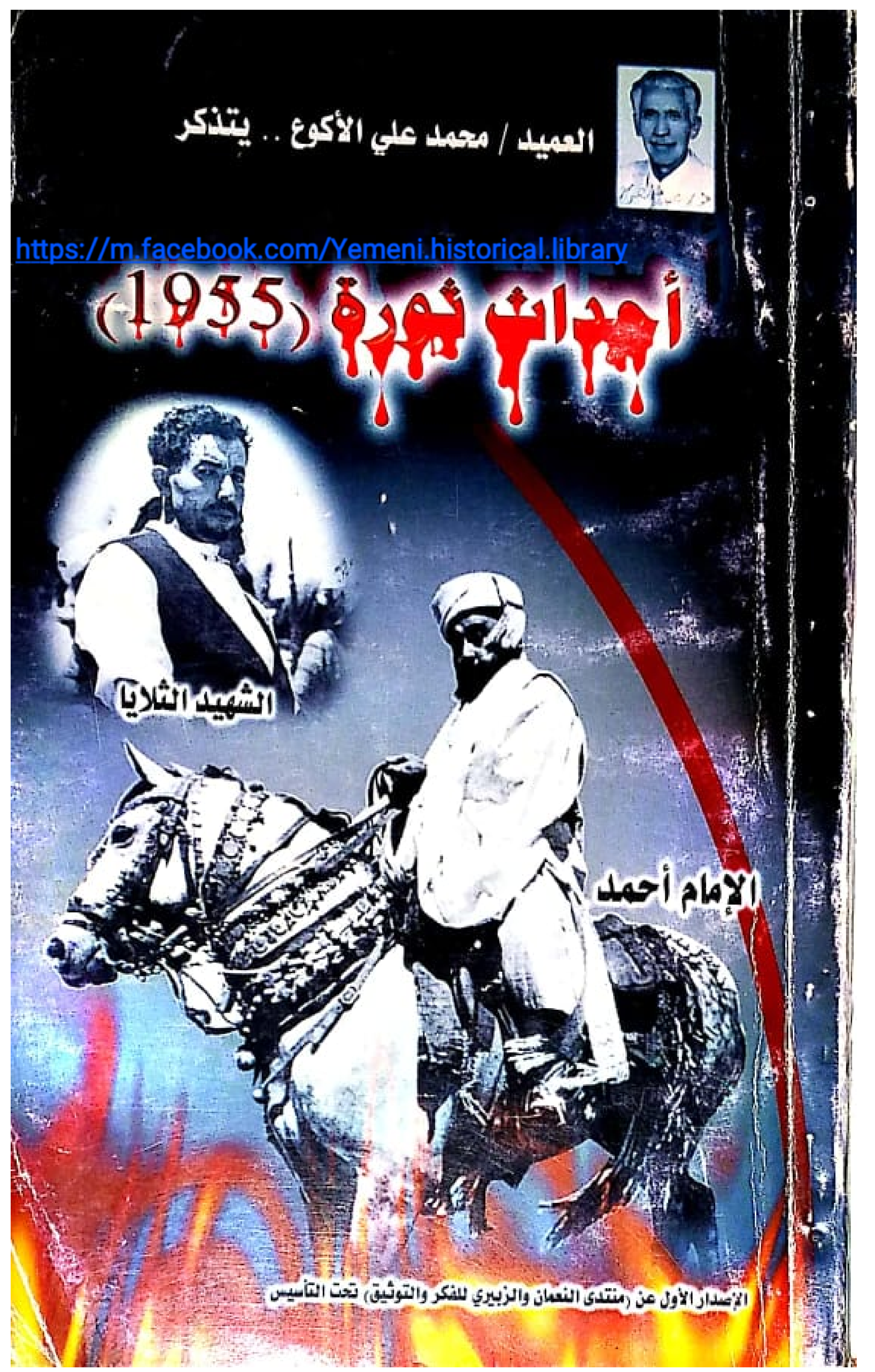

العميد / محمد علي الأكوع .. يتذكر
https://m.facebook.com/Yemeni.historical.library
أحداث ثورة (1955)
الشهيد الثلايا
الإمام أحمد
الإصدار الأول عن (منتدى النعمان والزبيري للفكر والتوثيق) تحت التأسيس

إسم الكتاب : أحداث ثورة ١٩٥٥م

الطبعة الأولى

المؤلف : العميد / محمد بن علي الأكوع

سنة الإصدار : ٢٠٠٤م

إخراج وطباعة : التفوق للطباعة - صنعاء

تلفاكس :٥٠٢٤٦٥/٥٠٠٥٩٩

رقم الإيداع بدار الكتب : (١٠٢) ٢٠٠٤م

فـواتح الكتـــاب (١)

محمد علي الأكوع.. أنت اللواء والعلم !

(صالح الدحان)

في مقدمته لمجموعة "انت شيوعي" القصصية التي أصدرتها في العام ١٩٥٧م، كتب الضابط الشاب الفار من سيف الوشاح الإمامي بعد فشل انقلاب الشهيد الثلايا ومعه رهط الحوبان ١٩٥٥م ، كتب الضابط (ولعله كان برتبة ملازم أيامئذ) محمد علي الأكوع ، تلك المقدمة الموسومة بعنوان (المكنسة والمتاعب) للمجموعة القصصية سالفة الذكر ولأنني لست بصدد تكريس هذه اليومية للحديث عنها ، إلا أن ما جعلني أتذكرها الآن هو استخدام الضابط الشاب للفعل المضارع " يحرن" في سياق مقاربة الأكوع لمعاناة الكاتب -مهما صغر- وهو يحاول تطويع " حروف" أفكاره الخ.. ما جاء في " المقدمة"، فلقد دار نقاش وجدال كانا بالعراك اشبه بين الضابط الأكوع وبين زعيم المنسيين من الآباء الرواد أقصد به الأستاذ والفقيه اللغوي (باللغتين العربية والإنكليزية معاً) والشاعر المفلق وصاحب ورئيس تحرير " الزمان" العدنية في عامها الفريد " ١٩٥٧" وكاتب خطب المعارضين والموالين من أعضاء المجلس التشريعي، ومسوق أفكار القابيين البريطانيين وغير هذه وتلك من المواهب المتعددة لزعيم المنسيين الأستاذ الراحل محمد حسن عوبلي الذي رفض أن يموت إلا بعد أن صار رئيساً للوزراء في " اتحاد إمارات الجنوب العربي" يرحم الله الأستاذ العوبلي الذي اشتبك مع عزيزنا محمد علي الأكوع في نقاش وجدل حول الأسلوب الأمثل لاستخدام كلمة " الحرون" وفعلها ومصدرها حيث انتهت تلك المعركة بلا غالب فيها ولا مغلوب كما كانت سنة كل معارك الخمسينات في عدن بين الفرقاء من كتاب وساسة واتباع.

تذكرت " حرن.. يحرن.. حروناً" وأنا اتابع ما " يحرن" به اليوم " بعد ما يزيد على ٤٥عاماً" قلم اللواء محمد علي الأكوع في جرائد وصحف ومطبوعات صنعاء وعدن منذ تهاطلها وتكالبها على الأديم اليماني وبخاصة ما تزامن منها تاسسه مواكباً لقيام اليمن الواحد الموحد المتمثل في الجمهورية اليمنية، وآخر ما " حرن" به قلم العميد الأكوع بعد تثبيته في رتبة اللواء هو ما جاء وجاد به قلمه على صفحات " الثوري" الغراء على شكل " اعتذارات" كما عنون به باكورة ما استهل به إبداعه من بعد حوزه على مرتبة " اللواء".

وعن صديق العمر الجميل والأستاذ المرشد لي مذكان ملازماً سنة ١٩٥٧م إلى أن غدا لواء (٢٠٠٣م) أقصد به اللواء محمد بن علي الأكوع، ما يزال الحديث موصولاً في هذه اليومية وأن لن تتسع لشذرات منه فإليها: فاتبعوني أثابكم الله..

الحق أقول لكم أن اللواء م.ع. الأكوع يشكل بالنسبة لي على الأقل، أم المعضلات طراً إن أنا " أحرنت" عن الكتابة عنه وكذا إن أنا حاولت الكتابة عنه.

واعترف بان قلمي تعثر مرارا وتكراراً و" تفدرت" (تثلمت) سنه فلم أقو على إنجاز ولو تناولة واحدة من التي كنت قد شرعت في كتابتها عنه. وما أكثرها. فآل مصيرها إلى الرُكن جانباً بانتظار سانحة قادمة لكنما هيهات.

اليوم صممت أن احتبل مناسبة ترقي العميد العتيد م. ع. الأكوع إلى رتبة اللواء فازجي له التهنئة الواجبة ومن خلال كلماتها وعباراتها" أحرن" احتبالي للمناسبة نحو أغوار البدايات كما عشناها في زمن كان لنا لأنه كان جميلاً.

كنت في سن مادون الرشد (في السابعة عشرة من عمري) عندما تعرفت عليه بواسطة الأستاذ الشهيد محمد أحمد نعمان ومع ثلة من أصدقاء العمر أتذكر منهم الأستاذ/ علي محمد عبده أطال الله في عمره، والأستاذ الشهيد محمود عشيش وغيرهما ولقد استرعى ناظري وأنا أصافحه خضرة خضبت صدغيه إلى جانب ما كان يعتريه من شحوب وضمور والنحافة التي كانت بادية على قامته الفارعة نسبيا ما ذكرني يومها ببيت بشار بن برد القائل:

إن في بردي جسم ناحل   لو توكــات عليه لانهدم

بعدها، وطوال فترة استقراره في عدن دون القاهرة، كنا لا نفترق إلا نادراً ومنه.. من هذا الصنعاني والضابط الشاب الفار من تعز لائذاً بكنانة اليمن، عدن الحبيبة، تعلمت فن القراءة وفن التوجه نحو قراءة واستيعاب جملة من الكتب والكتابات لكتاب عرب كنت أعزف عن مداومة القراءة لهم، فادمنت قراءة سلامة موسى، ووجهني نحو كتابات بعض الأدباء الشوام وفي مقدمتهم سعيد عقل، وغير هذا وذاك..

خلاصة القول أني اعترف بفضل هذا " العسكور" الشمالي في تنمية وجداني وكنت بصدد الإسهاب في ذكر هذا النابه والموجه وذلك ضمن كلمة لم أتمكن من القائها في حفل تكريمي قبل عامين من قبل" جمعية الأغابرة والأعروق" لسبب يعود لي إضافة إلى تناولات عنه سبق وإن قلت بان قلمي تعثر مراراً في سعيه نحو ذاك الهدف، لذا احتبلت هذه الفرصة السانحة (ترقيته إلى رتبة اللواء) فدبجت هذه اليومية - العجالة علها تكون " البيرتيف" أو المقبلة لافاضات قادمات عن المعلم محمد علي الأكوع إذا شاء الله وأمد في عمري الذابل.

اللواء/ محمد علي الأكوع ألف ألف مبروك.

أنت تستحق الأكثر.. أنت العلم - قبل اللواء - في حياتي

صحيفة ٢٦ سبتمبر العدد (١١٠٠) ٢٠٠٣م

فــواتح الكتــاب (٢)

نبذة عن المؤلف

● ولد سنة ١٩٣٨م بصنعاء وتعلم الابتدائية بسنحان الشرقية بقرية الجوزة وبصنعاء/ على يد الأساتذة/ لطف الصديق ومحمد الحلبي وأحمد الأسدي ولطف القريطي وأحمد موسى. وبالثانوية على يد الأساتذة: زيد عنان، عبد الله كباس، علي الأنسي ، الشيخ حسين الغيثي، وعلى الشهداء محي الدين العنسي، أحمد الحورش، أحمد البراق، وبالحربية على يد الشهيدين/ جمال جميل، أحمد الثلايا وعلى يد القادة/ علي جمال ، غالب سري ، المشير السلال ، أحمد المروني حمود الجائفي ، محمد حجر حسين السكري، علي العرشي، عبدالله الضبي، أحمد مثنى، محمد الرعيني .

● شارك بثورة ١٩٤٨م وأعتقل عقبها لعامين ومثلها أشغال شاقة وشارك بثورة ١٩٥٥م ونجا من الإعدام بفضل تضحية وعون زميله اللواء حسين الغفاري.

● فر إلى عدن. ومنها إلى مصر عبد الناصر ولسبع سنوات في حمى الزعيمين النعمان والزبيري فغرف من معين علمهما وفكرهما وجهادهما ثم صحبة طويلة إلى أن لقيا وجه الله في بنوة بارة وابوة حانية وذكريات مجيدة.

زمالة مع الأباء المجهولين العظام بعدن الذي قامت الحركة الوطنية والنهضة التعليمية الأهلية على أكتافهم كالشهيد العظيم علي محمد الاحمدي الأمين العام للاتحاد اليمني وكالفيلسوف البارع/ محمد سلام حاجب وكرئيس الاتحاد اليمني الشيخ/ عبد القادر علوان الجميل خلقاً وخلقا والرصين والصائب رأيا والمتفاني جهداً وإخلاصا ورافض الشهرة أبداً وكمحمد شعلان وعبد الرحمن أحمد قاسم ، وعبد الرحمن عبد الرب الحافظ للقرآن عن ظهر قلب ومثله راس المال لكارل ماركس وكالشيخ أحمد يحيى الكحلاني درعنا وحامينا وكريم العطاء لكل المحتاجين ومشبع الجائعين في مطعمه الشهير رغم تواضعه وكصلاح أسعد والشهيد محمود عشيش وصالح الدحان وحسين السفاري وعلي محمد عبده وعلي أحمد ناصر السلامي وأبوبكر الحبشي ود/ الشهاري والشهيد طاقة الخير وعاصفة التصدي للطغيان وأهله محمد النعمان، ومحمد سعيد مسواط وعبد الله الأصنج، ومحمد عبد الله الفسيل وأحمد جبران وعبد الجبار أمين نعمان .

● وبمصر مع الشيخ عبدالله القصيمي والقاضي أحمد المعلمي وأحمد هاجي ومحسن العيني ومحمد الرعدي ومحمد خشافه وعبدالله الكرشمي

ولطف الزبيري وعلي العيني وعبدالله الحيفي وعمر الجاوي وفيصل عبد اللطيف وقحطان الشعبي وعمر بها الدين الأميري، ورجاء النقاش وغيرهم كثيرون جداً.

● بعد الثورة تولى مساعد قائد تعز القدير العميد أحمد الآنسي ومديرا للمباحث العامة ورئيس لجنة الوثائق ومديراً لأمن تعز ٦٢/٦٤م .
قائد حملة فك الاشتباك بين قوة إنجليزية وأهل معبق وأوصل الأسرى الإنجليز إلى تعز فنال بذلك رتبة عقيد.

● بصنعاء تولى المباحث العامة والمخابرات ووزارة الداخلية والعمليات الحربية وشئون أبناء الجنوب بتعز.

● مستشاراً بأكثر من وزارة.

● مسحور بالمطالعة المفيدة وبدأ الكتابة بجريدة سبأ ١٩٥٢ م موضوعاً بعنوان (ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان) وغيره وكان لا يزال من طلبة المدرسة الحربية. ثم الكتابة كثيرا بصحف عدن ١٩٥٥ وبصوت اليمن الثانية بمصر .

● مديراً لمطبعة الجماهير بعدن ومدرساً بمدرسة الاتحاد اليمني .

● درس باليونسكو وسائل الإعلام السمعية والبصرية وغيرها على يد الدكاترة العظام حامد عمار وماهر عبد الله وعلي عثمان ورفعت هباب ورشدي خاطر وإبقراط د/سعيد عبده وغيرهم من اليابانيين والأوربيين .
كتب بشتى الصحف بعد الثورة كمسلسل مذكرات الشهيد جمال جميل ٥٠٪ منها وينوي إصدارها قريبا بكتاب مع مسلسل (الجيش الإمامي) بكسر الهمزه وله عمودفي صحيفة الشموع بعنوان (الرأي الآخر) الذي يمتاز بالجرأة الفائقة والطرافة والصدق.

● يحب حتى أعداءه وحسابهم على الله.

● يعشق النكتة ويخترعها ويحب الله والنبي محمد والعمرين وعمربن عبد العزيز والعز بن عبد السلام، وعبد الرحمن بن عوف وعلي بن أبي طالب وصلاح الدين والإمام الشوكاني ومحمد إبراهيم الوزير وأبن الأمير والهمداني والنعمان والزبيري وصلاح جديد وعبد الناصر ود/ طه حسين وهيكل وميشال أبو جوده ونزار قباني والحضراني والمروني وأم كلثوم وفاتن حمامة وماري منيب وأمينه رزق ومظفر النواب، ويحب الوطن ويحب شطحاته التي تسبب له المتاعب والخصوم خاصة أولي الأمر والفاسدين والجشعين والأعفاط والمنافقين والبائعين انفسهم للشيطان .

● يحب الجمال ويطارده في حدود النظرة والاستمتاع المشروع البريء – ينخدع فيصادق سريعا بلا حدود وينفر بسرعة فيجاهر بالخصومة، ويبكي لأي موقف مؤثر وكلمة جميلة حلوة يتمنى أن يصلح الله العباد والبلاد ولو أن هذه مسئولية الناس ليصلحوا انفسهم ليستطيعوا إصلاح الأحوال المائلة جداً..والولاة !!

فــواتح الكتـــاب (٢)

لا تقرأ هذا الكتاب

نعم لا تقرأ هذا الكتاب ما لم تتحرر من العاطفة ومن الأحكام المسبقة ومن الخلط بين الواقع والأماني، وبينما يزعجك من الخيبات وما يسرك من تغطيتها أو الالتفاف عليها. أو اختراع الأمجاد وسيتفاجا بقسوة مني على أحباب ورفاق وزملاء وقادة وأساتذة وهذا لا يعني عدم محبتي لهم وعدم احترامي كالشهيد الثلايا الذي أحبه حباً جماً وأحترمه كامل الاحترام ولكني أحب الحقيقة وانحنى أمام الواقع وأحترم قلمي والناس ايضا. وكذلك سيفاجا القارئ بتقدير واحترام للإمام أحمد وللإمام يحيى ليس تقية أو نفاقاً أو تدليساً ولكن فيما كانوا يستحقونه وامثالهم وأخطر من هذا لإيماني بأنهم جزء من بلادي من حياتها من نسيجها من تاريخها، وأن الكثير من سلبياتهم ربما لها مبرراتها كمحدودية مبلغهم من العلم ومن أثر نشوة صولجان الحكم وبماهو أقل مما رأينا من بعدهم بكثير جداً، ولا يعني هذا إغماض عيني عن سلبياتهم وهناتهم إنما ليس انتقاما لما اصاب الوطن من كوارث وعناء غير مقارن أبد الدهر أو لما نزل باسرتي وبي شخصياً وزملائي ومواطني ولكن لأن ذلك كذلك وكما حدث..

ويقيني أن الكتاب سيهاجم بقسوة وتلك شهادة له وإلا سيسقط تلقائيا وينسى حتى لو مدحه الآخرون وسيكون لي أعداءً كثيرين ولكن أصدقاء أكثر شانه شان صاحبه الممتن لمن قالها صريحة جريئة قاسية صادقة..

وسيؤخذ عليه قصورات كثيرة منهجية وتداخل وبتر لكن المسؤلية على التزامي بنفس الحلقات التي نشرتها في صحيفة الوحدة أيام الكفء الجرئ البارع محمد العصار. كذلك استنادي كثيراً جدا على مصادر من سبقوني بمؤلفات أو مخطوطات كالشامي (برياح التغيير) أو الأرياني في (وثائق أولى) أو الإستاذ / أحمد العزي العظيم في مخطوطته وغيرهم فلهم اعتذاري الذي لا أكثر منه إلا امتناني، وثورة ١٩٥٥ في أشد الحاجة لدراسة أكاديمية رصينة ولوثائق ولمجلد ضخم جداً... وإن كان عيب المؤلفين نقص أو تفاهة بعض وثائقهم فعيبي كثرة وثائقي وأهميتها وأنه لينوء بها حمل بعير كأول رئيس للجنة وثائق العهد الامامي.

فمعاناتي مع الوثائق ما يقارب نصف قرن وشعور متجدد بأن علي أداء الأمانة عنها كحق عام للناس جميعاً بنشرها مشروحة جيدا ومحكمة ومفيدة وعسى أوفق في ذلك ضمن مشروع (منتدى النعمان والزبيري للفكر والتوثيق) تحت التأسيس باعتزامي لإصدار مجلة باسم الوثائق

او التوثيق فادعو لي بالتوفيق وسامحوا في التقصير الخارج عن المقدرة والأداء متمنيا تدارك ما فاتني في الطبعة الثانية وسيكون من نتاج (منتدى النعمان والزبيري) ما يبرر الهنات والتجاوزات ضمن برنامج تنويري ثقافي فكري أدبي طالما كان في الناس امل وعزم ورغبة في المفيد والصواب.

بسم الله الرحمن الرحيم

استدراك

ما كنت انوي زيادة حرف واحد ولا أنقصه عما نشرته بصحيفة الوحدة في ٤٣ حلقة ١٩٩٥م لأنها قد اصبحت ملك الحق العام ، وربما كنت انوي بعض الاضافات بعد ذلك لكن المدير التنفيذي للتفوق للطباعة الاستاذ غسان حيدر .. فرض هذا الاستدراك علي فقبلت شاكراً بثبت ما يلي :-

(١) الإهداء

الى ذلك الزميل الشجاع الاصيل الذي واساني بما كاد يوصله الى الشهادة حيث اقسم له الامام احمد بان يقطع راسه لو لم يذبحني في المطار بعد ان دبرت معه ان يستطلع نوايا الامام نحوى بالتلفون بدعوى طلب الأمان . ورغم ذلك فقد قام الزميل الوفي بمساعدتي على انقاذ رأسي من سيف الوشاح بتسهيل فراري فتوجهت الى عدن ثم الى مصر عبدالناصر ، بينما هذا الزميل الشهم قد سجن وقيد واخرج الى ساحة الاعدام وصورته مع هذا بجوار الشهيد الزميل الملازم محسن الصعر قبيل اعدام الصعر بدقائق ولكن الله انجاه

من يفعل الخير لم يعدم جوازيه :. لا يذهب العرف بين الله والناس .

وكان الله معنا فنجا كما أشرح في الكتاب ليدخره القدر مشاركا في تفجير الثورة السبتمبرية المجيدة مع زملائه النجوم الزواهر الضباط الاحرار بقيادة الخال المشير عبدالله السلال . ونجوت لاساهم بما رأه الله والمخلصون بجهدي المتواضع في الثورة ولكي اكتب لكم هذا الكتاب . لذا فليتقبل مني هذا الزميل العظيم ((**العميد حسين محسن الغفاري**)) هذا الكتاب كرمز لامتناني بما طوق به عنقي من دين الى يوم القيامة بما لا يجازيه عليه إلا الله :-

لن يشكر الله من لم يشكر الناس ... ولن ترى عنده فكراً واحساسا
لذا فشكراً لربي مادحا بطلاً ... من كان للبذل والايثار نبراسا
ذاك الزميل الذي واسى بمكرمة ... كانت حياته رهنا ضمن ما واسى
من الكرام فتى طابت ارومته ... (غفاري) اللقب المعلوم ايناسا
(حسين محسن) اكرم من محاسنه ... قلت نظائره لو تفرز الناسا
لولا بقية من عمر له أجل ... سيف الامامة ما ابقى له راسا
لاتعذلوني ان اجزلت مدحي في ... زميل قد طاب أثمارا او اغراسا
من كان يعلم ان الموت منتظر ... له (الوشاح) بسيف دق اجراسا
فليقبل الشكر والاهداء ما بقيت ... روح المروأة عند الناس اساسا

(٢) واعترف بحيرتي الطويلة قبل قراري باهداء الكتاب للزميل الكريم الشجاع العميد حسين الغفاري لمن اهدي الكتاب . حيث حتمية الوفاء والطاعة لوالدي القاضي علي الذي كان لي أباً واكثر من ذلك أخا ويصر على تقديمي للناس كذلك فيقولها بمحبه (الاخ محمد) فيقال له انه ولدك فيقول واكثر من ذلك هو أخي .. وكان يستحق الاهداء لشمائله الاصيله.. وخبرته الدفاقه.. بالناس والحياة وزمالته وصداقته لمناضلين كثر وشهداء كذلك ولإعلام شوامخ بدءاً من الشهداء الرئيس جمال جميل ومحي الدين العنسي واحمد المطاع واحمد البراق واحمد الحورش واحمد الثلايا والزبيري والأجلاء الارياني وصبره والعزب والسنيدار وغيرهم . وكان معدن الظرافة والرقة وحسن العشرة ومناضلا اصيلا مجهولا ومضحيا باملاكه واهله وسكنه ويده اليمين وقد زامل الشهيد الزبيري في معاركه لنصرة الجمهورية والعميد علي عبدالله السلال والعقيدين عبدالله همدان وعبدالله العرا ر/ وشهادة الخال المشير تؤيد له ذلك .

ولكن أباء اخرين فكما ولدني ابي من صلبه هم ايضا قد خلقوني من جديد من افكارهم ومنهم الشهداء الرئيس جمال جميل والبراق والحورش ومحي الدين العنسي والثلايا واكثرهم عطاء واثراًالاستاذان النعمان والزبيري والقاضي عبدالرحمن الارياني . وها انتم ترون ان كلاً منهم اولى بالاهداء كغيره ولكن العميد حسين الغفاري كان اكثر استحقاقا منهم جميعاً لكن هذا الإستدراك قد جعل الاهداء ينسحب عليهم جميعاً فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء عني وعن اليمن واهله اجمعين الى يوم الدين !!

(٣) استدرك هنا فاوضح يقينا بان صاحب اليد الطولى في افشال انقلاب ١٩٥٥م هو الشهيد الشيخ حميد بن حسين الأحمر ومعه الجيش البراني بما فيهم مدفعية مركزي قلعة القاهرة المسيطرة و(الكريفا) الاعلى من ذلك رغم الاعتراف بشجاعة الامام احمد ودهائه وتمرسه بالحروب منذ حربه مع السعودية وقيادته لمعركة نجران وانتصاراته فيها ١٩٣٤م ومعركة الزرانيق وانتصاره على ثورة ١٩٤٨م . وانفاقه الباذخ للذهب والفضة لشراء الانصار إنما ابن الاحمر كان هو والبرانية قطب الرحا والفيصل في انتصاره .. قطعا كما سنرى!!

(٤)اجزم هنا بعد اليأس والجهد المتواصل مني ومن العم القاضي محمد علي الاكوع الحوالي المؤرخ الكبير فلم نصل للحقيقة المجردة عن سبب كارثة الحوبان رغم ترددنا على قرية (النجدين) التى حدثت فيها الاشتباكات مع جنديين ثم مع ثلاثة ثم مع اربعة فقتل احدهم وجرح الاخرون . وبقية الكارثة مفصلة في الكتاب وقد سالنا الشباب في القرية والكهول فتهربوا بانهم كانوا صغاراً او لم يولدوا أما الشيوخ فقد تهربوا بغضب وصدونا بجفاء قائلين

ماسار سار لاتولدوا لنا مواجع ولكن من طرف خفي لمسنا من أحدهم بأن اثارة ذلك ليس من صالح احد خاصة لما علمونا باحثين ومؤرخين ؟ !

لهذا فقد توصلت مع العم المرحوم إلى ان السبب اكثر من خلاف وشجار على كمية حطب اعتاد الرعوي ان يسمح باكثر منها مئات الاضعاف عن طيب خاطر واتقاء شر عسكري الامام . والرعوي دائما الصابر حتى على الضرب وعل النهب والتعنت غير المحتمل .

ولهذا فلطيلة تواجد العم محمد بتلك المناطق وانا بدوري بتعز وتوابعها فقد خبرناهم فهم بغاية الذكاء يومنون باسلوب المداراة كما قال الشاعر الانسي الحكيم

من عاش مداري يموت مستور   مافي المداراة من نقصان

لكنهم ان مس احد شرفهم فينقلبون وحوشاً كاسرة ولهذا كانوا حين التنافيذ الكبيرة عليهم من الجند الشرس يعمدون لتهريب فتياتهم خاصة الجميلات إلى مناطق اخرى بعيدة وهنا فقد تصدى أهل قرية (النجدين) للعساكر بجراة المدافع عن عرضه وشرفه وظلوا طيلة الايام الثلاثة واثقين من انفسهم وكلما تكاثر الجنود تكاثر الرعية ضدهم ولهذا لم يرفعوا شكواهم إلى عامل تعز او الامام مستكفين شر العساكر وصونا لسمعة القرية بالمقاومة الباسلةوظل الجنود في مواقف ضعيفة مستكفين بالتحدي الشخصي القليل العدد .

ولولا تلقف المتربصين بالامام احمد والبدر وعرش اليمن وعلى راسهم سيف الاسلام عبدالله والأمير الحسن بن علي والمقدم الثلايا للانقلاب لما قامت للحادثة قائمة باكثر من سجن الجنود وبعض القبائل والزامهم بدية القتيل ..

وبالتالي فان تاييد القبائل من تعز وصبروالحوبان وحوالي المنطقة كان جارفاً لمناصرة الامام احمدلنفس السبب كما فصلنا . واعلم يقينا بان هذا التفسير سيجر علي عناء كبيراً لكن هي الحقيقة دائماً كذلك .

(٥) رحم الله الشهيد الثلايا فقد كان شديد الطيبة وعلى عواهنه حيث لم يؤسس للانقلاب كما ينبغي ليس من جهة ارتباطه بسيف الاسلام عبدالله وتربص احدهما بالاخر فحسب فضاعا معا ولكن إلى ذلك انه لم يغرس افكاراً نضالية واضحة وفعالة ومؤثرة في نفوس الضباط والجنودوالمشائخ ولم يشكل منهم خلايا تحتوي ذلك . بل اكتفى بحسن سمعته وعلى شرع القبيلة (وان القبيلي ملزوم من لسانه) او على ماقال الشيخ حزام الصعر لولي العهد احمد ذات يوم عند ما حاول اغتيال محسن شيبان في حجة بعد الاتفاق مع المشائخ ان يؤمنه فقال له (هو كلام رجال ماهو لعب جهال) فصدق الشهيد الثلايا موقف العساكر عند ما تعربنوا بالاحذي لئلا يختلفوا أويخونوا أويجبنوا وقولهم (والله يامقدم

ماتصير سود الا وقد سرنا رماد) والسود هو الفحم !!
ولهذافما قام الجيش بالانقلاب الا بعد التغرير بهم ممن اسلفنا ليغزوا الرعايا بالحوبان إثر جريمة جنائية جماعية ثم بالدفاع عن جريمتهم ليبطلوا شرعية الامام احمد في عقابهم على ذلك . ولم يطرح احد عليهم مبكراً أي مبادئ وأهداف وطنية للانقلاب يستميتون من اجلها . فاذا بهم يتهاوون في خمسة ايام ويصرخون في ميدان التعليم الشهداء حاليا بالموت للثلايا .. وللعلم فاني اجل الشهيد الثلايا وشجاعته ووطنية بلا حدود .

(٦)اود التنبية باني قدمت ما علمته او عاصرته من احداث انقلاب ١٩٥٥ بعد تحري طويل مؤكداً حيادي في ثبت ذلك بدون تزويق او رغبة او رهبة او ذاتية او حقد او تزلف او عنجهية نضالية حتى لأبدو احيانا عدوا لدوداً في طرح سلبيات الامام أو امثاله وأحيانا كما لو كنت صنيعة او عميلا له أو مضللاً في سرد ايجابياته كشجاعته وكرمه . وكذلك في المواقف الاخرى وكاني لا أمت إلى المناضلين والثوريين بصلة او أن اكون قد عرفت ايا منهم .

(٧) وليغفرلي الله لتعمدي اهمال بعض المواقف الشخصية فما ذلك إلا تحاشيا من ان احشر شخصي المتواضع في خضم العنتريات لان مايدعمني في اثبات ذلك لم يتوفر من الوثائق او شهادة من حضر ذلك ممن ماتوا او تهربوا حيث حاولت اثبات شهادة ما جرى بيني والامام احمد بالمستشفى في مشكلتنا مع الطبيب الهولندي الذي ضربه الامام وزوجته ضربا مبرحاً لكن بعد ان لطمني لطمة عنيفة فاستشهدت بمدير المستشفى العقيد احمد الحيمي ورغم صداقتنا وزمالتنا فقد اجابني عن مصنع العصيد وتعليبها وسخرية اعتادها كما لو كاني لم استنجد به لتاكيد ماحدث لي أوعلي .. لهذا ونظراً لعنتريات البيضاني وغيره فقد احجمت عن ذكر ادواري وعسى ان يقولها عني سواي ولولا الحاج الاخ/القاضي اسماعيل علي لسرد قصة فراري إلى عدن لما فعلت ولهذا فقد اكتفيت بما قاله عني مواطن من السياني
بان هذا(الزعيم الذي هرب) ويود من لايودوني أن يعتبروني زعيم الهاربين واكتفي بما يعلمه الله والصادقون عني !!
ولقد كتبت يوما عن هذه المشكلة بان الكاتب عن دوره في الحياة قد يطلب المستحيل ليصدقه الناس مثلا ان يجرجر شهود الموقف الخارق بعده او لوأمكنه لصقهم في صفحات الكتاب في سردكل حادثة أو موقف سجله لذا فاعتمدت ما يمكن قبوله والباقي يكون اهماله اصوب .

(٨) أود مرغما هنا اثبات من هو الخصم الذي وقف في وجوهنا وبوجه كل المناظلين قبلنا وبعدنا فليس هم الائمة واعوانهم من

الاسر المستفيدة من عهدهم كالقضاة او المتضامنة عنصريا معهم كالهاشمين مثلا وحسب وانما كان العوام المضللون اشد عنفا ومقاومه للتحرر والاحرار عن عزيمة صادقة لوطاة التغرير بهم منذ الف عام وبتجيير الدين لبناء هالة وقدسية للعهود الامامية إلى حد الفداء بالمال والروح ناهيك عن عناصر لا يخطر على البال في تعاونها مع الامام احمد حتى من اولاد الشهداء والذين هدمت دورهم وسجنوا طويلا طويلا .. وحتى من عناصر اعتقدنا وطنيتها خالصة لله والوطن وحتى ارتقوا لمرتبة الثقة والائتمان على الحركة الوطنية ..

(٩) يحتم علي الوفاء الاشادة بعون القريب الجمالي القاضي علي احمد ابو الرجال ولولاه باتحافي بوثائق انقلاب ١٩٥٥ لما رايتموها موثقة كاحسن مايكون رغم اني اول رئيس للجنة فحص وتقصي وثائق العهد الامامي والامام احمد خاصة . لان ما او لانيه القاضي علي من الوثائق لم تكن تحت طائلة صلاحيتي في تعز وهو انما عثر عليها مصادفة في المقام الشريف بالحديدة ايامه محافظا للحديدة فشكرا له مرة اخرى ..

(١٠) اتمنى على خصومي قبل احبابي ان يتفضلوا علي بملاحظاتهم وبما قد يحوزونه من وثائق تفيد البحث وانتقاداتهم لما يجدونه من خطا او سهو في كتابي لاستدراك ذلك في الطبعات التالية.

(١١) لماذا قتل الإمام أحمد الشيخين حميد وأباه حسين الأحمر ؟ :
كان المعقول أن لا يقتله الإمام وأباه لقاء ما نصراه إبان إنقلاب ١٩٥٥م مع الجيش البراني كما بينا في الكتاب ، ولكن الصراع بين الحسنين والبدرين من جهة وبين الوطنيين أو القحطانيين كما سماهم الحسنيون من جهة وبين الحسنيين وأساسهم الأسر العلوية ، قد أجج الصراع من جديد ضد الجبهة الوطنية ورمزها الشيخ/ حميد الأحمر رأس حاشد بأثناء علاج الإمام بروما حيث أبلغوا الإمام أحمد من صنعاء بأن حاشد قد إحتلت صنعاء وأن القحطانيين قد إستولوا على مقاليد الأمور بالبلد وأن حميد معد لتسلم الحكم واستشهدوا ببيت شعر من زامل مدسوس بحقد شاعر نسيت أسمه .. يقول:

أمامنا الناصر ومن بعده حميد   سبحان من رد العوائد لأهلها

وقد دعم زعمهم ماشرحوه للإمام واستفسره بعد رجوعه من روما إلى الحديدة من سيطرة الأماني الوطنية والإجراءات الحاشدية في صنعاء وتجاوب البدر معهم . من توزيع نقود ضخمة للمشايخ وآخرين .. ومن قيام أحداث دامية بقتل إثنين من آل الجبري تحت وهج الصراع العنصري وكان المسئول عنهما النقيب شرف المروني

الذي أمر الإمام بحده بقطع يده ورجله من خلاف ثم إحراق أكثر من بيت كبيت عبدالملك العمري والحاج محمد عكارس والقاضي حسين أحمد الأكوع وهي إفتعالات عنصرية لإرباك البدر وإستعجالاً لعودة الإمام وبسببها إستنجد البدر بحاشد وشيخها .. فما كان من الإمام إلا أن أعدم حميد وأباه وعبداللطيف بن راجح متناسيا مناصرة حميد له في إنقلاب سنة ١٩٥٥ م
والعجائب بحر له ألف مدد .

العميد / محمد بن علي الأكوع

الفصل الأول

الحركة الوطنية وأشهر الشخصيات

أحداث إنقلاب ١٩٥٥م

اذعانا للحق العام ولئلااكتم شهادات علمتها وتلبيةً لرغبة المهتمين بتاريخ الحركة الوطنية ساكتب ما استطيعه مهما اسعفتني الذاكرة والمذكرات والجهد المتواضع عن ثورة سنة ١٩٥٥ م مستهدفاً الحقيقة والموضوعية لذلك فاني ارحب بالنقد والاعتراض والتوضيح من اي قارئ كريم كما اني اعتذر لمن قد ترد اسماؤهم في البحث أو الوثائق لضرورة الأيضاح لا بقصد الاحراج إو التجريح فمن قبل اعتذاري فله امتناني السرمدي ومن ابى فله حق العتب حتى يرضى.. والله من وراء القصد.

ملخص للحركة الوطنية منذ الثلاثينات

بعد خسارة الحرب مع السعودية سنة ١٩٣٤م اهتزت الهالة البطولية التي كانت تتوج الامام يحيى بطل جهاد الاتراك وتدفقت سلبياته مدعومة بشحه الشديد تظهر للعيان لدى الخاصه ثم تتسع دوائرها حتى بلغت مرحلة التذمر والكره خاصةً بعد ان تخلص ممن ناصروه ووطدواله ملكه وبعد ان ولى اولاده أهم المناصب ويروي انه قال (لقد كرهني الناس من حين كبروا عيالي) .

كما ساهم ولده ولي العهد احمدبتهوره وجبروته ودمويته اضافةً الى مجون اخوانه سيوف الاسلام كل ذلك زاد في اهتزاز شخصية الامام وانقص محبته لدى الكثيرين ممن لهم تاثيرهم في الراي العام والاحداث ولو بعد حين.

وكان ولده سيف الاسلام الحسين اكثر ابنائه شفافيةً واستقامة فارتأى أن العلامة عبدالله احمد الوزير احق من اخيه ولي العهد احمد بالامامةبعد موت الامام يحيى وايده في ذلك العلامه علي بن حمود شرف الدين، والعلامة علي عبد الله الوزير، والقاضي حسين الحلالي، وبطريقة ما، بلغ الأمر الأمام يحيى فعاتب الحسين وقال له: (تريد ان تخرجها من بينكم ياخلع).

ومن هنا استدار الأمام يحيى بقسوة نحو آل الوزير وفي مقدمتهم عبدالله بن احمد وأمر بان تستخرج كل الصرفيات التي صرفوها طيلة توليهم مناصب في الدولة وكان كثير من الخاصة قد بدأ يحرك فكره ويقيم أوضاع اليمن وحكم الأمام يحيى واولاده فكم من محب مخلص نصح الأمام، فلم يستجب له ومن ناقد متذمر ساخر كان ينشر آراءه في المجالس الخاصة ومن متحمسين متنورين شباباً وكهولاً، نشطو بالدعاية وتعقب عثرات الحكم وتحرير المنشورات.. فسجن من سجن.. وجلد من جلد.. وهاجر من هاجر، وكم اغتيل من اشخاص بالرصاص او بنسف بيوتهم بالبارود او بالخنق او طعناً بالخنجر أو قهراً كمأساة القاضي العالم محمد جغمان، واحد عشر شخصاً

قتلوا في القفلة خنقاً وهم يؤدون الصلاة.. وال ابو دنيا ويحيى ابو شوارب ومجموعة من همدان وعبدالله الحسيني، وما يقارب الف مواطن أسير طيب من قبيلة الزرانيق ماتو صبراً في ظلمات سجن نافع حجة وغيرهم كثيرون وإنقهاراحمد عبد الوهاب الوريث حتى الموت .

وكان العثمانيون الاتراك قد تركوا أثراً من حضارتهم وافكارهم قبل رحيلهم من اليمن على بعض الشخصيات المستنيرة كالحاج محمد المحلوي ومحمد صالح السنيدار والعلامة احمد المطاع وغيرهم ممن تاثروا ببعضهم بعضاً كعبدالله العزب واحمد الوريث ومحمد الخالدي واحمد البراق وغيرهم كما إمتدالوعي الوطني الى جبهه عريضة خاصة بعد ان عادت البعثة اليمنية من بغداد وهي التي كانت نتاج نصيحة للإمام يحيى ليقوي مركزه ويسند عرشه ضد السعودية بعقد معاهدة صداقة ودفاع مع العراق كما خرجت بعثة عراقية برئاسة العقيد اسماعيل صفوت وكان ضمن البعثة العسكرية اليمنية المشير عبدالله السلال والاستاذ احمد حسين المروني والفريق حسن العمري بطل الجمهورية فيما بعد وحامي حماها والمهندس احمد حسن الحورش والاستاذ محي الدين العنسي وغيرهم كما كان ضمن البعثة العراقية الرئيس جمال جميل ممن سيلعبون في ثورة ١٩٤٨ م دوراً عظيماً وحين اتسعت دائرة الوعي ضمت آل الارياني وآل الاكوع وآل السياغي وآل صبرة ومحمد عبدالله الفسيل وزيد الموشكي وآل الشامي والعلامة المؤرخ محمد محمد زباره وولده العلامة احمد زباره وغيرهم وكان هذا في صنعاء.

أما في (إب) فقد تأسست جمعية الاصلاح برئاسة القاضي العلامة المؤرخ محمد علي الاكوع وعضوية كل من القاضي عبدالرحمن الارياني والقاضي اسماعيل على الاكوع الذي كان اصغر الاحرار على الاطلاق حتى قال له الامام يحي غاضباً (شيطان على الحليب نزغه من بطن امه !!)وذلك بعد اعتقاله الاول لقيامه بتوزيع المنشورات ومنهم الدعيس والعنسي والصنعاني وباسلامه والمعلمي وغيرهم وفي الحديدة كان الخادم الوجيه واخرون من اكابر الاحرار.

اما في الحجرية فقد سطع نجم الاستاذ احمد محمد نعمان بعد تاثره بافكار بعض العائدين من المهجر كالقاضي عبدالله عبد الاله الاغبري والاستاذ محمد احمد حيدره ويدفع من اخيه الجليل الشيخ علي محمد نعمان وابن عمه الشيخ أمين احمد نعمان فأسس الاستاذ احمد مدرسة الاصلاح بترية ذبحان على النمط الحديث فزارها سيف الاسلام القاسم الذي كان ضخم الجثة والجهل فخوف والده من نتائج تلك المدرسة وايده امير تعز العلامة علي عبدالله الوزير فأمر الامام يحيي، بتوقيفه وارسل االقاضي علي مجلي، وهو من اكبر المتعصبين في ذمار بدلاً عنه فاضطر النعمان للهجرة الى مصر تحت

دعوى الحج ودخل الازهر.

ويعزل الامام يحيى كل آل الوزير ويستبدلهم باولاده سيوف الاسلام ويأتي ولي العهد احمد بدلاً عن الاميرعلي عبدالله الوزير بتعز الذي كان قد اعتقل عشرات المشائخ منهم الشيخ عبدالوهاب النعمان وال الباشا وال عبد الرب وغيرهم وزنجروا بالاغلال والمغالق وارسلو ا الى سجن غمدان بصنعاء تحت امرة القاضي محمود الزبيري ، فيذهب الامير علي عبد الله الوزير الى السعودية مغاضباً ومعه ولده عبدالله وصديقه الشاب القاضي محمد محمود الزبيري ويتوسط الملك عبد العزيز للامير علي الوزير لدى الامام يحي فيصفح عنه فيعودالى اليمن لكن ولده عبدالله والزبيري يتوجهان الى مصر ويلتقيا بالاستاذ احمد محمد نعمان طالب الازهر وسكرتير أمير البيان شكيب أرسلان رغم انه مازال طالبا وحيث كان قد اقتنع النعمان بان اعداء الشعب هم آل حميد الدين وليس آل الوزير خاصة بعد نكبتهم.

ويلتقي معهم في القاهرة كثير من ابناء حضرموت وعدن وبيحان كالشيخ محمد بن سالم البيحاني والشيخ محمد صالح المسمري ويحي زباره وغيرهم فيزعج نشاطهم حكام اليمن بعد ان اصدروا (الأنة الاولى) (واليمن الخضراء) وغير ذلك .

ويتخرج النعمان والزبيري ويعود النعمان الى تعز فينشط بحذر شديد ودهاء كعادته ويعود الزبيري الى صنعاء فينشط بتهور عارضاً على الامام يحي برنامجه (شباب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) الذي اعجب به الكثيرون والذي اوصله الى السجن مع رفيقه العلامه محمد قاسم ابو طالب الخطيب ويدخل ويخرج الزبيري من السجن اكثر من مرة بعد خضوع شديد للامام يحي حتى انتزع منه اطلاقه بعد ان قال فيه :-

هب لي بقية مهجة احيابهـا   اني لارضى بالقليل واقنع
دعني لساناً عن جنابك ذائد ا   اولا فعبد من عبيدك طيع

وبعد خروج الزبيري من السجن توجه الى ولي العهد احمد بتعز ولسان حاله يقول:-

اليك والاياترى اين اذهب   فليس لنا في الكون الاك كوكب

وكان قد سبقه الكثيرون كالشاعر الاديب الاستاذ القاضي ابراهيم الحضراني ومحمد عبدالله الفسيل وزيد الموشكي رب الجراة والصراحة والمعلمي والشامي ومحمد يحي الوريث فالتقوا مع النعمان وكانوا فئة من الانجم الزاهرة الدافقة بالادب والثقافة والامل عسى ان يدفعو ا بولي العهد احمد الى جادة الفهم والصواب فيطور ماتحت سيطرته ان تعذر التاثير على والده ليخطو باليمن خطوات الى الامام في مجال العلم والعدل والانفتاح وتأسيس دولة حديثة .

وكان احمد يختطف مجهودهم ليلمع شخصيته ويقوي مركزه وقد كان كل منهم يناور على الاخر حتى ضاق بهم فهددهم بقوله (لن القى الله الا وقد خضبت سيفي هذا بدماء هؤلاء العصريين) فخافوا وهرب النعمان والزبيري من يومها الى عدن ١٩٤٤ولحقهم الاخرون وهنا انشئ (حزب الاحرار اليمني) ثم(الجمعية اليمانية الكبرى) واصدروا صحيفة (صوت اليمن) وناصرهم الالاف من المهاجرين ثقة وولعا بالنعمان واكثر بالوطن وتلاحق الاحرار الى عدن حتى نجل الامام يحي (سيف الحق ابراهيم) وسكرتيره النبيه الاستاذ احمد مصلح البراق كما كان قد حاول اخوه إسماعيل قبله ومعه النقيب صالح المقالح، والعزي البريمي فلم ينجحوا.

وفي صنعاء احس الامام يحي بخطر الوعي وبخطورة ال الوزير فضيق عليهم مما دفعهم الى ردود فعل تقرير مصيرهم او مصيره مغتنمين وصول الشيخ الجزائري الفضيل الورتلاني .

وتدافعت الامور وتقرر ان ينتدبوا اشخاصاً ابطالاً ليغتالو الامام يحي من اغلب قبائل اليمن فآل القردعي من مراد وال الحسيني من بني حشيش خولان بكيل وال هارون من بني الحارث ومحمد عوير من سحار الشام واحمد العنجية من الحضيرة سنحان وعلي العتمي من حمير والذيب من همدان وسنهوب فكمنوا للامام يحي في طريق سوادحزيز حيث المعسكر الان قرب قرية حزيز ضاحية صنعاء فاغتالوه ومن معه حتى القاضي عبدالله العمري الذي كان قد عين وزيراً في حكومة الثورة الدستورية في فبراير سنة ١٩٤٨م ، الا ان الشيخ علي ناصر القردعي قد انتقم منه شخصياً.

وكان الامام يحيى قد ذهل عندما اذاعت وكالات الانباء نبأ موته في شهر ينايرخطاء وظل يتلقى التهاني بالامامة لعبدالله الوزير الذي انكر معرفته بذلك واقسم اغلظ الايمان فاستكتبه الامام يحي الآية القرانية (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أوتقطع ايديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا) الخ .. وجعله يوقع تحتها وحفظ ذلك لديه ثم بايع الوزير ولي العهدمن جديد وكتب ذلك تحت اسمه في جريدة الايمان.

كما ان الامام يحيى قد استعجل ابنه ولي العهد احمد، بالوصول الى صنعاء فتباطا احمد كما ذكر الشماحي في كتابه(اليمن الإنسان والحضارة) بقصد ان ينجو بنفسه من الاغتيال مع احتمال اغتيال والده ثم ليتيح الفرصة للثوار كي يتورطو ا في قتل ابيه فيعطي لنفسه الحجة للانتقام منهم وليقطع تطلعات اخوانه الى العرش وهذا منه منتهى الانانيةوالدهاء معاً .

وقد التقيت في جنيف في سويسرا ١٩٩٢ صدفة باخيه الامير السابق عبدالرحمن بن الامام يحيى، فسألته عن صحة ما ذهب إليه «الشماحي»

فايده بشدة ولما جادلته مستبعداً ان يرتضي ابن لمقتل ابيه لاي سبب فقال محتداً (اخي احمد في سبيل اطماعه لا يتردد عن ارتكاب اي شئ) ولما زدت معه الحوار قال لي غاضباً (احمد هو اخي وليس اخوك وانا أدري به) فذهلت جداً.. وكان معنا الصديق حسين السقاري..

وبمقتل الامام يحي قامت القيامة وإنطبقت السماء على الارض وتقاعست بعض القبائل فاباح احمد لهم صنعاء اباحة مطلقة.. فهبوا كالجراد المنتشر وكثر النهب والخراب والقتل وهتك الاعراض لما يزيد عن اسبوع وبذلك فشلت الثورة بعد ثلاثة أسابيع فقط وسيق الاحرار والعلما والادبا ، وكبار الضباط وطلبة مدرستي الحربية والاشارة الى السجون وفي (حجه) استشهد صبراً مايقارب اربعين علما من اعلام اليمن الاجلاء .. بدون حكم ولا محاكمة الا بعد ثلاثة اشهر من اعدام اخر شهيد وبعد مطالبة العالمين الفاضلين قاسم العزي ابو طالب وعبدالرحمن الشامي وهو حكم عجيب قيمناه منذ سنوات في مجلة اليمن الجديد وكان الحكام فيه هم رئيس الإستئناف العلامة يحيى محمد المتوكل، والعلامة احمد محمد زبارة، والعلامة عبدالله علي اليدومي، الذي اعترض على الحكم بخطه، ولكن- بدون فائدة -لان مضمونه قد نفذ قبل اصداره.

وكان ذلك الدم المهدر في حجة قد اثمر واينع كما قال الشاعر الكبير الاستاذ ابراهيم الحضراني مرثياً للاستاذ العبقري عبدالله عبد الوهاب نعمان (الفضول):-

وابلغ القيل بان الحمى   ما اخلف الظن ولا خيبا
ان الدم المسفوح في حجة   قدسمد الارض وقد خصبا
صنعاء للزوار مفتوحة   والما ء في نبحان والكهربا ء

نص الحكم العجيب لشهداء ١٩٤٨ م

« قد كان تامل ما ذكر باطنا والامر اوضح واعظم من ان يوصف والتواتر الذي حصل به اليقين حاصل والذي يقضي به الشرع ايده الله هو ضرب اعناق المذكورين جميع الذي كانوا في الموتر وجميع من تبين عليهم التمالؤ على قتل مولانا الامام الشهيد رضوان الله عليه ومن ساعد الطاغي عبدالله الوزير من البغي بطلوع القصر وغير ذلك من التحزب ونحوه على جلالة امير المؤمنين فله حكم البا غي لوجوه كثيرة منها الامرالعام وهو معادات ((هكذا)) جلالة مولانا الامام بقلوبهم والسنتهم وايديهم وتبين بذلك انهم بغاة طغاة لايدفع عنهم اسرهم فانه يخشى منهم العود بعد العود(ولوردوا لعادو لمانهوا

عنه) ولا يدفع عن احد منهم قولهم انه لم يرم ونحو هذا فان المقرر شرعاً ان من حضر منهم البغي يكون قتله ولو لم يقتل اذلم ينكر الامام (علي) رضوان الله عليه على من قتل محمد بن طلحة السجاد ولقوله صلوات الله عليه وسلم من سود علينا فقد شرك في دمائنا وهو يطلق عليهم اسم البغي وسماته ولو لم يكن الامحاربة جند الامام فكيف وقد وجهوا حربهم الى ذات نفس الامام وكعبة الاسلام ومثل هذا لا يفعله الا زنديق مارق من الدين لا تقبل له توبة ومنهاالتمالؤ على قتل إمام المسلمين وانه لو كان في شخص من افراد الناس لجاز قتل مرتكبيه وهو ظاهر الادلة التي اجمع عليها السلف اجماعاً سكوتياً عند ان قال عمر رضوان الله عليه لو تمالأ أهل صنعاء على قتل رجل لقتلتهم به وفي قصة المرأة العاهرة وعاشقها وزوجها وعلى قتل ثلاثة بواحد وعمر قتل سبعة بواحد قتلوه غيلة، والذي في البخاري قتل اربعة قتلوا صبياً هذا وانه لم يكن الاستفصال من السلف عن كون الجناية القاتلة جناية هذا ام جناية هذا ومن البعيد ان ياخذوا له آلة يضربون بها بمجموع فعلهم بل، القصد ما يطلق عليه اسم «التمالؤ» لغة، عادتاً (هكذا) هذا هو الظاهر لا باعتبار ماقاله اهل المذهب فهو خلاف الظاهر وهذا مثل في فرد من افراد الناس فكيف بجلالة امير المؤمنين ومن معه وهذا زيادة إستظهار لاغير والافقد سبق ماقيه كل الايضاح فاما ما نحن بصدده فهو امير المؤمنين وسيد المسلمين ومن عاداه فبقلبه (هكذا) فهو مخطئ، وبلسانه فاسق وبيده محارب وقد قتلوا هنا جلالة إمام المسلمين ومن معه من المؤمنين والوزراء المعظمين وما تبع بسبب فعلهم من سفك الدما واثارة الدهما وماجت اليمن بأهلها موج الطوفان واشتعلت الفتنة إشتعال النيران فالذي ندين به الله وجوب قتل جميع من كانوا في الموتر حداً وقصاصاً وكل من تقرر عليه التمالؤ على قتل إمام المسلمين إما افادة سنهوب، من أجل رئيس المجلس الولد عبد القادر بن عبدالله والقاضي حسين مطهر والقاضي عبدالله الشماحي وعامل صنعاء السابق فهو لا يكفي مجرد قوله حيث لم يتواترعنهم من طريق اخر ولكن اذا تبين عليهم بطريق غير تلك الطريق فله حكمه وبهذا كان القرار والله ولي التوفيق والهادي الى اقوم طريق ٢٩ شعبان سنة ١٣٦٧هـ

أحمد محمد زبارة   يحي محمد المتوكل

(والحاصل انه يلزم التحري بما تقرر شرعاً ممن كان منهم النكث والبغي والاقدام والله الموفق عبدالله علي اليماني أي «اليدومي».

نبذه مختصره عن حياة الشخصيات الوارده في المذكرات

كان لزاما علي ان امهد لهذه المذكرات المتواضعة عن ثورة ١٩٥٥ م بذكر شخصياتها فطالما تكرر اسم الامام يحيى، في الحلقات التمهيدية وبعده ولده الامام احمد، وسيف الاسلام عبدالله، والمقدم احمد يحيى الثلايا والبدر وغيرهم ولما كان النشء والجمهور المتابع لقراءة الاحداث وتعلقها بتلك الاسماء وقيام الوحدة المباركة ورفد نفوس اليمن، بما يقارب المثل من الاخوة الاحباب من الجنوب، الذين لم يعلموا قبل الوحدة عن الشمال شيئا إلاَّ القليل جداً منهم، فقد وجب ان يعرفوا شخصيات وحياة هولاء الناس و صورهم ليتمثل لهم مانورده ويحصل التنسيق والفائدة.

الامام يحي بن محمد حميد الدين

ينتمي الى الامام القاسم بن محمد ولدبصنعاء سنة ١٢٨٦هـ ودرس بها على عدة علما ومشائخ دين ولغة وغير ذلك بايعه الاعيان والعلماء سنة ١٣٢٢هـ في قفلة عذر بعد موت والده الامام محمد المنصور، الذي بويع بعد موت الامام المتوكل يحيى شرف الدين، وقد استمر في مجاهدة الاترك الى سنة ١٣٢٩هـ عندما عقد الصلح بينه وبين عزت باشا في قرية (دعان) من قبيلة جبل عيال يزيدمن اعمال عمران شمال صنعاء لهذا سمي (بصلح دعان)وكان متديناً سهل الحجاب يقابل الرعايا أمام منزله بباب قبة المتوكل في الشارع صباح كل يوم لمدة ساعة تقريباً ويفصل في صغائر الامور وجلائلها وبذلك كان حكمه ذا مركزية شديدة ولم يستوزر احداً طيلة ايامه الابعد ان كبر اولاده وكانوا الوزراء الوحيدين والاقالقاضي عبدالله بن حسين العمري هوكل شيئ مع العلم ان العزلة والفقر والانغلاق وتاخر البلاد الشديد في كل مرافقها قد جعل الحياة بسيطة ويسيرة الى ابعد الحدود وادارتها أسهل وكان شديد الذكاء ولبقافي حواراته وانيسا في مجالسه وكان مع الاسف شديد البخل الى اقصى الحدود المبالغة في ذلك مع سعة في علوم ذلك الزمان.

(ومن ماثره عمارة الجامع ((قبة المتوكل)) وبير الحميدي وسقاية الأبهر لا تزال وجامع الروض في قرية القابل والعرضي الدفاعي (الثكنة) في الصافية الجنوبيه وهو بناء حقير جدا اذا قورن بثكنات الجيش التي بناها الاتراك جنوب باب اليمن وبني داراً للعجزة أقيم بدلاً عنها مسجد الشهداء جوار العرضي وعمل الجسر المعلق من الحجارة والطين بين الشهارتين

الامير والفيش كما بني مستشفي بسيطا جدا قام بدله الان المستشفي الجمهوري و«دار السعادة» وهي اليوم متحف في ميدان التحرير. واصلح «دار الحجر» بوادي ظهر، وهذه كل انجازاته طيلة أربعين عاماً مع الاسف وليس اكثر !!.

وقد كان اسير تربيته وذهنيته المحصورة في القفلة والسودة وشهارة ومحاربة الاتراك ولم يخرج بعد ذلك من صنعاء إلاَّ إلى حمام (دمت) بقصد الاستشفاء، وإلى قرية بيت حاضر جنوب شرق صنعاء بمسافة ساعة بالسيارة وهي الرحلة التي قتل اثناء عودته منها مع كاتبه الاول والقائم باعمال كل الوزراء له القاضي عبد الله بن حسين العمري في ١٧ فبراير سنة ١٩٤٨م رحمهما الله.

وقد رفض الاستجابه للرسالة الحارة من اللواء علي سعيد باشا قائد الاتراك في المناطق الجنوبيه ليرسل من يستلم تلك المناطق والرسالة في كتاب " التاريخ العسكري لليمن " للمرحوم الاستاذ (سلطان ناجي) وهو لم يذهب الي الحديدة ولا المخا او مارب او البيضاء او قعطبة أو تعز رغم طول مدة حكمه المقارب لاربعين عاما.

كان قصيرا ممتلء الجسم تغلبه السمرة مع وجه عريض يحب الراحة والاناقة والابهة في اللبس جم النشاط يباشر اعماله من بعد صلاة الفجر فيتقصي كل الامور والمناطق ويسيطر على كل اعمال الدولة ولايصرف ريالا واحداً لاي سبب الاتحت توقيعه الجميل (عبد الله وفقه الله) أو كلمة لاباس وكان يمنع جهاز الراديو والتصوير والرسم وطول حياته لم تؤخذ له صورة غير رسم من الاستاذ علي الجناتي ورسم اقرب الى الاصل بريشة عبدالكريم الغسالي ورسم آخر للرحالة الكبير الاستاذ امين الريحاني في كتابه ملوك العرب الذي كان قد قيمه فيه اعجب تقييم فقال :

" ((وبتنا في امر هذا الامام حائرين ابدوي هو اذا غضب وسياسي اذا رغب وشاعر فيما يجب اعالم مجتهد وحاكم مستبد اغليظ الكلمة ورقيق الشعور يجتمعان في شخص واحد)) ويروي انه قالها بصفة اخرى في نهايتها وهي(عجبت لها كيف اجتمعت في زيدي شافعي) لانه كان يتخفى على اعتناقه للمذهب السني ويبدي زيديته للعامة ورسمياً لتغلب المذهب واتباعه على الساحة !!

وعندما نظم قسطنطين يني السوري رفيق رحلة الريحاني قصيدته اللطيفة في مهاجمة القات اجابه الامام يحي بقصيدة الطف مدافعا عن القات ولكن الطف مافيها كانت الاربعة الابيات الاخيرة وهي:

هذا الملفق ياقسطنطين مناجواب
يهدى اليك عليه من الحياء نقاب
لانه ليس كفوءا للدر وهو تراب
فاستر ملفق يحيي فالستر فيه الثواب

فقال الريحاني : ان في الابيات الاخيرة من الدماثة والخفة والتواضع مايستحب في اصغر الشعراء، واكبرهم فكيف به في احد كبار الحكام والامراء. بينما كان اخر بيت من قصيدة قسطنطين هو :

لم يبق ارخت ربيا القات للقتل باب

وهكذا كانت تركيبة شخصية الامام يحي وقد تزوج اكثر من واحدة وخلف منهن ثلاثة عشر ذكرا وعدة بنات كما جمع اموالا ضخمة جدا من الفضة والذهب والطعام واختزنها في الكهوف والمخازن ومن العجيب ان بعض المخازن كانت جدرانا من الحجر مصمته (بدون ابواب) ولم تفتح الا في أول الجمهورية بناء لارشادات الوثائق من أوراق الامام يحي عثرنا عليها في قصر الإمام أحمد كماسياتي.

ولحسن الحظ فان ولده سيف الاسلام الحسن هو الذي خلفه في صنعاء وهو من كان يباريه في الحزم والبخل الشديدين وقد نفعت تلك الالاف من الملايين النقدية في الانفاق على الثورة سلما وحربا .

من سلبياته تكوين ذهنيته على طراز انعزالي متخوف من العلاقة بالعالم الحديث واليات حضارته لهذا فقد منع اجهز ة الراديو والتصوير ويذكر الاخ القاضي اسماعيل بن علي الاكوع ان القاضي محمد احمد الحجري – رحمه الله – رأى "العكفة" حرس الإمام يضربون فرنسياً ويكسرون آلة تصويره، لانه غافل الامام يحيى وصوره والامام غاضبا فقال الحجري(يامولانا لو سمحتم له ينشر صورتكم للعالم لينظروا على ماالحنا صابرين) فزال غضب الامام يحيى وضحك وعليه فليس للامام يحي صورة قط غير رسمين اولها لامين الريحاني سنة ١٩٢٢م قبل ان نعثر على اثنين أيضا وكان الثاني الاستاذ علي الجناتي تقريباً سنة ١٩٤٧م وقد كان الامام طاعناً في السن ونذكر انه لم يتخلف عن صلاة الجمعة في الجامع الكبير إلا للضرورة القصوى، حتى في اخريات ايامه وقد اصابه الشلل النصفي ومع ذلك فان مؤذنه الشمسي حامل مظلته وحاجبه الريمي، كانا يحملانه من العربة التي تجرها الخيل الى داخل الجامع الكبير كالطفل وكان مستقيماً لم يذكر عنه اي تجاوز للسلوك الحسن كما اثبت هنا اعجوبة لحظات اغتياله حيث صب

المباشرون الاثنى عشر عليه وعلى من معه داخل السيارة اكثر من خمس مئة رصاصة حتى مات الجميع واذا بالحسيني احد المباشرين يجد الامام يحي على قيد الحياة وذلك لتضاؤل حجمه وانخفاضه عن مستوى خط الرصاص فاجهز عليه كما ان عجيبة اخرى يذكرها من عاصروا اولى ايامه ان لواء من الاتراك التجأوا اليه من عدن فارسل لهم كميناً من القبائل فقضوا عليهم في نفس الموقع الذي اغتيل فيه تقريباً بسواد حزيز جنوب صنعاء ٤ كيلو متر والعجيبة الثالثة انه لم يفتك بآل الوزير والمتامرين معهم وقد تكشف له عزمهم للخلاص منه ومن حمكه اضافة الى اعلان الاحرار من عدن عن هيكل حكومتهم الدستورية وامامها العلامة عبدالله بن احمد الوزير وتهاني الدول والاشخاص لعبدالله الوزير بالامامه .. تصل الى يد الامام يحيى فسالت سكرتيرة اللصيق به المرحوم محمد الغفاري، فقال: انه قد ترك تلك المهمه لولي العهد احمد ولكن احمد لن يجئ من تعز وسالت الاخ الدكتور علي محمد زيد فقال: انه قد كان اعجز من ان يفعل ذلك ورايي الشخصي ان «ايزنهاور» رئيس امريكا عندما قيل له ان يشترك في الهجوم على مصر سنة ١٩٥٦م فقال اني على ابواب الوقوف بين يدي الله ولا احب ان القى وجه الله ويدي ملطختين بالدماء فلن يكون الامام يحي اقل تقوى منه وفوق كل ذي علم عليم.

قصيدة قسطنطين يني ضد القات

لخطورة القات عند غير اليمنيين منذ وقت مبكر راينا اثبات القصيدة التالية لرفيق الرحالة اللبناني الفيلسوف العربي القومي امين الريحاني ولطرافتها وندرتها في نشرها وجواب الامام يحي عليها

القات فيه عجاب	كما يقول الصحاب
درت به الشاة لما	ان طارد تها الذئاب
ذاقته فاستعذبته	وسال منها اللعاب
وراعي الضان لما	عراه يوماً لغاب
فذاقه واصطفاه	فزال عنه اكتئاب
امسى بجمع منه	حتى تعلا الجراب

مضى يحدث عنه	وفي الحديث رغاب
فصدقوه وذاقوه	مثله واستطابوا
ما نفعه انبئوني	هل عند شخص جواب
جربته واختباري	يجدي به الاسهاب
تنتاب حس الفتى منه	قشعريرة والتهاب
ومنه يفعل مالا	يقوى عليه الشراب
والصدر فيه من الوخز	والعذاب حراب
والنسل يضعف منه	ما في كلامي ارتباب
لانفع بالقات لكن	فيه الشقاء والعذاب
وترهق النفس منه	والقلب والاعصاب
والجفن يذبل حتى	يغشي العيون سحاب
وسوء هضم وقبض	وبالدوار يصاب
ويعتري بعد هذا	المفاصل الاضطراب
لم يبقى ارخت ربيا	القات للقتل باب

سنة ١٩٢٢م

ومن قصيدة الامام يحي جوابا حيث لم نعثر على بقيتها مايلي

فللعيون جلاء	للضعف منه ذهاب
وللثغور صباغ	زمردي يذاب
احسن بثغر مليح	له المذاب رضاب
ياما احيلاه ظلما	تشقى به الاحباب
وللنفوس مريح	وللنشاط انجذاب
ويشحذ الفكر حتى	يخاف منه التهاب
ويطرد النوم عمن	له الجليس كتاب
اما الذي قاله قسطنطين	فهو سراب

اليس من جاوز الحد	اكله والشراب
يكون عرضة خسر	ويعتريه اكتئاب
والاكل والشرب مالا	به الكرام تعاب
وانما العيب اسراف	منه يبدو العجاب
هذا الملفق يا قسطنطين	منا جواب
يهدي اليك عليه	من الحياء نقاب
لانه ليس كفؤا	للدر وهو تراب
فاستر ملفق يحي	فالستر فيه الثواب

شخصية الإمام أحمد بن يحيى بن محمد حميد الدين

ولد بالاهنوم بقرية الرأس ١٣١٣هـ رباه والده وجده الامام المنصور ودرس على يد عدة مشائخ في العلوم التقليدية من لغة وشريعة وغيرهما وفي ١٣٣٥هـ ولاه والده أعمال شهارة والاهنوم ثم حجة والشرفين من المناطق الشمالية الغربية .

كان ربع القامة ممتلئ الجسم اسمر البشرة نوعا ما واسع العينين بتكلف كما زعم الكثيرون انه كان يربط رقبته بحبل طويل ويشده حتى تبرز عيونه ليخيف بها الناس وكان قصر قامته وسمرته يكونان له عقدة نفسية خاصة امام اترابه الطوال كمحمد حسين عبدالقادر شرف الدين، حتى انه ظل يتبع عثراته طويلاً وانه كان ينوي التخلص منه ١٩٤٨م وقد سمعه بعض جلسائه يقول فاتني إبن عبدالقادر.

وواتته الفرصة عقب فشل ثورة ١٩٥٥ م، حينما عثر بين اوراق اخيه عبدالله بخط المذكور وفيها ((هذا ما كان نعمل له من سنين)) فقتله بذلك، حسب رواية الشامي.

كان احمد ميالاً للعنف بطبعه بما لا يطاق حتى في حالة المزاح حيث يداعب جلساءه بالثعابين التي سبق له ان قلع انيابها وأمن شرها وكما داعب مضحكه علوس الذي كان يعلم انه شديد الحكي والتقليد لحركات الاخرين مما ادى في وقوعه في بير بباب المدينة لا زالت تسمى في تعز باسمه خلف المدرسة الثانوية الى الآن ..

عينه والده ولياً للعهد في ١٣٤٣هـ.

وقد استغل والده عنفه لاخضاع قبائل برط وحاشد والزرانيق وتمرد محسن شيبان اضافة الى جبهة نجران وغيرها في الحرب مع السعودية ١٣٥٢هـ ولم ينسحب من نجران الاذعانا لوالده الذي اضطر لذلك لقاء انسحاب الجيوش السعودية من مشارف مدينة زبيد وعقدت بعد ذلك معاهدة الطائف .

تولى اعمال المجلس العالي أو المجلس النيابي.. أي نيابة عن والده الامام في صنعاء للفصل في القضايا الشرعية بنشاط حتى كاد يطغى على مكانة والده وقد كتب له يوماً يا احمد (مايسبرش سيفين في جهاز) (أو منقلين في فردة واحدة) - أي حذاء - وبعدها دبر تعيينه في امارة تعز ١٣٥٧هـ ليتخلص منه ويتخلص ايضاً به من الامير الخطير علي بن عبدالله الوزير وقد ظل بها الى ١٩٦٢/٩/٢٠م، حيث توفى، فنقل جثمانه الى صنعاء -رحمه الله - ويروي المرحوم محمد الغفاري بانه اوصى بعمل صبة سميكة جدا فوق جثمانه توجسا من احتمال نبشها ومع الأسف فقد حول جامعه بجانب قبره الى مبنى

للهلال الاحمر !! ولم يغادر اليمن إلاّ ثلاث مرات الى عدن بغرض التداوي ، بينما القصد الرئيسي هو اقناع النعمان والزبيري بالعودة فلم يقابلاه ورفضا العودة الابعد الخضوع لمطالب الشعب .

وفي المرة الثانيه رحل الى روما للتداوي والغريب انه اصطحب القيود معه الى عدن وروما وامر بالبعض بالسجن والقيد بعدن مما دفع الانكليز لتنبيهه بمراعاة آداب الضيافة.

والثالثة إلى جدة ١٩٥٦م، لعقد الحلف الثلاثي بين «السعودية ومصر واليمن»، تعرض للاغتيال في نفس موعد اغتيال والده ١٩٤٨م لكنه نجا لتعاون من اطلعه على ذلك وللماطلة في التنفيذ حيث انتدب لذلك الملازم حمود الجايفي والملازم محمد حسن غالب المطري وحسن بن صالح الشايف والملازم عبد القادر ابو طالب ولما علم بمقتل والده نهض الى حصن حجة شمال صنعاء بصحبته العديد من الجيش، والعجيب انه كان يتابع نشاط الثوار في صنعاء خطوة بخطوة، لما كان يرفعه إليه معتمده أحمد محمد الشامي، في صنعاء خاصة بعد انكشاف أمر عبدالله الوزير وحكومته الدستورية المبيتة وإعلان (صوت اليمن) من عدن عن موت الإمام يحيى، قبل الموعد الحقيقي بشهر، الأمر الذي جعل البرقيات بالتهاني والمبايعة بالامامة للوزير تصل الى يد الإمام يحيى .

■ تبين ان ولي العهد احمد بمماطلته تلك لوالده قد هدف الى اربعة اهداف:

اولاً: ان لا يتورط بالتواجد في صنعاء لئلا يلقي مصيره بالاغتيال مع والده كونه قد غاب عن صنعاء، واهلها كثيراً ولن يعرف من اين وممن سيؤتي ولئلا توضع كل البيض بسلة وحدة كما يقال في المثل .

ثانياً :ان يترك الوزير والثوار يعجلوا نهاية والده ليقربوا المسافة لارتقائه العرش.

ثالثاً: ليتورطوا بذلك مايسوغ له القضاء عليهم بدعوى البغي والثار لوالده .

رابعاً: ان يقطع الطريق على تطلعات اخوانه سيوف الاسلام او غيرهم للأمامة فيقوم بثار ابيه كما حدث بعد ذلك ليستحق الامامة بكل جدارة !! .

وقد اشرنا في حلقات سابقة إلى راي أخيه السيف عبدالرحمن، بان أخاه احمد لا يتورع عن ارتكاب اي عمل في سبيل اهدافه .

■ كانت له ملكة في الخطابة والشعر التقليديين كما كان فارساً ورامياً وكان كريماً وحقوداً ومتسامحاً في النادر ومشعوذاً ومرحاً وغضوباً لايعي بما حوله ولا بمدلهمات الاخطار وكان ينقاد لطفل لا يتجاوز الخامسة من عمره هو ابن سائق سيارته محمد محمود يقوده كيفما يشاء مسلوب الارادة.

■ اضطر للتنازل عن الحكم لاخيه سيف الاسلام عبدالله ١٩٥٥م وبتعاون المقدم الوطني العظيم احمد يحي الثلايا والجيش اثر حادث عارض يؤسف له

ثم مكر بهم بالترهيب والترغيب فقضى على الانقلاب بعد خمسة ايام فقط فاعدم سبعة عشر شخصاً بينهم اخويه عبدالله والعباس !!

كان غريب الاطوار وغير مؤتمن الجانب يقتل لغير سبب ويعفو بدون مسوغ فهاهو يعفو عن النعمان الاكبر رغم يقينه انه المحرك الفعال لحركة الاحرار وعقلهم المدبر ومعتقد مئات الالاف من المهاجرين الذين مولوا الحركة الوطنية وناصروها وكثيرين بالداخل حتى عبر الزبيري عن ذلك بقوله:

ايبعث نعمان من قبره — وينحسر الهول عن نحره

او قول النعمان في خطبته امامه:

(لقد عفوت عني بعد ان كان الموت مني كقاب قوسين أ وأدنى).

ثم هاهو يهين ولده وولي العهد البدر لانه لم يحول للوالدالقاضي محمد بن علي الاكوع المؤرخ الا بثلاثين ريال ويقول له بين الناس (ياخلع ثلاثين ريال بعد غيابه ثمان سنوات في السجن) ثم اخذ القلم وحول بستمئة ريال وواعداً له بالخير بعد عودته من الاجازة .

وكأنه لم يكن الأمر بأن يصنع خصيصاً للوالد محمد قيدا فريدا حيث بلغ قطره ما يقارب الستين سم لان ساقه كسرت وتورمت اثناء محاولته الهرب في السجن الاول ١٣٦٧م وظل يتغير امره في حجم القيد كلما تغير حجم الورم زيادة او نقصاناً !!

ولا يكاد يصدق انه اعدم القاضي حمود السياغي، لانه ثقيل الدم ارعن فقط!!

■ عجب الناس بالداخل والخارج برفضه لمشروع ايزنهاور ورده على مندوب امريكا ريتشار دنكسون الرئيس الامريكي فيما بعد بقوله (قلتم ان الشيوعية كالمرض العضال فان كان قد اصاب اليمن فلا امل في الشفاءمنه وان لم يصبها فلم نحارب طواحين الهواء ..ثم كيف نتحالف ضد عدو، لمجرد احتمال الخطر الشيوعي واستعمار الغرب رابض على نصف مساحة اليمن) وقد تبين ان القاضي عبدالرحمن الارياني كان وراء هذا الموقف بما كتبه اليه كما تشير الوثيقة.

تفرد بالحكم كوالده الامام يحي على الكبيرة والصغيرة حتى المكانس وفضلات البغال الخيل والاستفسار عن تعداد محصول الرمان السليم والتالف والمقلع كما تشير الوثيقة وهذا مما ادى الى استغراق وقته وجهده حتى تعطلت اعمال الناس وكان الشاكون برقياً مستعجلاً مدفوع قيمة الجواب ينتظرون عدة اشهر لامره فيكون جوابه ((الى الديوان من هذا)).

انظم الى اتحاد الدول العربيه ١٩٥٨ .بعد استخارة النجوم كما في كتاب السوري كمال الحناوي (نحن مع احرار اليمن) كما جاء في برقيته الى القوتلي وعبد الناصر الى دمشق(بالله لا تفترقا حتى يصلكما ولدنا محمد البدر لننظم الى الاتحاد فقد صح لدينا ان نجمكم قاهر) ومن الطريف ان

منجمه الخاص (محمد حلمي) قد خط اليه برأ به هذا !!

■ لم يتعاون مع اتحاد الدول العربية ولو بالسماح لاجتماع مجلسه في الحديدة ولولمرة واحدة كما كان مقرراً ولا حتى بالاستفادة لصالح اليمن من ذلك الاتحاد بل ركبه خاطر العناد والتقلب لاذاعته قصيدته ضد اشتراكية الجمهورية العربية المتحدة مطلعها: **(نصيحة مني الى كل العرب)** .

فكانت ذريعة لرغبته في الخروج من الاتحاد ولكنه لم يكن يدري انها كانت ايضاً تعجيلاً لدمارعهده وعهد الامامة نهائياً حيث ناصر عبدالناصر الثورة السبتمبرية بعد وفاة الامام بثلاثة اسابيع بقوة واخلاص .

■ من عجائب شخصيته انه عاد بالطائرة عندما عاد من ايطاليا من الجو الى روما تحت تاثير الطالع بالنحس او تحت رغبة ساحره الطفل محمد محمود وسافر بالباخرة، فيزوره الرئيس جمال عبدالناصرالى الباخرة فلم يقم له معتذراً بالروماتيزم كما ترى الصورة لكنه لما جاء شيخ الازهر قام له كالرمح وكما تمارض ابان انقلاب ١٩٥٥م حتى كان الاخرون يشبهونه بالشاة المريضة واذا به ينهض كالعملاق وقد قال لرئيس وفد مصر حينها الكباشي حسين الشافعي ان الانقلابات دواء الروماتيزم.

■ كان يعتقد ان كل شيئ حقه كسابقيه وهذا ما اشار اليه الزبيري :

وما الارض إلاّ لنا وحدنا — ولكنهم زاحمونابها

وما اشار اليه الشيخ خالد محمد خالد بان كل شئ حق الامام حتى المسجد والحمار والضابط .

فحين ازمة الاطباء ١٩٥٤م وأساءة طبيب الاسنان الهولندي للناس وكاتب السطور منهم جاء الامام احمد الى المستشفى معاتبا لي بقوله: للمه تخليه يقفل الباب في وجهك وانت حقي الضابط وشرفك من شرفي فقلت بصوت خافت صدق خالد محمد خالد لكنه سمعني وقال خالد في عينك ماضرك الا هذه الكتب النجسه ياخبيث ولطمني حتى اطار طربوشي امتاراً!!

■ بأخر عمره كان حسه قد تبلد وكلت يقظته ضد الاخطار فحين كانت ترده أوضح التقارير او اصدقها واخطرها عن النشاط ضده، فلم يعد يبالي بهاوقد اجاب على اخطر تقرير طويل من ابن اخيه الامير عبدالله ابن الحسن كما لو كان يقرأ المستقبل عن ظهر قلب بما معناه (قد اكثرتم في التهويل لعدم معرفتكم بالحقائق واعتقادكم هذا أضر عليكم من الاعداء والله يختار الخير)

واجاب على تقرير من العكفي الدرواني الذي الح على مقابلته ولو بدون جهاز .. أي جنبية، فكتب عليه «الله يشفيه ويعافيه ما معنى ولو بدون جهاز » !!

وكان دائم التردد لقوله (اعمر حقي البوري ويسدوا شالط على مالط) ويستشهد بهذا البيت:

اني لا اغمض عيني، ثم افتحها — على كثير ولكن لا أرى احداً

وفي احد جواباته وردت كلمة (أوقداطست على ابوك احمد).

■ تعرض للاغتيال ١٩٦١م بالحديدة حيث كمن له الملازمان البطلان عبدالله محمد اللقية ومحمد عبدالله العلفي وقت المغرب ومعهما محسن الهندوانة واقفلا باب المستشفى ليمنعا دخول حرس العكفه معه بحجة عدم ازعاج المرضى فقد كان العلفي ضابطاً بذلك المستشفى، ثم اصلياه وابلاً من رصاص مسدسيهما، ولكن اسعفه مكره إذ تظاهر بالموت وانقذته قوة احتمال جسده- فلم يمت- وقد ضل يعاني من تلك الجراح طريح الفراش طويلاً حتى مات في ١٩٦٢/٩/١٩بتعز، ونقل جثمانه إلى صنعاء.

■ ومثلما كان يتصرف ساعة الخطر كالابطال الدهاة كان في ساعات الملل ياتي باعمال غير معقوله فقد اشتم رائحة دخان سجائر ولم يعترف من دخنها فامر بقلع ضرس واحد من كل النساء بالقصرومن اكثر من ثلاثين امرأة بما فيهن اهله واقاربه والجوار والبزايا اي الخادمات المحليات الا من رحمه الله ولكثرة اوجاعه فقد ادمن المهدئات وأنشأ لها مدرسة صغيرة حوله من المدمنين داخل المقام الشريف خاصة يوزع الابر ويروي الزميل المعلمي أن شاهد عيان راه يوما وهو جريح يزحف الى الحمام وهو يقول يا فلسطين جينا لك جينا.. جينا وجينا جينا لك .

■ من المؤسف ان ذكاءه ودهاءه لم يسعفانه الا في اوقات الشر والخطرلحماية نفسه وعرشه ففي حجة ١٩٤٨م حينما لم يبادر بتنفيذ اوامره شيخ جبل عيال يزيد وقبيلته فتقدم اليه وجذبه بجهازه بقوة ودفعه حتى وقع على الارض وقال له ياخبيث انا بالله مش بابوك ولا بقبائلك ثم اردف ذلك سريعاً جداً بقوله هيا قد ابحنا لكم صنعاء بما فيهافنهض الشيخ وقبائله طائعين وداعيين له بالنصر.. وتوجهوا إلى صنعاء، مما ألحق بها العسير والنكير لاكثر من اسبوع مقابل ان تاخذ القبائل بثار ابيه من الثوار، وحين استعمل ذكاءه ودهاءه بانطاق رفاق الثلايا الجيش ومحدثي انقلاب ١٩٥٥م بسؤاله لهم ما جزاء من ينكر احسان الامام فقالوا الموت الموت فنظر اليهم الثلايا تلك النظرة االغاضبة العاتبة التي تفلق الصخر وتذيب صلب الحديد والتى ستبقى تذكر بعار المتخاذلين الى ابد الدهر في كل زمان ومكان.

ثم حين عاتب الثلايا بذكر احسانه اليه وفوجئ باجابته الشجاعة باني لا انكر ذلك لكن هذا الشعب وهذا الجيش ماذا صنعت لهما: لقد قمت بالثورة من اجل هؤلاء فلم يتح له المجال ليستمر في كلامه الصادق والمؤثر وخشي عاقبته فسارع بالامر الى الوشاح ليضرب عنقه بقوله (نفذ امر الله يا وشاح) !!.

– تصوروا أنه لم يقل شرع الله – واسرع بمغادرة الميدان على حصانه!!.

■ كان يراجع حساباته بحقد ولو لأمور حدثت منذ زمن بعيد فقد كانت تصله تقارير ان نائب حجة العلامة عبدالملك بن اسماعيل المتوكل يتعاطف مع سجناء

١٩٤٨م الدستورية واولاده خاصة احمد. اضافة لتأجيله تنفيذ اعدام اخويه عبدالله والعباس وراجعه في ان يؤجل التنفيذ فقد يعن له راي افضل مما ادى ان لا يعتمد عليه في ذلك وامر الى معتمده المباشر في حجة الحاج يحي العجا باعدامهما وارسال راسيهما مع العقيد عبدالرحمن الظفري والنقيب احمد ناجي الكوكباني الى تعز، ولما مات نائب حجة قال الإمام:«فاتني نائب حجة» ولقد شككت في ناقل الخبرالذي سمعه من الأمام شخصياً اثر معرفته بموت نائب حجه بعدن فسألت نجل نائب حجه النبيه د/ محمد عبدالملك المتوكل عن صحة ذلك فاكده لي بقناعه وثبات عرفاعنه .

ومثل ذلك حدث حول الشهيد / محمد حسين عبد القادر شرف الدين !.

سيف الاسلام عبدالله

ولد بصنعاء سنة ١٣٣٠ هـ درس وتخرج من المدسة العلمية التي ربما تساوي اي كلية مع علوم ذلك العصر التقليديه فلم تكن هناك جامعة قط وكانت المدرسة الثانوية اسماً بينما هي تخرج مدرسين وكتبة اداريين والمدارس الابتدئية لا تختلف عن المعلامات او الكتاتيب في القرى وانما باعداد اكثرقليلا..

وكانت مواد الدراسة لاتخرج عن حيز الخط والحساب ومباديء الدين لاداء الصلوات ونزر قليل من الجغرافيا ومبادى النحو وكذلك المدرسة الثانوية اليتيمة لا تزداد على ذلك الا ببعض المعلومات الاولية عن الزراعة والصحة وتجويدالقرآن .

وكان السيف عبدالله ذا ذهن وقاد والمعية ممتازة مهذب الاخلاق كما في نزهة النظر لزباره كما كان بهي الطلعة ممتلي الجسم طوالاً، واخواله بيت المتوكل هو وأخوانه المطهر، ويحيى، وابراهيم تولى وزارة المعارف مدة طائلة وكان قد عين نائباً ، في الحديدة حتى تقدم الجيوش السعودية الى تهامة الحديدة وغيرها بقيادة الامير فيصل آل سعود ١٩٣٤ ففر عبدالله هلعاً ثم عاد الى صنعاء ثم عين مرة أخرى على الحديدة بعد عبدالله الوزير واضيفت إليه رئاسة المجلس العسكري الأعلى حيث لاصلة لتكوينه الخلقي والخلقي بذلك ولكن يبدو ان والده الامام يحيى كان يهدف من وراء ذلك ليكفكف من غلواء اخيه ولي العهد احمد الذي كان دموياً شطاحاً نطاحاً فهل ياترى ان الامام يحيى والده قد جنى عليه بغرس ذلك الطموح في نفسه منذ وقت طويل وشجعه عليه، مما أدى الى محاولته في تحقيقه ١٩٥٥ .

وقد ادى ذلك الى ان يجهدا معاً الى الظهور فيعمل عبدالله على ترجمة عدة كتب من المخطوطات اليمنية واستصدار موافقة والده على صدور مجلة شهرية هي مجلة (الحكمة اليمانية) واهم من ذلك السماح لكوكبة من المتنورين اليمنيين الذي تخرجوا من العراق و المدرسة العلمية ان يكتبوا فيها مواضيع كانت جديدة على القارئ والمثقف اليمني رغم ندرتها كالمهندس احمد حسن الحورش والاستاذ احمد مصلح البراق والاستاذ زيد بن علي عنان والاستاذ الضابط المدفعي سابقاً محيي الدين العنسي والعلامة احمد بن احمد المطاع الضابط السابق ايضاً وقد اعدموا جميعاً في ثورة ١٩٤٨ م ماعدا زيد عنان.

وكان اول رئيس تحرير لها القاضي عبد الكريم مطهر ثم احمد عبدالوهاب الوريث الذي كثرت الاشاعات بانه مات مسموماًولم يتحقق البرهان على صحة ذلك وكانت التهمه موجهه للسيف عبدالله لكن الاكيد انه مات مقهوراً نتيجة لدهاء الامام يحي وعدم اسعافه لقضاء ديونه فتخلص منه بقهره ليموت كمداً.

ولما كان عبدالله وزيراً للخارجية فقد زار بلداناً كثيرة ومثل اليمن في الجامعة العربية حين انضمامها اليها والى الامم المتحدة ايضاً وحضر مؤتمر انشاص با لقاهرة مع الزعماء العرب فاروق والقوتلي وعبدالله بن الحسين والخوري وعبدالعزيز آل سعود والأمير عبدالإله عن العراق .

وقد ظهر التنافس جلياً بينه وبين اخيه ولي العهد احمد منذ وقت مبكر حيث عمد احمد إلى امتصاص من كان حول عبدالله او من تبقى منهم وفروا اليه ايام الامام يحي وجعلهم حوله علامة على رغبته في النهضه ونشر الثقافة والتطور صورياً حتى فارقوه الى عدن كما اسلفنا ١٩٤٤م .

ولما تولى الامامة احمد أبعد عبدالله نهائياً عن اليمن والحقه ابعاد الحسن بعده ليخلوا المجال لوله البدر.. وكذلك أبعد السيف أسماعيل الى مصر كسفير بها .

وقد كان الحسن نزاعاً الى الامامة وانشا له حزباً كبيراً سمي بالحسنيين لكن اركان الامامة والاسر المستفيدة والتي تمت لبعضها بعض بالنسب والسيطرة كانوا يفضلون عبدالله هرباً من قسوة الحسن ورجعيته وبطئه في المعاملات وشدة بخله، فعملوا على عودة عبدالله مبدئياً الى الداخل وقريباً من اخيه الامام احمد، فعاد اواخر١٩٥٤م، وكان ماكان مما سناتي إليه تفصيلاً من انقلاب ١٩٥٥ م في تعز.

كان عبدالله وهو في الخارج منذ عهد ابيه يهدف الى ترسيخ اركان الامامة باحداث اصلاحات في البلاد لكنه كان يلقي مقاومتين في وقت واحد من جهة ابيه الامام يحي لجموده واخيه ولي العهد احمد حسداً ولضيق افقهما ولحبهما للسيطرة والانفراد بالحكم ولاستمرار عزلة اليمن بحجة المحافظة على استقلالها وبقائها ضعيفة متخلفة هزيلة جاهلة (لان ابناءها يسكرون بزبيبه)كما قال الامام يحي للفضيل الورتلاني وليسهل له ولذريته استمرار الحكم المطلق العتيق.

ومن جهة ثانية كان الاحرار يقاومون مشاريع عبدالله ومحاولاته لتنفيذها كي يجعلها ستاراً ودعاية لصلاح حكم العهد الامامي عامة وبيت حميد الدين خاصة فقد كانت (صوت اليمن) جريدة الاحرار بعدن تتصدى لاي بارقة امل من مشاريعه وتتهمه بالعمالة لامريكا حسب الشماحي.

جمع السيف عبدالله اموالاً لا باس بها وأمتلك بيتاً في القاهرة ثم اوصى حال اعدامه بكل ذلك لبيت المال وقد كتب الامام احمد بان ذلك لا يبرى ذمةاخيه لانه كان قد استهلك ستة ملايين في وجوده بالخارج ولم يحدد العمله تلك.

كان للسيف عبدالله شعبية عميقة في جموع مريديه وبين اخوته السيوف وابنائهم الامراء وفي صنعاء بالذات مما يؤكد انه كا يفكر مبكراً بجدية وعزم ليصل الى كرسي الامامة بدلاً عن اخيه احمدوان معتمديه كانوا يهيئون له

الدعايات وعوامل الظهور بصورة خارقة للمألوف.

فكما لوكانت وزارة المعارف والموظفين كأجهزة إعلامية خاصة به لتحسين وتلميع شخصيته فيبالغون في مديحه ويرفعونه فوق الاخرين نثراً وشعراً فحين عودته من امريكا ١٩٤٧م نشرت (الايمان) وهي الجريدة الوحيدة طيلة عهد ابيه الامام في عددها (١٨١) في ٩ حزيران ١٩٤٧ نص خطاب طويل له من الاذاعة جاء فيه (لقد درست عدة مشاريع تطلبت جهوداً في احكامها بما لا يمس كيان الامة والوطن كما انه يسعدني ان اكون من الخادمين للامة والوطن والدين) وهو بعبارة بما لا يمس الخ يرد على الاحرار تهمتهم له بالعمالة لامريكا !

كما نشرت الايمان في نفس العدد بان ابناء المدارس وسكان صنعاء وضواحيها قد اشعلوا النيران في اسطح المنازل سروراً بعودة الامير عبدالله وانهالت البرقيات والتهاني من كل منطقه وقيلت الخطب والقصائد الجميلة عنه وللعلم فان اشعال النيران لاتحدث الا علامة للنصرعلى العدو فقط..

وفي نفس الفتره اذاع «رشيد سنو اللبناني» حديثاً عجباً من الاذاعة بعنوان (رائد النهضة اليمنية) نشرتها الايمان ومنها (لقد ظلت اليمن سنين عديدة منعزلة فلما صممت ان تخرج من عزلتها اختارت صاحب السمو الامير عبدالله رائداً لها ومنتجعاً وهو خير من يحمل هذه الامانه الجسيمة.)

وفي مجال النظم الكثير نذكر ابيات قصيدة للشيخ القاضي محمد على الشرفي من مشائخ و مدرسي المدرسة العلمية حيث قال:

فانت لصدع الخطب ردم وللاسى ... طبيب وللعليا واسطة العقد
وللشعب مأمول وللصعب فاتح ... وللعقل منظار الى الحل والعقد
وللدين مشكاة ولليمن معدن ... وللدهر والدنيا زعيم بلا ند

ويقول فيه الاستاذ احمد المروني :

رجعت الينا بالنجاح مكللا ... يسايرك الحظ السعيد ويصحب
وحققت آمالاً وجددت منية ... واحييت روحاً كاد بالشوق يذهب
وخفت للقياك القلوب وكل من ... له فيك آمال جسام ومطلب
وقد لمسوا فيك الوفاء مجسماً ... فقالوا كذا تشرى القلوب وتكسب
فكونوا سيوف الدين عون اخيكم ... فخار العلى كيما تفوزوا وتكسبوا
كفى غفلة والدهر ليس بغافل ... وليس لنا منه سوى العلم مهرب
ولولا افتقار من ثقافة عالم ... وقلة محظوظ ومالا يرغب
لصغت لك الانوار تاجاً مرصعاً ... بدر النهي يغري الملوك ويعجب

وتبدو خطورة هذه المدائح والتهليل للسيف عبدالله بما يرفعه الى مرتبة أمل

الشعب اليمني رغم وجود اخيه المسمى ولي العهد رسمياً مما يجعلنا نعرف ان سكوت الامام يحي على مثل ذلك هو ما اسلفنا من الود والرضا عن عبدالله وليلجم جماح ابنه احمد وتأمل عبارة الشاعر المروني في اخر بيت مشيراً بذلك:

(**لصغت لك الانوار تاجاً مرصعاً**) وكل هذا يناقض مافي وصيته قبل اعدامه.

التاج والمُلك

كما ان تلك الدعايات ومغازيها نثراً وشعراً تكاد تفصح عما وجهه اليه قائلوها مما قد يعني «عليك بها منذ زمن بعيد».

واذا كانت ردود افعال الامام احمد فيما بعد في شتى مناصبه التي تولاها في عهد ابيه وبعده ثم سفكه للدماء الغزيره سلما وحربا قد اوغرت صدور الشعب عامة والاحرار خاصة وقد كثرنشر تلك الوقائع في صحيفة (صوت اليمن) وغيرها من الصحف والمجلات العربية مما جعل سيف الاسلام الحسين منذ وقت مبكر يؤمن ان اخاه احمد لايطاق ولايصلح اماماً لليمن بعد موت ابية وان العلامة عبدالله الوزير خيراً منه فما بال بقية الأسر التي كانت في موقف المتفرج اللبيب عما يقال ضد احمد وضدهم جميعاً بسبب عهده البائس وفي مقدمتهم السيف عبدالله المدلل من ابيه والجميل الطلعة والناعم الاخلاق والتعامل بعكس معطيات اخيه احمد البشعة والتي اتخذها مع العجب ركائز لتمكين شخصيته وفرضها فرضاً عنيفافكيف لا يحدث عبدالله نفسه في ان يعمل أي شيى يوصله الى سدة العرش ولو كلفه ذلك حياته كما حدث.

وكنت قد عرفته شخصياً لاول مرة وهو وزيراً للمعارف ١٩٤٥م عندما احالني الى المدرسة الثانوية بدلاً عن المدرسة العلميه التي نجحت في امتحان القبول بها واتذكر شخصيتة المهيبه عندما اقنعني بود بان اربعة عشر عاما في العلميه كثيرة وتستغرق مني العمر جله.ولاني لازلت صغيراً!!

لكني عرفته عن قرب طيلة الاربعة الايام وهي عمر الانقلاب ١٩٥٥ فقد كانت شخصيته مليئة بتجارب الحياة الحديثة وملامحها لطول مكثه في امريكا واوربا كما كانت نفسيته مكروبة لحادث الحوبان وحواشي المؤثرات التي اوصلته اليها ثم الاستصعاب لرؤى المستقبل الخطير اضافة الى اسوداد رأيه في السواد الاعظم والشعب المريض الفقير الجاهل التائه بحيث لا يعرف من اين يجيئ لها كمايقال ولا من اين يبدأ بحلها ..ولا كيف يؤمن الوصول اليها بأمان !!

وكانت تدل نظراته الرامية الى الافق بدون هدف محدد انه يعيش عالمه الكئيب المحتار داخل نفسه مع صمت طويل وحيرة اطول وانا والمقدم الثلايا نتأمله

Scanned by CamScanner

في صمت وحيرة عما يدور بخلده !!.
لكن اخاه احمد ما كان هناك شيئ يحيره قط لان مشاريعه الدامية وجعل الاوضاع راكدة بل ومسموح لها حتى بالتراجع فلا يكلفه ذلك كبير عناء في التفكير ولا تحوجه الى محنة الحيرة.(وانا وبعدي الطوفان)!!
وتتضح لنا شخصيته بالمقارنه عندما زاره اخوه الأمام احمد في مبنى وزارة الخارجية، فقد نبذه بقوله :
«ابسر كيف تفعل الرجال ياكبش جهران » .
ويقال ان عبدالله قد اجابه بوثوق قائلاً :
(ملكنا فكان العدل منا سجية).
فخرج أحمد مغضباً لعلمه ببقية البيت الذي لم ينتظر ليسمعه من فم اخيه الاسير وهو « **فلما ملكتم سال بالدم أبطح** » وكان ذلك يوم سفك الامام لدم الشهيد الثلايا وقد قيل بان السيف عبدالله قد قال حال اعدام الثلايا(لن نحكم اليمن بعد اليوم)كما انه من العجيب ان شخصية عبدالله تلك الوقورة الناعمة ومقارنتها في مجال اخر مع اخيه من ابيه العباس ذي الشخصية الوعرة خلقاً وخلقاً قد جاءت لصالح عبدالله حينما دعيا للاعدام فعبدالله قد طلب الفرصة حتى كتب وصيته بثبات قبيل اعدامه .
بينما العباس، كان كالخرقة العتيقة، حينما وقع على الارض، فذبحه السجانون المختصون وهو ممدداً على الارض ولله في خلقه شئون.
ومن اغرب ما قرات ان السيف عبدالله كان مرشحاً لعرش سوريا ندا للامير عبدالله بن الشريف حسين ملك الاردن فيما بعد ملك الاردن وهذان خبران غريبان لان المعروف ان الامير فيصل هوالذي رشح وتولى فعلاً عرش سوريا لمدة وجيزه وليس اخوه عبدالله ولكن احداث الدهر بلا حدود كما قرات بانه قد رشحه الانجليز ملكاً على الجنوب اليمني !!
فقد نشرت جريدة العرب في باريس لصاحبها المشهور يونس بحري في ٢٣ رمضان ١٣٦٨هـ ان الخبر سبق نشره في جريدة « كل شيئ » و«الحياة » و«التلغراف» و«بيروت »و«المساء» برغبة ونشاط من سكرتيره، الدكتور عدنان ترسيسي مما ادى الى مضاعفات وسجن سكرتيره المذكور بدمشق .
وسيرى القارىء بالمرفقات ما يلفت النظر فوجاهته في الصورة وفي الرسم واضح حيث وجدنا له لوحة كبيرة مرسومة بالوان رائعة ولكنها كانت في اسطبل البقرة في المقام الشريف وهي اليوم في المتحف في تعز.
كما سيرى خطه العجول رغم انه غير متشابك كاخيه احمد، لكنه مبهم وغير واضح وكذلك توقيعه، فلم يجد إلا عبدالله بن الامام وابن أمير المؤمنين وقبلها كلمة الحقير اوالمملوك مما يدل على عدم الثقة في نفسه لان يكون إماماً او نتيجة لضغط الاحداث ..

طموح السيف عبدالله للامامة المبكر

منذ فرض اخوه سيف الاسلام احمد نفسه وليا للعهد وهو لم يكمل دراسته الاولية (بحجة) فارغم زميليه قاسم بن ابراهيم وهاشم المرتضى على مبايعته فلما تردد المرتضى غرز احمد الجنبية ببطنه بعد ان طرحه ارضا وجرحه فبايع !!
وكان السيف عبدالله لم يكمل دراسته التى كان اخرها بالمدرسة العلمية بمستوى الكلية الان . ولماكان احمد قد كبر شأنه بتوليه على اعمال شهارة وحجة وقيادة حرب نجران والزرانيق ثم امارة تعز .
كان عبدالله قد اصبح نائبا لابيهما الامام يحي على الحديدة حتى سنة ١٩٣٤ اوسنة الانسحاب كما كانت تسمى بهزيمته وابيه وجيشهما امام جيوش الملك عبدالعزيز ثم تولى وزارة المعارف ثم الخارجية وحتى رئيسا للمجلس العسكري الاعلى رغم منافاة كيانه الرقيق لخشونة المنصب .
ولما حشد احمد كوكبة من الطلائع الوطنية والمثقفين حوله بتعز حشد عبدالله حوله أمثالهم بصنعاء واستصدر بموافقة ابيه مجلة (الحكمة اليمانية) ووظف بالمعارف زملاءه ومعارفه وانصاراً له لقادم الايام فنجح نجاحا اثار حقد اخيه ولي العهد احمد فهدد بقتله ان لم يعينه والده خارج اليمن ومنذ أجتماع مؤتمرا نشاص ١٩٤٥ وحضر السيف عبدالله مع الملك السعودي عبدالعزيز والرئيس السوري شكري القوتلي والامير عبدالله بن الحسين الأردن والملك فاروق مصر والرئيس بشاره الخوري لبنان وظل طويلا بالخارج ما بين امريكا ومصر وغيرها الى سنه ١٩٥٤م
ولكنه رغم طول غيابه عن اليمن فقد كان له رصيداً دفاقاً ايام وزارته للمعارف من جهة . وانه بقي على اتصال حميم مع مريديه وبمقدمتهم الادباء والشعراء فلما ان رجع من رحلة إلى صنعاء ١٩٤٧ حتى اشتعلت النيران في أسطح المساكن ورحبت به الخطب والقصائد في مديحه واقترابها من المكاشفة بانه امل الوطن وإمام مستقبله لا سواه ..
ولقد قدم ريبورتاجا ذكيا من الاذعة للناس عما انجزه من المحادثات في امريكا في خطاب طويل منه ما يلي :
اخواني أحييكم مغتبطا بما قوبلت به من ترحاب وشعور يبعثان على الاعجاب والشكر والتقدير . أبناء وطني اشكركم جميعا من اعماق قلبي لما اظهرتموه من شعور طيب نحوي . واذكر من بينكم رجال الجيش الذينهم حراس الوطن للجميع ودعامة المجد والاستقلال . وأبناء المدارس .
واراني مظطرا لأنوه بما قمت به بتوجيه صاحب الجلالة في رحلتي للبلاد العربية واوربا الصديقة .

لقد درست عدة مشاريع دراسات تطلبت منا جهودا كبيرة في احكامها على الطريق التي لا تمس بحال كيان الامة والوطن . ولا تعد طفرة . كما انها ليست متصلة بالاهمال نظراً إلى ما يقتضيه وضع الحياة في شتى نواحيها بالقطر العزيز وانه ليسعدني ان اكون من الخادمين للامة والوطن والدين كما ان لي عظيم الامل في التعاون الصادق تحت ظلال جلالتة وولي عهده المحبوب. جريدة(الايمان) عدد ١٨١٩ حزيران سنة ١٩٤٧ .

وبنفس العدد نشرت الصحيفة أن ابناء صنعاء والمدارس قد اشعلوا النيران ليلاً في اسطح المنازل في صنعاء وضواحيها اشعارا بسرورهم وفرحهم بقدوم الامير وقد انهالت البرقيات بالتهاني من كل منطقة مع الخطب والقصائد .

- اذاع اللبناني (رشيد سنو) خطابا من اذعةصنعاء بعنوان (رائد النهضة اليمنية) نشرته نفس الجريدة ملخصه ما يلي : -

لقد ظلت اليمن سنينا طويلة منعزلة وراء معاقلها تحجم عن ان تدلف إلى ملاوي السياسة الدولية . فلما صممت ان تخرج من عزلتها اختار صاحب الجلالة سموالامير سيف الاسلام عبدالله رائداً لها ومنتجعا . وهو خير من يحمل هذه الامانة الجسيمة . بينما كان الشعب اليماني خافق الشوق مجنح الامل في انتظار ما سيتجلى عنه جهود رائد الامة . كان هذا الامير الشاب الوسيم الطلعة . الحسن السمت . الذكي القلب . الهادئ الوقوريجوب العالم يتلمس دواعي النهضة . ولما عاد هب الشعب اليماني باسره تهزه أريحية الاخلاص مرحبا بقدومه الميمون . ليكرم فيه فكره . واحياء فكرة الحرص على نهضة اليمن والامل الباسم المطمئن إلى مستقبل مزهر نظير :

ومن قصيدة فيه لمحمد خيران تقول

يادوحة الامال إن شبابنا ... يدعوفلب نداه دمت معظما
ملك القلوب اجل ما كسب الفتى ... وسواه أهواء ملئن توهما
هاك الجوارح والفؤاد شهيرة ... بودادنا لو يستطعن تكلما

• : ومن علي زبارة نفس الفكرة والعلامة احمد محمد الوزير : -

بشراك ياقطر الحضارة قد اتا ... ك العزفا صعد رتبة الكيوان
سيف الهدى فخر المعالي نهضة ... نرجوك ترفعنا على الاكوان
العصر عصر تحول فاسمو بنا ... عن وهدة التعقيد والاذعان

• وللعلامة العزي الشرفي

لانت العهد اصلاحا ونجحا ... وعاطفة وعطفا في سخاء
مفاتيح القلوب ملكت منا ... ومن اقصى البلاد على السواء

• ولعلي حمود الديلمي :-

ايها المصلح الكبير لنا في ... راحتيك الكريمتين رجاء

• ولاحمد الخزان :-

اهلا بوالينا ونجل امامنا ... من همه الاصلاح والارضاء
واذا اضاع المرحق محبة ... فالناس اجمعهم لهم اعداء
شغلت بحبك عن سواك نفوسنا ... ويبرُ امرك تشغل الاعضاء
ياموقف الافكار خذ با كفنا ... فلنا بتحقيق المراد رجاء
ياطاهر الاخلاق دمت مبجلا ... وعلى الجميع لك اليد البيضاء

• وللقاضي عبدالله الشماحي

والسيف عبدالله بدر بلاده ... وفؤادها من انجبته حجاء
في راحتيه لواؤها وحسامها ... ذاوارف والسيف خاط حماء
لولا الارادة والروية والحجى ... ما قاد فرد في الوري الدهماء
فاختر لنفسك ما ترى في غرسه ... ثمراً وزهراً ناظراً وغناء

• ولعبدالله خالد ثابت من المدرسة العلمية :

ايها الشعب جز هنيئا إلى ... مستقبل الفوز معلنا بازدهار
قد اتاك الزعيم يضرب اطناب ... مراقيك في سهيل الساري

• وفي يوليو نفس العام نتيجة لهذه الضجة والاحتفالات اضطر عبدالله للعودة إلى امريكا كرد فعل للمكانة التي احدثها الاحتفال والقصائد ترحيبا بمجيئه وخطابه في الاذاعة . ولكنه اصر على السفر براً عن طريق اطول مسافة مارا بالحديدة وتعز والى عدن .

وقد ذكرنا ما نظمه فيه العلامة احد مشائخ المدرسة العلمية العزي محمد على الشرفي من ابيات نعيدها لتوضيح الجرأة في المادحين للسيف عبدالله بما يكاد يفصح عن مبايعتهم ضمنها بالامامة وايضا كيف يعرضون باخيه احمد من طرف خفي في صحيفة (الايمان)

كن كيف شئت فانما انت منقذ ... على صدرنا حينا وحينا على ورد
وجددت فينا عهد ود وبهجة ... رعى الله من يرعى عهودا لذي ود

اصغ وارعني سمعا قليلا فانما	اشير مع الاجمال عن بعض ما عندي
فانت لصدع الخطب درع وللاسي	طبيب وللعليا واسطة العقد
وللشعب مأمول وللصعب فاتح	وللعقل منظار إلى الحل والعقد.
وللدين مشكاة ولليمن معدن	وللدهر والدنيا زعيم بلا ند

– واذاع من صوت امريكا كلمة اهمها دعوة الله ان ياخذ بيد جلالة والده ليحقق لليمن ماتصبواليه من التقدم والازدهار لخير شعب اليمن . كما نشرت باكتوبر من نفس العام أعماله بالامم المتحده باسهاب كبير .

– وفي ١٩٥١/٦/٢٣م عاد إلى امريكا ولكنه كان يذكر بنفسه فقد نشرت (الايمان) عن اعماله في الامم المتحدة موضوعا طويلا مع خمس صور له مع بعض وزراء خارجية عرب ونشرت احتفاء الجالية اليمنية هناك به في عيد الفطر وخطابه بالجامع باطناب كبير واستقبال فخم اقيم له .

– في يوليو ١٩٤٨ خطب بجمعية الشبان المسلمين بمصر ونشر في (الايمان (عدد ٢٠٤) مستعرضا احداث الانقلاب الذي اغتيل فيه والده واخويه الحسين والمحسن ولاهميته نورده هنا لايضاح هوية السيف عبدالله ولاستعراض الاحداث ووجهة نظره في خطابه وارائه : –

(لقد قاموا بفعلتهم الشنعاء ضد امام عظيم قام في سبيل تحرير اول بلد عربي وحفظه من كل اجنبي . كما ثنوا برئيس حكومته (يقصد القاضي عبدالله العمري) الشيخ الوقور الذي ناهز الخامسة والستين . والذي تحققوا انه حجر عثره لمأربهم الدنيئة الشخصية كما قضوا على طفل برئ (يقصد الحسين بن الحسن) وعلى احد رجال اليمن المشهود لهم بالفضل والكمال . وهو سيف الاسلام الحسين الذي كانوا يخشون من مكانته وفضله بالتفاف الناس حوله في العاصمة ولم يكفهم ذلك حتى قتلوا اخاه سيف الاسلام المحسن الشاب الطاهر التقي .

واثاروا فتنة عمياء متناسين في كل ذلك قوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا)... الخ.

متناسين قوله (ص) الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها ..

ثم اشاعوا وكذبوا على الناس في الداخل والخارج ان موت جلالته كان طبيعيا متناسين قوله تعالى (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون) ثم اتضح ما يحملونه مَن نفوس شريرة بالطريقة التي تم بها دفن جلالته ورئيس حكومة جلالته ووليه الذين لم يدفنا إلا بعد ثلاثة أيام .

كل هذا امام ال الوزير واتباعهم الذين كانوا يتمتعون بثقة جلالته واحسانه وكانوا فوق ذلك اصهار جلالته . واصهار جلالة الامام الحالي . قاموا بكل

وسيلة تذرعا للوصول إلى شهواتهم والحكم والجاه والشهرة والثروة . وقد ظهر من الوثائق كيف بدأوا بخطواتهم منذ سنوات في سبيل تهيئة الجو لهذه الفعلة الشنعاء . ومنذ ان كان (عبدالله بن الوزير) الذي ولاه جلالته عدة وزارات وزميله الذي كان يصدر في عدن جريدة (صوت اليمن) والذي عينوه وزيرا للمعارف (يقصد الأستاذ الزبيري) و (الخادم غالب) التابع الخاص لعبدالله الوزير .

والذي عينوه وزيرا للمالية . قاموا هم واتباعهم بترتيب اعمالهم على ثلاث خطط

أولاها تولى ترتيبها (عبدالله بن علي الوزير) ليوجد مع معينيه اثراً سيئاً في الراي العام العربي . وبالاخص المصري باتصالاته الشخصية التي كانت تتهيا له بما يحمله من لقب صهر جلالة الامام في بطاقته . وبدا هو واتباعه ببث الدعايات السيئة ضد الحكومة عموما والبيت المالك خصوصا . مختلقين كلما لا يجوز . مستمطرين عطف من يتصلون به محاولين اقناعهم بان كلما يقولونه واقع حتى لقد ظهر اخيرا مما كان يبعثه (عبدالله بن علي الوزير) إلى ابيه وعمه بالارقام وان كان فيه ادعاء وكذب مايلي :

لقد تمكنت من اثارة كثير من الراي العام في مصر نحو اليمن وقضيته بما اوجدته من اتصالات وبما ينشر من دعايات حتى اصبح الكثير من الراي السائد في مصر هو ان الامام يحي رجعي وان اليمن يكره البيت المالك ويكره الوضع الحالي . كما قمت بدعاية بواسطة ومباشرة لعرقلة بعض المشروعات التي يريدون ادخالها اليمن والحيلولة دون تحقيقها . واوجد فكرة ان اليمن لا يريد التعاون مع العرب واتفقت مع بعض الجماعات بالمقاومة كما اني ومن معي نعمل على بث الروح المناوئه المتشككه .. مباشرة وبواسطة كلمن يذهب إلى اليمن لتكوين فكرة سيئة حتى لا يخرج إلا وهو مهيئ بالسخط .

والخطوة الثانية : انهم أنشأوا جماعة في عدن اسموها (جمعية اليمن الكبرى) وعليهم ان يقوموا بالدعاية الواسعة العلنية في صحيفتهم ونشراتهم. ومصدر ماليتهم مجهول إلى الان متبعين في اختلاقهم وكذبهم طريقة جوبلزو هتلرا (وهو كلما كبرت الفرية تضاعف من يصدقها) كما كان عليهم ان يظهروا انهم ينتسبون إلى جماعات كبيرة في اليمن. ويعبرون عنها في الداخل . وقد تبين ان الجماعة هذه ليست إلا جماعة يسيرة وهمية . املوا في الحكم وطمعوا فيه . فسعوا فيه بهذه الوسائل . حتى لقد احتفظوا لانفسهم واقاربهم بعدة مناصب في الوظائف جُعْلاً لما عملوه ..

الخطوة الثالثة : هي ماقام به (عبدالله بن احمد الوزير) واعوانه في الداخل وفي ديوان جلالة الامام بان يعملوا على الغش في نصح جلالة الامام الراحل ومحاولة تخويفه وتحذيره من كل عمل يريد منه الاصلاح والنهضة . كما انهم

كانوا دائما يبثون الدعاية السيئة بين كل من يلمسون منه استعداداً لقبول هذه الترهات في الداخل وكانوا عند ما يوكل اليهم أمر الاتصال بمن يفد من الخارج إلى اليمن يعملون على استفزاز مشاعره وتنفيره وتشويه الحقائق . والسعي إلى احباط اعماله . فاحيانا ينفرون الوفد . واحيانا ينفرون جلالته!!.

كما ظهر اخيرا ان بعض من اعتقلوا من تعز وإب قبل نحو عام لاسباب ما كان بالاشارة من (عبدالله احمدالوزير) و (علي بن عبدالله الوزير) بناء على خبرتهما بتلك الاقاليم ودلالتهما عليه مضحين به للتستر على انفسهم وايجاد الاستياء من الحكومة .

كل هذا اردنا به اعلام حضراتكم للإلمام به . وانه ليسوؤني في هذه الفرصة ان الفت نظركم إلى (عبدالله الوزير) و (محمد محمود الزبيري) ومعهما رأس الفتنة (الفضيل الورتلاني) الذين فروا من العدالة . واقاموا بعدن ليستمروا في غيهم ويفتحوا صفحة الاختلاقات . وينفخوا في بوق الادعاءات الكاذبة مستعينين بما اختطفوه من اموال الامة عند رحلتهم إلى الحجاز. وما هربوه إلى عدن منها. ولقد انتهت الفتنة كما علمتم ولله الحمد .

وستبدا اليمن ان شا الله في عهد جلالة الامام الناصر في التطور النافع. والعمل على مافيه الوصول إلى الغاية المطلوبة بمعونة اخواننا العرب. ومساهمتهم الجدية العملية مقدرين كل التقدير بماتبديه كل الاقطار العربية. وعلى رأسها حضرات اصحاب الجلالة والفخامة والسمو شاكرين لهم جميل صنعهم أولا واخرا مسجلين في اعماق نفوسنا ما بذلوه من نصرة الحق . وقمع الباطل . والمبادرة بالاعتراف بجلالة الامام الناصر وتهنئته والله ولي التوفيق .))

ونشرت الصحيفة ما يلي :

- وفي مايو قد انشأ جمعية بامريكا باسم (سيف الاسلام عبدالله) تيمنا باسمه الكريم

واظهارا لمكانته السامية واكباراً لساعية في رفع شأن بلاده وشعبه .

- وكان قد نشر في اغسطس ١٩٤٧ بعدد ١٨٧ من الايمان . عن مادبةالجاليةاليمنية للامير الزائر بنيويورك وحضر الحفلة شيخ العروبة فارس الخوري والاميرة نجلا أبي اللمع . وعزام باشا . وفرحان حمادة وغيرهم كصديق الملك عبدالعزيز مستر بوشال وزوجته .

- ومن اغرب ما مدح به السيف عبدالله الأبيات الاتية ولكن لم يعلن عن قائلها:

فليحي فخر المعالي والكمال (ولي العهد) من اشرقت منه الولاءات

فرع البني وكهف العدل من ظهرت لله في ذاته اي جَلّيات

وليحي من شيد العرفان فارتفعت لهـا على كـاهل الجـوزاء رايات

سيف الهداية (عبدالله) من جمعت به المناقب طرا والكمالات

من صار فينا وزيراً للمعارف قد تزحزحت عن ذوي الجهل الجهالات

هم الحجاجح من ابناء حيدرة وهم لانتصار دين الله قادات

- ونشرت الايمان بنفس العدد

ان الامام يحي حضر الحفل وانجاله وفي مقدمتهم (رئيس المجلس العسكري) السيف عبدالله واخوانه لتخرج دفعة من المدرسة الحربية

- كتب د/ محمد سعيد العطار في كتابه (التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن) ما يلي :

تجدر الاشارة إلى ان (السيف عبدالله) الذي قضى عدة سنوات في اوروبا وامريكا والشرق الاوسط كان يعتبر إصلاحيا وله انصاره المسماة (التقدمية) فقد قام بعدة اتصالات مع عدة شركات بترولية بامريكا فقدمت له عروضا مغرية للتنقيب عن البترول في اليمن . كما كانت له علاقات ودية مع بريطانيا.

هل كان السيف عبدالله عميلاً امريكيا ؟؟

لازلت وسابقي على قناعتي بان الائمة وسيوف الاسلام والامراء جزء من تاريخ اليمن مهما كانت البدايات والاستمرار والنهايات وملابساتها رغم اني قد وجدت نفسي ملاما من ذوي الراي والود الحسن لذلك العهد من اجل ذلك عرضني رابي الذي ازعم لنفسي اني طرحته طرحا موضوعيا ومحايدا ولكنه في اكثر المواقف قد جاء بالغ السوء كما حدث وكما تشيعه وثائقهم واقلامهم وحتى المتوترين من انصارهم المغالين في اتباع نهجهم وتزكيتهم له إلى اليوم إلى انهم كانوا احيانا شديدي الحياد وسيشكرهم التاريخ على ذلك كالاستاذ احمد محمد الشامي في (رياح التغيير) وبعض قصائده من سجن حجة في أول عهده فقط !! .

كما ان هناك من قد (اشتبجوا) لنبشنا لذلك التاريخ الموجع واصبحوا ينظرون الي كاني خالتهم المتسلطة ومع ذلك فاني ارجوهم غاية الرجاء ان يتفضلوا ويصطبروا علي لسبب بسيط وهو اني لم اظهر غير ماوجدت وقرأت وايدته بالوثائق الفريدة .

وليتذكروا اني تجرأت واظهرت الجوانب الايجابية لتلك الشخصيات كما وجدتها وكماهي لهم وعليهم فقلت حسبنا الله ونعم الوكيل كما ان مسؤول الاعلام يومها وهو ابن عمي قد هدد بايقاف صحيفة "الوحدة " عقابا لما انشره فيها من هذه الحلقات في يومه بدعوى انيَ إمامي الشاعر بينما الاخرون يروني عنصرياً إبغض الهاشميين وهذا كذب وافتراء ولكن لمن قال لي بانك تبغض السادة فقلت جداً لانه لن توجد السادة إلا بايجاد العبيد وانا اكره العبودية وساقاتل دون حريتي ولست عبداً الا لله لانها شرف وعزة ولا يهمني احداً وهو لم يخلقنا الاحراراً منذ برانا في سابق علمه تعالى .

والان هل كان سيف الاسلام عبد الله عميلا أمريكيا لقد ذهب الكثيرون إلى ذلك وكان في مقدمتهم احرار اليمن وعلى رأسهم النعمان والزبيري وسنورد فقرات من تلك الاراء المكتوبة في منشوراتهم ثم قال ذلك منافسوه من انصار البدر والامام احمد نفسه والاعلام المصري وقد انهالت الاتهامات والسكاكين بعد ان تمدد الثور كما يقال (ولأم المخطئ الهبل) فبعد فشل ثورة ١٩٥٥م واستشهاد امامها السيف عبد الله ظل المتقربون للامام احمد ينبشون في ماضيه ويلاحقون مايودون ان يكون فيه ادانات لعمالته للاجانب وعلينا ان نتابع ذلك بحياد وموضوعية والى ان تنطق الادلة بذلك او بعكسه سواء عمالته لامريكا أو فرنسا كما زعم انور السادات للبدر قبل ثورة ١٩٥٥م او لحلف بغداد وكما جاء في كتيب موقف الاتحاد اليمني في

الانقلاب أو كما في خطب الامام احمد وفي رسائل الوزير المفوض للامام احمد في لندن محمد بن علي بن ابراهيم وكما اصدر الاحرار كتيبا بعنوان الصهيونية تغزوا اليمن وسنستعرضها باختصار شديد ونجعل القارئ هو الذي يقيم كل هذه الاراء في سيف الاسلام عبد الله ونحتفظ برأينا للنهاية ومن ثم فللقارئ ايضا ان يعتمد ما ارتأيناه أو يخالفه وسيأتي من بعدنا المقيم غير المتاثر بالعوامل التي تاثرنا بها أو ردود الفعل التي حكمتنا أو ربما تاثرنا بمانالنا من ذلك الحكم وشخصياته من الحيف الشديد والعذاب الاليم ومن تخلف وتسلط ورثونا أياه سيحكمنا طويلاً طويلاً سامحهم الله.

ففي رسالة مؤرخة ٢٦/٤/١٩٥٥م بقلم السفير بلندن محمد ابراهيم ابن امير الجيش والذي شقيقه حسن بن ابراهيم يقول : وتدل التقارير الواصلة إلى هنا على ان الامام الجديد وهو معجب بالطرق الغربية رافضاً رؤية سلفه وانه يقوم باتخاذ الترتيبات لنفيه إلى القاهرة ولقد اخبر الامام عبدالله الجامعة العربية بانه لا يحدث تغيرات في سياسة اليمن الخارجية وكرر تاييد اليمن للتضامن العربي وصداقة كل الدول المحبة للسلام .

ولقد ايد الامام السابق مصر والمملكة العربية السعودية في موقفها ضد الحلف العراقي التركي واعلن الامام السابق في وثيقة تنازله يجب على كل فرد العودة إلى عمله وان اخينا سيف الاسلام عبدالله حفظه الله سيتولى قيادة الامة وعلى كل مواطن ان يطيع اوامره ولعنة الله على كل من لا يفعل ذلك !!! عن المانشستر جارديان بتاريخ ٢/٤/١٩٥٥م

وفي رسالة على ورقة رسمية من اوراق السفارة اليمنية المتوكلية بلندن وبدون تاريخ ايضاً بتوقيع محمد بن ابراهيم يقول :

سبق لخادمكم ان رفع إلى اعتاب جلالتكم برقيات عن وصول الشخص الامريكي إلى مفوضية جلالتكم وابداء رغبته في الوصول إلى اليمن للبحث عن اليورانيوم والبترول لذلك رفعت طلبه إلى جلالتكم وقد وصل الاول إلى الشيخ حافظ وهبه فاحاله الي فوجدت لديه مسألة لها اهمية كبرى من خلال حديثه وهي :

انه اتفق في امريكا بمهندس انكليزي وانه افاده بانه اخذ من شركة امريكية مبلغ ١٨٦ الف دولار ورحل بها إلى اليمن وسلمها لشخص في اليمن كاجرة له ليمكنهم من البحث واستغلال البترول واليورانيم في اليمن .

وقدوصف الشخص اليمني المستلم للمبلغ بانه احدمستشاري جلالة الملك وكانت طريق المهندس مع المبلغ روما / عدن / اليمن وافاد ان اليورانيوم او البترول لا اذكر بالضبط موجود في احد الجبال المطلة على البحر واستطرد قائلاً : بان هذا المبلغ وصل إلى اليمن قبل الفتنة وانه لم يعد إلى امريكا ثم قال تعليقاً منه انه يمكن ان يكون لهذه النقود دوراً كبيراً في الفتنة اليمنية .

وقال انه يحتمل ان المهندس كاذب وانه اخذ المبلغ لنفسه وخادمكم لم ياخذ بهذا الخبر بانه صحيح فقد يكون هذا الشخص نفسه يكيد لشركة كانت قد نقبت عن المعادن في اليمن وانها وجدت البترول واليورانيم وذلك ليحل محلها فقد لاح لي من حديثه بعض التناقض فقد افاد في البداية ان المهندس اخبره شخصياً ثم افاد مرة اخرى بانه سمع المهندس يكلم شخصاً اخر وهو حاضر .

وقدجاء في حديثه اسم المستر (فلويدب اولام) ووصفه بانه احد اغنيا امريكا الكبار وصاحب شركة (اتلس كوربريشن) ولا يدري خادمكم هل يكون هذا الشخص هو ممن سمح لشركتة بالبحث عن المعادن في اليمن .

وقدطلبت منه ان يخبرني عن اسم هذا المهندس فقال انه لا يتذكر وان السلطات اليمنية ربما تعرفه .

ومما قال حسب افادة المهندس حينذاك ان جلالة ملك اليمن مريض وربما يخلفه الامير عبدالله افادني بها في مقابلتي له في اليوم الثاني وهذا مما جعلني ارتاب في صحة كل اقواله .

والرجل لم يسترسل معي في الحديث الا بعد ان تعهدت له بان الخبر سيظل مكتوما وانه لن يرفع إلى الحكومة وذلك لتردده في حديثه كثيراً وحاول ان يجعله غامضاً وافاد انه يخشى ان ينسب الحديث اليه .. وقد ترفع الشركة دعوى به إلى المحكمة وقد تسوء سمعته وقد يحكم عليه بدفع المبلغ الذي افاد عنه .

فالمرجو من امير الامؤمنين التحقيق في الامر فلربما قد يكون صحيحاً فقد ادى لنا خدمة واذا كان كاذباً فليس ذلك ببعيد منه في سبيل مصلحة نفسه للانتقام من غيره نتيجة احقاد او حسد في مضمار الاقتصاد.

المرجو اذا استحسن النظر الشريف اعزه الله ان يكون الاطلاع على هذا مقتصراً على جلالة امير المؤمنين وولي عهدكهم فربما قد يكون من الاصوب فان الخبر اذا شاع فقد تكون عواقبه مضرة فان اتهام بعض الشركات الامريكية لخبر قد لايكون صحيحاً وسلامة للتحقيق من الافضل اذا راى النظر الشريف ان تكون التحقيقات محاطة بالسرية الكاملة وقد اعطيت الشخص كلمة شرف بكتمان الامر والامر لجلالتكم اولا واخيراً .

في هذه اللحظة وصلتني برقية غفلاً من التوقيع توضح اسم المهندس الانكليزي ولعله (فون تيفد) في هذه البرقية لا يستبعد ان يكون الخبر صحيحاً وقد اتصلت بمستشار السفارة الامريكية بلندن للاستفهام عن شخصية المذكور واعتبار شركته مركزها المالي وذلك حسب الامر الشريف اعزه الله وقد افادني المستشار ربما لا يحصلون عليها الا بعد نصف شهر وقد افهته بعدم الرغبة في ان يكون المذكور او شركته يعرفون هذه

الاجراءات ومراعاة لشعورهم ولكننا مضطرين للمعلومات الكافية كي نتمكن من التعاون معهم فاجاب بانه سيعمل حسب رغبته .

هذا ما لدى خادمكم ولانه مهم من نواح عديدة ليس له الا حكمة امير المؤمنين والله يديم بقاكم والسلام عليكم .

خادمكم / محمد بن ابراهيم

عن المنطلقات النظرية للشهيد محمد محمود الزبيري

اول معارضة ضد احمد كانت في اجتماع العلامة علي بن حمود وسيف الاسلام الحسين والقاضي حسين الحلالي والامير علي الوزير سواء ابالغوا ام اعترضوا على ولاية العهد لاحمد وردود فعل على المعارضة ان فرق الامام بين المعارضين له واغراهم ببعضهم وجعل علي بن حمود ضد علي الوزير وحاول ان يجعلها بين عبدالله الوزير وعلي عبدالله ابن عمه وأرسل ابنه سيف الاسلام احمد من صنعاء في رحلة هدفها الخفي اقتلاع الأمير علي الوزير من أمارة تعز ولما شعر الاخير استشار ابن عمه عبدالله بن أحمد فنصحه بالرضوخ للواقع حتى تتبين النتيجة وربما مجيئ ولي العهداحمد بتعز موقتا حتى رجوعه من الحج فهدات مخاوفه الا ان ولده عبدالله بن علي لم يقتنع .. وبعد الحج طال بقاء علي الوزير بالسعودية حتى توسط الملك عبدالعزيز له عند الامام يحي ولم يعد إلى تعز بل ظل بدون عمل بصنعاء ولما نشط الاحرار بمنشوراتهم في صنعاء اعتقد الامام ان للوزير ضلع بها فعينه بالمحويت ليتضاد مع علي بن حمود المعين بالطويلة المجاورة .

كما كان لاحمد هدفه في خلق شعبية له ومحبة وانصار من المثقفين وكسب المتذمرين كالنعمان والزبيري والموشكي والحضراني وغيرهم بينما كان الامام يحي قد ركن لرسوخ شعبيته إلى الابد مطمئنا لدعاء الناس له ليلا ونهارا وسرا وعلانية شفهيا وكتابة في الفرح والحزن والرضى والغضب فلم يعبا بكسب ود أحد من أي فئة كانت . بل هدف لقص اجنحة أي شخصية او فئة او كسر اعتبارها بكل الوسائل حتى الشعوذة كما قال لسنان الصماط (انت محبوس في ثيابك يا صماط) وقد كان الرجل ضعيفا طاعنا في السن فاثر على معنويته ونفسيته واصابه الكبر والعجز عن الحركة فامن الناس بانها دعوة الامام التي لا ترد .

ولم يكتشف الاحرار سوء نوايا ولى العهد احمد الاعند ما قيل له بانهم يعلمون ابنه البدر الكفر بمناقشتهم بوجود عالم السماوات والكواكب والكون فقال ساخضب سيفي هذا بدماء العصريين وهذه التسمية هامة جدا لانه من المؤلم ان الطرفين لم يختلفا الا على ما وصلت اليه بعض شعوب الامة العربية.

الهوة بين القبائل والمدنيين :

الخطر والخسران في الهوة العميقة الفاصلة بين المدنيين والقبائل لانها أسرع

إلى افساد أي حركة لصالح الشعب . ولكن كتب للاحرار ان يحققوا تقاربا مفيدا بين الفريقين وهم لايملكون الوسائل المادية .

معارضة الاحرار لعبدالله

منذ ١٩٤٦ بدا الاحرار يحررون المذكرات ضد نشاطه المرتبط مع امريكا في مجلة (الرابطة العربية) المصرية كمابعثوا البرقية التالية إلى الجامعة العربية من عدن .

الامة اليمنية تناشد العرب ان يتدخلوا في شئونها . الوطن اليمني في خطر والحكومة القائمةغير امينة على مصيره . وكل المعاهدات الدولية لا تقرها الامة الاعن طريق الجامعة (حزب الاحرار اليمني ــــ عدن)

كما أرسلوا البرقية التالية إلى امريكا

الرئيس ترومان – واشنطن : الامة اليمنية ترفض كل معاهدة تعقدها الحكومة الحاضرة التي لا تمثل الشعب نرجو أن تتذكروا تصريحاتكم بعدم التعاقد مع الحكومات التي لا تمثل شعوبها وقدنشرت (صوت اليمن) ذلك. .

■ ونشاط الاحرار في الصحافة المصرية وفي (صوت اليمن) وغيرها ضد عبدالله وأمريكا متهمين له بالتسبب في ادخال الاستعمار الامريكي الى اليمن وهاجموا امريكا بشدة .

■ لعل الامام احمد قد تاثر بما نشرته مجلة (الرابطة العربية) بالفقرةالتالية (ان السيف عبدالله قد انفق في رحلاته التي دامت زهاء عامين بعيدا عن صنعاء اضعاف ما ستعرضه امريكا لليمن في عبث ولهو) فقد كتب الامام احمد بقلمه (ان ما صرفه عبدالله اضعاف اضعاف ثروته) عجيبة

■ يقول الزبيري يصف الامام يحي (اننا نعرف جلالته من خير من انجبتهم الدنيا ذكاء ودهاء وعبقرية ولكن وقوفه هذا الموقف الجامد من الحقائق الصارخة هو اللغز المدهش المستغلق الذي حارت البرية فيه (صوت اليمن) العدد (٤٠) ١٩٤٧/٧/٧م

■ ويدرك الزبيري ان هدف عبدالله واخوانه والملتفين حولهم لحراسة العرش الهاشمي وهذا لانهم لم يقرأوا تاريخ المستبدين والمستعمرين الذين يشيرون ببعض الصلاحيات والمشاريع لتهدئة الشعب والتضليل على الراي العام ولتبريراً لبقاء الحكم الاستغلالي أطول مدة وقد ادرك السيف عبدالله هذا المذهب بعد رحلاته الطويله فعاد إلى اليمن مقتنعا بها تمام الاقتناع ولكنه لم يعلق هواه بامريكا الافي وقت غير مناسب فقد جاء متاخرا بعد يقظة الشعب وبلغت حركة الاحرار اشدها من الحول والطول والانتشار والذيوع والذين

ينكرون علينا خوفنا من امريكا على بلادنا وتنديدنا بالسيف عبدالله يجب ان يفهموا أن هذا ليس راينا وحدنا وانما هو راي عام في الاوساط العربية السياسية وان زعماء العرب لم يعودوا يكتمون ما يساورهم من القلق على مصير اليمن ولم يألوا جهدا في بذل كافة الجهود الممكنة لردع الخطر الامريكي عن هذا القطر العربي العزيز .

(صوت اليمن) العدد٥ ١٩٤٧/٩/١٨ عدن-

تنبوء خطير عن مصير عبدالله

واذا افترضنا ان غريزة الانتحار قد تمكنت من نفس السيف عبدالله وانه سيصمم على صداقة امريكا ورمي اليمن في احضانها فانه حينئذ لا يصنع شيئا غير الانتحـــــار . لان العرب اليـــــوم لن يطيقوا الصبر ولن يدعو السيف عبدالله يرتكب جريمـــــته مهما كانت الظروف (صـــــوت اليمن)

وفي مقال اخر

ياسيف عبدالله ان الشعب لا يثق بك . ولا يطمئن اليك ولا يأمنك على مصيره ـــ ويقول ـــ والا فانك تكون قد جنيت على نفسك وجنيت على الشعب لانك ستكون سببا في استعباد اجياله إلى مدى لا يعلمه الاالله .

ياسيف عبدالله من قال لك ان الشعب الان يريد كهرباء وبترول وطائرات واساطيل حتى تستجد يها له من واشنطن ان الشعب اليوم لا يريد الاحكومة دستورية شوروية تمثله حق التمثيل وتعالج ما خلفتموه له من مجاعات وجراح وافات .

(صوت اليمن) العدد٩ ١٩٤٧/٧/٣١ عدن-

البدر محمد احمد حميد الدين

ولد حوالى سنة ١٣٤٥هـ ودرس على يد المفتي الوالد احمد محمد زباره وهو ثاني ولد للامام احمد بعد البكر يحي وقبل عبدالرحمن الذي مات في حادث سيارة في عقبة عيان خجة سنة ١٣٢٤هـ وكان البدر معه فنجا باعجوبة للمرة الاولى والمرة الثانية، عندما غرز المجاهد الطيب الفدائي الاصيل العميد حسين اسماعيل السكري بندقيته الى ظهر البدر ليلة ثورة ٢٦ سبتمبر بساعات ولكن امان البندقية كان مغلقاً والمرة الثالثة في نفس ليلة ٢٦ سبتمبر اذ الهى البدر الثوار بالاشتباك مع حرسه وغافلهم وهرب في قصة ظروفها غامضة ويروي عم سائق سيارتي العكفي علي الشويع(ان البدر هرب ليلتها متخفيا بلباس عكفي وليس امرأة، كما اشيع فتوجه الى بيت العقيد علي مانع امام جامع البلقة ونحن معه مجموعة صغيرة من العكفة ولكن مصفحة تعقبتنا فتباطأ بيت مانع في فتح الباب لمن كانوا في المصفحة حتى هرب البدر من الباب والزقاق الخلفي..وفي طريق مذبح امرنا بالرجوع بعد ان لقيه الشيخ عاطف المصلي الذي ساعده على الهرب الى القبلة اي الشمال). انتهى !! .

كما ان له اخوان من بعد زمن طويل من الجارية شقيقة احدى العبيد واسم الولدين عبدالله والعباس .ويذكر من تعليقات الامام يحيى اللاذعة لما بلغه اول مولود لولي العهد احمد من الجارية انه قال له في رسالة «هيا مه يا ولداحمد كودنا بيضنا» اي ماهذا التصرف فما كدنا نتخلص من السواد المؤثر فينا من زواج الجواري.

نشأ البدر رخو البنية متخاذلاً رغم طوله الظاهر إلاّ ان ملامحه كانت على الدوام تشي عن طبيعة ضعف وسذاجة وبلاهة عميقة لا تكاد العمامة تستقر على رأسه رغم مابذله والده من جهود مضنية كي يشد من أزره ويقوي من عزمه (ويقع رجال احمر عين) فقد حاول احاطته بالمثقفين كالشامي، والحضراني، والجرافي والنعمان وغيرهم ومكنه من عدة اعمال وأجرى له عدة اختبارات واحتكاكات فلم ينجح ولما يئس قال عنه (اركز لك سلبه) اي حبل واحيانا كان يخذله ويضيق عليه ويهدده بالايجاع .

يروي العميد محمد عبد الولي ان الامام احمد في حضور ولده البدر جعل يحكي لبعض الحضور عن عنترياته فيقول:» وانا شباب كنت انهب الفلوس على والدي واصدر اوامر جريئة متحديا له وما كان يعلم الا وانا في منطقة غير متوقعة واتخذ من الاجراءات ما يضيق منه الامام وافرض نفسي على الجميع » ولكن البدر كان يطرق صامتا وانه كان ينظر الى البدر تارة بعد اخرى كمغزى له عسى ان يتعلم منه وان يفهم !!

وأتذكر شخصياً ان الامام احمد حول لي بتذكرة ذهاب فقط على الطائرة الى

صنعاء بعد اعتقاله لي لشادة وشتائم بيني وبين ابنه الصغيرالأمير عبدالله والعكفي المربي له ولما رجوته اضافة امر الاياب قال لي :«هوذاك الولد البدر تجاهك في صنعاء يدي لك امر العودة والمصروف وفرصة لتتعرف عليه »..كما حول لي باربعين ريالاً فلما انتهت اجازتي ذهبت للبدر فقال لي:» قد ذا مولانا حولوا لك تذكرة ومصروف وذالحين ارجع لنفسك» فقلت يا مولانا لقد قالوا لي هو ذاك البدر الخ.. فصر على اسنانه وحول بخمسة ريالات وتذكرة وكانت الخيبه مسيطرة عليه من ملامحه ..

وحتى في محاولته محاكات سلوك ابيه فقد غرر بالاحرار وخيب امالهم بمواعيده رغم تهيئتهم له الفرصة والدعايات المكابرقضد اعمامه وابنائهم ونصروه سنة ١٩٥٥ م ومهدوا له بولاية العهد ولكن الغدر والمأساة قد تكررت في شرخ كبير وخطير ثلاث مرات منه ومن اسلافه اولها بين الاحرار والامام عبدالله احمد الوزير الذي قال للحاج عزيز يعني (من يقولوا لهم هؤلاء الاحرار يتشرطوا علينا خليها تسبر واحنا نرويهم آين الطريق) وابلغ الحاج عزيز يعني ذلك الى الاحرار وثانية عندما قال إمام الخمسة الايام سيف الاسلام عبدالله للثلايا(انت خليك على العسكر وبس) وثالثها خدعة البدر للاحرار الى ابعد مدى حتى اغتر به رائد الدهاء والحيطة والذكاء الاستاذ النعمان من سجن حجة يقول (واقسم لكم بالله يمينا بارة لا حنث فيها ان البدر ان لم يكن في اخلاصه لبناء اليمن ابلغ من عمه إبراهيم فلايقل عنه) وكذلك راى الزبيري فيه برسالة طويلة من القاهرة الى الاحرار بعدن وهذاماخدعهما به.

ويقيم له الاتحاد اليمني والطلبة في القاهرة مهرجاناً ضخماً بعد فشل ثورة سنه ١٩٥٥م وتقال فيه الخطب المادحة ويظهرون له التكريم الطويل العريض واذ به يتكشف عن قناعة النهج الامامي ليلة توليه الحكم فيخطب قائلاً: انه سيتبع سياسة والده الرشيده – وياترى اين كان ذلك الرشد – ويضيف في خطبته قائلاً: انه سيقطع اعداءه من انصاف اجسامهم اذا كان والده يقطع الرأس من الرقبة فقط وهذاماعجل بقيام ثورة سبتمبر ضده حسب راي العميد ناجي المسيلي .

وكان قد بذل جهداً قبيل اندلاع الثورة السبتمبرية لاعتقال الثوار من ضباط وابناء المشايخ والاعيان اثر وشاية خائن لن يلق سماحا من الله مهما سامحته الثورة وانجته الغفلة والانشغال اضافة لوشاية أخرى هدفها حث الضباط على السرعة ودهاء من الواشي وقد ظل البدر طول حياته غير قادر على فرض شخصيته وكسب ولاء الجماهيرله رغم توجهات الاحداث وضغوط والده عليه ليشتحط ويبهرر مثله اضافة الى ضغوط الاحداث المتكرورة التي عايشها اهمها اغتيال جده الامام يحيى واضطراره لمبايعة الامام عبدالله الوزير وتأييد ثورتة وثورة ١٩٥٥م ومحاصرة والده لولا مشايعة النعمانين الاكبر

والاصغر واحمد الشامي والسعودية ومصر عبدالناصر والزبيري وحميد الاحمر والجيش البراني والشعب في تعز فانه لم يستطع ان يكون له شخصية محترمة قوية واضحة رصينة او يرتفع إلى مستوى (حمران العيون) كما قال ابوه..!! بل، انقلب الى مراوغ ضد الا حرار وضد شعبه ولكرسي عرشه المستقبلي روى ليّ المجاهد العزي الواسعي :«انه كان بحوزته وثيقة خطيرة بخط الامام احمد يوجه ولده البدر فيها بان يساير الذين يسمون انفسهم بالعصريين الاحرار إلى مالا نهاية حتى يتمكن من معرفة ادق اسرارهم واعوانهم وهدفهم وانه.. اي الواسعي سلمها للاستاذ سلام فارع اثناء سجنهما بالقلعة سنة ١٩٤٨م الذي لم نجدها عند اولاده ربمالانه اعادها للامام احمد لقاء مارضى عنه بعد ذلك !! ولهذا فقد وثق الاحرار به في الداخل والخارج واتفقوا معه على التعاون حين تسلمه الحكم لقاء اعتماده الشورى والديمقراطية وتطوير واقع اليمن بما يتناسب مع العصر.

ومن سوء حظه انه اشترك مع الدكتور البيضاني في تحمل مسؤلية عشرات الالاف من ضحايا الحرب الملكية الجمهورية من المصريين واليمنيين طيلة ثمان سنوات طوالاً عراضاً وانهكت اليمن حتى العظم واضاعت مسار الفرحة والصواب وورثت الضغائن والجشع وضياع فرصة انبلاج فجر جديد لضرورة انشغالها بحماية الثورة والجمهورية ولكن البدر قد يكون له عذره بانه استن سنة والده الرشيدة والائمة الضالين من قبله الذي شكلوا حياة البؤس والتخلف والدمارو الفتن والقتل طيلة الف عام ونيف يتقاتلون فيما بينهم على كرسي الامامة بدماء ابناء اليمن الطيبين ولم يتركوا منجزاً واحداً يحمدون عليه يستحق ان ينمي الحياة الابعض الجوامع التي جعلت لقبورهم فيها فما بالك الدولة او مرفقا يمكن ان يكون اساساً لاستمرار دولة متطورة على االدوام كما فعل الملك عبدالعزيز آل سعود وكما اشرنا الى ذلك في حلقة الامام يحيى.

اما صاحبنا البيضاني فما عذره وهو كما ادعى انه مفجر ثورة اصيل فيتحرش الرياض ويثيرها علينا ورغم محاولة الاخ محسن العيني لمنع استمراره في ذلك بعد مضى اسبوع واحد من الثورة واضطر لمقابلة الرئيس جمال عبدالناصر طيب الله ثراه ووافقه عبدالناصر على كل ارائه ولكن السادات هو السادات وليرجع القارئ الى مقدمة العيني لكتاب عادل رضاالمصري الصحافي عن اليمن اولكتابه الرمال المتحركة واني ارجو من كل قلبي ان يكون الاخ الدكتور عبدالرحمن البيضاني قد راجع افكاره ونواياه وخططه(او ان يقعد ساكت) وقد كنت حاضر المحاولة مع الاخ محسن وكذلك الاخوة محمد الرعدي واحمد المعلمي بفندق شبرد بالقاهرة بأول الثورة.

وعلينا قبل ان نختتم بحثه ان نذكر له انه اول من يئس من انتصار الملكية

على الجمهورية حتى نصبوا بدلاً عنه الامير محمدبن الحسين ولكي لا نهضم البدر حقه فننكره من اي حسنة تذكر له في حياتة رغم انه قد اشترك فيها هو ووالده الامام احمد فانه انجز طريق الحديدة تعز والحديدة صنعاء مما يذكر لهما رغم ان ذلك في عهد والده إلا انه سعى سعياً حثيثاً لاقناع والده بذلك وسافر الى العالم الاشتراكي.. وكذلك فتح مدرسة الاسلحة والطيران وشراء الاسلحة من روسيا بما فيها الدبابات وغيرها، وكذلك الطائرات الميج التي اصبحت عاطلة في مطار «الحصب» غرب تعز بعد الثورة وقد اخترقت اجنحتها حبات البرد ولم تعد تصلح لشئ، كذلك ميناء الحديدة هذا براءة للذمة واطلاق سجناء ثورة ١٩٤٨م وعدم التوسع في الاعدامات للمتآمرين لاغتيال والده عام ١٩٦١م وغير ذلك لم يصنع..اي شيئ مفيد .

ولعله قد ندم اشد الندم لتحقيقه لتلك المنجزات التي قدمت للثورة والجمهورية خدمات جلى ما كان يمكن الاستغناء او الاستعاضة عنها او من رسالة طويلة عجيبةيشرح فيها لوالده تردي اوضاع اليمن ومقارنتها بدول اخرى تتطور وتعاني ولكنها تتلمس النتائج ويشير الى الاستعمار في اليمن وفي غيره الذين يقاومونه .

ويشير الى الداخل كما ذهبنا اليه في تقييم شخصية والده بانه سمع من يقول انه له ثلاثه اشهر لم يجد افادة اي رد وان الغرب يقولون ان الامام يحس انه تورط بعد توقيعه على الحلف (ولعله حلف جدة الثلاثي) اوالانضمام لاتحاد مصر وسوريا عام ١٩٥٨ وان جمال قال له (ماعدا مما بدا) فالامام طلب مني اشياء كثيرة وانه سيتصل بي في شوال والآن مضت عدة اشهر ولم يتصل فهل لا يزال في شك بعد التصافي والعهود ويقولون انكم تركتم كل شيئ وذهبتم الى السخنة فراراً من الوفاء بالالتزام.

وان الالسن التي خرست بعد التوقيع نشطت من جديد ويطلب الاهتمام بالجيش والسخاء عليه وتنظيم الدوائر الحكومية بدلاعن وضعها الحالي وانه سمع من يقول ان البدر يريد مزاحمة الامام واستمروا في الدس عليه حتى ينفذوا اغراضهم ومآربهم وانه وجد في رحلته الى الخارج حل حتى يتاكد الامام ان ماقيل فيه بأنه كذب ويختمها فيؤ يد ماذهبنا اليه بقوله :"انني لست بالمعصوم وان لي سيئات واخطاء واغلاط وهفوات ولكن الذنب ليس ذنبي وحدي وانا اعترف ان وضعي في المدة الاخيرة كان محل سخرية ونقد فاتهمت بأشياء كثيرةواتهمت بالجهل وبا لبرودة وبالميوعة ولكن تلك الظروف لا رعاها الله هي السبب في كل هذا وشرح الملابسات التي لزمت (هكذا) تلك الايام طويلة لاداعي لذكرها الان «.. (الوثيقة) .

لنتذكر ان الاستاذ احمد محمد الشامي قد اشار في (رياح التغير) ان السيوف الامراء قد بذلوا كل مستطاعهم لتشويه سمعة البدر اجتماعياً وفكراً

واخلاقياً مع ان الشامي لا سامحه الله قد تنبا بما سيحدث للشعب اليمني لولم يبايع البدر اماماً بقوله :

اذا لم تكـن انت الخليفة بعـده
وفاءاً وشكراً بل قضاء محتماً
فلا نبضت للشعب روح ولا سمت
لـه راية حتى يكب جهنمـا

ولقد عانى الشعب اليمني حقاًبعد اسبوع من امامة البدر والثورة عليه معاناة من كب في جهنم مرات ومرات لثمان سنوات داميةولا سامح الله من ساهم في ذلك بالقول او بالفعل او العون او التحريض .

ولان اليمن مازالت تعاني وستظل تعاني طويلا من ويلات حرب الثمان السنوات الخبيثه الى ان تزحف مشاعر الوعي الوطني والاجتماعي والثقافي والسياسي بعد بحوث واستبيانات لا تحصى ونماذج من الاسوة الحسنة في القمة وحسن نواياها في القاعدة ولابد من رواد شجعان في كل هذه المجالات ليهينوا هذا الشعب الاصيل ليكون له هدف بين اشداق المنية فيهجر النوم والقات والمشاحنات من اجله وحتى يكون كمن :-

نفى النوم عن عينيه نفس ابية　　　لها بين اطراف الاسنة مطلب

نص وثيقة ولاية العهد

بقلم القاضي عبدالرحمن الارياني رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين واله وصحبه اجمعين .. وبعد فان الله سبحانه وتعالى لما جعل بالائمة نظام هذه الامة أوجب سبحانه على عباده نصب امام عادل يضم شتاتهم ويحفظ ناصيتهم ويسد ثغورهم وياخذ لضعيفهم من قويهم وينصف المظلوم من الظالم ويرعاهم في ذات انفسهم ويخلفهم في كلهم وأيتامهم ويحكمهم بشريعة كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويقوم عليهم بحجته ويقيم فيهم سلطانه كما اوجب عليهم طاعته في المنشط والمكره . وفي المحبوب من الامور والمكروه وعلى كل حال من احوالهم وفي كل امر من امورهم مالم يامرهم بما فيه معصية الله فلا طاعة له حينئذ عليهم كل ذلك حفظا منه تعالى وهو العليم بصالح معاشهم ومعادهم ولكيانهم وجمعا لكلمتهم وحقناً لدمائهم وضماً لشتات دهمائهم . ووكل سبحانه النظر في ذلك إلى العلماء الذين حملهم الامانة العلمية واقام عليهم الحجة الشرعية وجعلهم اولي الحل والعقد في الامة فالهمهم العمل بما فيه صالحها ونصح ولاة الامور بما يرونه الاسد الاوفق للمصلحة العامة التي تدور عليها الاحكام الشرعية .
فمن وقع عليه اختيارهم للامامة حين تخلوالبلاد من امام قائم تعين ووجب على الامة طاعته وتنفيذ اوامره ولاجل ذلك نقول

نحن الواضعين اسماءنا أدنا هذا انه نظرا منا لما لمسناه في هذه الفتره من تبلبل افكار الامة وشيوع القلق في البلاد من جراء اثارة الكلام في بعض الاوساط حول ولاية عهد الخلافة الناصريةالمتوكلية الهاشمية ادام الله ظلالها . وما نجم عن ذلك من تخوف على مصير البلاد فيمااذا استاثر الله بعد عمر مريد بخليفة مولانا امير المومنين الناصر لدين الله احمد بن امير المومنين الشهيد المتوكل على الله يحي بن الامام المنصور بالله محمد بن يحي حميد الدين امد الله مدته وحرس مهجته . وما يبديه كثير من العقلاء المخلصين من الخشية من عواقب اهمال النظر في هذا الامر من جانب مولانا صاحب الجلاله امير المؤمنين ايدهم الله . وبما قد يخلف هذا الاهمال من دخول البلاد والعياذ بالله في فوضى عارمة قد تعرض استقلالها الذي حافظ عليه كل من مولانا الامام الشهيد رضي الله عنه ونجله مولانا الامام الناصر ايدهم الله لخطر الاستعمار الاجنبي ولاسيما عدو بجيشه الجاثم مع الاسف في اطراف البلاد إلى ذلك ان ترك حبل هذه الامة على غاربها مدعاة إلى تعريض وحدتها التي حرص عليها مولانا امير المومنين ايدهم الله للانقسام على نفسها وسفك دمائها بايديها فا لبلاد مع ذلك في ظروفها الدقيقة المنتظرة في

طريق مظلم يتطلب من اولي الشان النظر البعيد في منع مايضر بالامن فيها في تلك الظروف وتجنيبها مهاوي الفتن.
والاضطرابات المتوقعة التي يعرفها كل مطلع على التاريخ الاسلامي العام والتاريخ المبني على الخصومات .
فنظراً إلى كل ذلك رأينا ان نساهم في وضع حد لهذا التبلبل وقطع دابر القلق الذي اشاعه في الامة ذوو الاغراض السيئة وتقر الطمانينة في قلوب المؤمنين والمخلصين من اخواننا فاستخرنا الله سبحانه في ذلك اسوة بالسلف الصالح واول الخلفا الراشدين فاختار لنا سبحانه اختيار مولانا سيف الاسلام البدر محمد بن امير المومنين ايدهم الله لدى ابيه (هكذا) ولعلها بعد ابيه – احمد بن امير المومنين المتوكل على الله يحي حفظه الله وليا لعهد والده صاحب الجلالة ايدهم الله وبايعناه من الان اماما شرعيا يخلف والده على عرشه حين يستاثره الله بيعة مؤقتة تبتدئ حين ينتهي حكم البيعة التي في اعناقنا لوالده اطال الله عمره وامتع الاسلام والمسلمين به واشترطنا عليه العمل بشريعة الله وسنة رسوله صلى الله عليه واله وسلم والعدل في حالتي السخط والرضى والاخذ للضعيف من القوي والبعيد من القريب وللمظلوم من الظالم وان يرفع من شأن الامة ويعمل كل مافيه صالحها وخيرها ويستشير صالحيها وعلمائها وذوي الراي فيها ويحرص على حفظ استقلالها ووحدتها ورفع مستواها وتحقيق امالها وامانيها بصورة مستمرة فيحنو على ضعيفها ويأخذ بيد عاثرها ويواسي فقيرها بايعناه على ذلك بيعة شرعية تطوق بها اعناقنا ويسألنا الله عنها وعاهدنا الله سبحانه على السمع والطاعة له في المنشط والمكره والمحبوب و المكروه الا فيما فيه معصية..
ولم نقصد بهذا الاختيار الا اماتة الفتنة وجمع كلمة الامة بعد طول نظر وترو ومراجعة افضت إلى الاقتناع بان مولانا سيف الاسلام البدر حفظه الله هو الشخص المحبوب الذي يمكن ان تجتمع عليه كلمةالامة وتسكن اليه نفوسها نظراً إلى ماضيه المشرف وصفحته الناصعة ولم نال جهدا علم الله في توخي الاختيار لامتنا ولانفسنا ولحكومتنا واملنا بمولانا امير المومنين ايده الله وهو احرص الناس على استقرار امر الامة وأعلمهم بها وعلى جلالته من المسؤلية ان لا يتركهم هملا املنا فيه ان يتوج هذه البيعة باقراره لها والاعلان عنها والافحسبنا انا قد ادينا النصيحة لله ورسوله ولامام المسلمين وعامتهم وتحميل جلالته الحجة وهو اعرف منا بواجبه نحو بلاده ورعاياه وحكومته وفقه الله إلى مافيه خير البلاد والعباد.
حرر في ٧ رمضان ٧٣ (رياح التغير في اليمن) ص ٥٢٩ عن المسودة..

الشهيد الاستاذ القاضي محمد محمود الزبيري

العلامة النابغة الخطيب الشاعر البليغ ولد بصنعاء ونشأ بحجر والده العالم الحصيف ، من أكبر العلماء الاعلام فتغيب القران ومال للادب والشعر والنثر والخطب طالب الامامين يحيى واحمد بالاصلاح وكان والده سخي النفس محمود السجايا تولى القضاء بحيس والمخاء عارفاً بمعميات العهد الامامي فكما قال السجناء حال دخولهم سجن القلعة ياالله بحسن المخرج فقال بل ابدؤا بالدعاء بحسن المدخل فسخروامنه ولكن السجانين بداؤهم بالضرب والقيود فقالوا صدقت ياقاضي محمود وبقية اسرة شهيدنا علماء وقضاة ومشائخ علم افاضل فرضع من شمائلهم ماجعله غرة في جبين الدهر وزينة في جيل الشباب وعلماً بين الكهول ورمزاً بين مجامع الشيوخ ورحمة من الله مزجاة بين الاحرار وصمام امان كلما تعرضت الحركة الوطنية للخلاف والتصدع وكان والنعمان الاكبر فرسي رهان سابقين مكملين لبعضهما فذاك بطيبته وفيض مودته ودفق احترام الناس له وهذا بدهائه وذكائه ودأبه والمعيته وماكان لاحدهما النجاح بدون الاخر . تعلم بصنعاء على اعلام المشائخ وبالمدرسة العلمية واكمل تعليمه الاكاديمي بدارالعلوم بمصر وتفانى مع اخيه النعمان في التصدي للظلم والاستبداد والتعالي الامامي ومن يسانده دون تجاوز الاساليب والوسائل السلمية منذ سنه ١٩٣٦م حتى أغتيال الامام يحيى سنه ١٩٤٨م فلم يوافقا على ذلك وظلا ضد الظلم والظالمين بمختلف اشكالهما وتظلمهما واعراقهما الى ان توفاهما الله الزبيري شهيداً سنه ١٩٦٥م في برط بضاحية قرية رجوزة من مأجورين من بني نوف واتهمت اكثر من جهة وراء أغتياله سواء ملكية اوجمهورية أومصرية أوشخصية والحقيقة عند علام الغيوب حتى كمن سهل هرب القتله من حصن مهلهل في مدينة خمر الحاشدية مما تدل على قوة المتامرين وكثرتهم وتضامنهم ولكن قيل بان لا أحداً نجا ممن اغتالوه فيما يسمى (قصاص الغيب) وللشهيد مواقف غاية في الشجاعة والتفوق سواء مع د/طه حسين أويوسف السباعي أومع الامامين يحيى واحمد حيث كان يخاطب الامام يحيى بعد كل صلاة جمعة بالجامع الكبير ولايمنعه السجن المتكرر والقيود والالام ولم يصطبر على انحراف النظام الجمهوري فعارض المسئولين مستغنياعن معاشه وسيارته مغامراً بين القبائل الملكية قبل الجمهورية لتتحد ضد الانحراف والتوغل الاجنبي حتى استشهد رحمه الله وتوفى النعمان غريباشريداً في سويسرا مايجعلهما من الخالدين وقد وقفا معا ضد السيف عبدالله في انقلاب سنة ١٩٥٥م ولنرد بعض جميلهما الفايض على الوطن وعلى المواطنين وعلى شخصياً فانا بصدد تأسيس (منتدى النعمان والزبيري للفكر والتوثيق) تخليداً لزمالتهما وإنصافاً لهما حيين وميتين حسبما يرمز شعار المنتدى التالي:-

هذا الزبيري والنعمان تلقهمـــا … في المنتدى مثلماكانت حياتهما
عاشامعاً في نضال طول عمرهما … وفي خلود معا من بعدموتهمـــا

ورحم الله القاضي عبدالرحمن حينما اغتيل الزبيري فاستشهد بقول الشاعر:-

من شاء بعدك فليمت … فعليك كنت احاذر

وقد وهب الزبيري حياته الوطنية ودمه فداء للامة وامنها ونهضتها فقال :

بحثت عن هبة احبوك ياوطني … فلم اجد لك الاقلبي الدامي

كان الزبيري انسانا سويا ليس ملاكا ولكنه يتفوق أحيانا بانه لم يسجد لغير الله ابداً وكانت فاكهته النكتة الانيقة والمعبرة التي تنسيه إحتمال اعباء الحياة

والاغتراب والفقر وجبروت الطغاة فيذهب في ضحكة طويلة كطفل بريء غرير حتى ينقلب على ظهره احيانا ، وكان يحرص على سلوك مريديه وسمعتهم فزوج الكثيرين وهم طلبة وكان رغم تعبده في محراب جمال الطبيعة وجمال البشر الإانه لم يعرف عن نفسه هنة من طفرات الشباب لانشغاله في تحصيل العلم ثم في عشق الوطن واهله وكان مجال اثارة للجدل مع امثال الفيلسوف النجدي الشيخ عبدالله القصيمي فينقلبا الى طفلين فشهيدنا شديد التمسك بقناعاته الاسلاميه والقصيمي شطاح نطاح بفذلكات افكار غاية في التطرف الفلسفي وحراة الراي فيجري بعدالزبيري من غرفة الي اخرى وهو يملي عليه من مزعجات افكاره مثلا ان الشجاعة هروب الى الامام وان الاشتراكية اخرالاديان لو نفذت بغير القهر وسفك الدماء ونقول للشيخ عبدالله لماذالاتحاول مع الاستاذ النعمان فيقول ضاحكاً ان اي جراة معه تصبح تحصيل حاصل ويكون على الدوام متفوقاً وهواستاذ لي في كل جديد ويضيف إن القاضي الزبيري مشوق ولذيذ للجدال والماحكة معه ممتعة ولقد شده يوماً من سترته حتى انشقت فلم يزدالزبيري على ان قال انالله وانااليه راجعون والله انها احسن بدلة معي ولكن الله يهديك ويسامحك ياشيخ عبدالله من اين بديت لي ولماذا تسلطك علي دون الاستاذ احمد اي النعمان فيضحك القصيمي طويلاً ويقول ان الحوار مع الاستاذ النعمان ممل جدا كما لو تكلم نفسك ثم إن قصيدته السينية التي نعتبرها ختامه مسك ومطلعها (هذاهوالسيف والميدان والفرس) هي التعويذة التي تحمي المناضلين الحقيقيين من مزالق الانحراف وتقيم العهود التي تعامت عن رسالة امثاله من الشهداء والمجاهدين واحرارليوم والغد وعدم عودتنا الى نكسة مالها من قرار وانهالعمري دستور تهيب بالاجيال والأجنة في بطون امهاتهم اوفي اصلاب الرجال ان يتهيبوا عما يسمنا من وصمات اتقن الزبيري اثباتها في كل بيت من ابياتها فجزى الله الزبيري عن الوطن والحق والعدل خيرالجزاء .

● **هل دم السيف عبدالله في ذمة الزبيري ايضا:** عندمااستعرضت نشاطات السيف عبدالله الطموحة منذ فتوته وطموحه الى الامامة عزوت ذلك للمدائح المغالية فيه والترغيب له في ذلك وفي معطياته التي سحرت امثال المروني والقاضي الشرفي وابوطالب والشماحي وغيرهم كثيرون واذا بي اعثر على أبيات للزبيري اوردها زكي بركات وهو مصري يعث لليمن بسعي من السيف عبدالله مع غيره كعبدالقادر علام والابيات كانت عندما مثل السيف عبدالله اليمن بموتمر الجامعة العربية ١٩٤٥م والابيات كالتالي:-

ياسمو الاميــر خطوتــك الكبرى … تعزي قلوبنا الاسوانــــــه
انت صوت الشعب اليماني المدوي … انت أقوى احداثة الرنانـــــه
انت في قلبــه الشعــورالـذي … ايقظ اعصابه وهز كيانــــــه
انت يمنــاه في يـدالمجمع الاعلى … تحيي اقطابــه ولجانـــــه
انت ميثــاقه العظيــــم وانت … السر في نفسه وانت امانـــــه
انت باب العصــــر الذي يرقب … التاريخ من ضوء فجره مهرجانه
انت نبع الحيــاة فجــره الله … لاسعاف امة ضمانـــــــه
فتخيـــر لهــا الطريـق فان … الليل داج وعينها حيرانــــــه
وتحدث عن شعبـــك الصامــت … المكبوت اذ ليس يستطيع الابانـه

(عن الزبيري شاعراومناضلا لمجموعة من الكتاب اليمانين)

القاضي عبدالرحمن بن يحيى الارياني

عالم مجتهد مهذب ناثر مجيد وشاعر بليغ وداهية شديد المرونة بما لا يفوقها الاشدة حذره في حماية حياته وصون دمه وكرامته وسمعته وعلاقته ذكية متينة مع الخلصاء حسنة بعيدة المدى والتعامل مع سواهم لاتجده عابساً ابداً ولاعرف عنه طمعااو خيانة او ضعفا في سبيل الله والحق والوطن كان شديد الاناقة مهابا بمودة لايباشر خصومه مواجهة وانما يدفع بالاخرين في نحورهم بذكاء عجيب شديد التواضع مدمن الابتسامة حتى في احلك الظروف وهادى الحوار بعمق وصواب حتى قال له الرئيس العظيم عبدالناصر (انت حتجنني ببسمتك وحديثك الهادي) وحتى لم يتجراعهد عبدالناصر ذاته على اعتقاله مع زملائه رغم مقاماتهم كا النعمان والعمري وغيرهما بل اقيم في سكن مناسب مجللامحترماً ولقد اعتذر له عبدالناصر بعدالنكسة فقال له في السودان (لواستمعت لرأيك والاستاذ النعمان لوفرت على نفسي وعليكم متاعب جمة وماكناجميعا في حاجة اليها) ولقداوعز اليه عبدالناصر بعداطلاقه وزملائه من السجن الحربي قبل عودتهم الى الوطن بان عودوا لتديروا شئون بلدكم فانتم اعلم بها ومع ذلك فقد عارض اقتراحي وزملائي الضباط الاحرار الذي يتعلق بالانقلاب على عهد الخال المشير عبدالله السلال وبعد الحاح شديد واجماع من كل اهل الحل والعقد اشترط علينا عدم اظهار شخصية الابعد نجاح الانقلاب ولقدكان لي شخصيا معه مواقف لايتحملها احيانا الوالد من ولده فلم يضق بها ذرعا قط ليقينه بانها في سبيل الصالح العام وتحمل من غيري مالم يحتمله الجماد ثم ظلت بيننا العلاقه مستمرة في اعلى تجلياتها الى اخريات ايام حياته رحمه الله ولقد بلغ من جلالة قدرة اني اطلعت على وثيقة بخط الامام احمد وهو من هو وفحواها (الى المولى العلامة القاضي الوجيه عبدالرحمن بن يحيى الأرياني ... الخ) وحتى لقد خاطبه وهوفي ساحة الاعدام ١٩٥٥ والقيد في رجليه بعدان قال له يامولاي قال جدكم رسول الله (لايزال المرء في فسحة من دينه مالم يرق دماحراما) فقال له الامام وهويضع يده على صدره (والله ياأخي ماوصلني منك شيء) مشيرا الى قول القاضي بانه بعث اليه برسالة مع النقيب علي مانع وبأنه اومثاله مرغمون بالتواجد مع سيف الاسلام عبدالله وقت الانقلاب !.

كما ان الرئيس حافظ الاسد قد قال للرئيس الحمدي (اننا نتعامل مع القاضي عبدالرحمن كانه مازال رئيسا) وكان يزوره الى سكنه ويستشيره وكان دؤوب الاطلاع على الجديد في العالم علميا وتكنلوجيا وادبيا ونحوه كما كان بكل الايدلوجيات عليماً وكان كلما ظننا أنا نأتيه بجديد فيبتسم ويقول هذا عندي تحصيل حاصل ولئن من تقصير من ذلك العلم الشامخ فانه في حجب مذكراته عن الحق العام أو ربما يتحمل وزرذلك من بعده ولمافيها من بدائع وجلائل الاحداث !.

الشهيد محمداحمد النعمان

كان رحمه الله ممتلىء الجسم أميل الى القصر قوي التكوين أميل الى السمرة بعينين واسعتين قاهرتين حين الشدة ، شديدتا الود عندالصفاء ، لا تفارق البسمة محياه مهماحمي وطيس الجدل، كافراً بالعنف داعية وعاملا للسلام والعدل والحق والاخاء والديمقراطية والانسانية بلامنافس ، كان جبينه شامخا باعتزاز دون كبر اوصلف، وكان حسن الهندام معتزاً بالرداء الوطني حتى انه قابل الرئيس (بومبيدو) بالعمامة والجوخ إبان سفارته بباريس، وافكاره نيرة وعبقرية ونافذة، فسعى لدخول القبائل صنعاء سلميا كمالكين بالحلال بدلامن دخولها ناهبين وهاتكين وقاتلين، ومدمرين يؤمن بالتوازن فوضع ابن الاحمر رئيسا لمجلس الشورى ليعادل الفريق حسن العمري رئيس الوزراء القائد العام ليخفف من غلوائه وجراته، سعى لتحقيق السلم مع والده سنة ١٩٧٠م ولقيا ازاء ذلك متاعب وعنتاكبيرا، اختير سكرتيراً لرئيس مجلس الشورى سيف الحق ابراهيم بن الامام يحيى ابان الثورة الدستوريه سنة ١٩٤٨م ولمايتجاوز عمره ١٥ عاماً، واعتقل بالرادع مع اخيه عبدالرحمن ثم نقلاالى سجن حجة حيث والدهما، كان يقتحم المواقف والاشخاص بدون تخوف ولاعجز فيكسب المواقف ويصادقه من لم يعرفه، كان كريماً بعكس والده واسع الصدر ووفيا، ولكنه لايقبل الزيف والتعالي والدجل والطغاة .. وكان رمحا مشتعلا في نحورهم فيروى انه استاذن الرئيس السادات في العودة الى مصر من لبنان مع والده فقال السادات (بالنسبة للاستاذلامانع انمامحمدلأه فهوابن كلب) وهذه شهادة معكوسة معتبرة ولقد لقب(بالطاقة التي لاتطاق) حتى عنداحبابه لانه كان لايكل ولايمل ليلاونهارا ولكني صححت الفكرة عنه كمايلي فقلت :- (إنه الطاقة التي تطاق الى الخير : وللشرحمله مستحيل) شارك في النشاط الثقافي والعمالي والسياسي بعدن أيام الاتحاد اليمني بعد سنة ١٩٥٥م وتولى بعد الجمهورية مناصب عديدة ورفيعة جداً وكان دينمو عهد الجمهورية الثانية ومؤسس قواعد الدولة كالدستورالدائم ومجلس الشورى واحترام الميزانية الى حد الريال الواحد(وكان صانع أحداث عجزعنها من سبقوه ومن لحقوه وكلما إزداد رفعة ازداد تواضعا) وكانت طيبة قلبه ونقاء سريرتة تجرانه الي التاثر بما يقال بحكمة وعقل حتى انه سحر بمحاضرة لميشيل عفلق ونحن معا فاسمى احد اولاده ميشيل عفلق وبعدلاي اقنعناه بان يسميه نصرا ثم سمى الاخرباسم وزير خارجية ايران حسين فاطمي وبعد جهد استغنى عن (فاطمي) ولما تعرف على النقيب احمد كمال ابوالفتوح رئيس البعثة المصرية قبل سنة ١٩٥٥م جعل اسم ابن الثالث احمدكمال ولازال الى الأن . وباخراياماه قبيل استقالة والدة والقاضي عبدالرحمن الارياني ومجيى الحمدي كنا اتفقنا على اعتزال السياسة ونتجه الى التاريخ والادب وعبادة جمال الطبيعة بعدالله.، وكان قبيل اغتياله يحدث إسرته عن مشروعنا فلمااغتيل قالت زوجته لقد ذهب كل شيىء فلاعاد تاريخ ولاادب ولاطبيعة جميلة وكان له الفضل الاكبر في اقناع البدرباطلاق الاحرارمن سجناءالثورة سنة ١٩٤٨م من بعدسجن٨ سنوات شديده جداً فرحم الله الاخ والصديق والزميل الشهيد محمد احمد النعمان .

الشهيد المقدم /أحمد الثلايا

يتبادر الى الذهن من لقبه انه من مدينة ثلا غرب شمال صنعاء مسافة ساعة ولما سألت زميله الصديق العميد محمد عبدالولي افادني انه سمعه ينتسب الى صعدة وذلك عندما سالهم العميد طه الهاشمي مؤسس الجيش العراقي في بغداد واضافت شقيقته انهم من منطقة بني جماعة صعدة لهذا فربما انتقلت اسرته من بني جماعة الى ثلا ثم من ثلا الى صنعاء فلصق اللقب الاخير بهم ولم يعرف تاريخ مولده، لكنه كان ساكناً في صنعاء عندما ادخل مكتب الايتام ثم انتخب مع زملائه محمد عبدالولي وسلام الرازحي من تربة ذبحان الحجرية واحمد طاهر من صنعاء وزيد عنان وحمود الجائفي من همدان وارسلوا الى بغداد كدفعة ثانية بعد دفعة المشير عبدالله السلال والاستاذ/ احمد المروني رحمه الله.وتخمينا فسيكون من مواليد مابعد العشرين .

وبعد عودتهم الى اليمن ارسل الى المشرق مع حمود الجائفي الذي شارك في حرب المتمرد السلطان «الدباغ» في مرخة جهة البيضاء ..

وبعد عودتهم الى صنعاء عين الملازم أو النقيب الثلايا اميرالفوج النمونة او ما يسمى في مابعد بفوج البدر ومعلماً للرشاش ومعلماً لنا بالحربية لنظريات الرمي عموماً وكان هو ذلك المتفجر حيويةونشاطاً ومرحاً وضحكته المجلجلة ووجهه البشوش على الدوام .

ولما جاءت ثورة ١٩٤٨م كان اميراً لفرزة صعدة فقام بنشاطات كثيرة ومعه الشيخ الوطني عبدالله بن علي مناع فلما فشلت الثورة ضايقه ناظرة الشام عبدالرحمن السياغي لولا مروأة الناظرة الاسبق العلامه محمد حسن الوادعي الذي تصدى بجد وطويلاً لصالح المقدم احمد رغم ان الثلايا قد أحسن صنعا عندما التجأ الى الامام احمد الى حجة وبعدها عفا عنه ولم يسلم من قطع المرتب ثم الاعتقال في سجن الرادع بامر السيف الحسن بصنعاء نتيجة تقارير السياغي عن نشاطه الثوري في صعدة وهذا ما نقلناه عن مذكراته بخطه لتلك المتاعب (الوثيقة) .

وبعد مراجعات طويلة الى الامام والى الحسن ووساطة السيف يحي والامير البدر والوادعي اطلق من الرادع وظل طويلاً بربع مرتب كسجين سابق وبدون عمل حسب التعليمات بان من سجن بسبب الفتنة وأطلق فلا يوظف الا بامر شريف وبربع معاش ثم طلبه البدر الى الحديدة ووعده الامام احمد بانه ربما يطلبه اليه وفعلاً طلبه وعينه معلماً للجيش وكان نجماً زاهراً في مجتمع تعز وفي موظفي الدولة بقامته المنتصبة كالرمح وبشاشته الصادقة ونشاطه الجم في الرياضة ((الكوره)) والتعليم اليومي لافراد الجيش وقد اشتهر بمعلم الجيش .

- صدرت الادراة السنية من الامام الناصر بسفر فرقة من الجيش اليمني إلى فلسطين برئاسة المقدم احمد يحي الثلايا في ٧ / يوليو. ١٩٤٨.

(ملحوظة) تلك الفرقة بقيت بالحديدة اشهراً ولم ترسل الى فلسطين .

وحرصاً من الامام احمد وتشريفاً له في زعمه في نفس الوقت فقد اسكنه داخل اسوار قصره وتحت نافذته يقابل غرفته اليتيمة الصغيرة قفص الأسد فيوانسه زئيره ليل نهار، والحقيقة لكي يبقى شبه سجين وتحت نظره ومراقبة عيون الإمام وعكفته ..

و قد ظل محافظاً على روعة منظره وتنظيم غرفته وكانه لا يزال في عاصمة الرشيد بغداد.

وقد كان من خلصاء الرئيس جمال جميل العراقي القائد في المدرسة الحربية وقائد سلاح المدفعيه والمشرف على الجيش (الدفاع) والى حد ما على الجيش المظفر (الأسكي)أي المحترف او النظامي .

ولما انتهينا من عقوبة السجن وعقوبة الاشغال الشاقة في طريق حاشد وفي مطار الحصبة والتجانا الى الامام احمد بتعز فلم نجد صدرا رحبا وقلبا كريما ورايا انيسا سوى المقدم احمد يحيى الثلايا..

وكان نزو لنا سنة ١٩٥٢م عقب انتصار الثورة في مصر عبدالناصر الذي هز العروش ونكس راياتها فكان المقدم احمد يتوجع على اليمن كالنمر الجريح ويقول:« يجب ان نعمل شيئاً ان هذه الحياة اقسى من الموت»، وكان يتعامل مع الجنود والضباط بسماحة زائدة تزعجنا بصفتنا معلمين للسرايا تحت أمرته.. وكان يحلل لنا هدفه بانه يريد ان يسحب البساط من تحت الامام الذي كان يتخذ نفس الاسلوب، فدائما العسكري على حق والعسكري حق الامام لا نظام ولا قوانين عليه أوحسب المثل (مخزق القوانين) اي مخترقها ..

وقد تبين صواب المقدم عندما استاذن لاجازة الزواج لشهر او اكثر الى صنعاء ووكل العميد احمد الانسي رئيس الشعبة الادارية فقد هرب ما يقارب نصف الجنود من تعز نتيجة تجاوب العميد الانسي معنا لفرض النظام والحزم عليهم ولهذا كانوا يودون الثلايا كثيراً!! .

وحينما كنت قد عينت في المستشفى الأحمدي كوكيل للمدير فوجئت بعبدالملك الطيب يقوم بنشاط مكثف قادماً من عدن بقصد ان يجد من يغتال الامام احمد او يقوم بحركة ضده فنصحت المقدم احمد ان يكبح جماح الاخ الطيب مخافة سوء العاقبة والفتنة فقال لي خليه ينثرهاو احنا بنلفلفها وهذا ماربط الكثيرين بحادثة «الحوبان» المؤسفة بهذا الاعتزام وكانت نثرة لم يستطيع ان يلفلفها .

■ و كان لا يخاف الموت ولكنه قليل الاحتراس وغير كامل اليقظه بل جندي اصيل بطبعه تتمثل فيه الشهامة والنجدة والصدق والوفاء فلهذا فقد صدق

افراد وضباط الجيش بثورة اخلفواوعدهم بعد خمسة ايام من قيامها لصالحهم وصالح الشعب كله، وبعد ايمان مغلظة وعرابين بالاحذي ان لا يقع سود الا وقدهم رماد فهربوا حتى وجد نفسه الوحيد بين العسكريين الذي لم يهرب، ومن جملتهم كاتب السطور بكل اسف رغم تعللي الصادق وبشهادة الزميل اللواء حسين الغفاري، وعونه بانا حاولنا عمل كمين للامام احمد في مطار الحصب وهو في طريقه الى حجة كما فعل١٩٤٨ م، وكما افادنا الاخ محمد الناظري ساعتها ..

فما وسع الاخ عبد الملك الطيب الا ان يبحث لنفسه عن مهرب وان يحاول الى كرة اخرى وامل جديد وتوجه نحو عدن كما توجهنا ولكنا كنا من غمار الناس فنجحنا انا والحاج مرشد وحسين حمود سعدان وكان قد سبقنا الاخ محمد قايد سيف يوم ثالث الانقلاب هاربا الى عدن وفشل المقدم كونه اشهر من نار على علم وقبض عليه اصدقاؤه عمال الانشاءات الذين كانوا تحت امرته لان حادثة الحويان ماتركت للود والمعرفه بينه وبينهم مجالاً.

■ كان شديد الوثوق بالاخرين وهدفه محدد فحينما فاتح القاضي عبدالرحمن الارياني والاستاذاحمدمحمد نعمان في فكرة القيام بحركة ضد الامام احمد بامامة السيف عبدالله ولمس تحفظهما من عبدالله فقال لهما ان عبدالله مرحلة والمصادفة ان الاستاذ محمد محمود الزبيري قد لمع هذا الخاطر في ذهنه فسارع بارسال الاخوين الاستاذ محسن العيني الذي كان لا يود احداً مثله ويثق فيه بعد الاستاذ النعمان وكان مع الاخ العيني الاخ يحي جغمان ليسلما المقدم رسالة بأن يجعل السيف عبدالله مرحلة الى الهدف الحقيقي من ثورة الشعب و الجمهورية..

ولكنهما مع الاسف لم يصلاالى عدن الا بعد إنتصار الامام فكملا المشوار الى تعز وجاءا اليه ليهنئانه بالنصر «ومع الخيل ياشهبا»

■ كان الشهيد الثلايا اسير شجاعته وثقته بالنصر وفق طبائع الامور وأوائلها لهذا فقد رفض تسليحنا ونحن ضباط جيش من حوله اضافة الى وصول مندوبين من بعثة الثانوية، كانت مهيأة للسفر الى الخارج-اتذكر منهم- الاخ محمد الحيمي، مدير الطيران -رحمه الله- والدكتور محمد قحزه، ود. حسين الرياحي، وغيرهم.. وعندما إلححت عليه في ذلك بقوة نهرني بكلمة من كلماته الخشنة فاسكتني وافحمني .

وعندما وجدنا انفسنا نحن واحمد الروضي السفيرو الملازم محمد قايد سيف والعريف حسين الحماسي نتعارك مع النقيب يحي الغماري وآل ردمان كان المقدم مستغرقاً في قراءة المنشور، الذي ارسل به الإمام مع الغماري ليثير الشعب والجيش ضدنا وسقط امامنا الغماري والحماسي قتيلين معاً فلم يرفع راسه عن الورقة التي بخط الإمام .

■ قبل الثورة كنا نلتقي في دار الضيافة لدى صديقه الشيخ عبدالله الحبيشي اللحجي ووكيل الامام وصديق سلطان لحج المطرود فضل عبدالكريم فكان المقدم يتعقب اخبار الامام عن طريق الحبيشي الذي كان يقابله كثيراً فروى لناالحبيشي انه صلى ذات مغرب بالامام وهو جالس فقفز قط بجوارنافقفز الامام قائما كالحصان فقال الحبيشي خوفوك يا (..) وكان يستعمل دائما كلمات بذيئه فاجابه الامام (الذي ما يخاف مايخوف) كما كان المقدم دائم الترداد لأمنيته في ان يعملها ثورة بيضاء كثورة جمال عبدالناصر ولهذا انطلى عليه راي المثبطين له عن اي اجراء حاسم ضد الامام احمد اما قتله او اعتقاله او نفيه الى خارج البلاد على الاقل.

■ عندما كنا نسائله عن اجهاد نفسه في لعب الكورة والرياضة والعمل في حديقته الصغيرة بعد ان بني له الامام بيتاً صغيراً قريب الساحة التي استشهد فيها فيقول يجب ان نربي عضلاتنا ونبني اجسامنا لنتحمل يوم الله الله و كان من سوء حظه ان ساير السيف عبدالله الذي كان يضمر له الشر كما كان المقدم نفسه يضمره له مثله لهذا كان العناد والتحايل والتربص والمكر سلاح الطرفين وهذا مما ارسى قواعد الفشل للانقلاب منذ البداية ..

كما كان سوء حظه قد اوقعه في استغلال حادثة الحويان المشؤومة التي تدل اوائلها عن نتائج محزنة خاسرة اضافة الى الاستعجال والارتجال السريع لاختطاف موافقة العساكر العوام على ثورة ضد صنم مؤسس منذ عصور اجداده لألف عام ومع بديل كان ادهى واخطر من أخيه الأمام احمدبينماالثلايا لا يملك الا اخلاصه ونفسه الزكية إضافة الى ترك الامام احمد في قصره وابهته وحرسه الحديدي العكفة مع مالديهم من اسلحة وما تحتوية خزانة الدولة من اموال الذهب والريال الرنان الذي احسن احمد استغلاله حتى تحقق له النصر .. انظر وثيقة ضرب بيت المقدم بخط الامام وضيافته الطويجية التي و عدهم بها مع الكلام المعسول ورحم الله الحاج مرشد السريحي الذي كان يحترق الما و غيضاً وخيبة امل وخشيته من جبروت الامام احمد، ومكره فكان يقول للمقدم اقتلو الامام او اخرجوه خارج اليمن او ادوه تحت ركابنا محبوس وانا ارفعه يبول فوق رأسي!!

ولما كنا نؤيد الحاج مرشد يلتفت إلينا المقدم في غضب ويتهمنا بكلامه المؤلم وعباراته الجارحة ..

وللحقيقه فقد كنا نجهل ما يجري في الخفاء فعبدالله كان حريصاً على ان يبقي جبهة قوية ضد الثلايا والجيش فرفض الاجراءات الحاسمة ضد اخيه الأمام المتمارض وابقاؤه داخل قصره سنداً وبعبعاً يخيف به الثلايا والجيش وانا عدو ابن عمي ولكن عدو عدوه فقد يضطر لتصفية الموقف بينه وبين اخيه ليوحداه ضد الثلاياوالانقلاب من أساسة .

ومن جهه اخرى لم نكن نعلم ان جبهة من الشخصيات المؤثرة كالقاضي عبدالرحمن الارياني والذاري وشرف الدين وغيرهم مخططين لحماية الامام احمد وعرشه ايضاً ويماثلهم الزبيري والنعمان ومصر عبدالناصر من جهة والشفرات المتكررة من الملك سعود الى سيف الاسلام عبدالله لئلا يتعرض الامام احمدلاي خطر وكان البدر يتصل بالملك سعود ليضغط على عبدالله من اجل سلامة والده الامام .. وهوما علمته وعثرت عليه بعد الجمهورية كرئيس للجنة الوثائق وتلك جهة ثالثة.

وكان لومنا للمقدم وتحميله مسؤولية التهاون في مواجهة الاخطار وفشل الانقلاب امرا وجيهاً في حينه ولكنه اليوم امر فوق طاقتة ودليل على فدائيته واطلاعه على خفايا لم تظهر لنا حينها ومع ذلك استمرفي الانقلاب حتى النهاية الدامية والشهادة !! .

واني اعترف شخصياً اني ممن خذلو المقدم بمفارقتي له الى المطار مع الاخ الوفي العميد حسين الغفاري مهما كانت اعذاري بغاية الوجاهة والموضوعية والصدق بعد ان سيطر علي مانع قايد العكفه بقوته على الطريق بين العرضي ودار الضيافة محل توجهي وقد نبهني الاخ محمد الناظري الذي كان يدرس ولدي الامام احمدوهماعبدالله والعباس ويسكن في القصر بان الامام احمد سيتوجة الى حجة كما فعل سنة ١٩٤٨م وانه الان يبعد النساء والاطفال الى قصر صالة ..

ورغم اننا قمنا بالاستعدادات العسكرية الواجبة في المطار بفضل الملازم الغفاري ضابط المطار الذي استصحبني معه من دار الضيافه فقسددنا الطريق بالحجارة وسيطرنا على بئر الماء الوحيد وجهزنا التموين ولسرية المغاوير او النمونة المرتبة في المطار، فضل كبير في تنفيذ ذلك وكان الانتظار والعلم بتدهور موقف الجيش وتجاوب المواقع العسكرية مع احمد كقلعةالقاهرة والكريفا والعكابر وقطع المياه وضرب الفرن وهرب العساكر الى احمد في قصره حيث كان قد استعد بالمياه والطعام والاموال لاغرائهم وكان اتصال الملازم الغفاري بالإمام ليأخذ لي الامان كجس نبض وجواب الامام باعتقالي وقتلي حتى يصل من يوصلني اليه حيا او ميتا ومع ذلك فاني في غاية من الخجل ككل من ساهم معي ايضاً في خذلانه.

من هو «النعمان»

ولئلا/ نظل نطارد انفسنا في خضم الانقلاب المضاد والتوتر الشديدين بين طرفي الصراع على العرش فالامام احمد من جهة واخيه الامام المتوكل على الله سيف الاسلام عبدالله من جهة والمقدم الثلاثي الثائر المتربص بالجهتين والمتربص به من كليهما فلنحط الرحال قليلا مع الاستاذ النعمان (استاذ الذكاء والدهاء والنشاط الخارق والساخر) بما يرد فيه إلى مستوى التفوق وخفيف الظل كريشة في نسمات الفجر .. والعالم الفقيه خريج زبيد من رباط الاهدل وسكرتير امير البيان شكيب ارسلان وهو مازال طالبا ازهريا والخطيب الساحر والشاعر الموضوعي رغم قلة انتاجه له ، مع عارضة ملتهبة في الاجابات المفحمة والمقنعة وذاكرة فولاذية واطلاع واسع ، وموهبة كسب الصداقات لصالح الوطن والعداوة لاعدائه ، وهو دينامو نشاط كالآلة منذ لم يتجاوز العشرين عاما حتى قبيل تجاوزه العقد التاسع من العمر واصابته بالشلل الجزئي والغيبوبة قبل الوفاة الحزينة في جنيف سويسرا غريباً كئيباً وتلك نهاية خص بها كثيرون من العمالقة مثله من اليمنيين لوسردت بعضها لاسود وجه الشمس !!

وكان صبوراً لا تفزعه النوائب شديد الكبر على المتكبرين وطي الجناب للمستحقين والطيبين والبسطاء فقد ولد بذبحان الحجرية ١٩٠٩ وتوفي بجنيف سويسرا ١٩٩٦ واول من اسس مدرسة الاصلاح بالتربة حجرية بمنهج حديث متاثراً بوهج التحديث بمستعمرة عدن وبعبدالله عبد الاله الاغبري الذي تاثر بالاغتراب في المستعمرة الفرنسية جيبوتي وبارشاد من اخيه الشيخ علي محمد نعمان الشهيد بالجمهورية بلغم في حرض كعامل عليها وابن عمه الشيخ امين احمد نعمان والاستاذ محمد حيدرة .

فاقفلت المدرسة لحين اعاد فتحها العلامة علي مجلي المتعصب الذماري حينماكان التعصب فخراً وبدعم من الامير علي عبدالله الوزير والي تعز والذي كان الصراع محتدماً بين آل النعمان وبينه دائماً واوقف الاستاذ بتعز فتسلل الى الحج ثم للازهر زميلاً للشيخ محمد سالم البيحاني ومحمد المسمري ويحي زبارة ومحمد علي الجفري والشيخ القصيمي واخرين..

النعمان والزبيري

في اخر زيارة للاستاذ لوطنه اليمن في عهدالرئيس الحمدي سالته في الشيراتون عن بدء زمالته للشهيد الاستاذ القاضي محمد محمود الزبيري فدهش وقال سامحك الله يا ولد محمد أبعد ثلاثين عاماً بين تلميذ واستاذه

Scanned by CamScanner

وابن وابيه وطالما جمعنا العيش والملح والسكن بمصر والعمل الوطني وانت تجهل بدء العلاقة الحميمة بيني وبين الزبيري

وكان ابنه عبدالرحمن حاضراً والمرحومين عبدالقادر سعيد والحاج عبدالله عثمان والزميل علي محمد عبده لطف الله به فقالوا . لقد شوقنا العميد لسماع ذلك حتى ولو كان قد سمعه منك يا استاذ فقال :

زارنا ١٩٣٦ سيف الاسلام القاسم والامير علي الوزير وولده عبدالله وشاب متوسط القامة ممتلى الكيان مربع الوجه وضيء الصورة بساما بلحية رقيقة الحواشي ونظرات ساهمة شاعرة قيل انه القاضي محمد محمود الزبيري وكان شديد الحياء والتدين جم النشاط طلعة عليه مخائل الذكاء جم الادب ضليع في اللغة وبادي الحيرة .

لكني لم أعلم عنه ساعتها بسوى انه نجل القاضي محمود الزبيري الذي قاد حملة سوق بعض المشائخ وعمي الشيخ عبدالوهاب بينهم من تعز إلى سجن القلعة بقصر السلاح بصنعاء ..

وكان القاضي الزبيري جار لنجل الامير علي الوزير في حارة بستان السلطان بصنعاء وزميل دراسته ..

واذا بالايام تعصف بآل الوزير وبمقدمتهم أمير تعز فيجد نفسه مشرداً في السعودية ومعه ولده وزميله القاضي الشاب الزبيري ثم رحل الشابان إلى مصر .. فأفاجأ يوما بالشيخ محمد سالم البيحاني يدعوني من اسفل سكننا بالازهر لا ستقبال ضيف لي فاجده الشاب الزبيري فشرح لنا مستجدات الاحداث التي جرفت أعمدة توطيد اركان العرش الامامي الحميدي المتوكلي من آل الوزير إلى ان جاء مع زميله عبدالله علي الوزير للتعلم بالازهر ، وحتى بعد منتصف الليل فقال كيف اعود للفندق حيث زميلي وانا حديث عهد بمصر منذ ساعات فقط فاستدللت بقوله على وازع وطني وكيف سارع بزيارتي بعد ساعات من وصوله القاهرة ثم من استعراضه لمجريات الامور في الوطن فقلت له لا تقلق فهي فرصة لاتي معك ونرحب بمقدم الاخ عبدالله بن علي الوزير فذهل لمعرفته بسابق العداء الدامي بيننا وبين آل الوزير فطمأنته بأن الوطنية كالاسلام تجف ما قبلها رغم ان والده قد نال مناكثيراً ايام أمارته على تعز حتى النهب والأعتقال والاغتيال أيضاً .

وكان التفاهم معاً بأن اعداءنا و أعداء الوطن هم آل حميد الدين واعوانهم وانه من المحتم ان نتحد جميعاً ضدهم لصالح الوطن والشعب) .. انتهى

بعد تخرج الاستاذ من الازهر وكان قد شكل مجموعة وطنية ممن زاملوه بالازهر وسماها (الكتيبة الاولى) واصدر كتاباً اسماه (الانه الاولى) وكتاب (اليمن الخضراء) وتخرج الزبيري بدوره بكلية دار العلوم لانه لم يكن يحمل شهادة او اجازة كالاستاذ من زبيد او غيرها فلم يقبل بالازهر وبعد تخرجهما

قررا العودة إلى تعز وصنعاء فنشط الزبيري بحماس الشباب وطيبته وتدفق حماسه الوطني بصنعاء ونشط الاستاذ بحذره ودهائه بتعز كعادته وكانا يتراسلان دوريا .. فارسل الاستاذ رسالة للزبيري بالبريد ولكنه لقي العلامة عباس بن احمد باشا صديقه فاخبره باعتقال الامام يحي للزبيري فهرول قبل اقامته لصلاة الجمعة حافياً وكان البريد قريباً من جامع المظفر حيث الاستاذ خطيباً واماماً للجمعة ويؤم الناس وولي العهد احمد ايضاً .. فلقي مدير البريد الطيب المرحوم محمد رسول فتعلل باضافة شيء إلى رسالته للزبيري فضحك محمد رسول وقال له لقد بلغك اعتقال صاحبك فخذ الرسالة مكتوماً وانتبه لنفسك وما زال الاستاذ يستنزل الرحمات على معروف الرجل إلى اخر ايامه..

وظل النعمان في كسب الوطنيين حذراً بنجاح بطيء بتعز لكن الزبيري ظل جريئاً طيباً صامداً بنشر الوعي وكسب الوطنيين بدون حيطة متوجا ذلك بدوامه على الخطبة النارية عقب صلاة كل جمعة بالجامع الكبير بحضور الامام يحي فيدخل السجن كثيراً ويخلفه زميله محمد بن قاسم ابو طالب الذي عرف من بعدها بالخطيب فيعتقل ايضاً معه .. واخر اعتقال كان لهما في سجن (الشبك) بالاهنوم حيث تنعدم الحركة والحياة إلا من السجانين والوحوش والرياح السوافي والارض الجردا ء .. فالتمس عفو الامام فاجابه (إخسأوا فيها ولاتكلمون) فايقن وصاحبه في الخلود في ظلمات السجن فاهتدى إلى حيلة فدغدغ كبرياء الامام ومدحه بمبالغة متناهية وتذلل معتمداً في قصيدتة العينية التي مطلعها نور النبوة في جبينك يسطع ومنها :-

من اين ياتيك العدو وانت في :	بلد تكاد حجارها تتشـــيع
تالله لوحاد أمرؤ عن نهجكم	لم يأوه الا التفرنج مـــفزع
هب لي بقية مهجة احيا بها	اني لارضى بالقليل واقـــنع
دعني لسانا عن جنابك ذائدا	أولا .. فعبد من عبيدك طيع

فانطلت الحيلة على الامام يحي فاطلقهما فاسرع إلى ولي العهد بتعز وحيث زميل نضاله الاستاذ النعمان وحيث يبقى مع كوكبة من طلائع التنوير وحاشية ثقافية حول ولي العهد .. فيتلاعب عليهم ويتلاعبون عليه فيعدهم الاماني ويمدحونه ويتعلل بابيه المتحجر ويجري بعض التصرفات الدعائية كقشور عن نزعته للاصلاح والانفتاح فيهدم المبالغة في ضريح احمد بن علوان في تعزيالمسراخ من اعمال جبل صبر وايوائه للفارين اليه من قسوة ابيه بصنعاء واخيه الحسن في إب كالقاضي محمد الخالدي الفار من سجن قلعة السنارة وقال الزبيري في ولي العهد :-

اليك وإلايا ترى اين نذهب   فليس لنا آلاك في الارض كوكب

واعجب ولي العهد بالنعمان والزبيري وشجعهما على احياء جذوة الادب والثقافة ونصب الزبيري اميراً للشعر والنعمان للنثر وكان الاديب الشاعر النشيط احمد الشامي يتطلع للمنافسة الادبية وقطع فيه بعد ذلك شوطاً بعيداً جداً وكان الاستاذ ابراهيم الحضراني هادى النفس كعادته يقظ الذهن فدار حوار يوماً بحضور البدر عن الكون وهل يمكن لو قدر الانسان الصعود إلى السماء الدنيا فهل يمكنه لمسها كسقف مرفوع با صبعه ؟ !

فتسرب الامر لولي العهد الذي كان قد ضاق بالمجموعة ذرعاً لكثرة الحاحهم عليه ليعمل للوطن شيئا ذا بال . ولكنه كان قد استكفى بتقاضي ثمن ازالته لبعض من ضريح ابن علوان في قصيدة الزبيري ومطلعها

كذلك المجد اما رافعاً علما   او نافعا امما او هادما صنما

فواتته الفرصة فنهض من مجلس عام للناس (مقابلة) غاضبا مهدداً واقسم بانه لن يلقى الله الا ودما هولاء العصريين الملاحدة تقطر من سيفه فكان للمصادفة العلامة عباس بن احمد باشا من ابلغ الاستاذين النعمان والزبيري وانها المعنيين رغم ان الاستاذ ابراهيم كان المباشر بتساؤله الجرئ عن ماهية السماء الدنيا ففك اشتباك التربص الثنائي بين المجموعة المستنيرة وولي العهد وكانا يتصابران بانتظار من سيفقد اعصابه قبل الاخر . فكان ولي العهد من انهار اولاً وسيذكر التاريخ للحضراني انه بفلسفته تلك كان من غير وجه التاريخ في اليمن أو على الاقل كان السبب في اتخاذ الاحرار مسارهم الصحيح بهروبهم إلى عدن ومعارضتهم للامامة حتى انتهت سنة ١٩٦٢م بالثورة والجمهورية ..

فتدبر عباس الباشا والشيخ جازم الحروي وسائل فرار الاستاذين إلى عدن ١٩٤٢ فاحتضنهما الشيخ عبدالله الحكيمي رحمه الله فاسسا حزب (الاحرار اليمني) فساوم الامام عليهما مع والي عدن والا اشعل الحرب على الحدود فالغى الوالي رخصة الحزب فاهتديا مع انصار لهما من عدن والمحميات فتمكنا من تاسيس (الجمعية اليمانية الكبرى) فلم يمانع الوالي كما تعلل بان ليس لهما ومن يتبعهما حق المخلقة بعدن او الجنسية الجنوبية فكان دخول بعض العدنيين والجنوبين في الجمعية اليمانية الكبرى هو الحل وعادت المساومة من الامام وولي عهده مع الانجليز فمنع الاحرار من الكتابة في الصحف العدنية فانشاوا صحيفة (صوت اليمن) فمنعهم الانجليز من طباعتها في المطابع العدنية فاشتروا مطبعة لها بسعي الشيخ جازم الحروي واحمد عبده ناشر وتبرعات انصار الحركة الوطنية في عدن والمحميات والمهاجر !!

ونزل ولي العهد احمد سنة ١٩٤٦م إلى عدن لا ستعادتهما فلم يقابلوه ورفضا

عروضه الشخصية لهما وان الشعب من له المطالب . وظل النعمان والزبيري رمز المعارضة في المهجر وفي إب كان القاضي محمد علي الاكوع والقاضي عبدالرحمن الارياني رمز الطلائع وفي الحديدة الخادم الوجيه واخرون وبصنعاء كان المطاع والسنيدار والمحلوي والعزب والبعثة العائدة من العراق وآل الوزير و كان سيف الاسلام الحسين ابن الامام يحي حساساً من جراة اخيه ولي العهد احمد ودمويته ويرى العلامة عبدالله احمد الوزير أولى بالامامة منه بعد موت الامام يحيى، فبايعه على ذلك ومعه الامير علي الوزير والعلامة علي بن حمود شرف الدين والقاضي حسين الحلالي وكان الأمير علي الوزير قدتواصل مع والي عدن بواسطة أحمد الأصنج لتعين بريطانياقي وصول العلامة عبدالله بن احمد الوزير الى كرسي العرش بمساومة لصالح بريطانيا موثقة في رسالة الاصنج الى والي عدن ورسالة الوالي الى وزاره المستعمرات بلندن.. وكان الشائع ان العلامة محمد حسن الوادعي معهم ولم يثبت ذلك . فبلغ الخبر الامام يحي فتصدى لال الوزير وعزلهم من كل مناصبهم وزاد على ذلك فاقام الحسبة على كل ما صرفوه طيلة ايام قيادتهم لجيوشه لاخضاع القبائل والمتمردين او امارتهم على الحديدة وتعز وذمار وماويه ويريم وذي السفال وكلف العم القاضي محمد بن حسن الاكوع وابراهيم الامير كمختتصي حسابات مشهورين .. وكان يستهدف ممتلكات ال الوزير واعتقالهم لينكلهم فلما حاجوه بان ذلك كان بتفويض منه فقال بانها اموال بيت المسلمين وليست امواله الخاصة فلا يحق له السماح والتفويض بها كما اسلفنا ؟

ولما استعجل الامام يحيى النتيجة تمكن آل الوزير باقناع المحاسبين بتاجيل ذلك حتى اعتقلهما الامام ولم يطلقا الا بعد انقلاب ١٩٤٨ وجاء الشيخ الثائر الفضيل الورتلاني عن سبيل الاخوان المسلمين باسم التجارة فنسق بين صنعاء وإب وعدن والحديدة وآل الوزير وغيرهم فتزعم آل الوزير مشروع اغتيال الامام يحي ورفض النعمان والزبيري العنف والقتل وهذا ما انجاه من سيف الامام احمد بعد فشل الانقلاب اضافة إلى من ذهب إلى نجاة الزبيري بوجودة بالخارج قد فوت الفرصة على الامام احمد وهو ما جعله يتريث في اعدام النعمان متربصا ليعود الزبيري من الخارج ليقضي عليهما معا وكان الزبيري قد انتدب قبيل فشل الانقلاب مع الورتلاني وابن الوزير ليذهبا إلى الرياض ليستعجلا وصول عبدالرحمن عزام ووفد الجامعة العربية إلى صنعاء للتوسط بين الانقلاب والامام احمد ويروي الأستاذ محمد خشافة بانه سمع عن مقرب من الأمام أحمد قوله مجيباً على المحرضين له على قتل النعمان زميل الزبيري فقال الأمام (عسى الله ان يأتني بهم جميعا).

فيفشل الانقلاب وهم في السعودية فنصحهما الامير فيصل النبيه بمسارعة

مغادرتهما قبل طلب الامام احمد من ابيه تسليمهم اليه ليقتلهم كالاخرين فتوجه الورتلاني إلى لبنان ثم توفي بتركيا والزبيري وابن الوزير إلى الهند ثم توجه الزبيري لباكستان ثم مصر ١٩٥٢ بعد ثورة جمال عبدالناصر وقام انقلاب ١٩٥٥ وقداسلفنا ما تعلق بالاستاذ النعمان و نحوه فاعتقد ان الامام احمد سيحمد له وللشعب وللزبيري وعبدالناصر وقوفهم معه ضد اخيه السيف عبدالله وحتى ضد زميلهم المقدم الثلائي وغيره من الشهداء الابرار فتسرع الاستاذ واذاع من مصر بأن الامام سيفعل الكثير منها الدستور وغيره ولما عاد مع البدر إلى تعز هدده بان السيف هو الدستور وصارحه بانه اساس دمار اسرة حميد الدين وان كل الشرور من تحت راسه فادرك خطره واضمر الالتحاق بالزبيري فاغتنم زيارته للسعودية للحج مع البدر ووصل مصر ففتح مكتبامناسبا للاتحاد اليمني في قوة ونشاط وأصدر(صوت اليمن) وتدبر ذلك مع الزبيري (وصوت العرب) اسبوعياً فاتجه الى النشاط التعليمي مستقدماً الطلبة من كل المهاجر ومن الداخل ودخل الامام في اتحاد الدول العربية فساوم عبدالناصر لايقاف نشاطهما وخفت نشاط الاتحاد اليمني بمصر إلى قيام الثورة وعدنا إلى صنعاء وتولى الاستاذ الزبيري التربية والتعليم والنعمان رئاسة الوزرا مرتين وحاول تنفيذ ما وقر بضميره من آمال فصدم اكثر من مرة كما اسلفنا إلى ان أبعد الى االسعودية ثم إلى سويسرا حيث توفاه الله غريبا بعد ان تصدى لحنة التغريب عند الاخرين

.. «ملحوظة »

ذلك هو «النعمان» ولو حاولنا ايفاءه حقه لكلف سفرا ضخما وللعلم فانه لا مندوحة من ذكر الزبيري ان ذكر النعمان والعكس صحيح وهماعصب تاريخ الحركة الوطنية ولئلا يفهم بانا حدنا عن نهج احداث انقلاب ١٩٥٥ فان هذا كان لزاما لتبيان جوانب مشرقة ظلت مطمورة عن الناس ولو من باب انهما شخصيات لعبت ادواراً في ١٩٥٥ وساهما في النضال معاوتعاطياً مع شخصيات اخرى كالامام يحي وابنائه والمقدم الشهيد الثلائي والبدر وغيرهم؟ ولقد جرب بمحاولتين كرئيس للوزرا فصدم من حيث الامل وايأسه الصحاب وحتى في سعيه الحثيث وولده الشهيد محمد في ايقاف الحرب الغبية والتي عمدت اليمني مرتزقا اصيلاً ومحنطاً في اللعب على كل الحبال وجمهرة النهار وميلكةالليل. و (اللهم احفظ السلال إلى نصه والبدر إلى نصه) واهمل اليمني ا لابتغاء من فضل الله على محراثه وغيره رزقا حلالا .. ومد الدولة يدها شحاته وتسولا وقروضا بدون غطاء واهمالاً للانسان ومستقبله كلية .. وحاول شد الاحزمة على البطون والتمديد على قدر اللحاف واقتراح تبرع الكبار بمرتباتهم والاقل ممن يليهم بعمليه مالية فدائية فاقيل بعد شهرين وسميت وزارته بوزارة البرقوش المشمش.

وكان التزامه في الدوام كحد السيف شخصيا مدعاة سخرية عليه واتقانه للعمل كذلك . ويرى الحاشية نفس الحاشية وامثالها يقودون المسيرة من انفها وما كان له سوى ان يذكر بعهود كانت وجلة ومحدودة الجراة في النصح باكثر من الدعاء (ليحف الرب مقامنا بالصالحين !!)

انه ينظر إلى الامور في الحال من خلال تعبه وجهوده الكبيرة الماضية وتضحياته عساها تراها عيناه مماشتاق لتحقيقه طيلة السنين الخوالي لو اتيحت له ولرفاقه الفرصة وليس التربع على ادنى كرسي فما باله كرئيس للوزرا وعضو للمجلس الجمهوري واذا به يجد نفسه مكبلاً بحبال الأحباب أو حتي كانه من يقف ضد امانيه ويعاند نفسه وتلك قمة الكارثة وما يكاد يكون عذراً لولاة العهد البائد وقول الامام احمد (**اني لا غمض عيني ثم افتحها على كثير ولكن لا ارى احداً**)

واذا الانسان عدو نفسه واليمني اعداء اعدائها ومستقبلاً مامولاً لانرى نجاحاًالا اذا فوجئنا بمعجزه او مطرة صلاح من الله .

الشهيد الشيخ حميد بن حسين الأحمر

١- كان رحمه الله أميل الى الطول والى النحافة الرشيقة بهي المنظر جميل المحيا يتضوع وجهه بالثقة والاحترم وكان جم الحياء فيضع نظارة غامقة على عينيه اللتين كانتا كعيني الصقر مع احتفاظهما بالبهاء والجمال قياساً بشقيقه الشيخ عبدالله ، وقدنشا نشأة نقية طاهرة بعيدة عن طيش الشباب وتهور المراهقة حتى أنه عزف عن عرض الاستاذ النعمان بتزويجه من إحدى قريباته لأ نه كان شديد الغرام بالتوجه الوطني والا نشغال بتحرير الوطن من القداسةالوثنية البشرية والظلم والتعالي والتخلف وقد بقي حتى إستشهاده كالرمح المشرع في نحر الطغيان بعيد ا عن الترهل البدني وخور العزيمة ووهن الطموح .

٢- بدأ معاناة الحياة والحرمان من الحرية وعمره عشر سنوات حيث اخذ رهينة بايام الامام يحى ، ولكن معايشته للحركة الوطنية قد بدأت منذ الثورة والدستور ية سنة ١٩٤٨م حيث رآه ولي العهد احمد الامام فيما بعد في منطقة الأمان القريبه من حجة وهو يطوف املاكهم بها وولى العهد أتياً من تعز الى حجة فاخذه معه رهينة واشعر والده الشيخ حسين بذلك منعاله من تاييد الثورة القائمة حينها بصنعاء ، وبقي سجيناً كرهينة سنوات (بحجة) فاختلط خلالها بالسجناء الأحرار الذين اعجبوا بذكائه وشخصيته وإقباله على التوجه والتعليم خاصة الاستاذ النعمان الذي بذل جهداً عظيماً في تعليمه وتنويرفكره فوفر له أسباب المعرفة وكتب المطالعة وغرس الطموح الوطني في جوانحه وساعده لتكون له مشاركة فعالة في الادب وسائر علوم العربية وغيرها وإنغماسه في الحركة الوطنية ، وقداحبه حباً جماكولده حتى أنه عرض عليه الزواج من أحدى قريباته كما اسلفنا اعلاه وكانت عيون الامام ترصد تلك العلاقات والمشاعر الوطنية التي استوعبها الشهيد وعلاقته بالاستاذ وامثاله فابعده الى قرية (بيت عذاقه) موقوفابدار الحكومة بسفح حصن مسورالشاهق ولم يفرج عنه الاليتزوج من إحدى بنات أعمامه.

٣- ثم طلبه ووالده الى تعز شبه معتقلين - موقوفين - بملحقات بجوار دار أومقام صالة شرق تعز رغم ابقاء سلاحهما معهما الذي لايفارقانه حين التجوال في مجال المنطقة المحددة بين صاله والمدينة تحت اعين الرقباء لتوجهاتهما المحددة وتحركاتها وبمن يتصلا وقداخبرني الخبير بكثير من خفاياالأموربالمقام الشريف الوطني الغيور الاستاذ محمد الناظري بان الامام كان قداوجس منهما خيفة فضيق الخناق عليهما كمنعهما من التجوال خارج حدود مقرهما وأبلغه جواسيسه بانهما قد

بدءا يفكران في الفرار من تعز إلى قبيلتهما فكاد يبلغ مراده بقتلهما بحجة الفرار والتمرد، فأبلغهما الأخ الناظري بأن لا يحاولاالفرارمهما تعنتهما الامام فقالاله نخشى أن يغدربنا ونحن هنا تحت رحمته، فتقصى الاستاذ الناظري ذلك في المقام الامامي حيث كان يدرس ولدى الامام الطفلين عبدالله والعباس فعلم بأن الامام قدعدل عن فكرة التخلص منهما لتوقفهما من الاتصالات الواسعة وباشخاص معينين من الاحرار كالارياني والنعمان والثلاياوغيرهم فطمأنهماالناظري

٤- ثم جاءت الفرصة ليثبت الشيخ حميد للامام احمد حسن ولائه له بقيامه ضد انقلاب الشهيد الثلاياسنة ١٩٥٥م بمد خل وطني بينه وبين نفسه منسجمامع قناعة الاستاذ النعمان والاحرار ضد امامة سيف الاسلام عبد الله الامريكي من جهة والطامح لضخ القوة في كيان الامامة الواهن فاجتهد حميد مع الجيش الشعبي - البرانية - اجتهاداًكبير اكما في الكتاب حتى نصروا الامام على الثورة، فاخذه الامام الى السعودية معه ابان الاتفاق الثلاثي بين اليمن والسعودية ومصر سنة ١٩٥٦والعجيب جداً أن الشهيد حميد والنقيب يحيى سرحان الحجاني قد تكاتفا في هزيمة الانقلاب المذكور مع البرانية والمدافع لنصرة الامام احمد سنة ١٩٥٥م ونفس الحجاني والبرانية وولي العهد احمد الامام فيمابعد قد تكاتفوا بالمدفع والبرانية لنصرة الامام يحيى وولي عهده احمد ضد العلامة محسن شيبان والشيخ الشهيد حسين بن ناصر الاحمر في حجة سنه ١٣٣٩هـ حين تمردهماحتى استسلم شيبان والشيخ حسين رحمهم الله

٥- بوجود الامام احمد(بروما) للتداوي اضطرب حبل الأمن بالبلاد خاصة بصنعاء وتعز حيث حدثت حرائق واغتيالات وفوضى هيجهما انصار السيف الحسن الذين عرفوابالحسنين ضد البدر والبدريين وكان الجيش من اهم محدثي تلك الفتن والفوضى فاضطرالبدر للاستنجاد بالشيخ حميد فلباه بقبائله الغفيرة العدد والمشهورة بالشجاعة على مرالازمان فدخل بهم صنعاءدخول الفاتحين اضافة الى سمعته الذائعة الصيت وعلاقته بالاحرارفي الداخل والخارج ورابطة القبلية باهل الحل والعقد من الأعيان ومشائخ القبائل في نطاق الداعي الكبير لحاشد فنظر خصومه اليه قبل اصد قائه بانه امل اليمن واليمنيين والخطرالداهم على الأمامة.

، وزادت القشة التي قصمت ظهر البعير بعد تثبيته للأ من ذلك الزامل الطموح الذي دخلت به حاشد صنعاء والذي يقول :

امامنا الناصر ومن بعده حميد سبحان من رد العوائد لاهلها

فيطير جواسيس الامام ومعارضو ولاية العهد لابنه البدر كل تلك الاحداث والزامل الى الامام بروما فانز عج كثيرالذلك وعادالى الوطن من ساعته وزادوان ابلغوه بان البدر راض بماحدث وبالتخلص من ابيه الامام ذاته باتفاقه مع عبد الناصر اثناء هبوط الطائرة بمطار القاهرة فيستضيفه بصورة دائمة -اي يحتجزه - ليخلو الجوللاحرار فيستغلواسذاجة البدر وضعفه ثم يطيحوا بالبدر وبالامامة معاً وانا شخصيالا استبعد هذا رغم خطورته وفي الكتاب شواهدمن ضيق البدر بوالده وشهادة القاضي احمد السياغي بان البدر قد اقترح ان يسم الامام بابرة قاتلة كما سياتي في الكتاب وبعلمي بان الاتحاد اليمني كان قدرشح الشهيد الشيخ حميد لرئاسة اول جمهورية بعد اسقاط الامامة حسبما اطلعت عليه في وثايق الشهيد محمد النعمان ..

٦- لهذا فلم يتمهل الامام أحمد ان خطب خطبته هذاالسيف وهذاالفرس وهذاالميدان ومن كذب حرب، واستشهد بقول الشاعر اومن شعره هوكمايلي:-

ماذا يريدونها لادردرهم ان الخلافة لايطوى لها علم

فطاردالمشائخ والاحرار كاحمد السياغي الذي بادره الامام بقوله (تشتوا جمهورية ياقحطاني) وهدده ففرالى بيحان ولحج وطاردالاخرين وعلى راسهم الشهيدين الشيخين حسين وولده حميد فارسل جيشاً بقيادة العقيد عبد القادر ابوطالب على حاشد وبكيل ليلقواالقبض على الشهيدين فتوجه الشيخ حميد نحو بيحان ولكن قبائل الجوف خانتة فالقت عليه القبض وسلموه للقوة التي ارسلها الامام على طائرة لنقله الى تعز وكان والده الشهيدالشيخ حسين قد تباطافي الاستسلام حتى يطمئن على اجتيازه الحدود فظن انه قدنجاوكان الامام قدركبه الخوف من الشهيدين خاصة حميد فسارع بارساله الى قاهرة حجة واعدم مباشرة ثم ارسل والده بعده الى حجة واعدمه ايضاوكان استشهاد الشيخ حميد في ١٥ راجب ١٣٧٩هـ - يناير ١٩٦٠م .

٧- ويروي الاخ القاضي اسماعيل في حاشية المعلومات اعلاه بكتابه (هجرالعلم)مايلي:-

ان الامام ابلغ سفيره بمصر حسن بن براهيم باعدامهما، وكنت اول من ابلغني ذلك بنشوة وتشف بغيض واستشهد بالمثل القائل (اذاغضب الله على ذرة اريشت) فقلت في نفسي (لله الامرمن قبل ومن بعد) فقد كان تدبير الامام احمد بقتله الاحرار والاعيان والعلماء والمشائخ لاسيماآل

الأحمر وعبد اللطيف بن راجح حتى اخوانه السيوف ابراهيم وعبدالله والعباس بمختلف الوسائل سبباًفي تدميره وزوال الامامة من الاساس وقيام الجمهورية ومن غرائب الصدف ان حسن بن ابراهيم هذا كان ممن أعدموا اول الثورة لنصرتهم للظلم والظالمين ومحاربتهم للاحرار .

عجيبة :

يروي الأستاذ العليم ببواطن الأمور محمد الناظري بأن الطيار الأجنبي الذي نقل الشيخ حميد بالطائرة إلى الحديدة بعد إلقاء القبض عليه بالجوف قد كلم المترجم عبدالرحمن باصيد بانه مستعد أن يوصله إلى عدن ثم يترك الطائرة بها ويعود إلى بلاده فلما كلم باصيد الشيخ حميد قال له أشكره على روحه الإنسانية وعاد إحنا باول ام أمر وما قد وصل الخطر إلى هذه ام درجة !!

الشهيد حسين صالح الحماسي

١- لأهمية هذا الشهيد الذي وهب نفسه لحراسة القائد الشهيد الثلايا وضحى بحياته دفاعاً عنه فقتل الغماري وقتله الغماري في ثانية واحدة ، وكان ثالثنا كل مساء مع الشهيد الثلايا وانا واشهد لله تعالى رغم عدم اقتناعي باحلام المنام واليقظة وعلم البشر للغيب فاني والشهيد الثلايا قد قال لنا المرحوم الحماسي صباح اليوم الثاني بأنه قد راى نفسه ميتاً هكذا بالحرف فضحكنا وهونا الامر عليه لانه لم يحدث اى عنف في اليومين السالفين ولم تسال نقطة دم واكد الامام احمد تنازله كماينبغي : فكان ماشرحته في مكان اخر من إستشهاد المرحوم حسين الحماسي بعد ظهر ذلك اليوم .

ولكني هنا اعرف به حسب معلومات من ولده العقيدالركن محمد فوالده مولود ١٣٣٠هـ بقرية الخضراء وادي جبيب - بني بهلول - خولان - بكيل - جنوب شرق صنعاء بساعتين تقريباً .

٢- اخذ رهينة في قصر السلاح عن عمه شيخ الضمان فتعلم بالسجن وبعد وفاة عمه أطلق من الرهن فالتحق بجيش الامام ببلك - سرية - الجبري رشاش ، وتعرف بالسجن على ابناء المشائخ من الرهائن، ولماقامت الثورة ١٩٤٨م كان له نشاط عسكري كبير وبيد ولده مستندات

عن تسليمه لاسلحة وذخيرة اعادها الى قصر السلاح وتعرف على الشهيد الثلايا بتعز قبل ١٥يوماً من الإنقلاب ١٩٥٥م وكان ذا شخصية بارزة طويلا صبيح الوجه قوي البنية ترتاح اليه النفس وتثق به اوكما يقال (قبيلي عسر) اي قوي ووفي وماجد والمؤسف أنا لم نجد له صورة لتؤيد ماذهبنا اليه رحمه الله وقد اوصلت جثته الى متعهد دفن الموتى في المستشفى الاحمدي مع جثة الغماري وابن اخيه وأحد العساكر كما ذكرنا في الكتاب وقيام الجمهورية .

الفصل الثاني

إرهاصـــات الإنقـــلاب

السبع السنوات العجاف

الى ما قبل شهرين يكون قد مضى على ثورة ١٩٥٥ م ٤٨ عاما حيث استمرت اسبوعاً واحداً فقط من شهر ابريل في تلك السنة ورغم قصر ايامها وفشلها فقد تركت الباب مواربااليسري فيه التيار الوطني والعزم الثوري الذي تعاظم حتى اصبح عاصفة عاتية زلزلت عرش الطغيان والتعالي الى الأبد يوم ١٩٦٢/٩/٢٦م وجاء حكم الجمهورية حكم الشعب.

وكنت قد تناولت تلك الثورة منذ اشهر في التلفزيون باختصار وتداخل لصعوبة الارتجال مع غير المتمرسين امثالي على مواجهة الانوار الساطعة والتصوير وتزاحم الافكار ولكن لله الحمد فقد اثنى الكثيرون على ذلك الحديث فشجعني ذلك على الإستمرار في نشر مذكراتي عنها (بالوحدة) .

ولعل اطول سنوات الكابوس الامامي كانت تلك السنوات السبع الذي سبقت تلك الثورة وكانها سنوات يوسف العجاف فقد سبقها كما اسلفنا سفك دماء مايقارب من اربعين بطلاً من خيار ابنا اليمن ونجومها الزواهر من مختلف الفئات والطبقات وبعد استباحة العاصمة صنعاء لاكثر من اسبوع عاشته تحت معرة الاجلاف القساة من العوام الجهلة تحت شعار الاخذ بثار الامام الشهيد وكل ذلك كان بامر الامام احمد بن يحي حميد الدين وقد دامت الاعدامات لاكثر من عام كان اخرها فيما اعتقد هو اعدام البطل العربي الرئيس جمال جميل العراقي ١٩٤٩ م وكانت كل تلك الاعدامات غير عادلة وغير شرعية وبدون إدعاء ولا اجابة ولا دفاع ولا استئناف حيث كان الانسان ارخص من الخروف في حكم اولئك الائمة وكان اول الشهداء الامام عبدالله الوزير والاستاذ احمد البراق والثائر زيد الموشكي ومحمد الوزير بضم الميم والنقيب حسين صالح الشايف وارسلت رؤسهم الى صنعاء من حجة وعرضت في نوافذ وزارة الصحة امانة العاصمة بميدان التحرير بعد عبث نساء الامام براس عبدالله الوزير كالكورة!!

والاعجب من هذا ان الحكم الذي صدر بحق اولئك الشهداء لم يصدر الا بعد اشهر ثلاثة وبعد ما ذهب العالمان الجليلان قاسم العزي ابو طالب ناظر الاوقاف والذي كانت عقليته وافكاره على الجبلة الاولى النقية وعبدالرحمن الشامي الرجل الجليل الفاضل المهيب وساءلا الامام احمد الذي جعل تعز عاصمة ملكه بدلا من صنعاء فقالاله بموجب ماذا اعدمت هؤلاء الناس فقال بشرع الله الم يقَتلوا الامام الشهيد فقالو اين الحكم فقال سنصدره انشاءالله .

وبعد ايام كان قد طلب رئيس الاستئناف العلامة يحي محمد الشهاري المتوكل وكان عالماً كبيراً وشجاعاً الاانه شديد التعصب وطلب معه

العلامةاحمد محمد زباره فاخرجا حكماً(سترى صورته بالملحق) وهو ما اسميناه بالحكم العجيب لان الحاكمين كاناقد اعداه بموجب امر الامام احمد وليس بموجب حيثيات شرعية يقتضيها الدين الاسلامي الحنيف ثم جاءابه الى الحاكم العادل العالم الشجاع عبدالله علي اليدومي للتوقيع على ماقد صاغاه وجزمابه وأقفلا الحكم وارخاه ووقعاه فما كان من اليدومي الا ان نقض الحكم بلزوم التحري شرعاً قبل الجزم بالاعدامات وقد قيمنا ذلك الحكم في مجلة اليمن الجديد منذ سنوات .

وقد ذهل الناس الخاصة لما حدث ويئست العامة ومل الجميع وطأة تلك السنوات السبع الطوال حتى كاد الناس يموتون كمدا وغيظاً وقنوطاً حيث لا بارقة امل ولابشارة واحدة عن زحزحة الامام احمد عن جموده وجبروته وعزله لليمن عن الحياة والعالم ولم يعد اليمنيون قادرين حتى على الحلم في انقشاع الغمة المخيمة على اليمن ارضاً وشعباً ،ولم تكن حتى اذاعة الاستاذ محمد محمود الزبيري من باكستان تفيد الناس بشئ لان اليمن كانت خالية من اجهزة الراديو والخوف عند من كان لديه راديو يمنعه من اشاعة ما قد يكون سمعه لكن هذا الركود الشامل كان في الظاهر فقط وفي حياة الناس ومعايشهم اما في الباطن فقد كان لقيام الامام احمد باعدام عشرات الاحرار الابطال بتلك الصورة الوحشية وملء السجون المظلمةفي حجة وصنعاء بالمئات من زملاء اولئك الشهداء قد ألهب مشاعر ابنا اليمن وهز ركود نفوسهم وجمود افكارهم وخلخل عوامل محبتهم وضلالهم في حكم الائمة عامة وفي الامام احمد، خاصة فتساءل الكثيرون عن الحقيقة وتقدمت واتسعت دوائر التفكير نحو التحرر اضافة الى قيام ثورة مصر وسطوع نجم جمال عبد الناصر في العالم قد ايقظ الطموح لدى الكثيرين في التفكير للتهيئو لعمل اي شئ ينقذ اليمن من اخطبوط حكم الاسر وتوارث مصائر الشعب كما لو كانوا نوعاً من المتاع الرخيص اوالغنم فسرى الشعور الوطني كالنار في الهشيم ببطء ولكن بعزم وتصميم .

فهاهم الاحرار بعدن (الاتحاد اليمني) البديل(للجمعية اليمانية)الكبرى يرسلون الاستاذ عبدالملك الطيب ليجس النبض في تعز عند جميع الفئات وليحاول عمل شيء اي شيء وللحقيقة فقد نشط بجراة عجيبة ليحرك المشاعر الوطنية عند المؤمل فيهم وليؤلبهم على التخلص من الامام احمد حتى كاد العكفة يقبضون عليه لولا عدم معرفتهم الشخصية له حيث تملص بين ايديهم في منزل العلامة الشهيد يحي السياغي وعاد ادراجه الى عدن ..

كما كان الاحرار في سجون حجة وعلى راسهم المجاهد العظيم الاستاذ احمد محمد نعمان الذي استطاع ان يمتلك مشاعر نائب حجة العلامة عبدالملك الشهاري المتوكل وابناءه حمود واحمدو محمد رغم صغر سنه حتى استمالهم

الى التعاون مع الركب التحرري الوطني وفي صالح السجناء وكانوا للاحرار عيوناً بدلاً من ان يكونوا عليهم، كما كتب ذلك الاستاذ النعمان، وكان مع النعمان العالم الجليل الفاضل النبية عبدالرحمن بن يحي الارياني والاستاذ محمد الفسيل والعلامة المؤرخ محمد علي الاكوع واخوه اسماعيل والعقيد عبدالله السلال والاستاذ احمد حسين المروني والقاضي احمد عبدالرحمن المعلمي والاستاذ الشاعر ابراهيم احمد الحضراني، وغيرهم قد فكروا ودبروا في عمل شيء من معتقلهم فاهتدوا لفكرة كسب ود الاميرالبدر محمد بن الامام احمد، وذلك باقناعه بان يكسب رضى والده وموافقته على ولاية العهد له وبالتالي ليشقوا العصا بين سيوف الاسلام وابنائهم من الامراء من جهة وبين الامام احمد وابنه البدر من جهة اخرى.

رغم ان الاستاذ احمد محمد الشامي يرى عدم صحة ذلك ويرى ان البدر نفسه هو صاحب فكرة ولاية العهد بدليل انه فاتحه شخصياً بها وان الامام احمد بعد اقتناعه بذلك قد الزم القاضي عبدالرحمن الارياني معه لاخذ البيعة ممن يلزم للبدر انما قد يكون الشامي غير عالم بما دبر الاحرار من حوله لانهم كانوا حذرين منه ولانه كان عين الامام احمد كما اعترف بذلك في كتابه (رياح التغيير) وحينها فان من لا يعلم لا يكون حجة على من يعلم وقد ايد ماذهبنا اليه الامام احمد نفسه بعد فشل ثورة١٩٥٥م عندما عاد البدر والنعمان من مصر وصرحا بما اغضبه فهدد النعمان بالسيف قائلاً انت سبب تمزيق و هلاك اسرة حميد الدين وسنذكر التفاصيل لاحقاً .

وكانت اسرة حميد الدين مهياة لقبول ذلك التصدع الذي هدف اليه الاحرار لان المنافسة كانت قديمة منذ عهد الامام يحي بين ابنائه خاصة سيف الاسلام الحسين الذي اتفق رأيه مع العلامة علي بن حمود شرف الدين وعلي عبدالله الوزير وحسين الحلالي على ان العلامة عبدالله بن احمد الوزير هو احق من سيف الاسلام ولي العهد احمد اخ الحسين من ابيه بالامامة وقد اشرنا الى ذلك.

كما كانت المنافسة على اشدها بين سيف الاسلام عبدالله وبين اخيه احمد وكان الامام يحي يود ابنه عبدالله ويرتاح اليه فهيأه لكسب الشباب المثقف واشاعة المعرفة قدرالامكان فولاه وزارة المعارف وسمح له باصدار مجلة الحكمة باشراف القاضي عبد الكريم مطهر ثم احمد المطاع.ثم احمد عبدالوهاب الوريث وقيل بانه دهاء من الامام يحيى ليعلم خوافي الشباب المستنير!! حسب رأي القاضي الصفي أحمد الجرافي .!!

كما اضاف اليه ـ وهذه من العجائب ـ رئاسة المجلس العسكري الاعلى رغم انه مدني الفكر والتكوين وقصد الامام يحي بذلك ان يخفف من غلواء ابنه ولي العهد احمد وان يعمل توازنا بين ابنائه وفي الظاهر لم يعلم الناس كيف

تطورت الامور حتى زحزح عبدالله الى وزارة الخارجية وكثر ترحاله الى الخارج وابقي هنالك فقد يكون رد فعل من ولي العهد احمد ثم الى بقائه في الخارج نهائياً الى ١٩٥٤ م ولما تولى الامامة احمد استمر استبعاد اخيه عبدالله في الخارج بامريكا وغيرها ولحقه ابعاد اخيه سيف الاسلام الحسن الذي كان نائبه بصنعاء والوصي على الاسرة بعد مقتل الامام يحي والشديد الوطأة في بخله و مواقفه مع الناس ومع الامام احمد نفسه. ثم أخيه السيف إسماعيل .

كما حاول الامام احمد تركيز ابنه البدر ليكون خليفة له فاوجد ذلك في نفوس بقية سيوف الاسلام والامراء مرارة وحسداً وكان الحسن بن علي احد الامراء الطامحين الى كرسي الامامة وله محاولات في ذلك احدها اتصاله (بالاتحاد اليمني) في عدن بواسطة المجاهد الظريف العزي صالح السنيدار كي يتعاون الاحرار لتنصيبه اماماً دستورياً كما فعلوا مع عبدالله الوزير وعمه السيف عبدالله وقد تناولنا ذلك الموضوع في جرائد عدن في حينه بقلم الزميل الصديق الاستاذ صالح عبده الدحان والزميل علي محمد عبده رافضين التعاون مع المذكور ،ونبذ فكرة الامامة قطعياً وكان ذلك السبب في دعوتنا للجمهورية وليس غيره في حينه!!.

وكانت العنصرية قد ذرت قرونها وافرخت في اوساط اليمنيين حيث نشطت فئات عريضة باسم الحسن وسموا بالحسنيين وفئة اخرى باسم البدر وسموابالبدريين وهم خليط من المثقفين ليس بينهم الكثير من الهاشميين كما في انصار الحسن ..

اما الفئة الثالثة فهي القحطانيون وهم من الوطنيين الاحرار من مختلف الفئات قبائل ومدنيين وعسكريين ويعدون امتدادا للاحرار الذين بعدن والقاهرة..

ولما قام القاضي عبد الرحمن الارياني والاستاذ احمد محمد الشامي باخذ توقيعات عدد لا باس به من الشخصيات الهامة من شتى المجالات بولاية العهد للبدر، قامت قيامة سيوف الاسلام اخوة الامام احمد والامراء ابناء اخوته وعلى راس الجميع سيف الاسلام الحسن وذلك قبل ان يبعده الامام احمد الى الخارج ودخل معه في صراع مرير مما ارغم الامام احمد على الامر بايقاف الدعوة لولاية العهد طلبا للعافية ،ومنعا لتصدع الاسرة.

ومع ذلك فقد واصل الاحرار صلاتهم بالبدر وكان النعمان والارياني قد خرجا من السجن فازدادت علاقتهما تحسناً مع البدر حتى اصبح من انصار عهد جمال عبد الناصر ومؤثراً على والده في ذلك وفي التقارب مع المعسكر الاشتراكي والابتعاد عن الانجراف مع احلاف الغرب خاصة وبريطانيا لازالت جاثمة على الجزء الجنوبي من اليمن ولقد كان لشورات الاحرار وفي مقدمتهم

القاضي عبدالرحمن الارياني، رجحاناً في رفض الاما م احمد لمشروع (ايزنهاور) اوسد الفراغ في الشرق الاوسط كما أثبتت الوثائق ذلك.

فزادت هذه المواقف من جنون سيوف الاسلام والامراء والاسر المستفيدة المساندة لحكم الائمة على الدوام بحكم او اصر النسب والمصلحة والمصيرفقد كانوا يرون في مراهنة الاحرار على البدر خطراً عليهم كونه ضعيف الشخصية عديم التجربة وسهل الانقياد مما قد يسهل للاحرار استغلاله لصالح الشعب والسيطرة على الامور وعزل منافسيه من اقاربه وانصارهم ومن ناحية اخرى احتمال ان البدر سيكون اماماً ضعيفاً فيسهل على الاحرار والشعب التخلص منه وبالتالي من حكم الاسر ذاتها نهائياً وهذه الافكار في الحقيقه كانت مطابقة لما يهدف اليه الاحرار من وراء تأييدهم للبدر.

وكان للاستاذ النعمان وابنه محمد اتصالاتهما الحميمه بالبدر حتى منذ كانا في السجن وللاستاذ الزبيري اتصالاته من القاهرة بوسائله الخاصة واما سيوف الاسلام الامراء وانصارهم فقد احسوا بخطورة الوضع وبذلوا جهوداً جبارة في تكاتفهم والقيام بردود فعل مضادة اهمها ان يعيدو ا سيف الاسلام عبدالله من الخارج باي صورة واسلمها ان تكون عن طريق اقناع الامام احمد بذلك واوكلوا تلك المهمه العسيرة الى احد الشخصيات البارزة الجريئه القريبة من الامام ومن له حظوة عنده لاسباب عديدة وقد اختاروا العلامة احمد زبارة صهره زوج ابنته ورئيس الهيئة الشرعية بالديوان الشريف فحرر رسالة ذكية الى الامام نثبتها نصا ووثيقة بالكتاب .

نص وثيقة العلامة احمد محمد زبارة

بسم الله الرحمن الرحيم.. جلالة مولانا أمير المؤمنين.. ايدكم الله وشرح صدركم والسلام عليكم.. وادعنا الاخ المحضار احسن من عرفنا موادعة مؤثرة، ويذكر انه سيعود بعد سفره لحضرموت واسمرة وبشرنا بتشرفه بالسلام عليكم وبأن صحتكم الغالية ولله الحمد في تحسن، واكرر مطالعة الخطاب الملكي لفهمي ان ثمة من يهمس ان فيه تسرعاً فأجده كلاماً عالياً في أعلى الدرجات يمثل الاخلاص لله والدين والراية النبوية والوطن العزيز والصراحة المحمودة.. والحكمة العالية الرشيدة وبيان الحقيقة، فليس من دخول الاجانب إلاّ الفساد والتشويش والاستفزاز.. لاسيما للشباب الطائش وازدرائهم لنعمة الله العظمى عليهم ولدينهم وتقاليدهم، ومن المعلوم إنكم لا تصبرون على ظهور أي فساد او مباديه فيفشل أي مشروع أجنبي مع مشكلات وتعب وبعد غرامات ، ومايهم الاجنبي إلا الاستفادة بالثروة اولاً ثم الافساد في البلاد، فأن لم يظفر بهما شل مشروعاته وقدارتنا منه برهاناً

صغيراً بعثة «فليبس» بمارب وكذلك ماهو اسهل وكان اقرب إلى الفشل مشروع «هنسن» بالخزجة كان منه ما كان بعد ان ضحى بتلكم الغرامات فلا يهمه، بل يسره فهو عدو مبين في الدين والدنيا وكل شيء، ومن قبله الارتواز بصنعاء وحيث فوضتم سيف الإسلام الحسن حفظه الله التفويض المطلق وهو ذو العقل الراجح الحكيم البعيد النظر ويقف الآن على كل شيء فبعد ان يرفع المعلومات إلى جلالتكم وتفحصونها بانواركم وحكمتكم العالية ستدبرون ما ترون وقد زاد الطين بلة بشأن البعثة لكن الحاضر يرى، ما لايراه الغائب والظاهر انه لاخير في التوسع في علاقات الخارج من هذه الناحية مادام لايمكننا الخروج مثل الناس فما هو الا ضحكة ونقص لغرامات باهظة، مادام من خرج ثم عاد لايمكن مساندته على افكاره للتباين ، فما هو إلاّ تربية اعداء اذ ارايتم في التعليمات الشريفة الا يكون تعيين حاكم شرعي إلا بأجازة في الدراسة من مشائخ معتبرين وقد تمرن في كتابة حكومية اقل الاحوال سنة، قد سمعنا ما تصرحون بما هو المعلوم من المشقة العظيمة من كثرة الاعمال.. لاسيما تراكمها امام المرض فلو يسر الله واحد تثقون به يجتمع مع ناصر للختم كالربيع او الحداد او علي لطفي فمثلهم منما اعرف لايرجح اي غرامة من ناحية المعاش ثم ليس مستمراً دائماً، بل تستدعونه عند اللزوم وينجز كل يوم الاوراق وعند زوال الاثر يعرض مايلزم المعلومية فيه ولو ينقل خلاصته في دفترثم بعد عودة سيف الاسلام عبدالله حفظه الله اذا امرتوه يعامل الاوراق كما امرتموه سابقاً فتطالعون بعده مع الامكان تمشي وان شاء الله يستمر علي البقاء هنا ولعل لامانع واذا ثمة مانع من حالة او محل فيمكن تحسينه بتصليحه هو يملي ما يجب وهو خادم لكم وعون كبير في امور الداخل اعظم من الخارج.

٧ جماد سنة ١٤٧٢هـ

مملوككم أحمد محمد زبارة

تقييم الوثيقة

بدات الوثيقة وكانهاعادية تدغدغ مشاعر الامام وترضيه ولا ندري مع الاسف عن اي خطاب تشير من خطب الامام ثم عدلت ضد الانفتاح والتعامل والتطوير وهذا نهج عجيب اتفق عليه من هم وراء مغزى الوثيقة مع الاحرار في عدن قبل ٤٨ ان الوثيقة تحارب اي انجاز يمكن ان يحدث عن طريق الامام احمد بينما الاحرار كانو يحاربون ماقد يأتي عن طريق السيف عبدالله لئلا تعمل تلك الانجازات على تمكين مركز أي منهما أي السيف عبدالله برأي الشماحي والاحرار والاما م احمد برأي زبارة ثم هدفت الوثيقه للرفع من

شأن الحسن كما نرى ثم عبر في النهاية بعد التمهيد الذكي باستعراض مرض الامام وكثرة الاعمال و اقترح اسم القاضيين الربيع و الحدادالى جانب ناصرالعذري وبعد ان ادرجت برنامج التعليم في ذكرها للبعثه وفي الاخير برح الخفاء ودعت لاستدعاء السيف عبدالله وتمكينه من أجراء الامور وهوما تردد فيما بعد حين نشوب ثورة ١٩٥٥م بتعبير القيام بالاعمال وقد اشار احمد شرف الدين في مخطوطته التي سنتناولها ان العملية عمرها سابق عن ٥٥ سنه بسنوات بتاريخ الوثيقه ٧٢ هـ أي الى ٥٢م وتذكرجريدة الأيمان ان عبدالله سنياتي الى اليمن سنة ١٩٥٤ م ولم تشر الوثيقة الى البدر لا من قريب ولا من بعيد وكأنه ليس له وجود..

وقداستغرق الاعداد لهذه الثورة اولانقلاب من قبل سيف الاسلام عبد الله واخوانه وابناء اخوانه وانصاره اكثر من خمس سنوات ويؤكد هذا المؤرخ الاستاذ احمد حسين شرف الدين في مخطوطته التي بعنوان (خنق الثورة في بيضتها)وهذايعتبر اصدق وصف لما فعله الامام احمد بثورة ١٩٥٥م فقد كتب مايلي من المدرك بالبداهة ان الحادثة لم تكن وليدة المصادفة ولا من مقتضيات الفرص انها ترجع الى امد عريق ان نحن استجبنا للصوت من اعماقه ورأينا انفسنا في الاعوام المتقدمة على العام الستين ان ثورة السابع من شعبان من عامناهي النتيجة لا عمال المتآمرين وتفكيرهم طيلة تلك السنين..

الوثائق اقوى من الاجتهاد

عاتبني بعض الاصدقاء باني حملت الوثيقة الاخيرة في حلقات سابقة بقلم المفتي زباره فوق طاقتها مما اظهرني متجنيا على كاتبها أولا: العلامة أحمد محمد زبارة، وعلى الموضوع ذاته ثانيا :

فكاتب الوثيقة سبق ان بررت موقفه عندما نشرت رسالته الى الزبيري وقلت انه قد اهدى للحقيقة والتاريخ والثورة والجمهورية وثيقة تغني عن أي مبالغة أوتجن أو إفتراء على العهد الامامي وان تلك الوثيقة هي اخطر ماقرأت على كثرة ذلك بمايعد بمئات الالاف او ملايينها من وثائق عهد كامل بصفتي كنت أول رئيس للجنة الوثائق عندما كنت بتعز عضوا بمجلس الرئاسة الفرعي هناك ومساعد القائد العميد احمد الانسي رحمه الله ثم عضو لجنة الوثائق بصنعاء..

وقلت ان تلك الوثيقة ليست تصويرا موضوعيا لواقع اليمن حينها فقط بل برنامجا لمستقبلها واني لوكان لي الامر لمنحت العلامة الوالد احمد محمد زبارة أكبر وسام من اجلها كما قلت حينها ان كل مسؤول في آي عهد يجب ان يكون شديد الولاء لذلك العهد ويدافع عنه أيضا ولالوم عليه في ذلك .

وها انا اكرر هذا الرأي مشيدا بشجاعة كاتب الوثيقة نفسه فقد كان يناضل عن عهد هو مؤمن به وعن قرابة ومصالح كان مرتبطا بها وقد وصفته بالجرأة والشجاعة بقول كلما يقتنع به ولو واجه المتاعب ولازلت اكرر رأيي لصالحه.

واما بالنسبة للموضوع ان الاستاذ احمد محمد الشامي وهو شديد الحرد على الدوام فيما يقتنع به ولا يخشى في استعراض الحقائق لومة لائم يقول في كتابه "رياح التغيير حول مايشابه موضوع هذه الوثيقة".

(ولم يرض المعارضين للبيعة موقف الامام هذا فاولوا صمته بانه رضا عن المبايعة للبدر وانها بايعاز منه وعلى اثرها اوعزوا لعبدالله بضرورة عودته من امريكا ليكون عونالهم ونشطوا في كل منطقة ضد المبايعة للبدر مغرقين في تشويه سمعة البدر واعوانه سياسياً وخلقياً وارسلوا السيف القاسم الى الحديدة ليثبط عزائم انصار البدر ويحسن سمعة وموقف عبدالله ويفضله على السيف الحسن وان عبدالله وحده الذي يمكن ان يرتفع بمستوي اليمن ويحضرها). والعجيب ان الامام احمد لم يعاتب او يعاقب اخاه القاسم على ذلك ؟!

كما اتذكر ان الاستاذ احمد محمد الشامي قد اشار الى ان سبب اعدام العلامة محمد حسين عبد القادر شرف الدين انه قد حرر ورقة للسيف عبد الله امام ثورة ١٩٥٥م يقول فيها(كنا نريد مقابلتكم وان ما قمتم به هو ماكنا نعمل له من زمن بعيد) اضافة لما اسلفنا من راي المؤرخ احمد شرف الدين

في مخطوطته التي ارجو نشره بجوار هذا وبهذا الايضاح اطمئن اصدقائي بأني غير متجن على احد ورغم ذلك فإني كما وعدت ارحب بأي نقد اوحتى لوم فالمهم ان ذلك يخدم الحقيقة.

على اني لا انسى ان الاشارة الى ان الوالد المفتي رحمه الله لا يخلو من عارضة حذر وذكاء لا يسلمانه الى مكروه عظيم او يتركانه يتورط نهائياً وقد تابعت ذلك في اكثر من موقف مثلا عندما رأى العنف، يستعمل مع اللقيه والهندوانه في الحديدة وكان هو احد اعضاء محاكمتهما فقد سارع الى الاعتراض على ذلك وقد سبق ان اشرت الى ذلك والموقف الثاني هو انتباهه الى ان الامور تسير في صالح الامام احمد رغم انه محصوراً فقد بادر للتنسيق مع الارياني والذاري واحمد شرف الدين ويحيى محمد باشا، للعمل ضد الامام الجديد السيف عبدالله والمقدم الثلايا حيث كان الجميع يتوقعون ان تحسم الامور سريعاً ونهائيا فيقتل الامام احمد او ينفى على الاقل الى خارج اليمن ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث..

ويمجرد انتصار الامام احمد بادر المولى زبارة بابراز موقفه المؤيد له والمشيد بذلك فقال:

لما برزت بباب الدار مندفعاً — كالسيل يقذف جلمودا بجلمود
معرض النفس للموت الزؤام ترى — ان لاحياة على ضيم وتهديد

لولا بطولتكم هذه لتغير التاريخ وكل شئ فلله الحمد والشكر كثيراو جزاكم الله خيراً) كما تحكي الوثائق ..

والموقف الثالث هو سرعة استدراكه للتنصل من تبنيه لرسالته الى الزبيري وذلك بعد ان هاجم الثورة ورجالاتها هجوماً شديداً في قصيدة طويلة وبجرأة وذكا لم يتنصل من القصيدة الا بكونه متسرعاً وسريع البادرة لكنه اعتذر خطياً الى الرئيس علي عبدالله صالح عن الرسالة وابدى اسفه الشديد عنها وبرر موقفه بان الامام احمد هو الذي امره بتحريرها الى الزبيري وقال من ذا الذي يجسر على عصيان الامام احمد وصورة الاعتذار مرفق بهذا وهنا اعترف باني -تعمدت ود/المقالح والقاضي عبدالسلام صبره بجر الرجل الطيب الى ذلك الاعتذار !! .

وقد افادني ذلك الاعتراف باهمية الرسالة أو كونها بامر الامام احمد من عدمه ونهجاً لحاضر ومستقبل اليمن في نوايا الائمة ليوصلونها الى التلف لا كما ذهب الاستاذ البردوني في رده علي بموجبها في ٢٦ سبتمبر بانها رسالة إخوانية من العلامة زبارة وانها لا ترقى الى مستوى الوثيقة واني ربما اخفيت جواب الزبيري الذي كان سيزكي رأيه بانها اخوانية فقط ولقد اضربت عن الرد يومها رغم كون اعتراف واعتذار الوالد المفتي الى الرئيس كان تحت يدي حينها فلم اشا تكرار تناوله حينئذ وكنت قد اخترت عنواناً موثرا وهو (ويشر

البردوني بالرد ولو بعد حين) ولا يزال في درج مكتبي (واترك الترك ماتركوك).

اما الالحاح الاخر الذي توالى من المهتمين بما انشره فهو ايضاً من اجل اهمال الوثيقة الهامة التي ذيلها اكثر من عشرة توقيعات مع اثنين من سيوف الاسلام وهما السيف علي بن الامام يحي واخوه عبد الرحمن وبقية الامراء من أولاد السيف الحسن والحسين، وحتى محمد وعبد الكريم عبد القدوس الوزير وهما حفيدا الامام يحي وفي مقدمة المنتقدين الاستاذ احمد جابر عفيف وغيره بحيث ينبغي الاهتمام بالوثائق في هذه الحلقات واكتفي بايضاحها والاستفادة من مغازيها بما يخدم المذكرات واعتقد ان المساحة المخصصة للحلقات صغيرة بحيث لا تستوعب ذلك خاصة وان خطوط الوثائق تحتاج الى ايضاح اضافةالى التصوير..

أخطر وثيقة تدين العهود الإمامية

ثم ان غريزه البخل هذه في جواب أمير الجيش انماهي امتداد لبخل تلك العهود وتقتيرها على اموال الشعب اليمني ودفنها في المخازن وبطون الجبال نقوداً وحبوباً حتى تفسد وحتى يفني الشعب اليمني وانك ايها القارى الكريم حتى لو لم تكن منصفاً بعد اطلاعك على صورة الرسالة الوثيقة التالية ، فانك ستعذر المقدم الثلايا عن تهوره وتحالفه مع عبدالله ابن الامام لمحاولة انقاذ اليمن مما كانت فيه بما شرحته الوثيقة، التي كتبت بقلم العلامة المفتي أحمد محمد زبارة – رحمه الله الى الأستاذ الزبيري – ومما كان مخططاً لمستقبلها بدون حاجة الى شرح او مبالغه منا .

وبعد هذه الرسالة الوثيقة ستظن انها كانت صادرة في حالة تشاؤم ام تحد ولهذا سنشفعها بوثيقتين من مصادر وخطوط وشهادات امامية متوكليه (اعزها الله) وقد كان نصحني صديق ان لا انشر الرسالة الوثيقه رفقاً بكاتبها الطيب ، فاستشرت الوالد الرئيس الأسبق القاضي عبدالرحمن الارياني حفظه الله فقال ان لكاتب الرسالة مواقف وطنية عديدة انا شاهد على بعضها ولن يضيره نشرها مادامت بامر الامام احمد كما زعم ونشرها يخدم الحقيقة والتاريخ وخدمة جليلة بشرط نشر صورتها واضحة كاملة بخطه وماكان احد يرفض اوامر الامام احمد قط. فالى الرساله الوثيقه نصاًوصورة:

بسم الله الرحمن الرحيم .... شاعر اليمن القاضي العزي / محمد محمود الزبيري وامثاله وفقكم الله والسلام عليكم ..

(لا شك أنكم مؤمنون بحرية الفكر ، ومبادلته ، وعدم الحقد على من يخالف فكره افكاركم ، وبناء على ذلك اقول ان صح ما تدعون اليه او تودون الدعوة اليه من تحطيم مولانا ايدهم الله وتحطيم الامامة باليمن والوضع الحاضر فلا يخلو اما ان لا تفوزوا بشئ من ذلك وهو لدي مئة بالمئة فلن تكون النتيجه الا تشويه وطنكم وابناء جلدتكم ، والتفرقة وتفشي المغرضين الذين لا يخلو منهم وقت واما ان تفوزوا وعلى فرض تقديركم البعيد فمن سيخلف الامام والامامة في كبح شرور القبائل وإخماد نيرانهم التي ستشب قطعاً بعد فوزكم البعيد هل ستقدرون على فرض عدم تجدد انشقاق فيما بينكم وعلى سد مكانة الامامة في صدور حاشد وبكيل وعموم اليمن وقد عرفتم ان الأمير الشهير الكبير المعتقد المهاب على الوزير لم يقدر على الوصول من الطويلة الى صنعاء الا بشر حال بعد نهب وخوف ومرافقين ، وكاد القبائل ان يقتلوه بدون امر مولانا الامام ايدهم الله ومع عدم اعتقادهم انه متلبس بجريمة قتل مولانا الشهيد رضي الله عنه .

فتبين ان فرضكم ان جريمة قتل مولانا الامام الشهيد هي التي شوهت

المجرمين غير صحيح وانكم ستتجنبونها الآن لان علي الوزير وقت ان ثارت عليه القبائل لم يكن في ذلك الوقت متلبساً بالجريمة في اعتقادهم ومثل قصة علي الوزير قصص كثيرة في عموم اليمن آنذاك.

فلم يبق نتيجة لدعوتكم غرض في نظري الا انكم تستغلون دعوتكم عند غير العارفين بالحقائق لاسيما بعض الجاليات اليمنية البعيدة عن وطنها لتمتصو ا اموالهم وتكونوا لكم مركزاً ومالية وسمعة مزورة تتمتعون بها على حساب تحطيم وطنكم وتشويهه وتشويه امامكم والغمز واللمز .

هل تؤمنون بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاحاديث الكثيرة القاضية بوجوب السمع والطاعة للسلطان وان ضرب ظهرك وعدم الخروج وشق العصا وعلى فرض دعواكم وعدم صحتها او عدم ايمانكم بها فواجب العاقل المتأمل المنصف الايمان بحكمة مقتضاها وانه متعين في حالة اليمن الحاضرة .

واني معتقد لو يخرج منكم خارجون باليمن ظاهرين لابادوكم في لمح البصر قتلاً بالرصاص او بالسيوف او بالعصي او بما دون ذلك فقد ثاروا على من هو اعظم لديهم منكم هل تدعون الى مكافحة الجهل والفقر والمرض كما يلوكها كل متشدق اما الجهل في اعتقادي والله اعلم اذا كنت مخطئاً فمعناه انكم تريدون لليمني ان يعرف ان له ان يسقط حكومته وان ينتخبها فان كانت قوية بقي معذبا بهذا، لعدم قدرته على هذا الحق الذي زعمتموه له وان كانت ضعيفة (فجر ما دوشه) وماقلاقل وعدم استقرار فهذا الحق محال في اليمن ولا بعد مائة سنة .

او تريدون ان تعلموه في المكاتب الثانوية على اقل تقدير ويحفظ اللغات الأجنبية لان مافيش عندنا اجانب ويحفظ الهندسة وهو سيخرج يشغب دوو دوو (وهي لغة يخاطب بها الثور حين الحراثة) .

فلا احسن في باب العلم من الكتاتيب الموجودة في القرى لقراءة القرآن والخط، والحساب، ثم القبيلي يخرج يشغب والقليل يكونوا مهاجرين بجامع صنعاء، وغيرها من جوامع المدن يقرأون العربية وشرح الازهار والفرائض ويخرجون حكاماً وعمالاً والكتاب من مكتب الكتاب والضباط من الحربية والبعثة الموجودون في الخارج الان يتمون دراستهم ويبارك الله فيهم وفيكم ويحفظ عقولكم وامثالكم ومن المثقفين اليمنيين بالخارج ويصل الجميع يخدمون بلادهم ، وامامهم كل واحد في بابه ، وفيما يصلح له ، ويجب على الامام ان يساعدهم ويعطف عليهم وهم يحبونه ويجلونه ويطيعونه ولو طاعة عمياء، ولو اخطأ اجتهاده في واحدة أو اثنتين ولو في زارة ألف، في اعتقادكم فقد يكون له وجه واوجه لديه ، والحكمة تخفى كثير على المتفرج ، وعلى فرض انه ليس له وجه فهو غير معصوم وغيره مثله واعظم ، فقل الالف عناء ، وقد

جربتم في الدستور ، والدنيا باصلها هي خطأ .
واما الفقر فالقبيلي ليس مفتقراً الى شيء يرقد على الحصرة اوالفردة ويأكل القفوعة ، او العصيد ويلبس القميص والقبع ولو المقطب فقط ، وظهره بادي ، ويطلع في الطريق الوعرة في الجبل وينزل مثل الظبي ، ويسرج بالقزازة ساعة اول الليل امد العشاء ويرقد مطمئناً لا يتململ ولا يفكر في سياستكم الخيالية وفي ان له حقوق لا يعرفها ولا يريدها ولا يسهر ولا يقلق وجريته وعلبته وبقرته وشاته تكفيه ، وامرأته تقوم باكثر الاعمال راضية مرضية عفيفة نزيهة، رضي الله عنها ولو لم تصل فهي مثال المرأة الصالحة ، تقوم بمعنى (النساء شقائق الرجال) .
ولا يحتاج القبيلي الى كهربا ، ولا سرير ولا ساعة ، ولا بشمق بل ولا حذاء فماهي لديه الاشغلة ويعافها لانه لا يألفها .
وأما المرض فالقبيلي صحيح اصح منكم ويتداوى بالمجربات العربية في القرية واذا استعصى الداء دخل الكثير منهم مستشفى تعز ،او صنعاء او الحديدة او حجة واما الموت فلا بد منه وقدر الاعمار هي الاعمار هناو هناك .
والحاصل ان كثير عموم القبائل يقرا القرآن ، ويكتب الى جناب عالي الجناب وكفى ، ويعيش شابع مكسي بما تصح به صلاته ويرقد في مكانه او ديمته فوق فردته او حصرته مطمئناً ملء عينيه وفي النهار مشغول بمفرسه او بعد ثوره ويعيش صحيحاً طول حياته ويتعمر عمراً طويلاً لا يمرض الا مرض الموت .
فماذا تريدون من تشتيت الافكار، ودخوله فيما لا يعنيه بعلمكم الذي تريدون له وماذا تريدون له من غنى يكون به عظيم التفاوت بين الطبقات المؤدية الى الحسد وخروج الشعب اليمني عما هو عليه من تقارب الحال بين عمومه فلا تقدروا تغنوهم كلهم اجمعوا عقلهم ، فيبقوا عينة واحدة احسن .
وماذا تريدون له من الطب والتطبيب وقد راينا لدينا المترفين المكثرين من التطبب ساءت صحتهم بكثرة العقاقير والاوهام .
واما قولكم انكم وكل من قام بحركة الانقلاب والدستور ، وعلى راس تلك المصائب قتل الامام الشهيد رضي الله عنه وقولكم ان الكل مش مجرمين ، وان من اجرى عليه مولانا الامام ايدهم الله منهم حد القتل او الحبس لا يستحق وانهم شهداء فاي اجرام اعظم من ذلك الاجرام هل في اسلامكم انه يباح قتل الامام رضي الله عنه (دون قتل الامام) هل ما جناه تهوركم وخيالكم وصبيانيتكم من النهب والخوف واغلاق المساجد وعدم الآذان بصنعاء وانقطاع الطرقات وضياع الحقوق وحق الناس ، وحق بيت المال وبقاء كل واحد مطنن في بيته لا يدري ما يقدم عليه ، ثم ما جناه التهور ايضاً مماهو اعظم واعظم في اعتقادكم وهو انتكاس اليمن قرناً او قروناً كما قال

رشيد سنو من فضلك زد نقطة وهذه من باب الالزام بما تلتزمونه ، فالذي يدين الله به المنصف انما قام به المتهورون الخياليون اعظم اجرام يستحقون عليه القتل والحبس زجراً لهم ولا مثالهم من الخياليين عن ان يكرروا لليمن المطمئنة مثل تلك المأساة بل المآسي والمصائب تلكم التي لا ينكرها الا مكابر ، ولولا الزجر بالقتل والحبس ان التهور والخيال قد عاد بل قد عاد ، وان عادت العقرب عدنا لها هيا الى هنااونزيد ان شاء الله في هذا الموضوع ويكفيكم او لا ماشي .
وننتقل الى موضوع آخر وهو انه يجب على جلالة الامام ايده الله وعلى حكومته سرعة الالتفات الى الموازنة الاقتصادية في صادرات اليمن ووارداتها فقد تفتحت الواردات الفضلات والتنابل والريال يخرج عن اليمن بسرعة وبكثرة هائلة ، حتى الطماطيس في الحقق ، والحليب والخضرة ، والاخشاب وحديد النجارة و..و..
ويجب تقوية الزراعة والبن ويجب تقوية القراءة في الكتاتيب والجوامع وقراءة العلوم العصرية بقدر يكفي مدرسة واحدة او ما يقدره الخبراء المخلصون وبتدبير مسؤولين موثوق بهم ، واحد باهر جداً في المعارف وواحد باهر جداً في الاقتصاد الحقيقي بمعنى الكلمة ، وواحد باهر جداً في الزراعة وواحد باهر جداً في المالية ، وواحد باهر جداً في الحربية اولالزوم فالعسكري اليمني يبقى كما هو وبس من النثرات وبعد معرفة انهم مخلصون وغير مغرضين يعطون صلاحية يقدرون بها على العمل وتحمل المسؤولية بمعنى الكلمة ، واذا عظم شأنهم وهم مخلصون فلا بأس بهم .
ومولانا سيف الاسلام الحسن ايدهم الله يجاهدون نفسهم اذا رأوا رجالاً عظاماً في حكومتهم ، ويحدثون نفسهم: انما هو إلا قوة لهم ، ولحكومتهم ، فما دولة إلاّ برجال ، ومن ظهر عليه خيانة او عدم اخلاص فيجب المبادرة الى التنكيل به جزاء وفاقاً وعبرة لغيره ، ولا يجوز بقاؤه في منصبه بعد ظهور الخيانة ، فذلك اعظم الخطل ، والنتيجه يمدد ابو حنيفة ولايبالي .
واعظم واجب مولانا الامام ايده الله ، ومولانا سيف الاسلام الحسن حفظه الله وهو عظيم الاهتمام بإمعان النظر ، وتبادل الرأي ، ويشركون معهم من المختبرين حتى يقرروا اختيار الرجال العظام المخلصين لليمن ، ويقدر الله مخلص كفء بلا شك ولو غير يمني .. والسلام ..

المخلص لإمامه وبلاده (احمد محمد زباره)

الضغوط النفسيه

ولن نستطرد طويلاً في تشريح الرسالة رغم ان المحتوى ذا شئون وطنية ومعلومات غنية بالعظة والتعثر والفخر والعبرة والنضال ، ولنعلم الدافع

القهري الذي دفع بالثلايا لان يربط حماره بحمار السيف عبدالله فيجد المقدم نفسه مغموماً حزيناً بين سحب الحياة الكئيبه الرتيبة ، رغم كونه من اكثر الموظفين تمتعاً بالكفاءة والإنشغال بالحركة الوطنية كمعلم للجيش لكن اي جيش واي تعليم فهي ساعتين مشغولة بالبدهيات من بقايا تعاليم الاتراك والعراقيين في ميدان ملؤه التراب والاشواك ، وتكراراً لكلمات سانجة كل يوم استرح استعد كتفا سلاح جنباً سلاح الى الامام سر ، يمين يسار او يس ، يم ، الى الخلف در وممنوع الانبطاح لئـلا تتكشف عـورات الجنود الذين يلبسون ازاراً منفرطاً من الامام ويكاد يغطي الركبة واخرتها الله يحفظ الامام مرتين او ثلاث وعودة الى الكاووش (مقر العساكر بالثكنه الكئيب) .. حيث الكتن والقمل بضم القاف وانفاس مئات الخبرة المكدسين بجانب بعضهم على الارض ثم يبحث المقدم عما يغالط النوازع الوطنيةداخل فؤاده فيلعب كرة قدم ويشكل فريقاً لذلك بدون فائدة، ثم يظن انه سيسلو نداء الواجب بعد ان توسل بالحاج محمد سعد العرضي مدير عام الانشاءات بتعز ومدير المستشفى الاحمدي ايضاً .. ليعين المقدم نائباً له كمراقب على العمال للبناء ، ويستعين بعبدالكريم السكري وآخرين من زملائي فلا يلهيه العمل ولا تغره المادة ، وقد بني جامع العرضي تحت اشرافه فهو من مآثره .

ويظل يبحث عن المدخل والمخرج له وللناس جميعاً ، وتراوده احلام اليأس ويأتيه عبدالملك الطيب متهوراً ، فنقول له ان عملاً بدون استعداد ووعي كفء وتخطيط مدروس ومحكم انما هو الفوضى والفتنه ، فيقول خليه ينعشها (يفجرها) ونحن نلفلفها ويفشل الاخ / عبدالملك لا سباب سيشرحها بقلمه ويعود الى عدن بعد ان نجا من الاعتقال باعجوبة .

المقدم الثلايا والوطن بين الخطر والاخطر (١)

وقد قرأنا فيما سبق بعنوان:«السبع السنوات العجاف»، وهي ما بين مقتل الامام يحيى ١٩٤٨م، وقيام انقلاب ١٩٥٥م، الذي حمل اسباب فشله من قبل حادثة «الحوبان» المؤلمة.. نعني منذ اضطرت الضغوط الحياتية اليومية في ظل رهبة الامام يحيى ومن قبله من الائمة، ثم الامام احمد ودمويته وشيخوخته واعتكافه اشهراً داخل المقام الشريف في حياة شخصية مخدرة غريبة .

فقد ذكرنا ان الشاكي المضطر كان يفاجا بعد يأس طويل مرير بجواب اشد مرارة وبعد انتظار عدة اشهر بفحوى الجواب الامامي وهو (ديوان من هذا) او إلى عامل او حاكم او الولد البدر من هذا اوضحوا الحقيقة.

وكان الشاكي المسكين قد دفع كثيراً جداً قيمة البرقيه المستعجل الجوا بلي وصرف دم قلبه اذ كان من غير أهالي تعز فيكون الجواب عليه كالصاعقة اذيرجعه الامام الى من يتظلم منه فيكون كارجاع الثور الى الجزار كما يقال وكما يصنع الامام يصنع الموظفون والمتسلطون اليس الناس على دين ملوكهم او رؤسائهم !!؟؟ وذلك ماورثوه لنا الى اليوم مع الأسف حيث لم نقمع الفساد ولم نرحم منه العباد .

وكانت شموس الشعب واقماره وكواكبه مدفونة في ظلمات سجون حجة وغمدان بصنعاء تخيب آمالهم وتصدأ نفوسهم وتتعرض عزائمهم للتفتت والضياع لطول مدى الليل المظلم في الأربعة والعشرين ساعة طيلة السبع السنوات الكالحة .

ولنتخيل نفسية كل منهم في غياهب سجون لا تتطاول القبور الى القريب من اجوائها بجيفها وظلامها وضيقها ووحشتها ووحشية سجانيها لقد روى لنا المجاهد الدؤوب الصادق المتواضع القاضي عبدالسلام صبره انه اضطر للاستغاثة باعلى صوته لينجده رفاقه مما قد يسمى تجاوزاً (مرحاضاً) وسنعفي القراء من وصفه، فقد غرقت قدما القاضي عبدالسلام في طبقات الأذي المتراكمه ولم يستطع لها انتزاعاً وذكر لنا القاضي علي السمان، ممن سارع إلى انقاذه مع زميل اخر في انتشاله بصعوبة وفي حرج شديد.

واما القاضي النبيه عبدالرحمن الإرياني، ببابائه وشممه فقد اضطر للتضرع الى الامام احمد بواسطة العلامة احمد زبارة، وبواسطة سيف الاسلام الحسن وبواسطة النائب حمود الوشلي، قائلاً: (لقد استنفذت كل قواميس اللغة مستعطفاً مسترحما وتبت توبة بما لو قسمت على من بين عدن وصنعاء لكفتهم والى الله المصير وبين يديه الملتقى) من دفتر صغير ذي ثمان صفحات ويقول في دفتر اخر (اوتحاكموني الى كتاب الله ناظرين الى ما قد قاسته عائلتي من نهب وسلب وهوان وثم ان قضى كتاب الله علي بالاعدام شنقاً او

خنقاً او حرقاً او بالحبس المؤيد او بما هو اقسى وافضع فالملوك على اكمل الاستعداد) واما الاستاذ الشموخ حتى في احلك اوقات الخطر وهو احمد محمد نعمان الذي سأله الامام احمد بعد اطلاقه قائلاً (رأيت صورتك وانت في نمار وسلاسل الحديد في رقبتك وانت شامخ الرأس متحدي الوجه صلب الملامح ثم رأيتك مربوطاً مع رفاقك تحت طاقتي (نافذتي) في دار بسعدان في حجة وانت بنفس القوة والكبرياء ما معنى هذا واسبابه) فقال النعمان(لقد كنت اعيش لحظات اليأس من الحياة وايقنت انك قاتلي فعلام اتذلل لك اذا) فقال الامام قاتلك الله ماأصلب عودك واقوى ارادتك:

هذا النعمان الاقوى مقابل الامام الاقوى منه امام خطر الموت الاقوى من الجميع تضطره هذه السنوات السبع المريرة لان يبحث عن متنفس من كابوسها وكابوس السجن الرهيب له ولرفاقه السجناء فيتنازل عن كل ذلك الكبرياء والشموخ والقوة ويتقرب الى نائب الامام (بحجة) والى اولاده بشتى الوسائل المشروعة كالتوصيات العديدة التي لا تنتهي الى وكيله الحاج عبدالله عثمان بعدن كي يشتري لهم كل طلباتهم كالراديو ومكائن الخياطة والاقلام والملابس والمربيات والساعات وغيرها وكترتيب اشتراكات في الجرائد والمجلات المصريه وشراء الكتب وهم يدفعون الاثمان ماعدا الهدايا والجهد العظيم الذي يبذله في كل بريد من اجل ذلك وهاهو يقول في رسالته الى الحاج عبدالله عثمان ان (هذه الاشياء من اجل اناس هيأوا لنا تسهيل الحياة وخففوا عنا مصاعب السجن ويعزونا ويقدرونا وينبهوننا عند التفتيش المباغت الذي يأمر به الامام وصاروا لنا عيوناً بعد ان كانوا عيوناً علينا ودخول الاوراق والاقلام والرسائل والكتب وغيرها فمن اجل هذا ينبغي ان نرد لهم بعض الجميل ونتعب من اجلهم والا فسيحسبونا ناكرين للجميل ...الخ) .

وهاهو ولده محمد الحرون الجموح والاعصار والطاقة التي لاتطاق، تضطره تلك الظروف لكي يكتب الى الحاج عثمان ايضاً لو شهدتم يوم الجمعة كيف يزول التكليف بيننا عند مولانا لعرفتم كيف اسعد الله البلاد بهذا الامام وجمع به الشمل) وقد استشهدت بهذين البيتين الغريبين بين يدي مولانا النائب :

في فساد الامور لله ســـــر غامض فيه غاية الايضاح
ويظن الجهول قد فسد الأمر وذاك الفساد عين الصلاح

وهاهو الزبيري والورتلاني لولم تسعدهما الصدفه بخروجهما من صنعاء مع عبدالله علي الوزير كوفد رسمي الى الرياض قبيل سقوط صنعاء ليستحثوا عزام ووفد الجامعة العربية للوصول الى صنعاء بعد ان ثبط عزائمهم الملك عبدالعزيز دهاء حتى ينتصر احمد على الثورة، لكان الورتلاني وعبدالله علي الوزير و الزبيري في مقدمة المعلقة رؤوسهم في نوافذ وزارة الصحة بميدان شراره (التحرير) كما حدث للوزير والبراق وغيرهما ثم يضطرهم الواقع

الدولي الى ان يضربوا في التية ثلاثة اشهر في عرض البحر متنقلين من باخرة الى أخرى، لامتناع جميع الدول العربية قبولهم.. ويتسلل الورتلاني متخفياً في ثياب ضابط شرطة من الباخرة الى بيروت بمساعدة معارفه من الاخوان المسلمين هناك ويضطر للمعيشة الضنكاء، فيها بحيث ينفق ليرة واحده فقط ثمناً للسلطة (المزة) ويضطر وهو المتدين ان يقايضها قارورة او بكاس المشروب الكحولي (العرق) الملحق بالمزة بقطعة خبزاً وطبقاً من الفول، وهي وجبة واحدة في اليوم وهو ضخم الجسم كالجمل ثم يهاجر الى تركيا ويموت حيث مات امرؤالقيس هناك وليستوحش وحشته وغربته حيث لا انس في عالم المقابر ولا قرابة كما زعم الملك الضليل بقوله :-

ايا جارتا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

اما الزبيري والوزير قد تخبطا حتى وصلا الهند فيعيشان فيها اياماً سوداء غريبا الاصل والدين واللسان ويعض الزبيري الجوع ويمل صحبته ابن الوزير الذي مات مريضاً بالسل نتيجة الجوع، تقتيراً وحزامه مشحوناً ذهباً وهذا عن لسان الزبيري شخصياً يسألني الله عنه يوم القيامة .

ويتسلل الزبيري الى باكستان ويكتب سفير الاردن عبدالمنعم الرفاعي في مجلة المجلة من سنوات انه ذهل وغمره العرق حزناً وخجلاً لرؤيته وزير معارف اليمن في حكومة ١٩٤٨م معلقاً صندوقاًمن الكرتون على رقبته، ويبيع فيه اقفالاً في الشوارع الخلفية من مدينة كراتشي ولم يسعه الا الهرب لئلا يتحرج الزبيري من رؤيته ولولا ان قيض الله له سفير سوريا الاديب الشاعر عمر بهاء الدين الاميري الذي عرفه فراسة بدون سابق لقاء فعرف به مفتي باكستان العلامة (شبّير) فحفظ له رمقه في هذه الحياة رغم ان الحال بقي شديد الفقر والإحتياج لقيمة طابع البريد كما تقول رسائله ويطلق القليلون من بطون سجون حجة منهم المجاهد الاغبري الحاج عبده عبدالله الدحان الذي تساءل الموشكي عن اصله فقال :-

ودحان سائله عن اصله فان به نفحة من عمر

ويطلبه الامام الى تعز ناويا به شراً ويسائله قائلا :

انت ركبت فوق حصاني ونمت فوق فراشي ودخلت حمامي ولبست ثيابي وعمامتي وتقلدت سيفي يا خبيث.. فيجيبه الدحان بيأس المستميت نعم فعلت هذا كله ايش نقص على عارك يافتال فتهب رحمة الله وتمسح على شفتي الامام بيسمة اعجاب من جراة هذا الرجل فيأمر باطلاقه ثم يرسل من يتجسس عليه في شوارع تعز ويتحرش به سائلاً له عما سيفعله بعد عودته الى عدن فيجيبه بنفس اليقين والجراة قائلاه بانفعل العن من الاول حتى تزول هذه الشجرة الملعونة من سطح الارض» ولكنه يسارع مباشرة بالهروب الى عدن نعم في هذا الواقع الرهيب كان يعيش الثلايا مع زملائه

خريجي بغداد للنهوض بالبلاد عامة وبالجيش خاصة فمن وثيقة جميلة بخط القاضي عبدالله العمري رجل عهد الامام يحي الاول تحت توقيعه في رسالة ارسلها الى المقدم ١٩٤٦م وهو في صعدة تدلنا على المحاولات الوطنية المخلصة والالتزامات الانسانية امام واجبه ونصها (امر مفرزة صعدة صفي الكمال احمد يحي الثلايا حفظه الله وشريف السلام عليكم وانه وصل كتابكم واحسنتم به فاثبتوا على ذلك واحزمو جميع المفرزة في جميع حركاتهم مع اعتماد اوامر الناظرة حفظه الله في كل لازم وانتبهو على ديانة الافراد وصلواتهم عافاكم الله فان تلك الجهه اهم من غيرها واحب ان يكون عملكم انموذجياً تشكرون عليه ويقتدى بكم ان شاء الله عافاكم الله ..

ربيع اول ٦٦ عبدالله حسين العمري .

كما تذكر رسالة المقدم الصادقه بخطه الرشيق الى امير الجيش المظفر تقول (مولانا امير الجيش المظفر حفظه الله لايزال الجيش اليمني منذ تاليفه حتى يومنا هذا يعاني من مصاعب جمة في تأمين اعاشته وذلك لعدم وجود مطعم رسمي البته وقد انتابه الشئ العظيم من هذه المصاعب والكوارث المؤلمة جيشنا الذي يقاسي شدة المعيشة ينبغي ان نوجه مجهوداتنا في تأمين اعاشة الجيش بالنسبة الى ثروة البلاد وميزانية الدولة نستطيع القيام بهذا العمل بسعادتكم وهمتكم ببذل المساعي للقيام به ولم يكن في تاريخ تاليف الجيوش حاجة ماسة الى الاعاشة مثلما مستنا اليه الحاجة في الوقت الحاضر .

فلهذا إذا رأيتم تعيين العقيد/ علي جمال والعقيد / شوقي والرئيس جمال ومحبكم المخلص الرئيس اول / احمد يحي الثلايا للبحث واعطاء قرار مفصل يحتوي على ما يحتاجه الجندي من ارزاق ويشرع تطبيقه في فوج النمونة الثاني فاذا قمتم بهذا العمل بجد واجتهاد قمتم بواجبكم نحو جيشكم الفتي وعلى الله التوفيق وحسن الختام ودمتم).. ٢٣ايلول ٦٢

احمد الثلايا اميرالفوج النمونة الثاني .

ويأتي الجواب العجيب من امير الجيش بدون لياقة ولا مقدمات :

(اولا قبل كل شيئ ، يلزم التأمل فيما اذا كان هذا هل يحصل إخلال في الادارة والامن وقد سبق اجتماعات وقرارات سابقة ولما تحصل نتيجة ٢٥ ايلول ٦٢) .. وبمقارنة الوثيقتين السابقتين نرى كم كان القاضي عبدالله العمري اخطر رجل في دولة الامام يحي جم الادب ووافر اللياقة في رسالته الى المقدم بدءا وختاما لانه من طينته واما جواب امير الجيش علي بن احمد بن ابراهيم فقد كان يفتقر الى ادب اللياقة والذوق والمجاملة والتواضع، التي اعتدناها حتى في جوابات الامام احمد رغم غنى مذكرة المقدم اليه بأصول المراسلة والمجاملة الزائدة فكان الجواب جافا وغليظا وغبيا والا كيف سيحصل الإخلال بالادارة والامن عند تأمين معيشة كريمة للجيش بل هو

كبرياء وتعالي وتصميم عام عند اساطين ذلك العهد على (اجوع كلبك يتبعك).

ورحم الله الفضيل الورتلاني لقد اخلص النصيحة للامام يحي عندما اجابه على حكمته الكريهة تلك واحتقاره لليمنيين بتشبيهه اياهم بالكلب فقال له (ياسولانا نخشى اذا لم يجد الكلب ماياكله ، فقد ياكل صاحبه) وقدأيدت الأيام والأحداث ما حذره به الورتلاني حيث اكل الشعب صاحبه فاغتيل في ١٧ فبراير عام ١٩٤٨م وحيث تعرض ابنه الامام احمد لانقلاب عام ٥٥والاغتيال عام ١٩٦١م وخلعو الامام البدر والامامة من جذورهاالى الابد بقيام الثورة والجمهورية عام ١٩٦٢م.

المقدم الثلايا بين الخطر والاخطر (٢)

ويفكر المقدم بالزواج ويطلع الى صنعاء فيلتقي بزميل دراسته في بغداد الاستاذ/ علي الانسي، وهو احد مريدي سيف الاسلام عبدالله، ومن رواد الاصلاح والتطور، كما التقى الاخ المجاهد مجاهد حسن غالب المطري، زميله في الوطنية منذ ١٩٤٨م وفي سجن (الرادع)، ويتصيده الامير الخطير الحسن بن علي بن الامام يحيى فيشبكه بحبال السيف عبدالله والعباس وانصارهم رغم كونها حبال شائكة وغير أمينة، ودار في ذلك الفلك المنحوس الذي اودي به الى الشهادة.

ويعود الى تعز فيتلمس مظنة المشورة والتجارب الوطني لصالح الشعب عند الزعيمين الخطيرين احمد محمد نعمان وعبدالرحمن الارياني فيبصرانه بالاخطار العظيمة لو وضع يده في يد السيف عبدالله الغادر فقالا انه لا يقل مكراً ودهاء عن احمد بل انه له نوايا اخطر بالنسبة لمستقبل اليمن بحيث انه سيعطيهم مظاهرأوقشوراً من آمالها ومطالبها وسيربطها بعجلة الاستعمار حتماً مما يكبلها الى ابد الأبدين لقيود الامامة وكهنوتها وتعاليها واستعبادها واستبدادها بالناس والوطن وان الاحرار طالما احبطوا كثيراً من مشاريعه الاستعمارية وفضحوها منذ الاربعينيات في صحيفتهم (صوت اليمن) وفي غيرها من الصحف والمجلات العربيه المتعاطفه مع محنة اليمن .

فيجيبهم المقدم ضجراً ،متألماً بقوله (اذن مع من نتعاون اذا كنتم انتم تضعون امامنا المخاوف والعراقيل مع ان الحالة اصبحت لا تطاق واصبحت جديرة بالتضحية) كما روى القاضي عبدالرحمن في كتاب وثائق اولى .

اذن فقد فضل الموت على الحياة التي اصبحت لا تطاق ، واختار الشهادة مقدماً مغامراً في سبيل انقاذ اليمن بنسبة يائسة وفضل ركوب (الخطر) البين بارتباطه بعبدالله، والعباس مؤملاً الخلاص منهما في أول فرصة بعد الاستعانة بهما في الخلاص من الامام احمد الرهيب مع احتمال كبير في ان يودي ذلك به الى الفشل والى فقدان حياته شهيداً .

وكان عنده اهون من (الاخطر) المتمثل في استمرار ان يتجرع مع هذا الشعب سم الذل والهوان ، والعزلة وحياة الحقارة والبلادة والسماجة في وقت سطع فيه نجم العملاق القاهر الشجاع / جمال عبد الناصر في سماء العروبة يزمجر في وجه الإستعمار والعروش ويهدها هداً .

وكان الثلايا يتعشق الثورة المصرية ونجاحها واسلوبها السلمي ويتخيلها نبعاً فراتاً يتدفق كل لحظة قريباً من مشاعره الوطنية الضامئة ويتصور عبدالناصر علماً خفاقاً يصدر من اعصار وطني يسوقه الى ان يحذو حذوه سوقاً حثيثاً وكان يقول لنا: نريدها ثورة بيضاء كثورة مصر المجيدة .

وكان يهدف الى البدء باحمد ويثني بعبدالله مقسماً للقاضي / عبدالرحمن الارياني (بانه لا يمكن ابداً الاقتناع او الاقناع بالسيف عبدالله كامام جديد وانما المراد العمل المرحلي).

ونراه يكثر التواجد والظهور مع الاميرين الحسن بن علي والحسن بن الحسن ، ويتم حبك الامور ووضع الاطار العام لزحزحة الامام احمد عن عرشه بانقلاب ابيض ،. ولم يبق الا تحين الفرصة .

ويدبر السيف عبدالله شئونه وخططه باسلوبه مع اخوانه سيوف الإسلام وابنائهم الامراء، والاسر المتصلة مصلحة ونسباً تحت دافع الخطر الزاحف على دوحة الامامة من جذورها لو تركت الامور على طبيعتها وتولاها البدر الضعيف والذي استطاع النعمان التسلط على مشاعره ومعه انصاره في الداخل والخارج والذي اظهر لهم في انه ارتضى تحقيق اهدافهم الوطنيه كلها .

وكان في ضمير عبدالله الاستعانة بالمقدم والجيش من خلاله للتخلص من احمد وابنه البدر كمرحلة اولى ، ثم يسهل عليه التخلص بعد ذلك من الثلايا والسيطرة على الجيش والشعب كله) وقد سبق قوله للثلايا (خليك على الجيش وبس) ويذكرني هذا بقول الامير فيصل بن الحسين - ملك العراق فيما بعد - للبريطاني المسمى (لورنس العرب) الذي كان يسوق العرب سوقاً ليطارد بهم الاتراك وسبب لهم الهزائم العديدة والذي ظن نفسه (عليك امير المؤمنين امير) فقال له فيصل في دمشق عندما اصبح اميراً او ملكاً(فانت مجرد مستشار، موظف وبجرة قلم استطيع ابعادك).

وبعد ان تزوج المقدم وبنى الامام له بيتاً خارج اسوار (المقام الشريف) الذي كان يسكن في فنائه في غرفة ضيقة يؤانسه زئير الاسد ليلاً ونهاراً كما اسلفنا ، فقد ابتعدعن الإلتقاء بالسيف عبدالله المتواجد دائماً داخل القصر جوار دار اخيه الامام ، وعليه فان الامير الحسن بن علي في الدرجة الاولى وبعده الحسن بن الحسن كانا الواسطة بين المقدم وعبدالله لمتابعة الاحداث واحياء العلاقة وتصيد الشخصيات لصالح الفكرة الممكنة للانقلاب .

فقد اتصل المقدم بعدة شخصيات عسكرية ومدنية وقبلية، كالنقيب/ عبدالرحمن باكر، صاحب «عمران»، والذي تعين فيما بعد الانقلاب اميراً لمركز المدينة، والذي سجن ١٩٤٨م، عشوائياً وانكر صلته بالثوار خطيا وزكاه السيف يحيى، والذي كان أول شهداء ١٩٥٥ م حتى قبل ان ينتصر الامام احمد نهائياً حيث حاول زبانية الامام احمد بعد القبض عليه ان يفصلوا راسه بذبحه من حلقه وليس من عنقه بجنبية (خنجر) مدير السيارات صالح الهمداني الذي جن من بعدها لمشاهدته تلك الجريمة ولما لم تنجح الجنبية تركوا الشهيد يسبح في دمائه من اثر الجراح الى ان جاؤوا بجزار ففصل

رأسه وادخل الى الامام أحمد ففزع فزعاً شديداً وامر بسرعة اخراجه وعلقوه على شجرة فوق رأس المقدم الشهيد الثلايا وجثته في الآخر بميدان التعليم «الشهداء» حالياً بتعز .

كما اتصل المقدم بالشيخ عبدالرحمن الغولي وكان من انصار الامام سنة ١٩٤٨م وهو من غولة عجيب حاشد وصوره وهو شهيد تبعث على الفخر والقوة والخلق الجليل الذي خلقه الله به ففي الصورة ترى الدماء الزكية تتفجز من عنق الشهيد مسافة شبر وهو لا يزال واقفاً شامخاً كالجبل الاشم قبل ان يسقط شهيداً رحمه الله وهذا يذكر بالشهيدعبدالله الحسيني أحد الذين أغتالواالأمام يحيى عام ١٩٤٨م فقد مشي ثلاث خطوات بعد فصل رأسة بالسيف في منطقة عين الفقية بسفح جبل نقم !!

وكذلك بالقاضي يحي السياغي وغيره ممن كتب لهم ان يرهنوا رصيداً ضخماً بدمائهم الزكية ، ذخيرة وزاداً ومشاعل على الطريق إلى ثورة سبتمبر ١٩٦٢م، ولذلك نجحت بفضل تلك الدماء الزكية الغزيرة لشهداء سنة ١٩٤٨م وسنة ١٩٥٥م و ١٩٦١ولعوامل اخرى يمنية ومصرية لا ننكرها .

محاولة عبدالملك الطيب

يسبق انقلاب سنة ١٩٥٥ م تقارير عديدة ومعلومات قريبة من فضح مراميه واشخاصه ويتكرر فيها اسم سيف الاسلام عبدالله بالذات والجيش ايضاً وترفع كلها الى الامام احمد ولكنه كان قد امسى اسير اجله كما اسلفنا وقد كل ومل وارادة الله نافذة (والحكم لله العلى الكبير) كما كتب ذالك بخطه.

(الوثيقة) كما حدثت محاولة الاخ / عبدالملك الطيب، لاغتيال الامام ثلاث مرات ولم تنجح لاسباب يشرحها لنا بقلمه باختصار حسب طلبي إليه فيقول: (خرجت الى عدن من صنعاء مروراً بتعز وبعد اتفاقي بالمقدم احمد يحي الثلايا وعرفت انه محتاج لمبلغ من المال من اجل الحركة ضد الامام وكان الوعي الوطني في حالة ذهول كما ان شخصية الامام احمد واعوانه قد شكلا جبالاً من اليأس امام الامال الوطنية والعاملين ضد الامام ممن لهم علاقة بالمقدم قليلاً جداً فاتفقنا مع احرار(الاتحاد اليمني) بعدن على ضرورة تحريك الركود ومحاولة التخلص من الامام احمد الذي تتوقف كل شئون اليمن على مصيره ، ومن العودة الى تعز سنجد من يتعاون معي في هذا المجال بدون شك مادام المقدم الثلايا محط الثقة والآمال الوطنية.

وفي تعز وجدت الامور كما هي ركوداً ويأساً مطبقين فاضطررت للتفاهم مع عناصر جيده منهم علي محسن هارون ، احمد الحنمي ومحمد القيري ، وفلان القاضي من خولان ،ومع سبعة من العصيمات وكان مع الاسف اول

فشل مع ابن هارون لطمعه ، رغم انا كنا قد وفقنا لتذليل الدخول الى المقام ، بالاتفاق مع العكفيين حسين حمود سعدان وعبد العزيز النشيري .

والمحاولة الثانية فكرنا في تنفيذ المحاولة في كمين بطريق تحرك الامام مابين مقام العرضي وقصر صالة وتفاهمنا مع امير بلوك الوشلي المسؤول عن سرية الحراسة المرتبين في مركز الطريق المذكورة وقد استبعدنا ابن هارون من المجموعة وطال انتظارنا لعدم خروج الامام .

وتربصنا للمرة الثالثة لحين خروج الامام لصلاة الجمعة الى جامع المظفر وقد رتب أمير بلوك الوشلي منارة الجامع بعدة عساكر ولكن الامام لم يخرج للصلاة وقد بلغ الامام ترتيب المنارة فحققوا مع امير بلوك الوشلي فاستدرك متخلصاً من الخطر انه قام بذلك احتياطاً لحماية الامام لانه بلغه ان هناك محاولة لاغتياله وكان معنا الاخوة / يحي مطهر حميد الدين ، وعلي بن علي عامر وقد دبرنا المسدسات بواسطة القاضي / محمد يحي الحداد على حساب المقدم ولكن المحاولات لم تنجح مع الأسف .

وفوجئت بالبحث عني ولولا حسن حظي بعدم معرفة الشرطة والعكفة لشخصي، لوقعت حتماً .

لقد تبين لي ان سبب انكشاف الاخ الطيب كان من قبل العكفي النشيري وقد حاول معي ومع الزميل عبدالله اللقية لنعمل منشورات بخطوطنا وهو سيوزعها واما سعدان فغير محتمل خيانته !!

ويضيف عبدالملك متابعاً (حيث جاءني احد الشرطة يطلب الطيب وهو مرتبك والشر في وجهه ، ولما سألته فيما يريده كلمني بخشونه وتردد قائلاً : ان معه مكتوب من البلاد فقلت له ان الطيب الآن غير موجود فالى اين ياتيك فقال الى ادارة الشرطة .

وسارعت بالهروب الى جبل صبر حيث صديقي يحي حميد الدين ثم طلبت منه النزول الى تعز لتلمس الاخبار فعاد مؤكداً نشاط البحث عني بصورة قوية ومستمرة وغادرت الى عدن). إنتهى.

ومن تقارير نفس الفتره من عيون الامام المعتمدين والمتطوعين تقرير العكفي محمد الدرواني مرفوع من خلال العبد محمد بشير تقول (مولانا ايدكم الله ج فكان طلب محمد الدرواني فافاد انه يريد الوصول اليكم مستعجلاً نظركم ولو كان بدون جهاز (جنبيه) ليوضح لكم الحقيقة فالكلام بغيره قريباً نظركم ايدكم الله ..

فيجيب الامام فوق احرف الكلمات والسطور كعادته مانصه (الله يشفيه ويعافيه ، مامعنى ولوبغير جهاز ماظهرلنا هذا ،والحكم لله العلى الكبير والظاهر انها اوهام وخيالات ، والا فما المانع عن الايضاح) .

ويتابع محمد بشير عن العكفي الدرواني فيرفع بالتقرير (ان خمسه وستين

الف ريال جمعت للذين سيقومون بالمباشرة بكم وقد توضح لخادمكم ان من جملتهم العبد صهيب ، وحسين حمود سعدان وجماعة آخرين ، ومن الجيش قرروا ان يخرجوكم حافين عارين ،او اعدامكم ، اذا لم تتنازلوا، وقيام سيف الاسلام عبدالله ولم يكن توفر لهم الاشارة معلومة ، والجيش مختلين الى النهاية وراسي في الهدف اذا تم ذلك .

(عبدكم محمد الدرواني)

ويرفع هاشم عبادي من ماوية (مولاي اكاد انفجر مما اشعر به من المؤامرات ضد نجلكم ان سمو الامير عبدالله والحسن والعباس ،'يريدون اضعاف البلاد ، عند المعاصرة (الصراع) تكون القوة بايديهم والا لما عاد عبدالله الى تعز والعباس والحسن الى صنعاء ولايسمونه (اي البدر) بولي العهد .

والتقرير الاتي يقول (المسموع عن الرميم عن تدبير الخطة بالقاء القبض على الامام بدخول عشرين عكفي وغيرهم وتسفير الامام على الطائرة الى عدن او مصر او تسليمه الى من له الامر ،ثم يقوم بالامن العباس او غيره الى وصول سيف الاسلام عبدالله وهذا ماتموا به مشائخ وعكفه ونظام .)

وهذا تقرير من اخطر الجواسيس وهو العكفي علي محمد الحكيم المشهور بالرميم وباختصار : (مولاي اذكركم ان عبدالله العمري (بكسر العين) عدو الوطن بواسطة امام الاشرار والمنافقين عبدالله الحكيمي خرج بالخطوط والمنشورات الى من سبق اساميهم من مشائخ الحدود وإب ودخل العاصمة الثانية ووضعت اسمه في كل ادارة بوليس ، وهو يتصل بمن اراد الفرعون الحكيمي وهامان الزبيري ، فيوم عند شكري زبوار وعند عيال السمة ، وكيف كان جلوسه عند الاكوع ضابط المستشفى الاحمدي الاعلى الذي ابن عمه منظم لحزب الاحرار بعدن فاطلبوا الضابط كيف سمح له بالجلوس عنده ليلاً ونهاراً وقد اخذه النقيب مرعي والنقيب علي مانع من لدى الضابط المذكور ، وامروا مدير السجن يسجل اسماء من يصل اليه من حيث لا يعلم فان استقر والا فالسوط اولى به والآية تحكمه (الذين يسعون في الارض فساداً)

ملحوظة : يقصدني بالضابط الاكوع و ابن عمي القاضي إسماعيل.

كانت هذه الارهاصات والتقارير دلائل واضحة على ان المجتمع يغلي كما سلطت الوثائق الضوء عليها وعلى بعضها ، لكن الذي كان يجري في صميم التخطيط بين عبدالله والامراء من جهة والثلايا من جهة اخرى لم يكشف عنه النقاب الى الآن الا القليل وذلك لسبب بسيط ومؤسف وظالم جداً ، وهو ان الامام احمد لم يجر اي تحقيق مع اي متهم مذنب او بريء ، ولم يتناول البحث عن حقائق الامور ، والبينات والشهود والادعاء والدفاع بل (أوامرنا تعليمات) و (نفذوا أوامري ولو كانت اعوج من رجل الكلب)(ونفذ امرالله ياوشاح) وكم كانت تحترق قلوبنا لهذه التصريحات والاوامر لانها كانت تقرر مصير

الشعب الى الهوان والجمود والاضمحلال والفساد وهو مالا نزال نعانيه بوجع شديد الى اليوم ولما نستطيع منها فكاكا كما كانت تسفك بموجبها الدماء الطاهرة لمجرد الرغبة او الضجر او (الارادة الشريفة اعزها الله) .

وكل هذا كان يحز في نفس المقدم الغيور ويحرق مشاعره الوطنية فكان (كالحنش العاطش) يبحث عن نبع امل في تحرير اليمن من هذا الكابوس الاصيل وجاءت حادثة الحوبان المشؤمه المحزنه .

نمط من البؤس الإمامي

لئلا تستمر اعصابنا متوترة من سرد ملحمة ١٩٥٥ م، فاود الاشارة إلى نادرة طريفة، لتدلنا كيف كان الوعي قد بدأ يسري في عقول العوام عساكر ومواطنين، ففي ١٩٥٣ م كنا نسكن في جناح واحد مع العكفة الجنود الخلص للأمامة دائما وجاء عيد النصر وعاد الناس عامة مرهقين من الميدان تحت وطأة الشمس والرياح والاتربة والازدحام الشديد حيث كان مثل ذلك حدثاً فريداً في حياة اليمنين ونادراً مايحدث في طول السنة.

واذا بأحد العكفة الاميين ولكنه شديد الذكاء وإسمه علي صالح البهلولي، يجمعنا حوله نحن من طلبة الحربية ويتلفت حذراً ثم يقول(اليوم ياخبره كانت ستحصل فتنة ومعركة في الميدان لا يعلم بها إلأ الله وسببها ان مولانا ايدهم الله حصروا من البول وجاتهم حرقة ففلت عليهم ساعتها في غب الحفل ووقع من نصيب الذي كانوا تحت المنصة وإحنا كنا بعاد فقامت قيامتنا وقمنا تمسحنا بما بقي من بول مولانا و«اعترينا» اي تمسحنا بقوة في عرض خبرتنا الذي أغاثهم أمير المؤمنين بفيض من بوله الشريف ولكن ذلك لم يقنعنا فتزاحمنا على المكان وتشاتمنا وكاد الخطر أن يطمنا لولا رحمة أمير المؤمنين أيده الله الذي طمأننا ووعدنا بنصيبنا من بوله الشريف في أقرب فرصة.. والأن نحن مقررين لجنة تتابع فضل الإمام في حصتنا من خيراته من البول وإن شاء الله تحقق الآمال في اقرب فرصة..إنتهى».

ثم أضاف هذا اليماني الأصيل طرفاً أخرى منها ..(أنه كتب إلى قريته وأهله في بني بهلول «خولان- بكيل» بأنه ومن معه من الجيش والعكفة في خير لايعلم به إلأ الله فيقول:» فما بيننا وبين الإمام إلأ مد الذراع ولو اردت اقبل اقدامه الطاهرة لديت رقبتي من «خرقي» الكاوش الى عنده للمقام لكن ما نحب نكلف الشغلة على الإمام .. ويضيف موضحاً الحقيقة لنا:» انما ذلك فشر وتضليل لئلا يتشفى الرعوي فينا والا فوالله يا خبره إن لي اربع سنين اراجعه - اي الإمام - في تبديل الحصيرة المشططة ولاحظيت بجواب.

هذا العكفي البهلولي لايزال عائشاً في نعيم الثورة والجمهورية الى اليوم وقد خلف ثلاثة أبناء وبنات، فأحد أبنائه مهندس والثاني ضابط استشهد في

الحرب ضد الامامة الملكية والثالث دكتور .. وكلما التقيت هذا الرجل يبتدئني بعجائب أفكاره..

الشماحي .. (اليمن الإنسان الحضارة)

كان القاضي عبدالله عبدالوهاب الشماحي، اول من تناول تاريخ الحركة الوطنية وثوراتها في كتابه أعلاه وتلخص منه ((فكرة ولاية العهد)) فيقول : فكرة ولاية العهد التي خططها الأحرار في سجن حجة ادت غرضها فأوقفت المجازر . وبدأ إطلاق السجناء السياسيين قليلاً ، وتنشق الاسرة ويطرد الحسن إلى الخارج ورغم قسوته وبخله وجموده فإنه رجل الأسرة المالكة بعد أحمد . ولم يعرف عنه التلبس برذائل الشهوات . لكنه حجر عثرة في نظر الأحرار .. ولم تخف عنه الخدعة بولاية العهد للبدر الساذج ولا يعقد أحد عليه أي أمل في حماية العرش وقد حذر الإمام بأن أعداء الأسرة هم وراءها لتحطيم الأمامة كلها .

واستدعى أحمد أخاه عبدالله لترتيب الأمور فتواجد عبدالله بتعز كمستشار له وترك عباس بصنعاء وبدا الجو هادئاً فتنكر البدر للأحرار بينما أسدل الستار على ولاية العهد .. وبدأت الإجتماعات بتعز، وصنعاء، والحديدة بين دعاة الثورة والناقمين والمحرومين ويظهر القائد العسكري المؤمن الطيب المقدم/ أحمد يحيى الثلايا، المتشبع بحب الله والوطن ومحط إهتمام الجيش وضباطه..

الهوامش :

١- العكفه حرس الامام يعتكفون ليلا ونهار خارج قصره يسموا عكفه

٢- البرانيه عساكر غير نظاميين يعيشون على حساب الرعايا رسميا موقتا حسب الموسم وهم من المناطق الشمالية دائما .

الفصل الثالث

مصادر وروايات

حادثة الحوبان وحالة العسكري في جيش الإمامة

صبراً أيها القارئ اللبيب فستأتي على حوادث الحوبان خاصة وأحداث انقلاب سنة ١٩٥٥م عامة فلا تستعجل الأحزان فالاخفاقات المتواصلة التي كانت فوق طاقة البشر كثيرة لانها أمانة فوق عنق كل من عايش حياة الجندي وكما شرحت الرسالة الوثيقة في الحلقات السابقة أحوال اليمن عامة بقلم المفتي العلامة احمد زبارة إلى الشهيد الزبيري والجيش جزء من الشعب ! ثم إن هناك أمانة اقدس في عنق كل من عرف الشهيد الثلايا وبصفاته السامية ووطنيته الخالصة لوجه الله والوطن والشعب وأجياله القادمة ينبغي إن نؤدي تلك الأمانة بإخلاص واجتهاد تام لننصفه بعد استشهاده ورفاقه الكرام لأنا خذلناه في غمار المعركة ويوم استشهاده أيضا .

وتكفينا نظرتة الأخيرة التي تطل علينا من صورته بميدان الشهداء وهو يصدم بأصوات جنوده ومن عاهدوه على الموت يصدرون عليه حكماً ظالماً بعد أن انطقهم الأمام أحمد اياه فصرخوا (إعدام إعدام) وستظل تلك النظرة منه في كل زمان ومكان تطاردنا وتصمنا بالخذلان والخور وبأنا تخاذلنا حتى عن اضعف الإيمان وهو السكوت في الميدان او انفع من ذلك وهو طرح أسلحتنا وجيهاننا ارضاً تحت حوافر حصان الإمام متضرعين له بالعفو عن الجميع وفي مقدمتهم رمز الشهامة والوطنية الثلائي والا فأين(سبار تاكوس) ليحملها وينهضها رمحا مشرعة نحو الظالم الجبار ـــ وليكن ما يكون.

وقد روى الأستاذ محمد الناظري ان ثمانين جندياً حينها قد تعاهدوا ان يعيدوا الكرة على الامام وذلك بعد سرعة عودته إلى مقامه بمجرد إعدام الثلايا وانه لما بلغ الامام ذلك انتقل الى دار الناصر بالمدينة وامر العقيد احمد الانسي بسرعة عزمهم إلى صنعاء وصرف معاشين لهم . فانشا احدهم زاملاً يقول :

قد قالها البُداع من صلب ناجي

خاطرك ياساحة الجحملية

خاطرك يالمْمْ من قلب شاجي

وما امور إلا وتصبـــح جليـة

فامر الامام بتأخيره وعزله عن رفاقه واكرامه بمأمورية الى ريمة ولم يتاكد هذا من مصدر اخر .

المهم ان نجتهد لنرفع حكم الإهمال والسذاجة عن الشهيد الثلائي . لأن ننبه ان الاحداث والدول مصر والسعودية وحادثة الحوبان والأهالي والأحرار كانوا ضده وما على الناس الى ان يقولوا(ولام المخطئ الهبل) .

ولنجزم بان الشهيد الثلايا قد أفتدى اليمن والشعب بحياته كما ان الجيش قد

كان يعيش حياة ملؤها الشقاء وتركيبتها على خطاء عظيم تتحمل الإمامة اوزارها فالى الحوادث والأحداث :-

فقد تواترت الأخبار والمعلومات على يقين تفاصيل حادثة الحوبان او حوادثها لانها بدأت يوم ١٩٥٥/٣/٢٨م أي يوم الاثنين بجنديين ذهبا الى أول قرية في غرب جنوب الحوبان محاذية لطريق تعز صنعاء الى اليسار وتسمى(النُجدين) ولا يعلم الا الله سبحانه فحوى الأحداث التي أدت إلى الاشتباك بالأيدي والعصي لكن الشائع انه من اجل عادة الاحتطاب الدائمة التي استمر أفراد الجيش يضطروا إليها ليسخنوا عليها الحلبة والقهوة بدلاً ان يشتروا حزمة حطب من السوق يكلفهم بقشة في الأسبوع واربع بقش في الشهر ولان الأربع البقش ستوفر عليهم كنصيب الفرد في غداء أسبوع مع خبرته ولعن الله الحاجة أو الفاقة ولاداعي لتكرار ما شرحناه عن ظروفنا كطلبة الحربية والاشارة ونحن نموذج الجيش فكيف بالجندي العادي وسنشرح حالة فئة من أبناء اليمن مما ينفطر له الفؤاد مدعمين ذلك بالوثائق التي لا تقل أهمية عن الرسالة الوثيقة (زبارة) .

حصل الشجار والجراح بين بعض أهالي تلك القرية والجنود ومن متتابعات العودة مرتين وثلاث وتكاثر الجنود في كل مرة يثبت ان الأهالي كانوا اكثر و أقوى فعلاً فعاد الجنود يوم الثلاثاء وهم ما يقارب أربعة او خمسة ولعل التهديد والوعيد منهم للأهالي يوم الثلاثاء قد ارعب الأهالي فلم يستهينوا بالامر بل استنجدوا برعية اخرين من القرية او غيرها وشحذوا عزائمهم فكانت اشتباكات يوم الثلاثاء اشد وطاة ضد العسكر فعادوا بجراحات جسيمة ونفسية كسيرة وختموا معركتهم المحدودة كاليومين السابقين بالتهديد والوعيد وكان حس الخطر لدى الأهالي يقظاً فاستعدوا ليوم الأربعاء بشكل واسع باكثر مما حدث في يوم الاثنين والثلاثاء ولعلهم قد قرروا استعمال السلاح الناري لان العسكر خرجوا يوم الأربعاء اكثر من ذي قبل والمحير للمتأمل في إهمال الطرفين طيلة هذه الثلاث الأيام للشكوى إلى عامل تعز او إلى الامام وبالاخص الرعايا كمعتدى عليهم الى قريتهم والمؤسف حقاً ان شح المصادر والتزام اهالي قرية (النجدين) الصمت المطبق حتى بعد عشرات السنين لم يحل لنا أي لغز فقد خرج اليهم الوالد المؤرخ الكبير العلامة المجاهد (عاشق الحرية) كما كان الأحرار يسمونه القاضي محمد علي الاكوع الحوالي وخرجت بعده باشهر ولم نحظ بطائل خبر من أهل تلك القرية ولعل السبب اسوأ من أن يقال ؟!

ففي اليوم الثالث هذا كانت الكارثة ضد الجنود حيث تقتل الرعية جندياً او اثنين حسب شرف الدين منهم أضافة الى الجراح والعار العظيم الذي ما عاد يحتمل العسكر السكوت عنه فانسحبوا صاغرين ومعهم قتيلهم فوضعوه باب

(المقام الشريف) مع شكوى طويلة عريضة ولكن مولانا اين هو انه أسير الشيخوخة والروماتزم والمهدئات . وبعد جهد جهيد وبعد شعور الرعية بخطورة النتيجة المحتومة بقتل جندي فقد ادخلوا جرحاهم وشكاياتهم الى عامل تعز الذي كان يعرف كل قرية وكاد يعرف كل أهاليها لحكايات ليس مجال عرضها ويقال ان العامل محمد احمد الباشا قد دخل بنفسه الى الإمام وشرح له كل شي فامر الامام بتشكيل لجنة من أمير اللواء الحوثي والأستاذ احمد حسين شرف الدين وغيرهما بقصد التحقيق السريع وطلب جميع الأطراف ومعاينة مكان الحادث واستكمال الشهود من أهل القرية .

لكن حادثة القتل كانت قد شاعت بين الناس والجيش خاصة ورغم ان اللجنة قد بدأت في إرسال الجرحى والقتلى الى المستشفى الا ان الجيش قد ثارت حميته . وفارت الدماء في عروقه وتداعوا للخروج الى الحوبان كله مبتدئين بتلك القرية التى خرجت على نواميس الحكم الامامي القاضي (أبا عن جد) بان العسكري هوا الذي يضرب وهو الذي يقتل وهو الذي يدخل بيوت الرعية ويمتهنهم ويتحداهم ويأكل ويشرب من احسن ما يملكون ويبيت أياما وليالي في بيوت الرعية ويجب ان يتقاضى على كل ذلك اجرا وانه كلما طالت المدة وكثر التعنت وازدادت المواجع على المواطن وتعددت أيام البقاء فان الأجرة تزيد لا محالة .

فكيف باهالي منطقة الحوبان يتطاولون فيقاتلون الجيش ويقتلون منه واحداً او اثنين وبدا الخروج الجارف هذا قبيل المغرب نهاية يوم الاربعاء . ممن كانوا داخل العرضي (مقر الجيش) المظفر والدفعية وتتابعت العساكر من المراكز والمراتب المختلفة تتلاحق الى الحوبان ولعل الأهالي قد تسامعوا بما حدث فاسرع الهاربون من قرى الحوبان الى ابعد المسافات ناجين بأنفسهم فقط تاركين وراءهم ممتلكاتهم المتواضعة من الأثاث والحبوب والحيوانات وجاء الجيش الغاضب فنهب ودمر واحرق ما طالت يداه . ولله جزيل الحمد بنجاة الأهالي من الموت جماعياً فيما لو حدثت مواجهة مع الجيش لشدة حذرهم ومعرفتهم الطويلة وتعاملهم مع جيش الامام فقد نجوا بأنفسهم والا لنتج من لقاء العسكر عشرات القتلى ان لم نقل المئات .

واتذكر وانا بالمستشفى الاحمدي كوكيل للمدير مستمر البقاء فيه ليلاً ونهاراً أننا صعدنا الى السقف لنشاهد النيران تلمع بعيداً من مناطق متعددة من الحوبان واذا بالجنود المرتبين على المستشفى يعودون حوالي الساعة العاشرة مساء وهم في نشوة النصر والفخار فرحين بما الحقوه من الفزع والدمار والنهب بأهل وادي الحوبان . وجاؤا بالفراش والغنم والبقر وغيرها غنيمة مفضوحة أمام الله والشعب والتاريخ ولكنه الجيش .. جيش ذلك الحكم الامامي الذي خلق من الجندي بدلاً من واجبه كحامي حمى الشعب والوطن

(شيطاناً بليداً للأذى فطن) وبذلك الحكم فانما هو إبليس للطغيان رباه كما قال الزبيري فلما قامت القيامة بلغ الامام ذلك فارسل عبدا لملك العمري مرافقه وسكرتيره الخاص والأمير الحسن بن علي الذي لم يكن الامام يعلم بمكنون سره ضده واحمد حسين شرف الدين وامير اللواء محمد الحوثي ومعلم الجيش المقدم الثلائي . وربما اخرين بقصد اعادة الجيش من الحوبان ومنعه من العدوان على الرعية فلاحظ احمد شرف الدين ان بعض الموفدين يحرضون العساكر على العدوان وتاديب الاهالي ثأراً لكرامتهم ولرفيقهم الذي شكل قتله سابقة غير مسموح بها مهما كانت الاسباب والمعتدي . ولم يتضح له مغزي ذلك التحريض الى ان برح الخفاء وكشر الانقلاب عن انيابه فاذا به يجد ذلك المحرض ذا مكانة في ادارة ادوار الانقلاب خاصة يوم اجتماع العلماء وكبار موظفي الدولة فقد ابدى تشدداً خارقاً للعادة وكان كمستشار او بالاصح مشير ومدبر للمقدم الثلائي وهذا ما أؤكده وأويد شرف الدين فيه شخصياً لحضوري ذلك الاجتماع واذا هو الامير الحسن بن علي بن الامام يحي وابن اخ الامام احمد .

ولم يرجع الجيش حتى لو لم يحرضه محرض لانها فرصة جاءت للفيد والفتك والتنفيس عن الكرب والجمود والملل القاتل داخل العرضي لسنوات عديدة رتيبة وتحقيق ذات مقهورة من عهد ضال مضلل لايعرف الجنود كنهه .

واستمر منهم التمتع بذلك المشهد الرهيب حتى آخر الليل .

ثم عاد كل الى موقعه . ولكن الذين بالمقر الرئيسي (العرضي) فوجئو بامر الامام الذي كان شرف الدين قد رفع اليه ملاحظاته عما رآه من الامير الحسن بل ولا يخلوا ان يكون قد لاحظ تلازم الثلائي مع الاميرالحسن بن علي قبل الانقلاب وتساررهم حول إمكانية استغلال الجيش وما جناه الى توريطه كثيراً في ذلك العبث وتأجيج نار احقاده ضد رعية الامام اضافة الى مشاعر التجمهر مما يخلق عادة عند الافراد روح المغامرة والشجاعة والعبث والتمرد . واستعراض كل واحد لعضلاته قدر ما يستطيع في اللامبالاة والشر مما لا يحتاجون معه الى تحريض .

فالمفاجاة بامر الامام لاعتقال المقدم الثلايا معلمهم وحبيبهم الاول الذي لا يفوقه الا حبهم للامام المدعوم بالسيف و الريال . والضلال المبين الذي اجاد الائمة ابلغ الاجادة في توظيف الدين لغرس محبتهم في نفوس العوام سراً وعلناً غياباً وحضوراً والجيش في المقدمة منذ زمن بعيد .

وطلبوا المقدم الى العرضي . ويقول بعض المؤرخين انهم قد فوجئو باعتقاله بامر الامام فما كان منهم إلا ان اقتحموا السجن واخرجوه ولم يثبت ذلك عن ثقة او وثيقة – لكن المهم ان الطرح كان ذكياً بان أمر الامام قد شمل اعتقال المشوقين عامة وسيتم البحث والتقصي عنهم تباعاً ولكن الامر كان صريحاً

بالنسبة للضباط والشوش والعرائف (ضباط الصف) والضباط وفي مقدمتهم المقدم الثلايا .
فبرز المطلوبون للحبس متذمرين (التذمر الاستغاثة) بلغة التحريض والتحذير والتحرش من ان العقاب سيطال الجميع . ونبشوا نخوة الجاهلية فيهم وتقاليد القبيلة باسلوبهم فتجاوبت البلوكات (السرايا) لبيك يالعناد لبيك واننا على الشر قبل الخير اعوان . وان هذه الاحذي عربون من تاخر (وهذا قسم حاسم لا يماثله الا الحلف بالطلاق من الحلال (الزوجة) ومن الجهاز (الحزام وخنجره) او العسيب وكانت هذه الحتميات والاحتشاد العاطفي تماماً شاملاً للتصورات العريضة المتوقعة والتي لم يتبين من اهدافها ولا اقتناع عن تسليم المقدم والضباط ونحوهم الا في صباح الخميس .
لكن تبدو لي . ان مشاورات مدنية قد جرت ربما يكون الحسن بن علي المسموح له بالدخول والخروج في المقام الشريف والعرضي والذي يسكن مع سيف الاسلام عبدالله الهدف المستمر . والطامع الاول في جني ثمار مثل هذه الاحداث كان وراءها .
فقد تحول الموقف الناضج بين العساكر الى التفكير في تسلسل تصورات التعامل مع الامام . وليس أي امام . انه احمد الباهوت . واحمد ياجناه . وكبير العيون اذن فلا فائدة في الاقتناع بأي عمل سلبي من اناس قد تورطوا في أبشع اعمال الحرق والنهب . والترويع . والعصيان ولابد من الأنتقال الى الموقف الايجابي الهجوم فيه خير من الدفاع . وباستعراض سريع من المقدم عن سوء احوال العساكر في ادق احوالهم وحياتهم اليومية وأوضاعهم الشخصية بدءا بالملبس الذي لا يستر العورة حتى كان يضطر الفرد منهم ان يردف ازاره بصماطته او لحفته وقت الصلاة وخاصة بعد الوضوء لئلا يشف مقطبه الرقيق الصنع من المريكني الابيض وهو ارخص انواع القماش عن عورته ولقدم ذلك المقطب أي الازار فانه محنة وعرضة للسخرية ومبطل للصلاة .
وماكان يلبس السروال (الشورت) الداخلي الا القضاة والميسورين وبعض الضباط الذين تخرجوا من المدارس العسكرية المحلية أو العربية وباشارة لمريض الجندي في الكاووش (العنبر) والحشرات وغيرها من الموجعات التي كانت تلازم العسكري اليمني دائما بدون ان يعي ذلك فيتكشف له ان ذلك كان شيئا لايطاق منذ زمن بعيد جداً ويتعجب الحضور كيف فاتهم ذلك ولم يفطنوا له مبكرا فتطلعت القامات وتعطشت النفوس للحل فقال المقدم للجيش ليلتها فوق هذا كله حتى ان الرعية هؤلاء الذين قد اقتصصتم منهم هم ايضا مظلومون كالشعب اليمني كله وفتح باب استعراض حياة الامام ومرضه وادمانه للمخدرات واحتجابه الطويل عن الناس وتوقف المعاملات وعدم حل

المشاكل التي اناطها الشعب كلها به كسابقيه وبزبانيته واقاربه .
وتابع قائلا اذن فلابد للجيش ان يغتنم هذه الفرصة وان يتطوع بفدائية وشجاعة لحل معضلة البلاد من الاساس وذلك بعزل الامام عن العرش والتنازل منه لاخيه سيف الاسلام عبد الله الذي من حسن الحظ انه اكثر اولاد الامام يحي معرفة باحوال الدنيا كلها واكثرهم احتكاكا بدول العالم واحسن من سيعمل على تقدم اليمن واسعاد اهلها وان الظروف الطيبة والصدف المؤاتية قد جعلته موجودا في المقام هنا بتعز الان بعد ان ابعده اخوه الظالم الامام احمد سنينا عديدة عن الوطن حسدا وخوفا منه .
وانه يجب ان نتعاهد على هذا اما حياة كريمة أو موتاً مشرفا وانا في مقدمتكم فاقسم الجميع باقدس الايمان واشفعوها بيمين العار القاطعة ((بانه مايسير فحمة الاوقد ساروا تجاهه رمادا)) فقال لهم "شمس تطلع خبر يأتي" وذهب الجميع الى نوم قلق ملؤه التوتر والحيرة والخوف من المجهول .
وكان وضع المقام الشريف في غاية من التوتر والتوقع والقلق وبقي ضباطه ومناوبو الحراسة في غاية اليقظة والحذر والضباط في توتر وتوقع وحيث لايخلو ان بعض افراد العكفة خاصة عيون الامام والمخلصين له قد تنسموا مجريات الامور عند الجيش وعماجرى في العرضي ليلتها بين المقدم والجيش وابلغوها للامام الذي اخلد بعدها إلى سابع نومة وله عوائد غريبة في اوقات الخطر هذه فانه ينام كقطعة صخر حيث اكد لي الاخ سنان شمسان وكان من موظفي الخاصة بالمقام سنة ١٩٤٨م فقد نام يومها ولي العهد نومة طويلة جدا بعد تلقية برقية يحي النهاري والحسين بمقتل ابيه الامام يحي الاولى والثانية والثالثة وطبعا لم يجرؤ احدعلى ايقاظه وفي المرة الثانية اكد لي القاضي علي ابو الرجال كما بلغه بأن ولي العهد نفسه قد نام في باجل اثنى عشر ساعة كالميت وهو في تمام يقينه بانه يعيش اسوا ساعات حياته من الخطر والضياع والحيرة وكان في طريقة يومها من تعز الى حجه بعد استلامه برقيات بمقتل ابيه الامام يحي وكان تركيبة جسمه الفريدة بغريزتها تعمد الى السكون والجمود التام لتعبئة طاقاته استعدادا لمواجهة عظائم الامور.!!
وحينما ضحضح الضوء صباح الخميس ١٩٥٥/٤/١م فاشرعت البنادق فوهاتها نحو جدران ونوافذ قصر الامام القريب جدا من مقر الجيش واطلقت سيلا من الرصاص عليه وهو مالم يكن يتوقعه الامام ان تتكرر جراة همدان على دار ابيه الامام يحي في اول عهده من مشلي والجائفي وعلي مطلق وفي نفس الوقت كانت الشخصيات البارزة من موظفي الديوان والعلماء والحكام قد جلبوا الى المجلس الكائن في الدور الثاني من الجهة الشرقية للعرضي فوق الباب والمطل على جامع العرضي وحضر بعد سماع اصوات الرصاص من كان لديه هم وازع وطني وتوجس لوقوع احداث لابد منها وكان كاتب

الاحرف ممن حضروا بهذا الدافع ولم ندر يومها والى الان عن المغزى في اطلاق ذلك الرصاص سوى التكهن بان يكون عبارة عن اعلان موقف "تمرد" وان له مابعده وان أي كلام أو طلب بعده يجب ان يسمع ويطاع ممن كان قد تعود انه هو وحده المستمع المطاع !!

ولما عاتبت المقدم بعدم اشعاري وطلبي ضحك وقال بلطف "احنا اهتمينا بالذين لم ولن يتجاوبوا معنا اما بالنسبة لك فتحصيل حاصل فها انت قد حضرت بمجرد سماعك الرصاص"

وللحقيقة وقد اثبتها في حديث لي بصحيفة ٢٦ سبتمبر منذ سنوات باني لم اشارك في الاعداد لتلك الثورة لامن قريب أو بعيد عدا مايتعلق بالاخ عبد الملك الطيب والاخ عبد الله العمري بكسر العين رغم محاولة البعض ان يتكرم بمنحي دور رئيس خلية حينها فلم اشارك فيه الامن الساعة السابعة صباح الخميس ١٩٥٥/٤/١م .

وعليه فاني لم اشارك في الاعداد لذلك الانقلاب الخطير الذي ضحي بكل مواقفه وابطاله واهدافه في حكم التاريخ لكنه كان نقطة تحول خطيرة في مسار الثورات اليمنية والمحاولات والاساس الذي ادى الى اقتلاع حكم جاهل غبي غريب متعال فذهب غير ماسوف عليه الى الابد الا من تشاعيب بعض ضعاف النفوس وعديمي الانسانية أملين من الله ان يهدينا جميعا الى الخير والصلاح .

فمن بعد إطلاق الرصاص الأول كان لي شرف المشاركة بما رأى الله سبحانه حيث بقيت انا وعلي حمود السمه كاتب المقدم الثلايا ومحمد الحكيم كاتب السيف عبدالله الذي غير واثق من نفسه ولو قليلا لهذا فلم يوقع ورقة واحدة بلقبه المتوكل على الله عبد الله أو امير المؤمنين بل كان يوقع تحت لقب سيف الاسلام عبد الله والمملوك وأخوكم والحقير ولو ربطنا هذا بقوله في وصيته بانه لم يكن له ضلع في الفتنة لزكته كثيراً مع بعض التناقضات في اجراءاته كاوامره لعامل صبر باخذ البيعة وبرقياته إلى الخارج بانه قد اصبح اماماً وامره لاخيه العباس ليطبع عملة باسمه وكنا ننام في نفس مجلس اجتماع العلماء والموظفين الكبار الاول ليوم الخميس ونأكل مع المقدم والامام عبدالله.

وقد أحضر بعد اطلاق الرصاص الأول مجموعة من ذوي العمائم الكبيرة من موظفي الديوان والهيئة الشرعية اتذكر منهم حمود الوشلي واحمد زباره وقد احضره الحسن بن علي شخصيا كما روى الاخ / الناظري ويحي الكبسي والحاكم المرتضى والحاكم المجاهد والرجل الصريح الانسان محمد يحيى الذاري الذي انقذ عددا من الابرياء في ساحة الاعدام جزاه الله خيرأبعدفشل الانقلاب والاستاذ الداهية احمد محمد نعمان والقاضي الحذر الجليل عبد الرحمن الارياني والشماحي ويحي السياغي دينامو المجلس وساعد

الثلايا الايمن وعبد الله عبد الاله الاغبري من اول رواد التنوير في اليمن واحمد محمد باشا والقاضي محمد الحمدي والقاضي محمد عبد الله الشامي وكان هذا من خريجي مدرسة تجارب الحياة الاكفاء واخرين لم اتذكرهم تحت بند ومسؤولية طول امد النضال حتى كاد اليأس ينالنا والاسجلنا صغائر الامور قبل كبارها كما قال الاخ / العصامي احمد يحي الكحلاني رحمه الله .

فطرح المقدم الثلايا على الحضور تفصيلا أحوال اليمن وبالمقابل تدهور صحة الامام وشيخوخته وأمراضه وضرورة الخروج بالبلاد مما هي فيه وان الجيش قد اعتزم ذلك مهما كانت التضحية وانه ماكان يمكن تجاهل اراء العلماء وكبار الدولة واهل الحل والعقد وعليه فعليكم التفكير في الحل ضمن هذا الراي ولن نترككم تخرجوا من هنا أحياء (وأتي بجملة غير لائقة حينما قال والا والله مايخرج منكم ...) وكان كثير الترديد لمثلها سامحه الله ولعلها كانت بقية من رواسب مسقط رأسه "بني جماعة" صعدة وتلقف الحديث القاضي يحي السياغي طالبا مبايعة الحضور لعبدالله فاعترضوا بأن في رقاب الناس بيعة للامام أحمد ولا تصح أي مبايعة جديدة عليها قبل تنازل الامام فتقرر ارسال وفد الى الامام .

من مخطوطة أحمد شرف الدين

لقد اختلف الكتاب والمؤرخون كثيراً في تناول احداث ثورة ١٩٥٥ م وفي تواريخ ابتدائها فسنلخص ما جاء في مخطوطة شرف الدين كونه عاصر احداثها من البداية فيقول رغم غرابة اسلوبه..

« يوم الاربعاء ٦ شعبان شرع المتآمرون بتنفيذ الخطة التي وضعوا تصاميمها واحكموا فتلها ففي صبح هذا اليوم ارسلوا طائفة من الجند فيهم من يعتمد المتآمرون عليه الى الحوبان ليتحرشوا بالاهالي فعمد اولئك المعتمد عليهم الى محتطب القراء (هكذا) ياخذون منها الوقود اغتصاباً مما دفع الاهالي الى ان يقفوا في وجه تلك الطائفة زاجرين المتحمسين لاثارة الحادث فاستغل اولئك المتحمسون دفاع الاهالي فنفخوا في وجوه نار الفتنة الموضعية الذي سقط من جرانها قتيلان واصيب عدد بجراح، فانبعث الشر بصوته شعلة اولئك الجنود الى زملائهم في مقر الجيش بتعز وارتفع صوت التذمير والتحريض ينفث السموم ويهيج عواطف اولئك الجنود .

فلم تدق الساعة التاسعة اوالعاشرة الا وقد اتجه الجيش نحو الحوبان بينما كان الاهالي وغرماؤهم من الجنود قد وصلوا الى المقام الشريف معهم جرحاهم، فيامر امير المؤمنيين بارجاع الجيش وحسم المادة وانتدبني مع امير الجيش السيد محمد الحوثي لمعرفة الجنايات ومعرفة اسباب الفتنة فارسلنا الجرحا الى المستشفى لكن الجيش لم يترك امره الى الحوثي لأن الاصابع الشريره كانت واقفة بالمرصاد فدبروا الثورة بحيث لم يكونوا من البساطة فيوصلوا الموقف الى السكون..

ولكم كنت استغرب اهتمام بعض المتصلين بالسيف عبدالله بالقضيه اكنت اراه يهول الحادثة مهيجاً الجيش ولم يذهب استغرابي الا يوم الخميس وانا أراه يأمر وينهي لقد ارتكب المتامرون جريمة إحراق (القراء) اي القرى والمحتطبات هنا وهناك وجريمة النهب والسلب في الحوبان.

اني لا اتردد في القول: ان قادات الثورة دفعوا الجيش لارتكاب تلك الجرائم ليزداد الجيش خوفاً من الامام ومن سطوته ثم اقنع دعاة الفتنة، ذلك الجيش الى الإقتناع بانه لا منجاة له إلاّ بالتخلص من حكم الامام.. فالجيش لم يعد من الحوبان المشتعل بالنيران إلا بعد هزيع من الليل وكنت قد التقيت الحكيم المجرب القاضي محمد عبدالله الشامي، امير لواء البيضاء فابدا تخوفه مفترضاً ان الجيش ربما لجأ الى الحدود ثم اضاف قائلاً :جراة من الجيش غريبة ومن المحتم الاتصال بالامام في سرعة في حالة عودة الجيش الى تعز فلن يعود مستسلماً فيجب ان يسرع العكفه والبرانيه الى احتلال العرضي والمواقع المهمة وقد حاول الشامي، فلم يستطع الاتصال بالامام ولم يطلع فجر

الخميس إلا وقد احتل المتآمرون جميع المرافق الحكومية وكل شيئ منقاداً لهم طوعاً وكرها..

كما اصبح القصر الملكي تحت رحمتهم ..وقد ضربوا عليه حصارا فلم يستطع الامام الإتصال بالادنين والاقصين وانقطعت اخباره إلاّ من ما اذاعه المتآمرون ، ويتابع شرف الدين :-

قلب أمريكي

السيف يبتسم ويقول:« قلبي.. قلبي.. ليس من قلوب البشر انه من صنع امريكا لقد استبدلت قلبا امريكياً بقلبي العربي اليمني ساحزم لصالحي هذه القطعة حزم السلمة ولا سن سنة ذلك الثعلب العراقي نوري السعيد وسيعلم العالم نبأه بعد حين!! ويستمر في مخطوطة :-

سوق الاعيان والعلماء الى العرضي..

لقد جلبوا الى غرفة بالعرضي يحرسهم الجيش الغضوب لا يعلمون ما يراد منهم ولا ماسيؤمرون به .. يتهيب احدهم ان يتكلم مع من بجانبه وفجاة ارتاع الحضور من مجيئ المقدم في مظهره العسكري الذي يكشف اللثام شارحاً اسباب الاجتماع ان الجيش في عموم اليمن مرتبط بفكرة واحدة هي الثورة على الوضع الحاضر مصراً على خلع الامام واقامة السيف عبدالله خليفة وان هذا القرار قد فرغ منه ،ولكن الجيش لم يرد ان يبت في الامر وينفذ القرار الابيد العلما والاعيان وهذه فكرة االجيش اعرضها عليكم لتقريرها منكم واعلان البيعه للسيف عبدالله

وجوم وصمت

ساد الصمت والوجوم بعد فروغ الثلايا من كلمته واذا بالمخابرة بين عبدالله والمقدم تجري فاذا بالجيش يرعد ويزمجر فلم ينته الصمت واذا بقصف النار يستمر اكثر من ربع ساعة على القصر الملكي وشخصية الامام المقدسة وحرمه واهله ..

وقد تنفسنا الصعداء بعد علمنا بسلامة امير المؤمنين ويجمع الراي على وجوب معالجة الموقف فليحضر السيف عبدالله الى العرضي.. نزولا على فرض الثلاثي لنتفاوض.. معه وقبل كل شيئ يتوقف الجيش عن اطلاق الرصاص واحداث الشغب .

السيف عبدالله في العرضي

وصل السيف عبدالله ليتصدر المجلس لكن الخيبة بادية على وجهه لعدم ابتهاج الحضور به كما كان يتوقع ولعدم مبادرتهم بتتويجه وقد حاول القاضي يحي السياغي ان يجعل الحاضرين امام امر واقع فبدا بمبايعته لعبدالله لكن يدأ اخرى لم تبايع بعده فعاد يهدد ويتوعد .

الشامي يتكلم

قال القاضي محمد الشامي بصوت خافت لكنه يتصل بكل قلب ان من تشملهم هذه الغرفه ليسوا من غمار الناس انهم من صفوة هذه الامة انظروا الى المشكلة بعين التفكير الموصل الى الحل كما تعلمون ان خلع الامام وتنازله عن الخلافة امر لم يسمع به في اليمن ولا هو من المطالب السهلة.

والذي اراه صواباً ان يتنازل الامام عن ادارة الاعمال لأخيه سيف الاسلام عبدالله فنتصل بالامام ونتفاوض معه والاخذ بما يراه فلقي راي الشامي تاييدا كبيرا..

الاتفاق على ارسال مندوبين للامام

ينتدب القاضي محمد الشامي والعلامة محمد يحي الذاري فيعرضان الموقف على الامام فيردهما بنصيحة الى اخيه عبدالله ولكن العناد مازال مستمراً لدى عبدالله والمقدم فيرى الحاضرون اعادة الموفدين ومعهما القاضي محمد الحمدي وامير الجيش الحوثي وبعد حوار طويل مع الامام يحرر الامام بقلمه اسناد ادارة الاعمال الى اخيه عبدالله وقد فهم عبدالله ان ذلك تنازلاً فاعلنوه مروجين له عند الجند وبين الناس .

مبايعة عبدالله

في هذه الحالة من التضليل والتحريف اقدمت بطانة عبدالله لمبايعته وارغموا الآخرين على ذلك الأمر الذي سهل لهم الخروج من المأزق وهم يرون انهم بايعوه فقط على اسناد الاعمال فانصرفوا كأنما نشطوا من عقال الأمن استبقاهم عبدالله وقد ارسل البعوث بعد ذلك الى الجهات المختلفة.. منها ارسل القاضي محمد الشامي الى إب والعلامة أحمد زبارة، وجماعته.. يشرف عليهم الأمير الحسن بن علي إلى صنعاء، وآخرون الى غيرها.

والاستاذ أحمد محمد نعمان، وجماعته الى الحديدة وحجة.. رسم لهم عبدالله الخطط المؤدية الى اذعان البدر لعبدالله، والأ كان القبض عليه وان قاتل- قتل- هكذا يقرر عبدالله..)) انتهى كلام شرف الدين

ملحوظة

للمخطوطة بقية طويلة جداً غير ذات نفع الامن ذكر بعض الوقائع كمقابلة عبدالله لأحمد ولرداءة التعبير اكتفينا بالمفيد منها.

من (وثائق اولى) للقاضي عبدالسلام صبره

وقد سخر احمد من الكثيرين ومارس الشعوذة والدعاية لنفسه اكثر من والده فهو (احمد الباهوت) و (احمد ياجناه) أو (الجني) وانه يحكم الجن وانهم جنوده وانه (مصرف) لا يخترقه الرصاص ولا السلاح الابيض فصدقه الكثيرون حتى على اخوته ، فهبطت معنوياتهم بعد ابيهم والمرتبطين بهم وخاصة الحسن وعبدالله الاكثر طموحا .

اما موقف الاحرار بالداخل والخارج فقد اعتبروا فشل ١٩٤٨ درسا وبداية اليقظه والفهم الصحيح وان التطور من خارج اليمن يفرض نفسه رغم الاسوار والعزلة والموانع فها هو الخلاف بين الاسرة قد نشب فطمع كل من الحسن وعبدالله ان يكونا على الاقل الشخص الثاني بعد الامام بينما يعتقد انه بعد افشاله لثورة ١٩٤٨ قد اعادلهم الملك ولكنهم لا يقطع فيهم الجميل.

اضافة لانه عهد بولاية العهد لابنه الاصغر منهم سناً والاقل كفاءة وقد تحرك الحسن ومريدوه للاتصال بالامام نثرا وشعرا لتزكية ولاية العهد . فاثر هذا على الامام فاشماز من ذلك وانحاز لابنه اكثر وقد تحيز الاحرار غالبية للبدر وان ولاية العهد ستودي بالاسرة إلى الصراع والتطاحن . فاصبح الحسن وانصاره طرف والامام بتأييد الاحرار للبدرطرف أخر فافرج عن المجموعة الاولى من السجن كالنعمان والارياني وعبدالله عبدالإله . واعقبها نشر المبايعة للبدر فاشتد عراك الاسرة فربح الاحرار المعركة بدون تضحيات تذكر .

وقد كان عبدالله قبل انقلاب ١٩٥٥ بتعز ولا ينفى ذلك عدم ارتباطه بامريكا وقد كانت امامة عبدالله قطعا للطريق على الحسن والبدر عن الامامة وأن عبدالله اماما مؤقتا . واحمد قد قبل بالتنازل رغم مراوغته في ذلك ولكنه لولم ينتصر لكان ذلك تنازلا صحيحا.

وكان عبدالله والعباس وقليل معهم يرفضون القضاء على الامام تجنبا لاسباب الفشل اما الاحرار فقد كانوا يؤيدون القضاء عليه ، فبقي الامام بالقصر مدعيا المرض ومعه حرسه والسلاح وخزينة الدولة وصلته ظلت مستمرة مع انصاره واتباعه وكان يتراسل مع البدر فاستطاع القضاء على الانقلاب ، ومع ذلك لم يراع حقا ولاذمة فلم يكتف بالسجن لمن لم يوافقوا على قتله فقتلهم حتى اخويه عبدالله والعباس ومجموعة من الاحرار والعلماء الاكارم وضباط ومشائخ ، وقد نجا من الاعدام القاضي عبدالرحمن الارياني بمراجعات كثيرة من العلماء وغيرهم ومن البدر والاستاذ النعمان كما نجا من القتل الملازم حسين الغفاري وقد سجن الكثيرين وشرد اخرين إلاسجناء حجة فقد افرج عنهم البدر بمشورة النعمان . وبدون رضى ابيه الوحشية اما الانتفاضة

الوحشية ١٩٥٥ فتختلف عن ١٩٤٨ فقد احتسى الامام العلقم وشعر بمرارة الموت . واعتبرها النذير الاول للعاصفة المدمرة حيث وجدت الاسرة نفسها تتاكل والمواطنون يفيقون من الغفلة (إنتهى) .

ومن (إفادة محمد الناظري) مخطوطه

أولا محمد الناظري من خريجي مدرسة الاستاذ النعمان المتوسطة بحجة ابان وجوده بها بعد اطلاقه من السجن وتحديد اقامته فيها ، ثم عين محمد الناظري مدرسا لولدي الامام احمد عبدالله والعباس (وهي تسمية غريبة التوافق قبل قيام عميهما السيفين عبدالله والعباس بالانقلاب ضد ابيهما)

وظل محمد الناظري مقيما في المقام الشريف فاطلع على كثير من مجريات الامور وطبيعة الوضع داخل القصر حتى بعد الانقلاب وهو من انبهنا انا والزميل الملازم حسين الغفاري بارسال الامام لنسائه إلى قصر صالة وانه يتجهز بالسيارات ليعزم إلى حجة كما صنع ١٩٤٨ ولهذا فقد لخصت من افادته رؤوس اقلام نشرت بعضها ضمن الحلقات بصحيفة الوحدة فكتب مايلي:-

شكا اهالي قرية (النجدين) بوادي الحوبان شرق مدينة تعز من تعديات افراد من الجيش عليهم وتكرر ذلك ولكن الامام كان في علم الله كعادته بالمخدرات والمرض وأشيع بان الخلاف على نهب العساكر للحطب خاصة الاهالي ، .وشكا الجيش عما اصابهم من الجرحا والقتلى واوصلوا بعضهم إلى باب المقام ولكن الامام لم يحسم الامر . فاهتاج الجيش وانتقم من كل قرى الحوبان وعادوا منه ليلا مرددين الزوامل الحماسية فبقى المقام في حالة طوارى إلى الصباح حتى حدث اطلاق الجيش للنار على القصر .

كان الامام بعد تنازله يتضايق من تشدد الملازم محمد اسماعيل الاكوع الذي وضع من قبل الجيش كرئيس الحراسه على باب المقام رغم قلة من معه وبقاء كل العكفة في مقرهم في نفس موقعهم وولاؤهم التام للامام .

طلب الامام الاكوع إلى داخل القصر وفاجاه بالهجوم عليه فاذهله ذلك وتخاذل القلة من اصحابه الذين كان الامام قد خدعهم وخذلهم عن مهمتهم وعن ولائهم للثلايا والجيش فاضطر لامتثال اوامر الامام ليرافق سيارة النساء مع عبدالله العبد وكامل اسماعيل إلى قصر صالة فمروا من امام مقر الجيش الذي ترفع عن قتلهم لان النساء معهم لكنهم قتلوا العبد والاكوع عند عودتهم بعد ايصال النساء واسروا كامل الذي قتل برصاصة مجهولة اثناء احتجازه بالمقر ولعل قتله كان مدبرا من الامام احمد على يد بعض اعوانه لئلا يفشي معلومات خطيرة عمن تواطؤوا مع الامام حين الانقلاب من خارج القصر .

لم يلجأ للمقام من الجيش سوى المرتبين بوزارةالخارجية فقط وانما لاشاعة دهاء الامام احمد وكيف خلخل ولاء الجيش لا اكثر وهم لا يزيدون على

٢٠جنديا وبعد ان نفذت ذخيرتهم وطعامهم .

لم يتح الامام الفرصة للثلايا في الميدان القول بغير (نعم فعلت لي هذا ولكن ماذا عملت للشعب ولهذا الجيش الحافي) فامر الوشاح بضرب عنقه خوفا من تجاوب الجيش او بعضه مع الشهيد الثلايا .. ومع ذلك فقد شوهد كثير من الجنود يبكون بمرارة وغادر الامام الميدان قبل ان يبرد دم الشهيد الثلايا ، وبلغ ان غالبية من الجيش قد (تعربنوا احذي) عازمين على مهاجمة القصر من جديد بعد الظهر ، فبلغ الامام فنزل من قصره بالعرضي إلى قصر دار الناصر بالمدينة وأمر العميد احمد الانسي الموثوق به بسرعة عزم السرايا المتهمه بما بلغه إلى صنعاء قبل العصر .

وعند عزمهم قال شاعرهم :—

قالها البداع من صلـــب ناجي	خاطرك ياساحة الجحملية
وخاطرك يالمام من قلب شاجي	وما أمور الا وتصبح جليــه

فتعقب اعوان الامام قائل الزامل فاخذه واكرمه وارسله مامورية إلى ريمة شراء لولائه !!

كان الامير الحسن بن علي بن اخ الامام احمد اثنا الانقلاب وبعد تنازله للسيف عبدالله لاحظ الامام احمد بخير وعافية يتمشى طبيعيا فلما انتبه له الامام عاد إلى فراشه يتمارض ويئن من وطاة الروماتزم فابلغ السيف عبدالله ولكن دون فايدة .

اصدر صحافي لبناني عني (بان الملازم محمد علي الاكوع قد خدع الامام باتصاله به من المطار منتحلا اسم ووظيفة ضابط المطار الغفاري حتى علم بنواياه ضده ففر إلى عدن ونجا من الاعدام ..)) .

وقد علمت بان الاخ الناظري وعبدالله القحفي هما مصدر الحكاية إلى الصحافي فقال لي الاخ الناظري فيما بعد باننا هدفنا إلى تخفيف الجرم على زميلك الغفاري الذي كان في طريقه إلى الاعدام واخرج إلى ساحة الميدان فعلا واعدم من جانبه الشهيد الصعر وغيره كما تحكي الصورة ..

كما اخبرني بانه اخبر الجارية ام الاميرين عبدالله والعباس تلميذيه بالحكاية فابلغت زوجها الامام بذلك ولكنه اصر على معاقبة الغفاري باخراجه مقيدا للميدان وعلى انه لابد من اعدامه لتنهار اعصابه ويصيبه الجنون كعبرة لاصحابه ولكن الله سلم وكانت في عزيمته وايمانه القوي منجاة له مما اراد له الامام وليشارك في ثورة ١٩٦٢م .

ارسل الامام كمية من الذهب للمرتبين باكمة العكابر الذين اضروا بقصر الامام برصاص الرشاش وحمل الذهب احمد الباروت ومعه جماعة من اصحابه فلما استانسوا به غدريهم واخذ الذهب وهذه معلومات لم يذكرها مصدر اخر) وتتمة لغرابة شيء كهذا بان احمد الباروت هذا كان من عكفة

سيف الاسلام الحسن وكان ومعه من اعتدوا بالضرب على جدي عقب فشل ثورة ١٩٤٨ في قريتنا (ذي سحر) سنحان رغم شيخوخته في المأة عام ونبشوا كل غرف البيت ولكنه قتل على يد ابنه ببشاعة بعد ١٩٥٥م .

تسرع الجيش في قتل محمد اسماعيل الاكوع ولم يعطونه الفرصة ليبرر موقفهولكن يبدو ان السيارة لم تقف الا بعد اطلاق الرصاص عليها من الجيش ..

كان الثلايا محبوبا من الجميع وقد سمعت حتى العكفة شديدي الاخلاص للامام يدعون له بالنجاة من الاعدام وان يلهم الله الامام ذلك ولانه لم يقتل الامام بعد تنازله وحين كان قادرا على ذلك !!

قال السيف عبدالله بعد مشاهدته من نافذة وزارة الخارجية لاعدام الامام للثلايا(لن يحكم اليمن بعد هذا من اسرتنا احد) .

#كان الوشاح واحمد معصار من العكفة من اوصلوا الذهب لاطقم المدفعية فابلغنا المقدم غالب الجرموزي ليعلم القائد الثلايا بذلك فقال له قل للاخوان يدوسوا على الكلام حول الوشاح ولا يقلقوا !.

بلغنا ان السيف عبدالله طمأن القائد الثلايا عندما الح عليه بالقضاء على الامام فقال له (ان لدي من سيكفينا مكر اخي احمد اذا قام باي عمل ضدنا فسيقتلونه بالسم)

ملحوظة

لقد تداخلت اراثي مع أفادة الصديق محمدالناظري ممالايخفى والعجيب انه ثبت من مصدرين من داخل القصر بان الامام احمد قد مات بالسم ولكن وبعد وقت طويل فالقاضي احمد العمري قد روى لي عن قريبه سكرتير الامام الخاص القاضي عبدالملك العمري ذلك كما روى لي احد نزلاً القصر وقد ذكرنا ذلك في الحلقات السابقة .

طلب الامام رأسي عبدالله والعباس من حجة ليطمئن على تنفيذ الاعدام وقد اشيع بان يحي العجا الذي ركن اليه الامام باعدامهما لتردد نائب حجة ثم وضعهما في صفيحتين ولحم عليها .. لكن القاضي العزي البريمي اكد بأن ذلك كان في زنبيلين من الخوص صحيحة مع عبدالرحمن الظفري واحمد ناجي الكوكباني الذين ارسلهم الامام لذلك .

تقرير من الوالد العلامة المفتي احمد محمد زبارة عن احداث سنة ١٩٥٥م

«حسب طلبي حرره بقلمه مشكوراً كما يلي مختصراً».

بدأ الحادث نهار الاربعاء بخروج عساكر للإحتطاب من الحوبان فافتتنوا وضرب عسكري ضرباً شديداً ، فاستنكف الجيش فخرج وانتقم واحرق القصب حتى ظهر اللهب الى تعز فارسل الامام الثلايا لتسكن الفتنه والحسن بن علي والعمري وكان الامام متمارضاً كعادته فغنم الثلايا والحسن الفرصة ، ورجحا تنازل الامام لعبدالله للمصلحة العامة بدون مساس بالامام لضعفه ، وصباح الخميس اطلق الجيش النار على المقام بلزوم تنازل الامام لعبدالله رجل العمل والخبرة وارسلوا للعلماء فتكلم قاسم ابراهيم ومحمد الهادي بلزوم تنازل الامام احمد قبل مبايعة عبدالله فارسلونا وفداً مع الشامي والحسن بن علي والحوثي والذاري الذي تكلم بصراحة بلزوم التنازل درءاً لضياع الدولة وتسكينا للجيش ..

فحرر الامام تنازلاً غير صريح ورجمه قائلاً بغضب ليس غيره والا فساخرج أموت بالمعرقه -أي الطاقية. وفرح الناس والجيش وبايع العلماء عبدالله الذي كان قد امره الامام بالخروج الى العرضي لتسكينهم .

كان يحي وقاسم السياغي قد كتبا لحمود الى إب بالخبر فجوب مرحباً واوصل خادمهم الجواب للامام فأمر باعدامهم الثلاثه ثم استبقى قاسم للاسرة لئلا تبقي بلا عائل ، وقتل يحي وحمود .

قطع الامام الماء عن الجيش بعد اكتفائه في البرك ، وفاجا الضابط محمد اسماعيل الاكوع ومن معه مرغباً مرهبا وارسله مع كامل والعبد لايصال النساء الى صالة وبعد عودتهم التقفهم الجيش وقتل العبد والاكوع وكامل قتل برصاصةطائشة ، فطلع الامام السقف مع حرسه والعبيدو امر بالرماية في اللحم لنقص المونة وكان قد اشترى الكثير من الدقيق والحطب ونحوه استعدادا من السوق ..

وبعد مغرب الاثنين نصر الامام فنصروا في صبر وغيره وبدأت المدافع تضرب على الامام والجيش من القاهرة واكمة العكابر فكتب للمحجاني على مدفع القاهرة ان يضرب الجيش فاجابه انه سيضرب بعد الضوء وضرب فعلاً واستمر الحرب الثلاثا والاربعاء فر اكثر الجيش وفر الثلايا واستسلم عبدالله ومن معه .

وكان الامام قد كتب منشوراً مع الغماري يقرأه على من لقى حتى دخل العرضي فقتل مع ابن اخيه .. اما محمد اسماعيل الاكوع فقد كان مخلصاً للثلايا ولحركة لكنه تاثر بكلام الامام انت ابني وغيرها واصبح امام الامر

الواقع بخروج الامام فجاة فانقلبت الموازين اما عبدالرحمن باكر فكان اول المعدومين وكل الاعدامات بامر الامام بدون محاكمة ولا استشارة احد وكان دائماً يقول :

وانما رجل الدنيا وواحـــدها   من لا يعول في الدنيا على رجل

نظرة الأستاذ احمد جابر عفيف عن الانقلاب

بطولة الناصر كما رأيتها.. وشمم ولى العهد كما اعرفه

نتحدث عن المثل الاعلى للبطولة والاستهانة بالحوادث الجلاء والاستماتة في سبيل الله وحفظ الوطن المقدس ، نتحدث عن شخصية لا كالشخصيات ولابدع فرجل بامة ، ذلك هو بطل العروبة والاسلام مولانا أمير المؤمنين الناصر للدين ، وإذا كان له من ماضيه المجيد وحاضره السعيد في ميدان البطولة مايرغم التاريخ ان يسجله على صفحات من نور ومداد من ذهب فان الكارثة النكراء والحادثة الشنعاء كشفت لنا عن المثل الاعلى في الشجاعة والحرص على كيان الامة كما ان آمال الامة اليمنية تتجلى فيه مثال الوفاء والاخلاص والتفاني في حب مليك البلاد وانه يتربع على عرش من القلوب الراضية.

اجل تطايرت الانباء على لسان البرق وفي امواج الاثير ان جلالة الامام الناصر قد تنازل عن العرش لاخيه سيف الاسلام عبدالله وهذه فرية مافيها مرية (هكذا) شاهدت الموقف من اوله الى آخره فلم يكن هنالك اي حقيقة واضحة لهذه التأويلات والتفسيرات اذ ان كل ماهنالك ان ثلة من الجيش ركبت رأسها على أثر اعتدائهم على الرعايا الآمنين وعلمهم ان هذا الاعتداء أمر لايقره الامام فهو الذي لايطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله .

على أثر هذه الحوادث اخذوا الاحتياطات وضربوا الحصار على قصر جلالة الامام في هجعة من الليل وما ان بزغ شمس نهار الخميس حتى سمعنا ان المقدم احمد يحي الثلايا قد ارسل الى الرؤساء والعلماء وكان بجانبه الامير عبدالله وحينئذ اطلقت الرصاص على قصر جلالة الامام فتفادى جلالته الموقف بان عهد الى اخيه للقيام بالاعمال ولكنه سولت له نفسه ان يدعى الامامة قسراً وقوة وكان جلالة الامام في هذه الايام قد تماثل للشفاء وله تلك النفس التي لاتستسلم للحوادث والعزم الذي يكد (هكذا) الجبال

(خروج العائلة المالكة)

عندما أبل جلالة الامام من مرضه كان على اتصال سري بالرجال المخلصين له في مختلف الجهات فبعث الرسائل وتلقى الرد واخذ يرسم الخطة لفك

الحصار الذي كان مضروبا عليه.
وبعد ظهيرة يوم الاثنين اخرج بعض العائلة المالكة والاطفال فرفض سيف الاسلام عبدالله بخروجهن الابالتفتيش من الجنود وثارت ثائرة الامام فصال صولته وخرج متقلداً سلاحه نعم : خرج الى ساحة المقام ووزع المونة على حرسه الخاص واخرج السيارات التي تحمل العائلة المالكة واعترضت السيارات في الطريق واطلق عليها النيران وهنا أمر جلالته باطلاق النيران على المعتدين واشتعلت المعركة ولم يكن لدى جلالةالامام غير ذخيرة قليلة حتى ان بعض المراكز التابعة له لم يبق لدى حاميتها الاخمس طلقات فقام بتنفيذ خطة جريئة وامر بعض حرسه ان يقتحموا ميدان المعركة حتى يصلوا الى مستودع الذخيرة التابع للمناوئين وفعلاً اقتحموا الميدان واستولوا على الذخيرة تحت وابل من الرصاص وسلمت الحامية نفسها.

(الحاجة الى السيارات)

وكان جلالتة بحاجة الى سيارات للنقل فامر رجاله باقتحام ثكنة الجيش نفسها لاخذ ما أمكن من السيارات المحجوزه هنالك وفي معمعة المعركة جيئ بثلة منها الى القصر واحس اعداء جلالته ان عزيمة الامام لاتعرف الملل وصبره لاتفزعه الحوادث فراحوا يطلقون النار بشدة وبصورة عنيفة حتى لم يبق قدر شبر من غرف قصر جلالة الامام الا اصيب بعدة طلقات واحدثت المدافع في البداية تخريباً هائلا.

(اسكات المدافع)

رسم جلالته خطة فنية بان ارسل من رجاله من قام باعمال التخريب الفني في المدافع فلم تستطع اطلاق نيرانها ثم تحولت الى تأييده وفي هذه الاونة اصدر امره بالعفو عن الجنود الذين يحاربونه وفتح ابواب القصر على مصراعية لمن اراد من الجنود ان يلتجئ اليه فجاءته افواج خاضعة مستسلمة وانضمت الى الدفاع عن جلالته والاستماتة بين يديه .

(تطور المعركة)

وفي اليوم الثاني تحولت المعركة الى طور جديد فاصبحت المدفعية تصوب نيرانها على ثكنات الجيش المتمردين حيث كان مقر الامام المزعوم واطبقت عليهم القوات من كل جانب فكنت لا تسمع الا طلقات المدافع والرشاش والبنادق وانعكس الامر وفر من فر والتجأ الى القصر عدد هائل وكان من بين الفارين قائد الحركة احمد يحي الثلايا واخيراً استسلم سيف الاسلام عبدالله

ومن كان بجانبه واعتقل بدار الخارجيه.

(ولى العهد الضرغام)

كان سموه بالحديدة وجاءه الوفد المكون من الاستاذ احمد محمد نعمان والقاضي عبدالله عبدالاله واعرف ان سموه قد كان يعرف ان هناك ايادي تعبث وعقولا تدبر فثار ورأى ان جلالة والده فوق الملك فطارالى حجة والب العشائر والقبائل وارسل الرسل يستحثهم للنجدة فاقبلوا يهرعون اليه من كل حدب وصوب ملبيين متفانين لانقاذ حياة جلالة البطل المغوارالامام الناصر ونظم جيشين هائلين احدهما صوب صنعاء بقيادته والاخر الى تعز.

(قبائل ماحول تعز)

كانت الحوادث تتردد في القبائل المجاوره لتعز فتحشدت وتجمعت لتغزوا تعز لانقاذ إمامها الشرعي وتأديب العصاة.

(لطف الله)

وشاء الله أن يلطف بتعز الحزينة على مليكها المحبوب فعاجل أمير المؤمنين بفك الحصار قبل وصول النجدات وتم له النصر الباهر ولو وصلت النجدات قبل فك الحصار لكان القضاء المبرم على سكان تعز وتدمير المساكن ولكن عناية الله شاءت الا اللطف والرحمة .

احمد جابر عفيف
مدير مدارس الحديدة
عن جريدة سبأ عدد (٢٢)

تنبيه :

لم نورد رأيي الأستاذين العفيف وعنان لصالح الإمام أحمد ببذخ ملحوظ بأيامه ثم ضده بنفس البذخ في أيام الجمهورية إلا تأكيداً لما إلتزمنا به في منهج الكتاب ، فالعفيف صديق ورائد ثقافي وعنان أستاذي .. ولكن الحقيقة أغلى وأحلى .!!

حديث مسجل بصوت الاستاذ /احمد جابر عفيف
(عن الامام احمد والحركة الوطنية بقيادة المقدم احمد الثلايا)

لابدمن الرجوع للقبل سنة ١٩٤٨م وكيف كان الامام يحي يحكم بطريقة واسلوب القرون الوسطى باسم الدين فاوجد قداسته بعقول الناس والهيبة وكيف اهتزت اليمن لاغتياله بثورة سنة ١٩٤٨م. هذه الثورة غيرت مفاهيم الناس عن قداسة الامامة حتى ان الامام احمد لاسباب كثيرة ليس مجالها قد قال بان الله هو الذي نصره وانتصر بسيفة مع انه لم يخرج من قصره بحجة والحقيقة ان القبائل الوحشية التي اباح لها صنعاء لينهبوها ويدمروها هم الذين نصروه وظل بعدها يعدم من يخالفه لكن الوعي والحركات الوطنية حتى بين القبائل فكانت ثورة سنة ١٩٥٥م القشرة التي قصمت ظهر البعير . وحينها كنت بتعز حاملا رسالة من البدرللمقدم الثلايا وتغديت لديه وتحدثنا للاتفاف حول البدر ضدالحسن ، وقد شاهدت الحركة من قرب وكيف قامت وكيف استطاع الابطال ارغام الامام احمد على التنازل مرتين وساعتهاكنت مع الاستاذ محمد نعمان شقيق الاستاذ نعمان - يقصد نعمان محمد - في العرضي لنتعرف على الامام الجديد السيف عبدالله ونتحدث مع المقدم الثلايا ثم حصلت مجزرة اوقتل اثنان داخل المكان اراد واحد يغتال المقدم وأحدحراسه فقضى عليه المهم انا بقينابحيرة كيف نخرج وباب العرضي مغلق وكنا نعرف ان الملازم محمد علي الاكوع هو الرجل الثاني في الإنقلاب فعدنا اليه ليأمر بفتح الباب فوصل معنا وأمر بذلك فاسرعنا الى دارالضيافة وبعدانتصار الامام بد ابالإعدامات من اول لحظة وجاء الى دار الضيافة فالتقينا حوله وكذلك اعطيت معلومة للاخ احمد كمال ابوا الفتوح رئيس البعثة العسكرية المصرية ورفاقه فلبسوا بسرعة وسلموا على الامام ولكنه صاح باعلى صوته بانه جاء يرى أخيه السيف القاسم وخرجنا من لديه ووقت انتصار الامام جاء البكباشي حسين الشافعي والامير فهد يهنئونه بالنصر ولكنهم عندما شكالهم من العساكر مافعلوبه فنصحوه بالكف عن الإعدامات لانها ليست في صالحه فقال ان عبدالناصر اعدم جماعة من الاخوان المسلمين لان احداً منهم اطلق عليه الرصاص أما انا فانظروا كم اطلقوا على مقامي من الرصاص المهم ان ثورة سنة ١٩٥٥م هزت الحكم الامامي واسقطته سقوطاً مريعاً وأسقطت الاساطير والتخوفات من قلوب اليمنين . مثلما اسقطت ثورة سنة ١٩٤٨م المفهوم الديني .

ماذا كان سيحدث لو لم يسرع مولانا أمير المؤمنين

كل عربي وكل يمني يعلم من هو الامام احمد وما مكانته من الشعب اليمني وماالحب الذي يحمله له كل يمني وكلنا نعرف ويعرف العالم العربي والاسلامي حق المعرفة ان مولانا امير المؤمنين الناصر للدين شجاع كريم لايشق له غبار قد دربته الحرب منذنعومة اظفاره وعلمته الشدائد كيف يبني مجده وقد ذلل كل الصعاب وتغلب على خصمه في كافة ميادين الحروب وقد ظنت شرذمة قليلة محصورة انها قادرة على ان تضع تاج الخلافة بكل سهولة على رأس من تريد وفاتهم ان الامر اكبر من ذلك وان الاسد الرابض في داره قادر على ان يهزم الالوف لونازلها في الميدان هذا هو الامام احمد اما الشعب اليمني فما ان سمع الخبر حتى هب من كل حدب وصوب وقد ظهرت بسالة شبله ووارث بنده مولانا ولي العهد سيف الاسلام البدر فحشد الالوف في اقرب وقت وبكل حزم وثبات ولكن مولانا امير المؤمنين ايده الله اشفق على شعبه من معرة الجيوش واصابة من لاذنب له فاسرع وحزم الموقف واطلق اول رصاصة الانذار وفتح قصره لمن اراد ان يحتمي به فهرعت الجنود لائذة بالامام مكتسبة من شجاعته قوة وجهاداً وكان مولانا ايده الله يرسل اوامره الى كل قبيلة لتقف في مكانها خوفاعلى الضعفاء والمساكين وكان يتصل بنجله باستمرارليوقف زحف الجيوش وهكذاوبهذه السرعة المدهشة درأ عن اليمن مصائب لايعرف سوء منقلبها الا ذوي العقول الراجحة والبصائر النافذة فبهذا تشاد العروش وبهذا يبنى المجد ويحفظ الملك ولقد استبشرت القلوب وأخذ القوس باريها والدار بانيها

والأرض لله لم يجعل قيادتها للمستضعفين ولم يعط الاذلينا

(وواحد كالألف إن أمر عنا) أما أنا بالنسبة للإمام أحمد أقول : - وواحد كالمليون أو بالإرجح بالملايين ، وقلب الشجاع الجواد أقرب بالرحمة بأعدائه لأنه يعفو قلب مقتدر لا يخاف من عدوه لأنه دائم منتصر عليه ، وهكذا ليأخذ كل زعيم درسه من حياة إمام اليمن وملكها البطل المغوار (إن التشبه بالكرام فلاح أمده الله بالصحة وطول العمر فخراً لليمن وللعروبة والإسلام .

عن صحيفة سبأ العدد (٢٢)
تعز - زيد بن علي عنان

ثورة المقدم احمد الثلايا جاءت فجأة

المذكور كماخبرته في بغداد شجاعاً مستقيماً اخلاقه متينة صبوراً قل أن يتذمر محافظاً على صلاته ومن عاداته عدم التدخين والقات وكان يدوربيننا الحديث عن مستقبل اليمن وكان يتألم من تصرفات الإمام احمد الخاصة والعامة وانه لايصوم شهر رمضان (وقداكدلي ذلك العلامه احمد محمد زياره مفتي الجمهورية انه كان يصوم له الحاج ناصر المحويتي) وكان المذكور يتردد كل ليلة في دار الضيافة على الاستاذ احمد محمد نعمان ولاشك انه كان يدورالحديث حول مستقبل اليمن وكان المذكور متردداً حول عبدالله والبدركما اخبرني بذلك ولكن حادث الحوبان دفع المقدم احمد الثلايا بالقيام بالثورة فلم يكن امامه سوى اختيار عبدالله الموجود بتعز واجبروا الامام على خروج عبدالله حيث كان في دار الإمام كما اجبروه على التنازل للمذكور، وزرته انا والاخ العزي اليريمي في العرضي في اليوم الثالث فقال (إبسروا مافعلوا لنا الخضعان ، والله مالنا سعية ولادعية) فقلناله قدسمعنا من لندن ان الحسن بارك لكم فنظرقليلاً ثم قال (قداحنافي سبيل الله) وهذا يدل بوضوح ان الوقت كان قبل اوانه مماجعل هذه الثورة تفشل في اقل من اسبوع وابدى عبدالله الضعف حين قال المذكور – اي الثلايا –خلينا نقتله – اي الامام احمد –لانه سيقتلني ويقتلك ، فلم يوافق عبدالله (لله الامر من قبل ومن بعد) كماان الاحرار لم يؤيدوا هذه الثورة باعتبار ان عبدالله امريكي ، وهومشهور بقساوته ودهاه –هكذا–ووصل محسن العيني الى عدن ،وبلغنا انه ارسل للثلايا ليحذره من عبدالله ، وانهم مع الثورة اذا استطاع الثلايا من ازالة عبدالله –هكذا–كما ان جمال عبدالناصر ارسل حسين الشافعي لتهنئة الامام احمد بالنصر في اليوم الثاني مباشرة ، وكان يوم الجمعة ، وفي طريق الامام والشافعي للغداء في قصر صالة اوصلوا على حمود السمه حيث قبضوا عليه في طريقه إلى عدن فرجع الامام الى ساحة الاعدام وقتل المذكور –اي السمه – ولاندري هل كان الشافعي معه عند عودته من طريق صالة ام لا.

وصول عبدالله بعدقتل والده : كان المذكور في خارج وقت قتل والده وجاء بعد مدة الى صنعاء وبقي بدون اي عمل – وكان الحسن والعباس في صنعاء هما المسئولين بصورة مطلقة في اول الامر وكانت فكرة عبدالله والعباس متفقة على انه لا امل في احمد وان الامورستبقي كماهي ،وقديقود هذا الى مالايحمد عقباه لهذايجب على عبدالله ان يفكر في الأمر وأن عليه ان يركز نفسه ويعمل بصورة حكيمة على الاتصال – هكذا–بمن يثق به استعدادا للمستقبل وكانت فكرة القاضي محمد عبد الله العمري محبذة لذلك وكلمني اي العمري والاستاذ علي الانسي ان نبلغ عبد الله بانه معه ومشجع له وفعلاً اتصلنا به –اي عبدالله –وهو يثق بنا لانا كنا نعمل في وزارة المعارف تحت

ادارتة لها قبل الثورة وهو الذي رشحنا للعراق واقترح عليه الاستاذ علي الانسي رحمه الله ان يمد يد المساعدة الى عائلات المسجونين في حجة ، وكذلك المسجونين ، فارسل لهم ملابس وواسى عائلاتهم من بعيدالى بعيد، ونحن نعرف انه شديد في معاملته ويحقد كثيراً واذا لاحت له الفرصة قسى في العقوبة ، وفيه دهاء والده غير انه مقتنع انه لابد من نهضة شاملة والا فالذي حدث سيحدث لان الشعب اليمني لايمكن ان يبقى خاضعاً لحكم الامام احمد وهذا يجر عليهم جميعاً الخسارة في المستقبل وبعدها عينه الامام احمد وزيرا للخارجية وكان يصرح لنا انه لايريد ان يقوم بأي عمل ضد أحمد ولكنه مستعد ليحل محله فهوكثير الامراض ولن يستمر كثيراً.

اصر الامام احمد على بقاء اليمن كما كان في ايام ابيه حتى جرت عدة محاولات لاغتياله اخرها اطلاق الرصاص عليه في الحديدة ، واخبرني عبدالله وكان يثق بي (بأنا قلنا للامام ان المسألة مدبرة وليست فردية فيجب القبض على الضباط المشتبة فيهم مع المشائخ فلم يسمع لنا) لأن الامام خارت عزيمته بعد هذا الحادث فلم يقبض على احد سوى الذين اطلقوا عليه الرصاص وقد اصيب الامام باثني عشر رصاصة وكان السيف عبد الله وبعض الاشخاص يحاولون دفع الامام الى تصفية الضباط من الجيش وبعض المشائخ وغيرهم واستغلال الحادث الى ابعد الحدود لكن الامام خارت عزيمته ، وقال لاحمد السياغي عندما وصل من روما لزيارته (ماوضعهاش كان عيريخني ويريحك) وفي هذا شيء من التهديد وكان هناك من يغري الامام على احمد السياغي وبقي في لحج ، وبدا الامام باسناد المناصب الى من يثق به فعزل العمري وعين عبدالله عبدالاله ثم عزله وعين حسن ابراهيم وعبدالرحمن عبدالصمد ابوطالب إلى امثالهم كثير في كل الامور المهمة وكان قبل ذلك بسنتين او اقل قدطلب جماعة من صنعاء ووجه لهم تهمة السعي للحسن ضد ولايه العهد لولده البدر وكان بالسخنة فقالوا له (ليست مسألة البدر والحسن وانما قد يريدونها اليمنيين جمهورية)، فقال (تثبتوا والله لأفعل لكم من روسهم كراسي)، وعلى اثرذلك بداوا يصفون الشخصيات المهمة، وظهرت التفرقة بصورة واضحة، حتى شملت التلاميذ والبعثات وشعرالقاضي احمد السياغي بالخطر ففر الى لحج، واخبرني القاضي محمد عبدالله الشامي امير لواء البيضاء انه قال لعبد الرحمن عبدالصمد (ان الشعب اليمني يحترمكم ويجلكم على اساس العقيدة اما على اساس التخريب والتسلط فهذا ليس في صالحكم) فقال المذكور (مانفعل يا قاضي محمد) كان هذا الحديث في دارالضيافة بيني وبين الشامي بعد الجمهورية ، فكان ماحذرهم منه عواقب التفرقة واذكر انها رفعت برقية للامام احمد جاء فيها (هل انتم إمام اليمن ام إمام جماعة فقط) بعدان شرحوا له اسباب التفرقة ، وكان ذلك قبل موت الامام احمد بسنة تقريباً

(من مذكرات زيدعنان ص ٦٦)

ملخص الاحداث من صحيفة النصر

خرج جنديان من سرية القناصة رشاش الى منطقة الحوبان ليحتطبا فمنعهما اهل قرية (النجدين) مما ادى الى الاشتباك فقتل جندي وجرح اخر كما جرح بعض الاهالي فامر الامام بسرعة التحقيق والضبط الحازم ..

ثم خرج الجيش اجمعهم الى الحوبان بصفة عدوانية مباشرة باحراق عدة قرى واعتدوا على الاهالي بالسلب والنهب وقتلوا عدة اشخاص ولم يطيعو امر مندوبي الامام لكفهم وارجاعهم واستمروا الى الرابعة (الثانية ليلا) ثم تنكروا ولبسوا جلد النمر للبغي والعدوان تحت تاثير الثلايا واعوانه الجاعلين من حادثة الحوبان وسيلة ناجحة لتنفيذ خطة البغي المبيت ، والمؤامرة المحبوكة التى رتبها السيف عبدالله بدسيسة استعمارية مبيته وكانت الخطة مرتبة الى شهر رمضان لكن الثلايا اغتنم حادثة الحوبان للوصول الى مايريدونه من اخافة الجيش ..

كيف غرر الثلايا وبعض الضباط بأفراد الجيش

لقد روعوا الافراد واخافوهم بان الامام سيخرب بيوتهم ويقطع رؤوسهم ان لم يحتاطوا لانفسهم ويقوموا بضرب الحصار على بيوت الامام فباشروا الحرب عليه ليرغموه على التنازل وذلك بعد اجتماع المقدم بالضباط والعرفاء في بيته فرتبوا المؤامرة للانقلاب واضطرار الامام للتنازل او قتله او يموتوا جميعاً دون ذلك ..

وقداحتلت المباني الحكومية وفتحوا مخازن الذخيرة بالعرضي (وصالة) وغيرها وفرقوا ذلك على الجيش ومؤيديه في المؤامرة وقطعوا مجاري الماء الى قصر الامام ومنعو دخول اي شيء اليه كما احتلوا مخازن الاموال وإستولوا على السيارات وقطعوا خطوط البرق والتلفون وقبضوا محطة اللاسلكي وراقبوها وكان هذا مطلع شمس يوم الخميس ٧ شعبان ١٩٥٥/٤/١م .

وقد ارسل الامام مستفسراً عن اسباب اطلاق النيران وماذا يريدون من ضرب الحصار على ((المقام الشريف)).

فاجابوه بانهم يطلبون منه التنازل عن العرش للسيف عبدالله بدون قيد ولا شرط والا فسيتسفونه بالمدافع ومن معه .. فلم يستجب لهم .

فقاموا بجمع العلماء بالقوة وارغموهم على الحكم بخلع الامام وعدم جواز استمراره في الحكم وهددوهم بالقتل ان لم يستجيبوا لذلك وليبايعوا السيف عبدالله فابوا واقتنع الجميع بذهاب وفد من العلماء الى الامام ليعرضوا عليه الموقف وما يطلبه الجيش وعرض حالة التوتر وتوقع الفتنة ..

فدخلوا للامام وناشدوه الابقاء على نفسه وعليهم وعلى الشعب وقد كان الامام مريضاً فجمع عائلته ووجد نفسه منقطعاً عن الماء والطعام مع شدة الحصار فلم يسعه الا التنازل لاخيه السيف عبدالله عن الاعمال فحسب وشرط العرض عليه والمشاورة في كل مايستدعي ذلك وان تترك له الحرية الكامله ، فيقيم اين يريد ويذهب اين يريد في جميع اوقاته وان يظل محترماً مشرفاً مطاعاً مرجوعاً اليه في المهمات وحرر بيده الكريمة مرسوماً بذلك .

كما ان هذا التنازل على فرض صحة وقوعه لاحكم له فقد وقع تحت وابل من نيران الرصاص وقذائف المدفعية من ثلاث جهات اي من العرضي والمدفعية واكمة العكابر فكتبوا هذا التنازل واشاعوا ان الامام قد تنازل لاخيه عن العرش وارغموا العلماء على مبايعة السيف عبدالله وحذروهم من افشاء واقع التنازل الاصلي ، وحررو البلاغات الى انحاء اليمن مع مندوبين لاخذ البيعة للسيف عبدالله .

ولما علم الامام بهذه المخالفة طلب من اخيه عبدالله السماح بخروج بعض العائلة الى (دار الناصر) او الى (قصر صالة) للاطمئنان فرفض الطلب .

نص التنازل الاول

بسم الله وبعدها التوقيع (احمد الله تعالى).

حيث كان الطلب من افراد الجيش الذي بعرضي تعز مسوقين برغائب خارجيه تنازل عبدالله الامام احمد الناصر للدين ، للاخ سيف الاسلام عبدالله ليقوم بالاعمال لهذا فقد وافقنا على ذلك وحررنا هذا بشرط سكون الغوغاء وتامين الضعفاء واجراء الامور كما يرضاها الله سبحانه (الوثيقة)

.نص التنازل الثاني:

(الختم) اميرالمؤمنين الناصر لدين الله رب العالمين نصره الله :

الى كافة مشائخ وقبائل وأعيان حاشد وبكيل ومن يبلغهم هذاحماكم الله والسلام عليكم ورحمةالله وبركاتة . قدكان ماكان مماسبق في علم الله سبحانه والأن لعل الله سبحانه قدوفق الجميع الى مافيه الخيروالصلاح فاناحملناالأخ سيف الاسلام عبدالله حفظه الله الحجة وكان التنازل على أن يقوم بالأمرويجريهاعلى شريعة الله سبحانه ولم يبق مايوجب الأخذوالردوقدكان هذابحضورجماعةمن العلماء فليعد كل واحدمحله والاخ سيف الاسلام حفظه الله يخرج الى محله بالعرضي للقيام باعمال الناس وعليكم جميعاً اعتماداوامره ومن خالف هذافعليه حجة الله والله المعين والسلام عليكم (٥شعبان سنه ٧٤م)

نص التنازل الثالث :

بسم الله (أحمد الله تعالى) إمضاء الإمام أحمد

الى المحبين الكرام النظام سلمهم الله لقد كان ماكان مماسبق في علم الله سبحانه والان لعل الله سبحانه قد وفق الجميع الى مافيه الخير والصلاح فأناحملنا الأخ سيف الأسلام عبد الله حفظه الله الحجة فكان التنازل على ان يقوم بالأمرويجريهاعلى شريعة الله سبحانه ،ولم يبق مايوجب الأخذ والرد. وقد كان هذابحضورجماعة من العلماء فليعدكل واحدمحله والأخ سيف الأسلام حفظه الله يخرج الى محله بالعرضي للقيام باعمال الناس وعليكم جميعاً أعتماد اوامره ومن خالف هذافعليه حجة الله والله المعين والموفق (٩شعبان سنه ٧٤م) وقد كان مناالتحريرالى الملحقات بوقوف كل احد بمحله وعود من قد خرج من بيته وسيرسلهاالأخ الفخري حرسه الله .

نص رسالة الأمام أحمد الى ولده البدر :

بسم الله الرحمن الرحيم (أحمد الله تعالى) ..

الولدالبدرحرسه الله واعانه والسلام عليكم ، مابلغ عزمك الى عمران الامن أخبار الناس ، فالتلغراف مقطوع ، والشفرة وصلت وفيهااغلاط خطية ، فلم اتمكن من حل شيئ منها، وقد حصل الظن أنهالم تكن التي نعمل بها ، وهي القـديمة ، ولاوالله أعلم أين هي الأن، والمراد أن هذابواسطة الأخ سـيف الأسلام الفخري حرسه الله فقد كان التنازل له لقيامه بالأعمال على كتاب الله وسنة رسوله والشريعة المطهرة. فعندوصول هذاانااحجرك بحجرالله سبحانه والزمك بالتوقف الأن بعمران اوحيث يصلك هذا، وسلم للمشائخ والعقال مصر وفاكل واحدبقدره ، والزمهم بالعودة الى محلاتهم ، وفي عزمي الوصول الى عمران ، فالزم بافتقادالمطاروالأخ الفخري حرسه الله قدكلفته بتدبير ارسال نظام الى صنعاء ، ويجمع المواتر الموجودة ، ويكونون عليهاالى صنعاء ،فالخشية هنالك ،كم ضعفاء ومساكين ونساء وأطفال ، فلاتترك مجهوداً في التوقف ، وصدر كتب للمصلي وغيره عجلهاإليهم ، الله الله والانتظارللافاده . والله المعين ،اجتهد في تسكين الناس ومنع الفتنة ، ولوتضحي بدمك فابذل الجهد. هذافاني والله أحب أن القاك وانت شهيد ،ولاوانت قايدفتنة ، وانت بمحل من الكمال (٨شعبان سنه ٧٤م) واذا وصل هذا وانت بحجة فتوقف مكانك .

والوثيقة الأولى لم تنشر من قبل رغم تناول القاضي عبدالرحمن الارياني لهافي كتاب(وثائق أولى) وهناك تنازل لم نجده بخط الأمام والذي فحواه (إننا

قد تنازلنا من اليد اليمني الى اليد اليسرى للاخ عبد الله ليقوم بالاعمال ويعرض علينا ما دق وجل) حسب القاضي عبدالرحمن بوثائق اولى.

دهاء الأمام أحمد:

تراه في التنازل الأول الموجه للجيش يدمغ أخاه عبدالله والجيش بانهم مسوقين برغائب خارجية أي أمريكا الذي طالمااتهم السيف عبدالله بها منذ زمن طويل ، ثم أقتصارالتنازل ليقوم السيف عبدالله بالاعمال وهوماطرح في اجتماع العلماء واهل الحل والعقدباول جلسة بعدأطلاق الرصاص على المقام الشريف ، ثم تركيزه في تنازلاته على الاهتمام بالضعفاء والمساكين والنساء والأطفال وتحريه الشديدعلى اجراء الاعمال على شريعة الله وسنة رسوله. وفي التنازل الثاني الموجه للمشائخ والقبائل والعقال لحاشدوبكيل ، يسلم امره لله وحسبماجرى في سابق علمه ، وفيه وضوح اكثر بالتنازل عن الأمرمع نفس الشروط على الكتاب والسنة وأشهد جماعة من العلماء موصيا باعتمادالناس لاوامرالسيف عبدالله وجعل حجة الله على المخالف مع تكراره لجملة والله المعين وعادة أن يطلب المرء العون على جلائل الأمورواشارة الى انه لن يستكين . أمارسالته الى الجيش النظام الكرام فلاتختلف عن التى للمشائخ بحاشد وبكيل وكانها طبق الأصل واللطيف لباقته وتهذيبه وهوالمحصور والمستهدف بمئات الالاف من رصاص الجيش فلم ينس اللياقة كلماورداسم أخيه الطامع في العرش فيقول الأخ الفخري حفظه الله أوسيف الأسلام حرسه الله أكثر من مرة . أمارسالته الى البدر ففيهادهاء وقوة اعصاب رهيبة فيتحدث عن الشفرة ويمرراوامره ومكره الى البدر بانه بلغه من الناس بانه في عمران اي ان يتوجه لعمران وان يوزع الأكراميات للمشائخ والعقال وانه اي الأمام ينوي العزم الى عمران ثم يشيرالى حجة التي هي معقل حصين ليلفت انتباه البدر للتوجه اليها وذلك ماكان وهذاتحت غطاء تكراران يتوقف البدرحيث هو.وتكرارالى رجوع كل الى محله فيه اشارة عليه ليخرج الناس من محلاتهم لنصرته وابنه البدر ورسائله لعاطف المصلي وغيره من الدهاء المعروف عنه كذلك ذكره للجيوش الى صنعاء فيقصد ان يرسلهاالبدرلحاربة العباس ، ويغطي على كل ذلك بانه يحب ان يلقى البدر شهيداً خيراً من مثير فتنة . والعكس صحيح فهولايعرف الابالفتن طول عمره .

عودة للصحف

وفي ٨ شعبان يرسل الباغون وفداً يطلبون منه تفريغ دار العرضي للامام الجديد وان ينتقل الامام احمد الى قصر صالة فوافقهم محدداً الساعة

الواحدة ليلاً (السابعة) ولكنهم اخلفوا موعدهم خوفاً من خروجه فشرع الامام في تدبير القضاء عليهم فارسل رسله الى جميع الجهات ونشر المنشورات يصف حالته وعزمه على استخلاص حقه بالسيف والموت دونه .

وحرر منشورات الى الجيش المغرر بهم طالباً طاعته وحذرهم من العصيان وارسله مع مركون عليه هو الشهيد الفاضل يحي بن قاسم الغماري فضبطوه مع ابن اخيه الى العرضي فقتلوه ، وكان يريد قتل الثلايا فلم يتمكن الا من احد اتباعه وهو الشاوش الحماسي من بلوك الجبري رشاش .

ويوم السبت ٩ شعبان دخل السيف عبدالله ومعه بعض العلماء وعرضو على الامام خطورة الموقف خاشيين من هجوم الجيش علي الدار بما لا قبل له مع الجيش الشعبي وان لم يحرر الامام تنازلاً صريحاً ويامر البدر والقبائل بالتوقف والسكينه ، والا فان عبدالله سيتخلى عن المسؤليه وشانه والجيش الثائر ، فصمم الامام على شروطه السابقه فطلب الامام تحرير مراسيم اخرى يكون فيها التنازل صوريا ولايذكر اي شرط، ليكون تسكين الدهماء من الفتنة فالتزم عبد الله بالشروط وان عليه مأة حجة ماشيا حافيا مكشوف الرأس ان خالف او غدر، فوافق الامام به .

وحرر الى الجيش النظامي والبراني ، والى الشعب والى سيف الاسلام البدر امر الكافة بامتثال او امر اخيه وطاعته ويستمر كل واحد في عمله ، ويعود من خرج الى بيته بلااخذ ولارد.

وسارع السيف عبدالله بنقض العهود فطبع ماحرره الامام بالمطبعة والتصوير ونشرها الى كل جهة وانتدب من يأخذ البيعة له باسم المتوكل على الله يؤيده الثلايا والجيش الي عصر يوم الاثنين ١١شعبان .

فطلب الامام السماح بنقل عائلته الى صالة فسمح له مشترطين تفتيش السيارات فثارت ثائرة الامام ،فزار زارة الاسد وصار وهو المريض كانما نشط من عقال وصمم على الموت بدلا من الخضوع فخرج من داره حاملا بندقية في يد، والخنجر في يد، وامر حرسه الخمسين بالاستعداد للموت .

فامر بقبض عدد من السيارات ،وارسل عائلته عليها مع حرس،وعاد فاستولى على مخزن النقود، ووصلت عائلته الى صالة ولكن البغاة ارغموا السيارات العائدة بالدخول الى العرضي بسائقيها والمرافقين وهم كامل اسماعيل وعبد الله العبد. والضابط محمد اسماعيل الاكوع ، والدويدار فقتلوا الضابط الاكوع وكامل اسماعيل والعبد.

فامر الحرس بالدفاع ومقابلة النار بالنار فلم تمض ساعات حتى انقلب الحصار على الجيش وفروعه وكان السيف عبد الله محصورا مع الجيش وقد استمر الرصاص الى فجر يوم الاربعاء.

ووجهت المدافع الى العرضي وانذرهم فاجابه السيف عبد الله بانه سيقابل

العنف بمثله،فامر الامام المدافع فضربت العرضي فخافوا وتسلل اكثر الجنود وطلبوا الامان فأمنهم وعفى عنهم لانهم مغرربهم .

وحان القبض على السيف عبد الله ومن معه وسجنوا، وأخمدت الفتنة واضيئت مشاعل النصر في المدينة وغيرها

والقي القبض على عبد الرحمن باكر أمير مركز المدينة لاجتهاده في هذه الحركة كمافعل في حركة قتل الامام الشهيد وحبس الى قبل اشهر فعفى الامام عنه وكان اعدامه في ليلة الاربعاء ١٢شعبان ، وعلق رأسه بباب المقام الشريف اعزه الله .

وقبض على الثلايا بقرية (اللوزم) من قرى جبل صبر وسلموه لشرطة (صاله) وامر الامام بجمع الجيش واخراج الثلايا الى الميدان وخرج الامام وموكبه العظيم فالقى خطبة رائعة ، اكد للجيش العفو عنهم وعرفهم بعقوق الثلايا لإحسانه واستحقاقه لضرب عنقه بالسيف فوافق الجميع بذلك مطالبين بسرعة التنفيذ فامر الامام بضرب عنقه ، فتكرر الهتاف بحياة الامام واطلقت المدفعيه عدة طلقات وخمدت الفتنه وساد الامن وحفظ الله البلاد من شرك الاستعمار!

وفي يوم السبت ١٤ اعدم الضابط محسن الصعر ، والقاضي يحي السياغي كما اعدم الضابط محمد ناصر الجدري .

ويوم الجمعة ٨/١٥ اعدم الكاتب علي حمود السمه بعد اعادته من احد قرى صبر والسبت ٨/١٦ اعدم الشيخ علي حسين المطري والشيخ عبدالرحمن الغولي .

وصول الوفدين المصري والسعودي

في يوم الخميس ٩ ابريل سنة ١٩٥٥م وصل عشرون شخصاً على رأسهم الأمير فهد بن عبدالعزيز والامير محمد بن سعود والبكباشي حسين الشافعي وزير الشئون الاجتماعية بمصر ، فاستقبلهم سيف الاسلام القاسم والعلامة احمد زبارة ريئس الهيئة الشرعية .

ومما يذكر ان هذه البعثة كان مقرراً ايفادها من الحكومتين الى اليمن للتوفيق بين وجهة نظر الامام والبغاة بزعامة السيف عبدالله ولكن الامام قام بحركة عسكرية بارعة انهى بها الخلاف واستعاد الموقف فجاءت البعثة مهنئة لجلالته.

وقد جيىء بسيف الاسلام العباس على طائرة من صنعاء ليلة القبض عليه .

وفي ٤/٨ سنة٥٥ نشر بلاغ الوكالات الانباء في جريدة سباء بفشل الانقلاب بجهود الامام وحرسه الخاص وبعودة الاستقرار والقاء القبض على السيف عبدالله واعوانه واما الثلايا فلا يزال مختفياً والبحث جار للقبض عليه .

زحف الشعب على تعز لفك الحصار عن الامام

حشدت منطقة الحجريه ٧٥٠٠ مسلح زحف ثلثها عن طريق الرازي شرق تعز بقيادة الشيخ عبدالرحمن قاسم العريقي .
ومن المسراخ جهة الجنوب اتجهت فرقة الى جبل صبر بقيادة احمد سيف الشرجبي وعبدالباقي الحمادي ومعهما مدفعاً رشاشاً من مركز الحجرية مع اربعة من المدفعيين .
والفرقة الثالثة من وادي الضباب جنوب غرب تعز بقيادة يحي الداني وتقدر بالف جندي مسلح ومعهم بقية مشائخ الحجرية ، والتقى الشيخ عبدالجبار الصلوي بالشيخ عبدالرحمن العريقي بجيشهما ..
ولا ننسى اعمال الشيخ المحجاني واعوانه من رجال صبر ، والمدفعية في مركز(الكريفه) ، وكذلك عامل ماوية احمد هاشم عبادي مع الفين مسلح .
ومن يفرس عاملها عبد الغني حميد وعبده غانم ومعهما الف ومائتين مسلح وعامل مقبنه مطهر الوجيه ومعه الف مسلح .

جيش البدر

وصل الشيخ علي محمد نعمان عامل حرض مع جيش كبير على عدة سيارات ومعهم الشيخ علي محسن باشا الذي اطلقه الامير البدر من سجن حجة وكلفه بتجهيز جيش من العدين وكان وصولهم يوم الاربعاء ٥٥/٤/٧ .
ومن ذمار وصل الف مسلح بقيادة احمد المصري وعلي ابو يابس ومثنى الشغدري ومن رداع عامل السوادية احمد محمد الحدى ، وعبده العزاني وكانو قد جمعوا الفين من القبائل اوقفهم الامام بعد ان علم ان عدة مناطق قد حشدت جيوشاً شعبيه ظهر يوم الاثنين اي قبيل الانتصار بيومين اعلمهم بانه قد انتصر وان لاداعي لوصولهم الى تعز رغم كونه في هذه الحالة في امس الحاجة الى المعونة ولكنه تحمل الاخطار بمفرده من أن تمنى البلاد بكارثه كثان صنعاء ١٩٤٨م.انتهى

موقف البدر في الحديده وحجة

وعلى لسان نائب الحديدة محمد احمد باشا قال : ما كاد مولانا ولي العهد يعلم بالانقلاب وحصار الامام حتى انتقل من الحديده الى حجة وجمع الجيوش الشعبية الى حوالي خمسين الف مقاتل استبقى منهم عشرة الاف فقط اضافه الى ستة الف جندي نظامي من مراكزهم وخطب فيهم خطباً حماسية اظهرت استعداده عند الشدائد ان ينقلب عن عهده في السلم من

صفات الموادعة واللين والتسامح .فكان الجمع بين اقدام الليث ووثبة الاسد ثابتاً في اعماله دون استعداد ولا تكلف الى هذا التاهب الفجائي .
وقد ادهش الحضور بمخاطبتهم عن مسئوليتهم في نصرقجلالة الامام ولزوم احضاره فيها لزات فمازالوا يتداولون هذه العبارة بلهجة جدية معمورة بالحماس الشديد حتى اضطر كل منا الى تقديم الوسائل للتخلص من هذه المسؤلية التي يضطلع بها اكثر من عشرين الف جندي .

الخطاب الملكي بعد النصر

اخواني وأولادي كافة افرادالجيش حياكم الله وكثرسوادكم واصلح بالكم وهداكم الي مايرضيه وجنبكم معاصيه،أتكلم اليكم والاسى يملأ نفسي وفي قلبي جرح دام مماحدث عليكم ايها المجاهدون ان ممالاشك فيه انكم دفعتم الى هذه الفتنة التي حدثت دفعاً بواسطة ايد خبيثة دست عليكم وعليناوعلى بلدناالعزيزة فلمانجحت هذه الايادي الماكرة في الايقاع بكم في بداية الفتنة واخذت تبث سمومها بين صفوفكم وتخوفكم عقوبة الامام بصورة ماكان لها وجودالافي نفوسهم الخبيثة وافكارهم الضالة اخرجوكم اودفعوكم الى هذه الفتنة الهوجاء دون ارادتكم وضدرغباتكم الحقيقية وكنتم ولاشك تجهلون اغراض هولا الاشراروتواياهم السيئة لقد كان نوايريدون ببلادكم شراً فتعم الفتنة والاضطرابات والقلاقل في مختلف أنحائه حتى يجدالاجنبي عدوالاسلام وسيلة تمكنه من دخول البلاد العزيزة وسلبها حريتها واستقلالها ولكن الله تدارك البلاد والامة وانقذها من الهوة السحيقة التي كانت ستتردى فيها ، ان هؤلاء الخونة الذين دبروا الفتنة يجب ان يلقوا جزاءهم الذي يستحقونة وقداجازالشرع الشريف سفك دماءهم في صالح الامة والبلاد فهل انتم بهذا العقاب راضون؟ -وهنا ارتفعت الاصوات من بين صفوف الجنود عالية مدوية نعم نعم واستطرد جلالته حفظه الله في خطابه قائلاً: -انهم سيلقون جزاءهم من اجل الامة والوطن ستسفك دماء الخونة البغاة لتحقن دماء الامة ويحفظ استقلال البلاد،لقدكنت تسامحت وعفوت في الماضي عن الكثير من هؤلاءالبغاةولكنهم بدلامن ان يقدروا التسامح والعفو ويرعوا للامام حرمته وللبلاد كرامتها عادوامرة أخرى للتآمرضد البلاد وامامها ماعمل الامام حتى يكيدوا له هكذاوما ذاجنت البلاد حتى يضيعون كرامتهاواستقلالها ..
ويفسحون المجال للمستعمر ليتدخل في شئون البلاد ان الامام ماهوالا واحد

من الامة وقد افنى حياته ساهراً ومضحياًبراحته في سبيل راحة الأمة اليمنية وهنائها حريصاعلى حفظ استقلالها ولسان حاله مع هذه الشرذمة الغادرة الفاسدة يقول (اريد حياتة ويريدقتلي) والان ايها الجنود الأباة لقد انتهت الفتنة وعادت الامور الى نصابها واني اعلن عفوي العام المطلق عن جميع الافراد من هذا الجيش الذي كان التغريربهم - والتفت جلالته حفظه الله الى جماهيرالقبائل المسلحة التي كانت تحتشد في الساحة وقال انني اشكركم جميعاًأيها الأوفيا الابطال الذين هبيتم من مختلف الجهات لنصرة إمامكم وانقاذبلادكم وقد عجل الله لنا بالنصر وكفي الله المؤمنين القتال ، واخيراً ارجوالله سبحانه ان يحفظ بلادنا وامتنا ويقيها الويلات والشروروالسلام عيكم :ثم علت الاصوات كالرعد القاصف هاتفة بحياة جلالته وارتفعت الاكف ضارعة الى الله ان يطيل عمره للامة والبلاد ثم عزفت الموسيقى بالسلام:

من (رياح التغيرفي اليمن) احمد محمد الشامي

ولاية العهد

دار حوار بيني وبين النعمانين في يناير ١٩٥٥م قبيل الانقلاب عن منشأ ومسؤولية ولاية العهد ، والحوار كتابيا بحوزة النعمان ، عن انفرادي بالدعوة لها دون شراكتهما وغيرهما لتكون الدعوة اقوى واجدى

١- كيف نشأت ؟!

٢- ما الغرض منها ؟!

٣- هل عارضها احد ؟! وعن جهة نظر المعارضة ؟!

٤- ما موقف الاحرار منها ؟!

فاجبت مطولا ، وكان النعمان من انصار البدر ، ويشاع عن اتصالاته بعبدالله بواسطة ابنه محمد ، وانه كان قد وزع دراهم على المسجونين فن عبدالله (بحجة) كما كشف ذلك محمد باحدى منشوراته ، وهذا دفعني للحيطة في الجواب مفترضا احتمال عرضها على الامام ، اما الامراء فقد دافعت عن نفسي مبررا موقفي منطقيا ووطنيا وموقف زملائي كالشماحي والنعمان والارياني دفعا لاي ضرر وكنت اخاف احمد خوفا شديدا ..

فاجبت بان الفكرة قديمة منذ امامة احمد ١٩٤٨ فنائب حجة ورئيس الاستئناف واخرون اشاروا على الامام ليعلنها ليتم اخلاصهم له باخلاصهم لخلفه ، كما كان الاحرار مجبوري الخاطر من البدر رغم عدم أي تجربة لهم معه لكنهم املين فيه وله ان يكون وليا للعهد والغرض منها المحافظة على استقلال اليمن وتجنيبها الصراعات الدامية اذا تمكن احد اعمامه منها عارضها جميع الامراء وابناؤهم دون توقعي ذلك معارضة عنيفة ومعهم متزمتون او خائفون من بطش الامراء وذكرت بعض الاسماء وجهة نظر المعارضة من الامراء الطمع فيها انها مسالة دينية تقتضي ١٤ شرطا في المذهب الزيدي وانها لا تتوفر في البدر وعندما افهموا بان العلماء هم من يقرر ذلك التووا قائلين انها نابعة من رؤوس شيطانية تسربت من سجون حجة لتفريق الاسرة وخدمة للاحرار والدستوريين وذكرت ان الاكثرية اعتقدوا ان الامام لم يرها ولم يرض عنها ولم يستنكرها ، ولكن سكوته عن معارضةاخوانه وابنائهم يعني عدم رغبته الصريحة ، وانهم استغلوا مراكزهم ونشروا رايهم بجريدة (الايمان) الرسمية واستخدموا وسائل الترويع والتهدد لتأويلهم صمته رضى عنها وبأيعاز خفى منه اوعزوا بعدما لعبدالله بالعودة من امريكا ليعينهم ونشطوا في كل منطقة للمبايعة مغرقين في تشويه سمعة البدر واعوانه سياسيا واخلاقياً كارسالهم لسيف الاسلام القاسم إلى

الحديدة ليثبط عزائم انصار البدر ، ويحسن سمعة وموقف السيف عبدالله ، ويفضله حتى على السيف الحسن ، وان عبدالله وحده من سيرتقع بمستوى اليمن ويحضرها .

وهكذا عملوا بطيش ولم يعلموا انهم بتحطيمهم للبدر سيحطمون اخر امل للاسرة الحميدية في الحكم ، ولكن الناس كانت قد استبصرت رغم ما يبذلوه من جهد ليرجعونه عن البيعة رغبا ورهبا بالمال والسلاح ليبايعوا الحسن !!

فضج الناس والمشائخ إلى الامام بكل الوسائل فكان جوابه حازما وصارما فحذر الجميع من اخذ البيعة لاي انسان ناهيك عن الخوض فيها ، فلم يرض المعارضون اخوته وابناءهم فقال بعض الادباء انه لن يرض الا ان يعتقل البدر ويقطع رؤوس المبايعين له بما فيهم الشامي ونعمان والارياني ويحي محمد الشهاري رئيس الاستئناف ونائب تعز الوشلي والعلماء والسادة ثم لما يموت ياخذون كل شيء .

وكان الامام يعلم ان المشاركين في المبايعة من خريجي سجون حجة ليسوا مخادعين ولاغشاشين ولاكاذبين . بل يريدون الخلاص لهم ولبلادهم من اخطار المستقبل وان لا مفر من وجود حاقدين عليهم ، وانه يعلم بشخصية ابنه وكل ملابساتها وان ليس في ذلك تغريرا او ارغاما او احتيالا ، وان اهداف البيعة لا تثير الفتنة ، وان شعب اليمن في اشد الحاجة اليها ..

اذا لماذا لا يعلنها ويؤيدها ؟! والجواب لان اخوانه وهو يحبهم و يشفق عليهم ويعرف مشاعرهم وان جرحوه . بل ان منهم من طمع بالملك بعد وفاة والدهم ولولا الاحداث الرهيبة التي يسرت له انتزاع العرش انتزاعا من الجميع . بل يعلم ان هناك من الاحفادممن يحلم بها وبانه احق بها من البدر . لكنه يخشى تمزق شمل الاسرة . خاصة وهي صادرة من خريجي سجون حجة . والمبطنون غيرما يسرون عنه . وانهم قد يغشون ويخدعون . فسيطر على اعصابه والتزم الحياد طيلة سبع سنوات حتى تمت البيعة للبدر في الداخل والخارج . فدعى المعارضون إلى انفسهم ووزعوا المال والسلاح ، فايقظوا حزمه ومنع البيعة عن الجميع .

موقف الاحرار والدستوريين

رغم التناولات لحركة ١٩٥٥ فشكل الصورة غير واضحة . ففي منتصف شعبان ١٩٥٤ قال لي البدر (ان الطامعين كثير واخشى تمزق الامة فمارايك بعمل يجنب البلاد ما نخشاه كاعلان ولاية العهد) فقلت له (هل انت مستعد لمواجهة اعمامك واولادهم واتباعهم) فقال نعم / فقلت (اذا ما بقى فاتركه علي) فبدات بنائب الحديدة الباشا ومحمد حسين عبدالقادر والنعمانين ونائب حجة والارياني واولاده وعدة مشائخ موهما لهم بان الامام يرغب في ذلك . فكتب الارياني صيغة البيعة . ووقعها عبدالله عبدالاله وزبارة والوشلي

والذاري وعبدالله عبدالكريم . واعضاء الديوان وكثير من العلماء والمشائخ . وحملها القاضي محمد الجرافي إلى صنعاء لتوقيعها . وصورة إلى النعمان والشماحي وغيرهم فشاعت ولم يتردد سوى عبدالكريم الوزير قائلا ارجو عدم احراجي امام اخوالي السيوف واولادهم فلم يكره لانه كان ضمن المعارضة .

اكتب هذا لما تسبب عنه من احداث ١٩٥٥ وخروج الاحرار من السجن وقيام الاتحادالفيدرالي بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة .

وايضا ان من يقصد انها من تخطيط الاحرار وزعامائهم كالزبيري والنعمان والارياني وانا ، وهذا غير صحيح ، وليس اسلم من موقف الزبيري حينما قال (لقد ارتبطنا مع البدر بعهد وميثاق حضره عبدالرحمن عبدالصمد وغيره عندما زار القاهرة ولما لم يفي بوعده نكثنا عهده ونقضناه ، وكذلك كان موقف تلاميذه فلم يزايدوا ولم يدعوا ، وقد وقعها الزبيري والبيضاني والفسيل مع من ذكرت .

كثرت المبايعات في عشر سنوات لاكثر من واحد . ابتداء لعبدالله الوزير إلى الامام احمد ثم عبدالله والحسن والبدر . نتيجة الزعامات التقليدية التي لا تبالي ان تعطي العهد والميثاق ناوية النكث بها بل وهي مرتبطة ببيعات اخرى لذا فقد قلت في حفلة الجيش ١٩٥٤ من قصيدة مجلجة :-

يحق لشعري اليوم أن يتحكما — وتصغي له الدنيا وتحتفل السماء
إذا لم تكن أنت الخليفة بعده — وفاء وشكرا بل قضاء محتما
فلا نبضت للشعب روح ولا إرتقت — له راية حتى يكب جهنما

انقلاب السيف عبدالله والمقدم الثلايا

تلخصت مطالب الجيش في تنازل الامام لاخيه عبدالله فوافق عبدالله على ذلك ان لم يكن مدبراً للانقلاب مع الثلايا والحسن بن علي والحسن بن الحسن وعبدالله ويحي ابني الحسين . وبعض الفقها والادباء كانوا معارضين بيعة البدر فارادوا قطع الطريق عليه ليتنازل ابوه تنازلا شرعيا لعبدالله وتفوت الفرصة حتى على الحسن معتمدين على سوء صحة الامام وانهاك جسمه بالمهدئات والعقاقير والمخدرات مما اعجزه عن التفكير والحركة . ولان الحسن في الخارج فلا تاثير له . والبدر سيرتبك لضعفه وان صنعاء فيها المال والسلاح بقبضة العباس . ولم يحسبوا ان الامام إنما يتمارض قائلا :-

تعارجت لارغبة في العرج — ولكن لاقرع باب الفرج

ولم يفكروا في البدر وفي حجة وما بها من اموال ورجال وسلاح ولم يحسبوا حساب مصر والسعودية والاتحاد اليمني والزبيري والطلبة وحسن ظنهم بالبدر وقد خمن البدر ان الانقلاب قد حدث بمجرد استحالة الاتصالات بتعز باي وسيلة وكانت ارهاصات نشاط عبدالله قد كثرت في احاديث النعمان والارياني ومحمد حسين عبدالقادر وضد البدر وولاية العهد . وتوزيعه

الامـوال والهـدايا زيادة على تسلم مقـاليـد الامـور بتـعز بناء لمرض الامـام واعتكافه بقصره .
كان السـادات قد وصل على راس بعثة عسكرية مصرية فعرج إلى الحديدة طويلا مع البدر مبديا تشاؤمه من سوء صحة الامام وشرح خطورة عبدالله واتصـالة بالفرنسـيين الذين رتبـوا مـعـه التـعاون عمليا بطائرات وقـوات في مستعمرتهم (جيبوتي) فابرق البدر إلى نائب حجة والعجا للانتباه وترتيب الطريق والمواقع المهمة وأنه قد يتجه إلى حجة . وكانت اول برقية تحت توقيع احمد باشا من تعز بنبا توجه طائرة عليها النعمان ورفاقه إلى الحديدة وكان اول كلام للنعمان بعد وصوله (ان الامام مغلوب على امره ، انتبهوا) وسلم احمد الباشا رسالة من (عبدالله امير المومنين) إلى البدر ومثلها الى والده نائب الحديدة ، وفيهما خبر تنازل الامام له عن الخلافة ويامرهم بالمبايعة واخذها من الاخرين ، وان يسافر النعمان ومن معه إلى حجة لاخذ البيعة ، فكان رد فعل البدر قراره بمهاجمة تعز ليلتها ولكن الشامي فكر في موقف المناطق الاخرى والسعودية وجيبوتي . وقرروا العزم إلى حجة وقد استمع لتفاصيل ما حدث من النعمان الذي كان موقفه حميما مع تهيئة البدر ،ووصف حادثة الحوبان وعبث العساكر والتطور إلى الانقلاب بقيادة الثلايا ونشاط الامير الحسن بن علي وانه والثلايا وراء تمرد الجيش واقترح نائب الحديدة الباشا التريث لئلا تحدث مضاعفات ضد الامام بتعز كرد فعل لاي عمل من البدر ، وعزم النعمان والشامي إلى السعودية بعد اطلاق سجناء ١٩٤٨ ماعدى آل الوزير، وكان النعمان قد خطب خطبة مؤثرة واصفاً الانقلاب بالاثم والخيانة والبغي والنكث وبكي فتاثر الناس ونادوا بالموت للخائنين .

موقف السعودية

سافر الوفد إلى الرياض فطلب النعمان من الملك سعود الاطمئنان على صحة الامام احمد من السيف عبدالله . واستعرض الشامي الخلاف بين الامراء ودور الملك سعود لحسم الخلاف بينهم عندما زار صنعاء . فقال الملك انه قد اتصل بالرئيس جمال وان الشافعي سيصل إلى الرياض وانه قد امر بمساعدة ولي العهد البدر منتدبا وزير الدفاع محمد بن سعود ووزير المالية ويوسف ياسين وجمال الحسيني وغيرهم لدراسة ما يحتاجه فابرق النعمان والشامي للبدر بما تم . فاجاب البدر بان احمد حسين حميد الدين احد كبار موظفي الصليف قد اعلن تاييده لعبدالله ويخشى انه قد يساعد في دخول العون الفرنسي من (جيبوتي) لعبدالله ويرى ارسال مصر قوارب بحرية لمراقبة مداخل الصليف والمخا . واضاف بانه امر الشيخين علي محمد نعمان وعلي محسن باشا بالزحف على تعز بقوات القبائل من حاشد وبكيل .
علمنا بانتصار الامام احمد من الملك وانه امتطى جواده واشهر سيفه وقبض

على اخيه عبدالله واعوانه . فقلت نسال الله السلامة لعبدالله فقال الاستاذ نعمان نسال الله السلامة للجميع .
في ساحة الاعدام قال الامام للثلايا الم نحسن اليك ونبعثك للعراق للدراسة فقال نعم ثم الم نعمر لك دارا وجعلتك قائداً للحرس ومعلما للجيش فقال نعم ثم الم نضع فيك ثقتنا ولم نرد لك طلبا فقال نعم ثم الم تكن رفيقي في السفر والاقامة فقال نعم فقال الم تجحد احساني وتخون ثقتي وتعزربي فصمت فالتفت الامام للجماهير قائلا لهم هذا الثلايا احسنت اليه وربيته وعلمته وقربته فجازاني بما تعلمون فماجزاؤه فقالوا جميعا الموت الموت الاعدام الاعدام فامر الامام الوشاح بضرب عنقه فقال الثلايا اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله .
وخطب النعمان بتعز بجامع العرضي بعد صلاة الجمعة بما لا يليق واستشهد بقوله تعالى (لئن لم ينته المنافقون) الخ فقال له الامام (لافض فوك) واستفسرت الشافعي عن تطرف النعمان فاجابه بانه يريد كسب ثقة الامام ويسد كل الثقوب وتبين للشامي بان النعمان قد اتفق مع الشافعي على ذلك!!
كتب الامام (للمحجاني) مستلم قلعة القاهرة بتعز (اذا كنت لازلت المحجاني الذي كنت اعرفه في حاشد وبرط والزرانيق فاجب على الرسالة والا فاللقاء يوم النشور).
كسر حنفية الماء ولماجاء المهندس ليصلحها، فاثر الامام عليه مع الجندي المراقب عليه ليقفوا معه واشعرهما بانهما يقومان بواجب مشرف بدون مقابل وحمل الجندي الرسالة للمحجاني . وعاد فكسر الماسورة مرة اخرى . وتسلم رد المحجاني من الجندي الرقيب على المهندس ، ونصها:-
(انا نفس المحجاني المخلص الذي تعرفونه وجميع اصحابي تحت امركم) فامر المحجاني مع الرسول بما فحواه .. عندما تسمع الرصاص من الدار على العرضي والجيش اضرب بالمدفع عليهم حتى يسلموا)
قال الامام بعد ذلك (قلت للبدر ماذا ستعمل اذا قتل ابوك هل ستلجا إلى السعودية فقال لكل حادث حديث فقلت له عليك بحجة ففيها المال والسلاح وقلوب الرجال . فلما علمت انه قد ذهب اليه عرفت انه قد عمل بنصيحتي)

تعليق

اوردت ما كتبه الارياني والشامي ليكون رايان خير من رأي واحد ومسرور بأن الخلاف يسير على ما اوردته من حلقات في صحيفة (الوحدة) متوخيا ان المذكورين عاشا الاحداث اطول من فترتي والشامي على مستوى عالي . واحببت ايراد رأي الشامي للخلاف في المسار والراي وهو ما بين الحقائق فيما لو اتتنا من جهة واحدة وللقاري اللبيب حق الفصل فيما بين يديه وأما السقاف فتحليلاته جيدة جداً ولكن معلوماته كثيراً ما تبعد عن الحقيقة لضعف مصادره .

(انا عائد من جنوب الجزيرة) لأحمد السقاف

في٣ / ١٩٥٥م مررت بالقاهرة ورغبت بمعرفة ما عند الاحرار اليمنيين حيث علمت ان هناك شيئا سيحدث في الاسابيع القادمة وان اليمنيين يشكلون في القاهرة ثلاثة احزاب للبدر وعبدالله والحسن وكلها تصطرع حول ولاية العهد وكان اقواها حزب البدر . وكلها اصداء لما في الداخل .

وعلمت ان الاحرار قد ابدوا موافقتهم للبدر مقابل اعترافه بحقوق الشعب المشروعة من اهمها الدستور واطلاق الحريات والغاء نظام الرهائن واخراج البلاد من عزلتها .

وعلمت بان البدر قد اجتمع بقيادة الاحرار في اخر زيارة له للقاهرة وتفاهم معهم . فاذكى ذلك نيران الثورة في قلوب سيوف الاسلام اخوان الملك احمد لاعتقادهم بان أي واحد منهم احق بها من البدر الذي لا تتوفر فيه شروط الخلافة منها:-

١- سلامة البنية ٢- الكرم ٣- الشجاعة ٤- العلم والاجتهاد -٥ ان يحفظ ٤٠٠٠ حديث ٦- قاتل في سبيل نصرة للإسلام -٧ حافظا للقران وتفاسيره ٨- صحيح نسب الجدين ٩- زيدي المذهب ... الخ

موقف الاحرار

لم يستجب الاحرار لمحاولات السيف عبدالله بالتودد والتقرب اليهم لايمانهم بمبادئ لها حدودها وقد صدموا بعقليته الاستبدادية الموروثة . فلم يصلوا إلى تفاهم معه رغم قضائه خمسة عشر سنة يجوب دول المعمورة زيادة على تحبيذه للانكليز والامريكان وسياسة الاحلاف . ولو انه بدى لبعض المخدوعين انه رجل الساعه وبيده تحقيق اماني الشعب اليماني .

وكان الحسن النجل الثاني للامام يحي وحاكم صنعاء ورئيس وزراء اليمن والشخصية الثانية في اليمن بعد اخيه الامام احمد الذي يحسب له الف حساب حيث لم يدخل احمد صنعاء من قبل مقتل والده / لوجود الحسن بها الا لعشرة ايام لزيارة الملك سعود لها . وقد قيل انه لم يستطع الحصول على شيء من اموال اليمن المكنوزة في جبل نقم رغم احتياجه لرفض الحسن قائلا ان هذه اموال المسلمين .

كما قيل انه كان يعرض بالبدر وصغر سنه وجهله وضعف شخصيته . كما اشيع ان احمد يرغب في ابنه وليا للعهد .

ولم يحاول الاحرار التقرب من الحسن لفتكه بعدد كبير منهم بعد فشل ثورة ١٩٤٨ كما قدر بعضهم ان عدد ضحاياها بلغ ٤٠٠٠ قتيل اضافة إلى يقينهم

بعدم استعداده لتحقيق مطالب الشعب .

ومن تتبع خطب الزبيري والنعمان اثنا انقلاب ١٩٥٥ ادرك ابتعاد الاحرار عن السيف عبدالله . ونفورهم من الانقلاب المرتجل . كما يدرك ميلهم نحو البدر وليس يعني كل هذا انهم منساقون إلى اخر الشوط في ركاب الامام احمد او ولي عهده البدر ولكنهم كانوا نافرين من كل السيوف والامراء ، واذا كانوا قد ابدوا شيئاً من التاييد للامام احمد وشيئاً من الرضى لولاية عهد البدر فلانهم يخدمون مصلحة الوطن بالدرجة الاولى . فهم يرون ان لدى البدر استعداداً بمنح الشعب حقوقه المشروعة . ولربما جنح والده بعد هذه الهزات والكوارث إلى الاصلاح السريع فاستعان بذوي الخبرة والكفاءة للنهوض باليمن .

كيف حدث الانقلاب

سبق ان اشرت إلى ان البدر قد حصل على موافقة الاحرار بالقاهرة على ولاية العهد فما ان عاد إلى اليمن حتى انتشر ذلك وادرك اعمامه لاسيما عبدالله والعباس والحسن وهم الطامعون في الحكم ان اخاهم الامام احمد يستعد لاعلان البدر وليا للعهد ليضعهم امام الامر الواقع . فاخذ عبدالله والعباس يعدان لثورة وانقلاب على اخيهما الامام وابنه البدر قبل فوات الاوان.

اما الحسن فقد كان في الخارج بامر اخيه الامام منذ زمن ولم يسمح له بالعودة بنفس المشكلة لخشيته منه اكثر من اخوته الاخرين .

ذهب بعض الجنود إلى (الحوبان) للاحتطاب فتطور الامر إلى مشكلة مع الاهالي وإطلاق نار وجرحى من الفريقين . فثارت ثائرة حامية تعز . فطلب قايد الحامية العقيد الثلاثي من الامام تاديب القرية فرفض الامام الا بعد التحقيق في الحادث لمعاقبه المعتدين عساكر او اهالي . فما كان من الثلاثي الا ان امر جنود الحامية بما يقارب الف جندي بمحاصرة قصر الامام وتبودلت النيران بين الجيش وحرس الامام (العكفة) يوم ٣٠ مارس ١٩٥٥ وفي رواية بانها بدات في ٢٨ /٣ بين الاهالي والجنود فقتل جنديان فحملوا جثتهما إلى ثكنه الجيش فثار وانطلق إلى (الحوبان) يمعنون فيها فتكا وتخريبا .

وبصبيحة يوم الاربعاء استدعى الامام العقيد الثلاثي ودارت بينهما المحاورات التاليه :-

الامام :- كيف تسمح بخروج الجيش من غير امرنا ؟

جـ - كان الجيش هائجا فلم استطع ضبطه .

الامام :- اذا فالقيادة ضعيفة يا ثلاثي ؟

جـ - تمرد الجيش فلم يستكبح .

الامام :- ياعسكر احبسوه !!

فنقل الثلاثي إلى السجن فخرج من كل وحدة خمسة جنود وغزوا السجن واخرجوا الثلاثي وحاصروا قصر الامام وتبودلت النيران وفي صباح الجمعة استدعى الثلاثي جميع الاعيان والعلماء ووجه إلى الامام الانذار ليتنازل عن العرش . واتصل بعض العلماء ومعهم الامير الحسن بن علي بالامام وقضوا معه اربع ساعات لاقناعه حقنا لدما المسلمين وفي الحادية عشر ظهرمن الشرفه وظهر سيف الاسلام عبدالله والقائد الثلاثي واعلنوا وقف اطلاق النار بين الجيش وحرس الامام .

التنازل للامير عبدالله

ويبدوا ان الجيش قد احكم الحصار على الامام وعزل المدينة عن بقية البلاد فارغم الامام على التنازل . وقد اخبرني مصدر ثقة ان الامام كتب بخط يده تنازله عن الحكم بصيغة لا تخلو من الخبث وقد جاء فيها (تنازل اليد اليمنى إلى اليد اليسرى ولاباس من تولي الصنو عبدالله بناء على طلب الجيش المتمرد في تعز) .

وقد علمت ان الاشخاص الذين اشاروا على الامام بالتنازل قد اعدموا بعد فشل الانقلاب كالقاضي السياغي واخيه والدفعي !! وبعدالتنازل طلب منه الجيش مغادرة البلاد إلى مصر فرفض تماما او إلى قصر اخر فرفض . وفي هذه الاثناء قام السيف عبدالله بزيارة اخيه لمدة ساعتين ولم يطلع احد على ما دار في هذه الزيارة .

اذاعة الحديدة

قام البدر بنشاط مكثف وبث احاديث من اذاعة الحديدة و وصف عمه السيف عبدالله بالخيانة والتامر على سلامة البلاد والتعاون مع بعض الجهات الاجنبية واجدني مضطرا للقول ان الفئات المخلصة في عدن والمحميات من الاحرار اليمانيين لم تكن مرتاحة للانقلاب بل خطر يهدد امانيها الوطنية .

ويبدو ان سيف الاسلام عبدالله لم يتمكن من الاستعداد لهذه الحركة فهو قد فشل في كسب الاحرار اليمنيين وهو لم يعمل على التفاهم مع امراء وسلاطين الحميات لتاييد موقفه كما لم يتخذ سببا للانقلاب يرضى عنه اليمانيون داخل اليمن وخارجها ولاننسى ان السيف عبدالله قد فقد تاثيره على زعماء البلاد ورؤساء القبائل لسبب ابتعاده عن اليمن سنينا طويلة .

قصف العرضي بالمدافع

وحينما يئس رجال الانقلاب من امتثال الامام لاوامرهم بمغادرة القصر سلطوا عليه نيران مدافعهم وقطعوا عليه الماء والكهرباء لثلاثة ايام متوالية . وهدفوا للضرب على مجلسه ولكنه كان ثابتا برجوله خارقة .

بيان سيف الاسلام عبدالله

انه بناء لما يعلمه الجميع من استمرار مرض مولانا شفاهم الله وعجزه عن (المواجهه) والقيام بالاعمال ، حتى تراكمت واهملت شئون الناس مما ادى إلى الاستياء والتبرم . فما كان من الجيش والعلماء وغيرهم من اهل الحل والعقد . الا ان طلبوا إلى جلالته التنازل لنا عن الخلافة . فاستجاب وكانت لنا البيعة من العموم فاستجبنا لرغبة الجميع . حفظا للبلاد من التدخل الاجنبي وغيره . وخشية من التفرقة وسفك الدماء والفوضى .

وقد تعهدنا على العمل بكتاب الله وسنة رسوله . واقامة الشريعة ونشر العدل . وصلاح البلاد . والنظر في استغلال المعادن واحياء المعارف والزراعة وكل مرافق الحياة ، وان يلزم الجميع بلزوم السكينة والامن وليحذر الجميع المخالفة .. والله الموفق إلى احسن سبيل))

بيان الثلاثي

بسم الله

اخواني افراد وضباط الجيش اليماني الغيور ، نحن اخوانكم افراد وضباط الجيش بتعز قدنالنا الاهمال والاهانة والتقصير وسوء المعاملات من جهات شتى حتى جعلنا محتقرين نقاسي الام الحياة .

وقد قمنا بما يقتضيه الدين والقبيلة والعروبة ، وتفاهمنا مع جلالة الامام احمد وفعلا بحمد الله تنازل وسلم الخلافة لشقيقه سيف الاسلام عبدالله حفظه الله ورضى الجميع بهذا ، وبايعوه (هكذا) العلماء وجميع رؤسا القبائل متضامنة مع الجيش والرعية.

نؤمل فيكم وحدكم فليس غير الجيش يحمي بلاده ، وابناء وطنه ، وقد مسكنا(هكذا) المراكز كلها بعد التفاهم الوثيق والاتحاد الذي يحفظ على الجميع كلمتهم ، توصلنا إلى مطالبنا من كل جهة ونصبح جيشاً من جيوش العالم ولا يكاد يغيب عن كل بال مسلم . وكلكم ابطال ورجال متمسكين بحبل الله جل شانه .. فنطلب منكم حفظ الامن والنظام وعدم التعدي على أي انسان فالرعوي اخونا والبياع المشتري اخونا فالله الله هذا يوم الجمالة ، لا يضحك العالم على جيشنا فلا تصدقوا المغرضين والمندسين ، وقد عرفتمونا وعرفناكم

وفهمتم مقاصدنا وصدق كلمتنا معكم وحب الخير لكم ، والمعاملة الحسنة حافظوا على النظام والامتثال لامرائكم وعمالكم . وعلى حقوق بيت المال ، ونترجاكم عدم الطلب من العمال أي شيء مثل المعاشات او مواساة فهذا حقير بجانب ما طلبناه لكم انتم الجيش والبلاد من معاشات وغيره عزة وكرامة .

وليكن الان قيامكم بكل لازم مقابل وجه الله ونحو تقوية الجيش فاليوم معنا اعداء كفار واسرائيل تريد جهاد .

والله يحقق بكم الامال .

اخوكم وصديقكم

معلم الجيش احمد يحي الثلائي

لماذا فشل الانقلاب

يقال ان الامام استمال بدهائه وشجاعته الخارقه بعض ضباط الانقلاب ، ويقال ان المنع من المتمردين لخروج نسائه واصرارهم على تفتيشهن ادى لرد فعله ضدهم . فما كان منه الا ان ركب حصانه واشهر سيفه واخترق صفوف الجنود الذين كانوا يطوقونه داخل قصره فارعبهم ، وحفز الاهالي على مناصرته .

ولكن الرواية االتي يقبلها العقل والمنطق ان الرسل الذين طاروا من تعز إلى الحديدة برأسهم النعمان إلى البدر فاتفقوا معه على انقاذ والده واتجهوا إلى حجة الحصينة واذاعة الحديدة تهاجم الثوار، بينما النعمان والبدر ورجالات القبائل القوية والتجهيزات المعروفة دائما في حجة مما فت في عضد الثائرين وأرعبهم ناهيك بالذريعة التي تذرع بها الجيش للانقلاب في نظر اهالي تعز ، كل ذلك اكسب الامام مظهر الملك الشعبي العادل ، ولا يدري احد كيف رضي السيف عبدالله والثلائي بحادثة الحوبان سببا للانقلاب ؟!

وهنا سبب اخر وهو بقاء الامام بالقصر طيلة ايام الانقلاب مما شجع القبائل على مناصرته ، والانقسام بين الجيش المتمرد والواقع ان كل هذه الاسباب قد تظافرت على افشال الانقلاب .

ولم يكن انتصار الامام ممكناً الا بعد ان اصبح الجيش محصوراً من القبائل التي توافدت من اطراف مدينة تعز وضواحيها لاسيما قبائل الراهده.

كيف فشل الانقلاب

لما حاصرت القبائل موقع الجيش اشعل الامام احمد النيران بسطح قصره معلنا انتصارة على الثائرين فتجاوبت اكثر المنازل بالمدينة وضواحيها فاشعلوا النيران بسطوحهم ، فاثر هذا بشدة على نفوس الثوار وثبطها ورفع

معنوية محاصرينهم ، فهرب من الجيش من هرب واحتمى بقصره من طلب حمايته ، ولم تبلغ الخامسة من فجر يوم الثلاثا ٥/٤/٥٥م حتى كانت مقاومة الثائرين قد تلاشت تماما .

اما العقيد الثلائي فقد هرب حتى بلغ قرية (الرازي) فالقى القبض عليه واعيد إلى تعز وبعد اسبوع فقط دعا الامام احمد العقيد الثلائي إلى ساحة التدريب واحضر الجيش والعلماء والوجهاء وجمهور من الدهماء فالقى على الثلائي عدة اسئلة ذكر فيها بما قام به نحوه في مناسبات عديدة منها اطلاق سراحه من سجن الامام يحي ومن سجن السيف الحسن ، وما كان يمنحه من عطف خاص ، فقال الثلائي هذا صحيح ، ثم استمر يخاطب الثلائي قائلاً : لقد منعت علي طبيبي الخاص واردتم تفتيش العائلة حين انتقالها إلى قصر صالة ، وجربت الاتصال تلفونيا بك فرفضت فهل هذا جزاء الاحسان ثم التفت إلى الجيش وهيئة العلماء وقال لهم (اشهد الله اذا انتم تقولون انه لا يستحق الاعدام فاني ساعفو عنه) ولكن الموالين للامام اصروا على اعدامه . فاعدم امام الجميع كما اعدم رفاق الثلائي ايضاً.

اما السيف عبدالله فقد حوصر في مقره بوزارة الخارجية حتى وصل اليه الامام فوجده مختفياً تحت احدى المكاتب فنقله إلى العرضي واوصل اخاه العباس من صنعاء إلى تعز ، ويقال انه عاملهما معاملة ممتازة واجلسهما إلى جواره وقدم لهما القات وسمر معهما وامر بتبديل ملابسهما المتسخة.وفي اليوم التالي نقلهما إلى (حجة) وامر بضر عنقيهما وقد اهتز العالم لهذه الفعله النكراء فلم يفكر احد في ان الامام احمد ستبلغ به القسوة وحب الانتقام إلى هذا الحد ولكنه الحكم قاتله الله كم افنى من اسر وعائلات .

موقف الحسن بعد الانقلاب

لقيت الحسن في بيت الوكالة بعدن (بيت الجبلي) فوجدته مضطربا واستفسرته عن مصير اخويه العباس وعبدالله فاستبعد ان ينالهم الامام بسوء ولكني علمت انه ارسل برقية يستعطفه فيها فجاء الرد بالرفض ..

ويتضح من هذا ان الامام استغل الفرصة وضرب ضربته . ونظف الطريق امام ولاية العهد لولده البدر واخذ المذنب وغيره في هذه الحركة .

موقف مصر والسعودية

وقفت السعودية نفس موقفها من انقلاب ١٩٤٨ وهذا بدهي فهي لا تحبذ ذلك في أي بلد عربي كان فما بالك ببلد مجاور لها . ولم يستغرب ارسال العتاد المهدي من السعودية للامام احمد وان كان قد وصل بعد فشل الانقلاب .

موقف مصر من الانقلاب

وموقف مصر كالسعودية . واستغرب هذا التوافق جميع الفئات الوطنية في البلاد العربية . والمتتبع لسير الاحداث لا يستغرب مطلقا فسيف الاسلام عبدالله كان من معارضي سياسة الامام احمد الخارجية واستقال من منصبه كوزير للخارجية بسبب تأييد الامام لسياسة مصر والسعودية .

موقف عـــدن

لم تخف عدن فرحتها لفشل الانقلاب فقد سارت جموع غفيرة من المتظاهرين اليمانيين في شوارع عدن وضواحيها عشية انتصار الامام يحملون اعلامه ويهتفون له كل ذلك نكاية باولئك الذين فرحوا بحدوث الانقلاب

الانقلاب في الصحف العـــدنية

كتبت (القلم العدني) ان سيف الاسلام عبدالله أعلن اماما ١/٤/٥٥م بعد تنازل اخيه من العرش بعد سبع سنوات من استيلائه على العرش بعد مقتل ابيه ١٩٤٨ وعقدت مقارنة بين انقلابي ٥٥ و ١٩٤٨ كما يلي :-

(التوافق)

١- لجا الامام احمد إلى حجة ١٩٤٨ وبعدها لجا اليها ابنه البدر ١٩٥٥ بنفس الطريقة ولنفس السبب .
٢- ايد علماء صنعاء بيعة ابن الوزير ١٩٤٨ وايدوا السيف عبدالله ١٩٥٥ .
٣- ايد الحسن عبدالله الوزير ١٩٤٨ وايد السيف عبدالله ١٩٥٥ .
٤- دعا الخطباء بالنصر لابن الوزير ١٩٤٨ . وللسيف عبدالله ١٩٥٥ .
٥- نتجت الثورتان عن حوادث دامية .

مفارقات بين الثورتين

١- لم يشترك الجيش بانقلاب ١٩٤٨ لكنه اشترك ١٩٥٥
٢- كانت الثورة ١٩٤٨ بين الشعب والملك لكنها في ١٩٥٥ كانت بين الاسرة الحاكمة .
٣- كان امام ثورة ١٩٤٨ يجهل العالم الخارجي . وعكسه امام ثورة ١٩٥٥ كان يعرف العالم الخارجي كله .
٤- قتل الامام الاصلي ١٩٤٨ بينما حوصر الامام الاصلي ١٩٥٥ .
٥- تولى الامام ١٩٤٨ منصب الحاكم العام بينما تولى قايد الجيش ١٩٥٥ هذا المنصب .

جريدة النهضة

استطاع الامام احمد التحامل على نفسه بحسب وطاة المرض الشديد فيخرج على جواده شاهراً سيفه فاخترق الحصار المضروب حول قصره واسلحة الجيش من كل جانب فاغرة افواهها فيمر وسط شوارع تعز وسط دهشة الناس وذهولها والجنود المتمردين يتقهقرون ويولون الادبار . قد صعقتهم المفاجاة وشلت تفكيرهم ولكي يهدا الشعب القلق ولا يدخل القبائل تعز فيتكرر ما حدث لصنعاء ١٩٤٨ حيث عاثوا بها نهبا وسلبا وتقتيلا .

ثم يعود إلى قصره وكان شيئا لم يحدث - قال البعض ان رجلا يفعل هذا فهو يملك شجاعة نادرة ومعجزة .

وقال اخرون انها قوة من عند الله تسند هذا الرجل ولا يتخلى عنه في الانقلاب . ومن هنا اصبح الامام اسطورة . ولا يحتاج القارئ إلى ذكاء وهو يقرأ هذا الهراء فقد كان مكتب الامام التجاري الذي يديره الجبلي بعدن يدفع بسخاء للصحف المنافقة .

الجنوب العربي (لسان حال الرابطه)

كيف انتهى الانقلاب : بلغ موقف الامام ذروته الاثنين الماضي يوم كان لايزال محاصرا وهو يدير الاتصالات عن طريق الرسائل لرؤساء القبائل والشخصيات الكبيره دلالة على ان شيئا سيحدث في صالح الامام فقد اشتدت تجمعات القبائل ضد الثائرين الذين بدأوا يشعرون بقرب فشلهم فاقدمو على تصرفات استعجلوا بها حدوث الفشل .

البعث

طلب الجيش من الامام القصاص من الشعب الذي عاث فيه ولاث فسادا او انه سينتقم لنفسه . فقال لهم انتم جيشي وهذا شعبي وشرع الله للجميع فاتركوا لي تدبير الامر فرفضوا وكان ماكان .

ماذا استجد من الاوضاع

استقبل الامام وفدي مصر بمجازر رهيبة ذهب ضحيتها كثير من رجالات اليمن ومن الأبرياء الذين لا علاقه لهم سوى ارتباطهم العائلي او بعلاقات شخصية ببعض المشتركين فيه . وقصد من وراء تلك المجازر في تلك المناسبة بالذات ايهام الشعب المنكود بان اعماله الدموية تلك مؤيدة من مصر والسعودية وان لا مفر للشعب البائس من احد المصيرين اما الموت البطيء

الناجم عن ذلك الحكم الغريب . او الموت العاجل . وبالطريقة المتوكلية ان هو ثار او طالب بتحسين الاوضاع ؟!

وكان قادة الاحرار اليمانيون يعلقون بعض الامال على هدوء الحال . والزبيري يرقب الاحداث من القاهرة . والنعمان يوالي مسعاه لدى البدر ويحثه على تغيير الاوضاع . والقيام بشيء من الإصلاحيات السريعة .

ولكن الامام لم تزده المحنة إلا امهالا لحقوق الشعب وتماديا في التنكيل به ومجاهرة بالجمل الاستبدادية امام زعمائه . فكان ان يئس الشيخ احمد نعمان من حدوث أي شيء في اليمن يسمى اصلاحا يتم على يد الامام كما يئس من قدرة الامير البدر على تغير تصرف والده فخرج إلى الزبيري بمصر في سواد الليل مرددا قول المتنبي

اذا انكرتني بلدة او نكرتها — بكرت مع البازي علي سواد

مستأنفا كفاحهما الطويل . وكرر الامام دوره الخاطيء باستعمال ميثاق جده سلاحا يشهره في وجه دعاة الاصلاح .

حالة الجيش

ان الجيش اليمني علاوة على ضعف التسلح والتدريب وفقدان الامكانيات العسكريه يقاسي الوان الشقاء والعذاب والتعاسه كما لا يقاسيها في العالم سواه ، انه ياكل طعاما لاتاكله الحيوانات . ويسكن في ثكنات لا يتوافر فيها ماء ولا نور والاهواء انه يضطر للذهاب إلى القرى والجبال والاكواخ كي يجمع الحطب ويصنع الطعام بيده في ظروف عسيرة شاقة . ان المئات من افراده يموتون دون ان يجدوا علاجا او اسعافاً . ان الجندي اليمني مسخر للخدمة مجانا ومعرض للاهانة اينما جاء واينما ذهب . بل انه مظطر لان يدفع رشوة للموظفين والمقربين المحظوظين كلما اراد ان يقضي امرا من اموره انه يتقاضى راتبا ضئيلا لا يكفي قوته الضروري . وهذا الراتب يقطع عنه لاتفه الاسباب انه يقطع المسافات الشاسعة في السهول والجبال مشيا على قدمه ليتقاضى الضرائب . واخيرا وليس اخرا انه يعيش عالة على الشعب يبحث عن قوته ورزق اولاده في قرى المزارعين الكادحين البائسين انه يرغم ارغاما على مهاجمة بيوت الرعايا واحتلالها واضطهاد أهلها باسم تقاضي الضرائب هذا الجيش اليمني البائس المعذب لايمكن ان يقف إلى جانب الجيوش الشقيقة إلا اذا تغيرت حالته تغيرا تاماً (انتهى) عن السقاف

من كتاب (مجلة الحكمة)

للدكتور سيد مصطفى سالم مدرس مصري بجامعة صنعاء .

روى عن لسان الاستاذ (احمد المروني) ص ٢٧ مايلي :-

لاننكر على السيف عبدالله طموحه الشخصي في الفترة التي بدا فيها الامام يحي يعتمد على اولاده في الوزارات والمحافظات . ويهمنا هنا الإشارة إلى تولي السيف احمد امارة لواء تعز ١٩٣٧ وكان يشار اليه حينئذ بانه ولي العهد والامام المنتظر . وذلك في نفس الوقت تقريباً الذي عين فيه السيف عبدالله وزيرا للمعارف . فعمل على ابراز كيانه بإطار دولة ابيه حيث تحمس لاصدار(مجلة الحكمة) والتقرب من الشباب المثقفين في صنعاء . وكان احمد في تعز يستقطب الادباء والشعراء والمثقفين أيضا .

وفي اجابة للصفي الجرافي ص ٣٦ عن دهاء السيف عبدالله فقال يبدو ان السيف عبدالله كان مفاوضا ذكيا امام والده فلم يعتمد فقط على إقناعه على ضرورة اصدار مجلة تواكب العصر . بل ان مثل هذه المجلة ستتيح للسلطة فرصة التعرف على ما يدور في اذهان الجماعات المتعلمه . بدلا من تداولها سرا وذلك خطر على الدولة فعلى الدولة اتاحة متنفس لهم لينفثوا ما في صدورهم فيسهل تلمس التيارات الفكرية والسياسية المختلفة وهو كان يمارس ذلك شخصيا بتقريبه للفئات الواعيه مدنيين او عسكريين .

من (مسار الحركة الوطنية) لعلي محمد عبده

بعد فشل ١٩٤٨ وتولي الامام احمد لم يعد من حجة إلى صنعاء بل إلى تعز كعاصمة له استقر اخوته بصنعاء اما عبدالله فعاش غالبا بالخارج وعاد ١٩٥٤ مترددأ بين صنعاء وتعز متصلا بالاسر البارزة وبعض العسكريين والمدنيين مستقطبا لهم بابداء استعداده للتخلص من اخيه احمد فايدوه بما فيهم الاسرة المالكة ، وكان بعض الاحرار قد ايدوا الدعوة لولاية العهد وبايعوا البدر قناعة او مراوغة ، وعندما طلب السيف عبدالله مساندة الاحرار وتاييدهم تعامل معه بعضهم قناعة او مراوغة . وبغض النظر عن صدق نوايا السيف عبدالله أومر اوغته مع كل هذه الاطراف .

فقد كان المقدم احمد الثلايا - الذي اعتمد عليه في القيام بالانقلاب للوصول إلى العرش الامامي - وطنيا لا يرقى إليه الشك فاقدم على خطوته ضد الامام وخلعه من العرش وتعين عبدالله بدلا عنه باول ابريل ١٩٥٥ ولسوء حظ هذه الثورة وقائدها إقترانها بعدةعوامل سيئة كتصادم العساكر مع اهالي قرية بالحوبان واحراقهم للمنازل والنهب فعجلت هذه العوامل بفشل الانقلاب ودفعت بعض قادتها للفرار .

وبرغم من الفشل بعد خمسة ايام واعدام غالبية رجالها فانها فرقت الاسرة المالكة واضعفتها كما حدث ١٩٤٨ لنا وللاسر الكبيرة . كما احدث تفاوتا في مواقف الاحرار وانشقاقاً بالاتحاد اليمني . وخروج بعض المنتسبين اليه الى تعز !!

عن (نظام الحكم والتخلف الاقتصادي في اليمن)

لمحمد انعم غالب ص ٦٦

اظهرت العناصر الحرة في الداخل عن طريق التلميح بتفضيل البدر منتخبا لولاية العهد وتاييد ذلك فاثار اخوة الامام لرؤيتهم بأحقيتهم عن البدر ولانها ايضا جاءت عن طريق بعض الاحرار ، واتخذ الامام موقفا سلبيا فلم يؤيد ولم يستنكر وانقسم المؤيدون ولكن عبدالله استطاع جمع اعوان له واعد نفسه لهدفه ويعد بالاموال وغيرها، لكنه فوجئ بتمرد الجيش بتعز لوجوده بها فارغم الامام على الاستقالة بضغط من الجيش ، واعتقل الامام بقصره فانتظر حكام الاقاليم النتائج باستثنا السيف العباس الذي ايد اخاه عبدالله ، ونظرا لافتقار الجيش لروح النظام فقد انقلب على نفسه فتخلص الامام من الانقلاب ، واهم سبب في فشله هو التردد في تقرير مصير الامام السجين الذي اتيح له بواسطة اعوانه التخريب داخل الجيش المتمرد وكانت النتيجة سفك الدماء كعادة الامام لمن يشارك او شك فيه حتى اخويه عبدالله والعباس وحتى المتعاطفين .

من (واق الواق) للشهيد محمد حمود الزبيري ص٧٧

كانت ثورة ١٩٥٥ مثالا للتيارات المتطاحنه ، فقد اشتركت عناصر الجيش الثورية وقادته ، وعناصر من البيت المالك فتزعموا الثورة . ومن ورائهم كان بقية الاحرار منقسمين فالمتسرعون رأوها خطوة إلى الامام ، والمحتاطون المشفقون يرونها خطرا لرجعية متجددة القوى زائفة القناع . فكان عليهم ان يعملوا عملين مختلفين ، فمنهم من عارض الثورة مباشرة . ومنهم من حاول الاتصال بقيادة الجيش لإقناعها بتنحية الوجوه الرجعية من جهاز الثورة . وعلى كل حال فقد سقطت لاسباب اخرى قبل ان تستطيع الانقسامات التاثير عليها .

وعلى اثر سقوطها عظم التيار المالي للاحرار وكثرت الريبة لدى الكثير من العائلات الحاكمة وتوجست خيفة من اهداف حركتهم ، وكان أي مبدأ تنادي به القومية العربية ضد طبقة من الطبقات الاجتماعية المماثلة لها في بلاد (واق الواق) (اليمن) وبذلك اشتد الخلاف بين من كانوا حلفاء الامس ضد الطغيان الرجعي . فانقلبت كثير من القمم العالية ضد نفسها ومبادئها، وارتدت عن مرحلتها الثورية وارتمت في احضان الرجعية والطغيان ، اما متسترة او مجاهرة .

وبقي فريق ممن في وجوههم حياء وفي قلوبهم ضمائر في موقف سلبي حائرين لا يدرون اين يتجهون !! وفي ابان هذه النكبة المحزنة ومن وراء هذه

الهزيمة على السطح كان هناك مد ثوري في الاعماق يكتسح القاعدة الشعبية اكتساحا خاطفا اسرع من ان تستطيع القيادة الثورية بوسائلها المحدودة توجيهه والتحكم فيه . فانفجر هذا المد عدة انفجارات تلقائية في القاعدة الشعبية بين افراد الجيش وفي القاعدة الشعبية ، وبين القبائل وكان كل ذلك خارج نطاق السيطرة القيادية للاحرار، وبطبيعة الحال فان هذه الانفجارات التلقائية العمياء ارتكبت عدة اخطاء . ولم تجد من يجرؤ على قيادتها وتقويم اعوجاجها، وبذلك خلقت صورا شائهة للثورة فزادت من عدد الخائفين من التحرر والاحرار، ولكن هؤلا الخائفين لا يتجاوزون نطاق طبقات محدودة في بعض المدن .

وفي خلال هذه التطورات النفسية ذات التصورات الثورية وذات المصالح الثورية البارزة وذات التقلبات والنكسات والهزائم اتيحت فرصة ذهبية للحكم الرجعي والدول الاجنبية ، فاضطرت الرجعية للتخلي عن نفاقها المعروف وتظاهرها بالنفور من الاجنبي ، كما تخلت الدول الاجنبية عن شروطها القاضحة لعملائها ، فتقدمت إلى الحكم الرجعي بعروض مختلفة وتحالفت معه تحالفا صامتا مكنها من ان تتغلغل بسمومها واموالها وخبرائها في احشاء البلاد المتعطشة لاي لون من الوان التغيير . وكان همه الاكبر ان يستند لطمانينة خائنة وثقة فاجرة بالدول الاجنبية تساعده بالعون المادي والمعنوي حتى يضرب معقل الثورة الشعبية الجديدة في بكيل وحاشد فانفق الاموال بسخاء على بعض رؤساء القبائل حتى يجعل منهم الخونة ضد العهود والمواثيق التي تحالفت على اساسها القبائل .

من (اليمن الجمهوري) للمرحوم عبدالله البردوني. ص ٣٩١

لعل انقلاب ١٩٥٥ من الاحداث اليمنية التي ظفرت في الايام الاخيرة بالعناية التي لا تستحقها لانه حادث عائلي يتكرر على مرور العصور . فلم يكن قيام عبدالله ضد اخيه غريبا على الصراع الوراثي . ولكن هل تكون عوامل هذا الانقلاب عائليا ام شعبيا . انه عائلي مزدوج من عوائل وضباط على راسها البيت الامامي كما ان له ثنائية شعبية . اذ شاركت في صنعه عناصر وطنية نقية القصد ، وطنية الغاية .

ولكي نتتبع اصول هذا الحدث نلتفت إلى ينابيعه وأصول نظائره . عندما تكاثر اولاد الامام طمع كل منهم إلى ولاية العهد كما اشار إلى هذا السيف علي حينما قال :-

ونحن بنو اسرة كلها ... خيولهم للمعالي جماح

مما شكل الصراع داخل الاسرة . ولتعداد امهات الامراء أثر كما سلف في التاريخ ، وكثير ما حشرت شروط الخلافة في الصراعات إلا انها ليست

غرضا حقيقيا في الصراع بل وسيلة . فكل كان يدعي تكامل الشروط فيه حدث هذا منذ زمن بعيد .

وحتى مال بعض اولاد الامام للمعارضة من بعيد كالسيف علي وانتمى بعضهم للمعارضة مباشرة كالسيف ابراهيم ، وكانا من اقل اخوانه احقية للخلافة ولعل هذا كان الدافع الاساسي كرد فعل وشعورهم باحقية اخويهما احمد وعبدالله . فاحمد اشتهر ببطولته الحربية . وعبدالله بالمعارف والذكاء السياسي .

تعلم احمد بشهارة تقليديا . وانتظم عبدالله بدار العلوم بصنعاء فنشأت بينه وبين نابهي الثلاثينيات علاقة زمالة . او بداية علاقة سياسية فعندما تولى وزارة المعارف في الاربعينيات ادنى مجموعة منهم امثال عبدالله العزب وعبدالرحمن ابو طالب . وعبدالكريم الامير . وآل السياغي احمد وعبدالرحمن .

وباحمد نحى الامام يحى الفريد علي الوزير من تعز . وبعبدالله نحي عبدالله الوزير من الحديدة . فلاحظ الناس الندية بين احمد وعبدالله . ولكن لتخفيف التنافس بينهما كلف عبدالله بمهمات طويلة خارج اليمن . وبهذا بعد عن ميدان الصراع العديد الوجوه . وكان الاحرار يائسين من انظمام عبدالله اليهم ولا حتى تعاطفه معهم .

وحتى مقتل الامام يحي كان عبدالله مايزال في الخارج بعيداً عن الاحداث . مما رشح احمد للحكم بعد ابيه ولانه اخمد انقلاب ١٩٤٨ فكان حد السيف اقوى من شروط الخلافة . بعد انقلاب ٤٨ ساد الركود والحيرة . وبمطلع الخمسينات تواجد عبدالله بالداخل متنقلا بين الروضة وصنعاء وتعز متظاهرا بانشغاله بتجارته بحذر بالغ خاصة بعد ما اشيع عن دس احمد السم لاخيه يحي لانه بدا ينمي مركزه داخل وزارة الصحة التي كان له بها شعبية عند البيوتات التي حماها من النهب ١٩٤٨ .

انطوى الامراء بعد موت الامام عدى الحسن الذي كان كنائب لاحمد بصنعاء وكرئيس للوزراء ، ولما بدا مركزه يقوى كلف بمهمات في الخارج مما افسح المجال لعودة عبدالله واخيه الشقيق العباس . واكد عبدالله صلاته القديمة بين الشخصيات العلمية والدينية والادبية مستغلا وفرة ثروته . وكان مجلسه متباين الشخصيات والوجوه . والحديث به مختلفا عن المعتاد فيقص على الحضور اخبار وتطور العالم الحديث . فذاعت عن طريق مؤيديه واولاد اخوته والاقارب ، ولعل ذلك كان مقصوداً ، وعن مطامع في المستقبل ولانه كان لم ينجب ، فتوسم كل منهم اماله في ولاية العهد من بعده ، ولعله كان يوهم كلا منهم بذلك من بعيد .

وكان الشعب مبهوراً بمجريات الاحداث العالمية عن طريق الراديو وما تيسر

من الصحف ، وعلى ثورة مصر كانت الامال الخفية . والمحتاربين الامال والخوف خاصة بعد فشل ١٩٤٨م الا ان عهد احمد كان غير عهد يحي اذ فرضت ١٩٤٨ ان تزداد المرتبات إلى الضعف . وان تزداد المدارس والصحف والراديو والحركة . ولكن الشعب لم يكن يحب احمد ، بل يرهبه ، ولم يكن يثق في عبدالله ولايومل فيه كمخلص لهم من اخيه.

اخذ عبدالله يعد نفسه في هذه الفترة الحالة العاجزة فاقنع ذويه بضرورة انقلاب عائلي بحجة ان احمد كره العائلة في النفوس وحقده عليها بدمويته بهذا التقت الاسرة القاسمية كلها على صلاحية عبدالله بدلا عن احمد الذي ادمى وغضب ورسخ كراهية الشعب للاسرة بل لجموع الهاشميين . مبررين ذلك بثلاثة اسباب غيابه عن ماسي ١٩٤٨ توسطه بين قسوة احمد وبخل الحسن معرفته بالسياسة العالمية . .

كان الشعب غير مكترث بالقائم او بمن سيقوم رغم ان اشاعة قالت بان بعض الامراء الشباب قد يكتفون احمد المريض ويرغمونه على التنازل سلميا ، ولعل ذلك بلغ احمد محذراً من اولاد اخوته ، .بل وزع بعضهم في الخارج ، غير انه لم يستحذر عبدالله لقلة معايشته وخبرته بالشعب ، ولان زملاءه قد تفرقت بهم السبل ، فبعضهم سفراء ، واخرون راضيين بالسلامة ممن جاروا ١٩٤٨ .

لهذا كان انقلاب عبدالله حبيس جلساته الخاصة فلم تتسع له أي قاعدة واذا بحادثة الحوبان تفاجئ الجميع بعدوان الجنود على الاهالي وترفع شكواهم للامام ، فغضب وامر بسجن بعض الجنود وسلب بعضهم السلاح فثارت ثائرة الجيش ، فامطروا قصره بالرصاص ، ولعل بعض الضباط من وراء ذلك بعد ما عرفوا تصميم الجنود على التمرد فقادوهم وكان الثلايا المحنك القادر على الانضباط فقاد الحركة وبعض ضباطه وبعض القبائل كالدفعي وباكر والصعر والمطري والغولي وغيرهم من ذوي النزوع الوطني ورغبة التغيير وربما تعاود في نفوسهم تاثير العدوى من ثورة مصر وحسن الطموح فتبدى الانقلاب كثورة عسكرية اول الامر .

وثاني يوم صدرت المنشورات بخط الامام بتنازله لعبدالله وارسل إلى مختلف المناطق .والصق على الابواب الرئيسية في صنعاء فلم تثر أي حماس له او عليه ، وانما لوحظ نشاط في مقام السيف العباس ، واعتقل بعض اشخاص بتهمة مناوأتهم الانقلاب ، ولعل البرودة المفاجاة وغياب الثقة والامل . فلم يسبقه أي إ رصاص كارصاصات ١٩٤٨ كما كان يعاني الازدواجيه إذ أيده بعض رجالات ٤٨ كعبدالرحمن الارياني ومحمد حسين عبدالقادر . وشجبه اخرون كا لاستاذين النعمان والزبيري الذين ندد به في الداخل والخارج وانظم النعمان للبدر في انحيازه الى حجة متوثبا للقضاء على الانقلاب وحتى الاسر المعروفة بالتماسك انقسمت إلى مويدة ومتراخية ، فقد تحمس يحي

السياغي للانقلاب ولكن اخوانه لم يؤيدوه رغم قوة علاقتهم بعبدالله السابقة . ولنتسائل هل كان ظهور عبدالله وتجمعه العائلي دخيلا على الحركة العسكرية ام ركب موجة حادثة الحوبان ليصل إلى الحكم سلميا يرى البعض انه عقد مع الثلايا تفاهما لتوجيه الحركة العسكرية كضغط على الامام ليتنازل .
ويرى البعض ان تدبير عبدالله مسبقا ولكنه إغتنم فرصة حادثة الجيش وغضبه . واغتنم عبدالله طموح الثلايا إلى السلطة .

من هم الشهداء ؟؟

اما الضباط والجنود الذين استشهدوا مع الثلايا فقد كانوا من فقراء صنعاء وبؤسا الفلاحين ، ماعدا الشيخ علي المطري ، فقد كانوا يطمحون إلى ثورة كثورة الجيش المصري ،.فبدت مشاركتهم في تبديل امام بامام ، وقد كان الانقلاب مزدوجا عائليا ماعدى الضباط والجنود ، وقد كانوا على غير علم بامامة عبدالله للانقلاب وانما رافضين لعهد احمد ولا يدرون باقحام عبدالله على راسه ، ولهذا فان عدم التمهيد بارهاصات جماهيرية ، ولم يقم على ارادة شعبية فقد سقط بعد خمسة ايام ، واستعاد احمد عرشه حينما فاجا الحراس عليه شاهراً سيفه فارعبهم ، وكان خروجه بتخطيط منه مستغلا ازدواجية الانقلابيين علاوة على اقتصاره على جنود عرضي تعز فقط بلا صلة بقلعة القاهرة المنيعة المؤثرة فمابالك بصنعاء وغيرها ، كما ان العرضي لم يكن يملك او يسيطر على المدفعية .
فاتصل الامام بمعسكر القاهرة ليمطر العرضي بقذائف المدفعية ويقطع عليه الماء . في عنفوان الصراع يخرج احمد ممتطيا جواده متشحاً سيفه . فوأد الانقلاب في مهده وجز رؤوس قادته وامامه ، ولو طالت مدة الانقلاب لامكن تقويمه من خلال تحركه حيث لم يصدر خلال خمسة ايام أي بيانات عن نواياه او مشاريعه !!
بل غير مسؤل من مكانه غير تعيين القاضي عبدالله الشامي صهير العباس مديرا لامن صنعاء ،.ومن نتائج الانقلاب القصير اشتم الامام احمد رائحة المؤامرة الامريكية من قيام اخيه عبدالله بهذا الانقلاب فقوى احمد علاقته بالشرق ، رغم ازدواجية الانقلاب واحداثه القصيرة ممتزجة بالطابع العسكري . فان رد الفعل عليه فتح افاقا جديدة لتحولات متلاحقة واحداث شقوقا في العائلة كما اسرع في اخفات بريق الامامة وبلورة ارادة الشعب ، وانما ليس بتاثير الحدث و معاكساته ومواكبتها لمواسم المتغيرات المتسارعة ، فعلاقات مع الشرق وشراء السلاح منه والانظمام إلى دولة الاتحاد العربي وارسال البدر إلى مسكو لعقد اتفاقيات اقتصادية وفنية وثقافية رغم سخرية الشعب من كل ذلك ، وتساؤلهم عن التلفيق بين النقائض ولكن الضغوط العنيفة جاءت

من الداخل والخارج شعبية ودولية فلم يشعر العالم الا بانفجار الامام احمد بقصيدته المهاجمة للاشتراكية . واستغرب الجميع ذلك ، فقد ابان عن جهله بالفقه الاسلامي حيث راى الزكاة سنة وهي فقها واجب كالصلاة بل هي احد اركان الاسلام الخمسة .
اراد الامام بعد الانقلاب ١٩٥٥ الظهور بمظهر الثورية واراد في ١٩٦١ ان يحتمي من الرجعية بالتقرب اليها ولم يكن يعلم بان استيراد الاسلحة كان مساهمة منه في الإعداد والمساعدة للثورة !
وان تبديل ادارة الكلية الحربية من فترة إلى اخرى ومعلميها لا يفيد لان الثورة كانت تنمو في نفوس طلابها وبنفوس شرائح الشعب المختلفة وطبقاته التي تعددت تجاربه ونكساته لهذا تجاوز الجيش تفكير الاربعينيات والخمسينيات مستفيدا من كل النكسات حيث كمنت نكسة ١٩٥٥ بثلاث نقاط الحركة لصالح امام جديد ارتجاليته استجابة لحادث طاري انفراده بالحركة عن بقية عموم الجيش بباقي المناطق .

مع الاستاذ محسن العيني وأحداث ١٩٥٥ م

كصديق في رسالة اليه وهو سفيرنا بواشنطن وبها شرحت له اشجاني وردود فعل ما اكتبه في صحيفة (الوحدة) عن ثورة ١٩٥٥م فاجاب مشكوراً برسالة تفيض بالزيادة من حسن الظن حتى قال فيها اني الشاهد الذي شاف كل حاجة مبالغة فياضة من نبع الود والزمالة والتقدير على توجعي بمواساة كريمة ثم تكرم فاجاب على رجائي بان يشرح للقارىء ما عاصره من احداث تلك الفترة لاهمية الافكار التي تضمنها جوابه التالي :-

الاخ الأعز العميد محمد علي الاكوع المحترم .

تحية ومحبة وتقديراً واشواقاً :

افهم تماماً مشاعرك ومعاناتك ومتابعاتك لكل ما يدور على الساحة طوال هذه السنوات الطوال .

انك شاهد (شاف كل حاجة) لكن اللاعبون .. المشاركون ان الممثلون المشاهدون مشغولون وينسون ولعل الظروف الساحقة تسحقهم فيفضلون ان لا يذكروا شيئا قرات باعجاب ما تكتبه وبنفس طويل . والقيود دوماً في عالمنا الثالث ليست فقط من وزير الداخلية بل من كل من هب ودب كل من يضيق بهمسة او بكلمة او بعبارة او براي يقيم الدنيا ولا يقعدها ومع ذلك فالكل يتبجحون بالحرية والرأي والراي الآخر

وهذا ما يجب ان يتحمله كل من يريد ان يكتب اننا نعيش مرحلة زيف وتمثيل وستمر سنوات طوال حتى نتمثل حقاً ما نزعمه عن تعددية وديمقراطية وحرية فكر هذه تحية عاجلة ومعها كل المحبة والشكر واطيب التهاني .

واشنطن ١٢/٨/١٩٥٥م ثم قال في رسالة الاستجابة : وقد اورد ذلك في كتابة (للرمال المتحركة) .

ترددت دائماً في الحديث عن اي شيء مما مضى فقد كثر الكلام وكل يدعي وصلاً بليلي .. على كل حال لقد استجبت لرسالتك الرقيقة وكان لابد ان اذكر المقدمات التي ادت إلى رحلتنا من القاهرة إلى عدن فتعز لعله تطويل ولكنه بكل اختصار كان ضرورياً .

عام ١٩٥٢ م نجحت الثورة في مصر وفي نفس الصيف التحقنا بجامعة القاهرة بعد انتهاء الدراسة الثانوية في حلوان وفي اوخر ذلك العام وصل الاستاذ محمد محود الزبيري من الباكستان وتدريجياً بدا نشاط الاحرار والتفينا حول الاستاذ .

في ١٩٥٤م انتظم عدد من الطلاب في احد المعسكرات لتدريب عسكري خفيف وفي احد شقق منيل الروضه للتدريب على اللاسلكي والاتصالات .

وفي صيف ذلك العام توجهت مجموعة من هؤلاء الطلاب لزيارة اليمن للمرة

الاولى منذ مغادرتها سنة ١٩٤٧م وكنت واحداً منهم .

وصلنا إلى تعز واستقبلنا الامام احمد ومنها توجهنا إلى صنعاء التي وصلها ايضاً ليكون في استقبال الملك سعود في زيارته الشهيرة لصنعاء عام ١٩٥٤م.

كنا قد حملنا معنا من القاهرة رسائل إلى عدد من الاشخاص ضباطاً ومشائخ وعلماء واحرار وبينهم العقيد احمد الثلايا الذي اتذكر انني ركبت معه الطائرة من تعز ..

نزلنا في دار الضيافة في صنعاء ثم نقلونا إلى بيت القاضي محمد راغب لان دار الضيافة خصصت لمرافقي الملك سعود ..

وفي ذات ليلة دعوني إلى بستان الخير حيث نزل الامام احمد وفور وصولي قال لي الامام احمد (الولد البدر سيحضر احتفالات الثورة المصرية استعد انت وزميلك محمد الرعدي لمرافقته حاولت مراجعته اننا لم نزر اهلنا بعد ولم اذهب إلى قريتي بعد غياب طويل لكنه انهى الحديث (ولماذا ارسلناكم للدراسة اذا لم نستفد منكم في مثل هذه المهام) .

وفي ظهر اليوم الثاني كنا في المطار الجنوبي لصنعاء وكان السيف عبدالله في وداع البدر وعندما رانا قال بلهجته الصنعانية (ماسرنا) وكانه استنكر ان يرانا مع البدر وهو وزير المعارف الذي له الفضل في ارسالنا إلى لبنان ثم إلى مصر وقد قلت له وصلنا لزيارة الاهل فامر الامام ان نسافر مع البدر ..

وصلنا القاهرة وكان صلاح سالم في استقبال البدر وعندما رآنا معه استغرب ..

اما الاستاذ الزبيري فقد ادرك ان الامام قد ادرك اننا حملنا رسائل إلى الداخل . واكتفى بابعادنا بهذه الطريقة وربما رغب في تعزيز مركز ابنه في اوساط الطلاب . والاحرار في القاهرة ..

اتاحت احتفالات الثورة الفرصة للبدر بالاجتماع بالرئيس عبدالناصر وكثير من رجال الثورة المصرية ومددت اقامته اسابيع وانتقل من الاقامة بالفندق إلى مقر السفارة .

وتمت لقاءات للبدر مع الاستاذ الزبيري وغيره من اليمنيين الاحرار ويبدو ان القاهرة والزبيري قد تبنوا وجهة نظر احرار الداخل في الترحيب بولاية العهد للبدر خلاصاً من سيوف الاسلام وما اكثرهم عندما حانت عودة البدر فكانت الأجازة الصيفية قد اوشكت على الانتهاء فكرنا في البقاء بالقاهرة لمواصلة دراستنا لكن الاستاذ الزبيري والمصرين رأوا استمرار مرافقتنا له وعودتنا معه افضل واننا قد نستطيع مواصلة الاتصال بمن يلزم في الداخل في جو اكثر امناً واننا كطلاب في كلية الحقوق يمكن ان نواصل من الكتب دراستنا ونعود إلى القاهرة في موعد الامتحانات وهكذا عدنا مع البدر إلى اليمن ..

وجاء عيد النصر انتصار الامام على ثورة ١٩٤٨م وأقيم احتفال في الحديدة حضره الجيش وطلاب المدارس وأهالي الحديدة ..

وكان من الخطباء السيد علي عقبات خطيب اليمن المفوه . ولا ادري ما الذي جعله يركز هجومه علي وعلى محمد الرعدي بملابسنا الافرنجية وبأننا لاناكل الا بـ (الخاشوقة) الشوكة الخ.. وحذر من مصر وثورتها ومن الافكار العصرية وقال:

هذه ارضنا لها تقاليدها ويحكمها آل البيت ..

وقد اندفعت إلى المكرفون وسحبته من يده بعد انهاء خطابه فقلت بانه وامثاله (عقبات) كأداء تقف في طريق الشعب واننا حقاً ناكل بالخاشوقة ونتمنى ان تتحول حياة اليمن واليمنيين الخ ..

خطاب منفعل صريح .. اثار ردود افعال على اثاره .. في نفس المساء امر الامام بترحيلي ومحمد الرعدي عن طريق الصليف كمران إلى القاهرة وهذا بعد ان توسط البدر حتى لايتم اعتقالنا ..

وفي اول ابريل سنة ١٩٥٥م دعاني الاستاذ الزبيري وطلب سرعة التوجه إلى تعز مع الاخ يحي جغمان وقد كنت حضرت لقاء للزبيري مع بعض الشخصيات المصرية وفهمت من النقاش انهم في حيرة فقد كان المتفق عليه ان يؤيد الاحرار ولاية العهد للبدر ولان هذا السيف عبدالله والعقيد ـــ المقدم ـــ الثلايا والجيش ؟!

والى جانب ان الامام احمد على قيد الحياة كيف يمكن الاطمئنان إلى انه لن يعود للبطش بالاخرين ؟؟

كانت مهمتنا حمل رسالة للعقيد الثلايا لماذا عبدالله وكيف تطمئنون إلى بقاء الامام احمد وهل هناك امكانية لاعلان الجمهورية . وان مصر يمكن ان تساعد ..

كانت هناك حيرة واستغراب للتطورات وتقدير الثلايا وإشفاق !! لم المس أي ادانة ..

اول ما وصلنا عدن وفي الهتيل سمعنا هتافات المتظاهرين بحياة الامام احمد فقد خرج على ظهر جواده شاهراً سيفه إلى آخر القصة التي تكررت كثيراً في تاريخ اليمن واحترنا .هل نعود إلى القاهرة فوراً فيظن الامام اننا والاحرار متآمرون ضده وان ولاية العهد كانت خدعة !

ام نواصل السفر وكاننا مازلنا على تأييدنا للبدر وولاية العهد والمقلق هنا هو ربما تكون بعض الرسائل التي حملناها في رحلتنا السابقة للعقيد الثلايا وقد يعثروا عليها اثنا التحقيقات ونتعرض للخطر واتصلنا بالاستاذ الزبيري وسألناه فترك لنا حرية الاختيار ..

تلقينا برقية من الامام عن طريق وكيله بعدن يطلب سرعة الوصول إلى تعز

توجهنا وتوقفنا في الراهدة ضيوفاً على بعض العسكريين الذين حذرونا من الدخول في جو الاعدامات المتواصلة في تعز وعندما اصررنا رافقنا بعضهم وقالوا على كل حال اذا كان هناك خطر فقد نساعدكم على العودة ..؟

التقينا في تعز بالقاضي عبدالرحمن الارياني الذي كان قد عاد من ميدان الاعدام وبالاستاذ احمد محمد نعمان الذي كان يومها ابرز الشخصيات المقربة من الامام والبدر وزرنا البدر بالخارجية فاخذني معه لمقابلة ابيه وكان يستقبل حاكم جيبوتي الفرنسي ليهنيء بالنصر فطلب الامام ان اترجم فاعتذرت لعدم اجادتي الفرنسية فقال اذن يجب ان تتوجه إلى فرنسا للدراسة مع زميلك وكان قد فرق كثيراً من الطلبة من القاهرة ليضعف (الاتحاد اليمني)..

وقبل الافطار زرنا الامام مع الاستاذ النعمان محاولاً مراجعته فشدني بالكرافته . وقال لماذا تتشبهون بالنصارى فدافع الاستاذ النعمان عني واثنى علي فقال الامام الله يجعل الباطن كالظاهر ؟ !

وقد نصحنا القاضي عبدالرحمن بسرعة السفر خشية اكتشاف الرسائل التي حملناها سابقاً اما رسالة الزبيري إلى العقيد الثلايا فقد تركناها لدى الحاج عبدالله عثمان بعدن وعدنا للقاهرة ووصل البدر والاستاذ النعمان لشكر الرئيس عبدالناصر ورداً لزيارة الشافعي فوجدناها فرصة لاعادة تحديد موقفنا بصورة واضحة ..

كنا بشقة لها بلكونة واسعة هي سقف جراج كبير للعمارة ـــ فدعونا البدر لحفل استقبال مع الطلبة اليمنيين بالقاهرة وعدد من الشخصيات العربية وأتذكر الشيخ الابراهيمي ومندوب صوت العرب .

فبدات الحفل بقولي : سمو الامير الشعب اليمني وقف مع والدكم ومعكم من الاحداث الاخيرة ماهو موقفكم الآن .. ان الشعب ينتظر ان تتغير الاحوال وان تستجيبوا لمطالبه والامراء الذين كانوا يعترضون ويقاومون انتهوا وانتهى دورهم اليوم الامام احمد وانت ياسمو الامير قادران على الاستجابة لمطالب الشعب الذي التف حولكم وعبر عن ولائه ..

وقلت في نهاية كلمتي اننا نريد شعباً موحداً لا تفرقه عنصرية او طائفية لازيدية ولا شافعية ولا هاشمية وطلبت من البدر والنعمان والزبيري ان يقفوا ويتعانقوا رمزاً لوحدة الشعب بعيداً عن كل طائفية او عنصرية او مذهب فقد وقفوا والتقطت لهم صورة تاريخية ..

ووقف الاستاذ الزبيري والقى خطاباً وطنيا ووزع اثناءه كتيباً بعنوان (امالنا وأمانينا) وكان يطالب بالدستور .. بحكومة شعبية وباصلاحات عديدة وتتابع الخطباء في نفس الموضوع .. كانت مفاجاة غير متوقعة ..

وعلمت ان برقية مشفرة وصلت من الامام للبدر يقول له الم احذرك من العيني

والاحرار ولعل الاخ عبدالله الضبي يذكر هذا .

اتذكر بعد هذا الحفل ان بعض االاشخاص قد عاتبوني وقالوا هل تعرف ما فعلت لقد اعلنت الغاء الامامة كيف تطلب البدر ان يقف مع النعمان والزبيري ليتعانقوا ويعلنوا : لازيدية ولاشافعية ولا هاشمية ماذا يعني هذا ؟؟!

عدد من الاخوان في (الاتحاد اليمني) ايضاً ضاقوا بهذا الحفل وبما دار فيه وقالوا لي اين يريدوننا ان نسير ؟ كنا نظن اننا الآن سنتعاون مع الامام والبدر . الآن تبداون بنا مشواراً جديداً .

سافرنا إلى باريس وبدانا دراستنا بالسربون وتابعنا الاحداث علماً ان الامام ارسل وفداً كبيراً من اعضائه حسن ابراهيم وابو طالب والقاضي محمد الشامي واخرين إلى مصر الهدف منه التعاون معهم لمضايقة (الاتحاد اليمني)..

كتبنا رسالة مطولة إلى الطلاب زملائنا حذرناهم من التخاذل وان عليهم التجاوب مع نعمان والزبيري وهي رسالة معروفة ومنشورة في كتابي (معارك ومؤامرات ضد قضية اليمن) فارسل البعض صورتها للامام فاوقف مصروفاتنا الدراسية فامضينا شهوراً في فرنسا بدون مصاريف . ولكن رغبة في التحدي واصلنا وتحملنا واضطر الرعدي وجغمان للتدريس بالكويت . وبقيت بباريس حتى نشبت حرب العدوان الثلاثي على مصر فعدت اليها ..

(انتهى).

تعليق للقائل ما اهمية ان نقول هذا :

١- سبق ان اشرنا ان العيني كان احب الناس إلى الزبيري بعد النعمان على الاطلاق لهذا فان لارائه وادواره اهميتها تراها هنا يقيم كسل الناس و بخلهم وحسدهم و تقاعسهم عن اثراء الحياة باي وجه من اوجه الخير فيكتمون ما علموه. بل ينتقمون ويغضبون ويسكتون ويموتون وهم لم يقولوا خيراً فيذهبون (فسوة سوق) كما يقال..

وينبهنا الاخ السفير إلى ان أي (جازع طريق) يمكنه اعلان حالة الطوارئ وان على أي متصد لعمل ايجابي ان يتحمل ويصطبر (فمن الف فقد استهدف)كما يقال فيعيدنا الأستاذ العيني الى سنة ١٩٤٨م وكطالب في اول بعثة يمنية في عهد الامام يحي ناجحة لانه سبقها بعثة طيران ففشلت بعد تحطم طائرة الكبسي ورفيقه وبعثة صحية إلى اسمرا منهم الحاج محمد سعد الروضي رحمه الله .

٣- كيف بدات علاقة الاحرار بالثلايا وكيف بداء الصراع الخفي بين السيف عبدالله والامير البدر .

٤- كيف فرق الامام الطلبة عن الاتحاد اليمني .

٥- كيف بدا التفاهم بين مصر والبدر حتى ليخيل الينا ان الاشاعة القائلة ان الامام رفض دخول القاهرة حين عودته من ايطاليا لعلمه بان البدر قد اتفق مع عبد الناصر باحتجاز والده الامام وانا لا استبعد هذا .

٦- خطبة علي عقبات وكيف استعار الاخ محسن من لقبه وصمة العقبات الكاداء وغيره.

٧- التنسيق بين الاتحاد اليمني والمصريين لصالح البدر وحيرتهم من تورط المقدم الثلايا مع السيف عبدالله والرسالة المطالبة بالتخلص من الامام وامكانية اعلان الجمهورية ..

وهذا يجعلنا نعترف للاخ الاستاذ محمد الناظري بصحة ما ذهب اليه من ان المقدم الثلايا قد قال له عن اعتزامه اعلان الجمهورية بعد التخلص من عبدالله واخوانه كما سبق واشرنا .

كما اوضح الأستاذالعيني انه لم تحدث أي ادانة للثلايا ويؤكد كتيب (موقف الاتحاد اليمني) الذي نشرناه في الحلقات السابقة ذلك ..

(٨) حمل الرسائل إلى الداخل كانت شيئاً عظيم الخطورة لانها مخاطرة لا ينجو فاعلها من الموت بالسيف او الخلود بالسجن ..

واتذكر ان الزميل البطل المجاهد العقيد لطف الزبيري الذي مات مغموراً كمسؤول امن في البنك اليمني كان قد حمل رسائل خطيرة إلى الداخل اكثر من مرة وآمل ان يصدق اولاده بانه قد ترك مذكراته وله مواقف بطولية عاصرتها شخصيا ويعرفها الاخوان الكرشمي وخشافه الذي حمل رسائل الى الداخل ايضا .

(٩) كيف شد الامام برباط عنق الاخ محسن والسبب هو عدم الركوع له وتقبيل الركب والاقدام الشريفة لولا تدخل النعمان اللبق الذكي ويذكر الاخ القاضي اسماعيل أن الامام يحى جذب راس محي الدين العنسي وحطه بين فخذيه لأنه لم يقبل ركبتيه ولايده بعد رجوعه من الخارج !! .

(١٠) الموقف الجريء جداً في خطاب العيني في الحفل بمصر وطلب التساوي بين فقيهين بيبستين اي النعمان والزبيري في نظر اكسار الالهة مع الامير ابن السماء بل وان يعلنوا بسقوط الحيثيات العتيدة التي قامت عليها العنصرية الامامية منذ عهد الفرزدق بل من قبل ان يخلق الكون حيث كانت جيناتهم قد جهزت قبل أي شيء وقبل خلق العرش العظيم

(١١) ثم محاججة البدرووالده عن لزوم رد الجميل لشعب اليمن الذي وقف وضحى باعز ابنائه في سبيل نصرتهما .

واهمية الامر حينها يستهان به اليوم مع تاكيدنا ان اكبر جمجمة في ذلك العهد ماكانت تستطيع ان تصون جبهتها عن الركوع والسجود لتلك الاصنام الامامية ولا يفتحون افواههم الا بكلمة صواب يامولانا عبيدكم يامولانا

واعدموا حبيناوقائدنا الثلايا يامولانا (او كما هو اليوم كله تمام يا فندم ؟!!)

(١٢) نفي التشكيك في ان القاضي عبدالرحمن الارياني قد اعيد من ميدان الاعدام وانه بلغ نهاية الياس من الحياة حتى ان حارسه سليه الشال حيث انه لم يعد له لزوم بعد ان يقطع رأسه واؤكد هذا لان البعض قد حاول جري إلى نفي خروج الارياني ليقطع رأسه بدعوى انه لم يصور كالعميد حسين الغفاري الشهيد الحي والشهداء الصادقين الآخرين ولا داعي لذكر إسمه ؟! وهومن الضباط الكبار المحظوظين وعلى قمة المناضلين .

(١٣) تمكنا من ربط رسالة الامام احمد إلى رئيس جمال عبدالناصر كتوصية بواسطة القاضي محمد العمري واهمية الرسالة التي قبلها إلى الرئيس (العقبري العصامي) اللواء محمد نجيب عقب وصول الزبيري من الباكستان.

(١٤) الكشف عن نشاط ايجابي(للاتحاد اليمني) والطلبة الذين قاموا بالتدريب العسكري واللاسلكي اتذكر ان الاستاذ الزبيري قد هيا بعض الطلاب ابان سنة ١٩٥٦م قبيل العدوان الثلاثي على مصر بتدريب وتعلم الاسعافات العاجلة .

(١٥) من المؤسف ان رسالة الزبيري الى الثلايا، لم نعثر عليها بين مقتنيات الحاج عبدالله عثمان من الرسائل الذي سلمني اكثر من ثلاثمائة مرسلة اليه من الزبيري والنعمانين والعيني والمروني وغيرهم ؟ ! وقد انشرها ان أطال الله العمر لاهميتها وتعلقها بالجهاد الوطني .

(١٦) لم يذكر الاخ محسن ان البدر أناب النعمان للإجابة على اسئلة الصحفيين حتى اثار غضب الامام وهدده بقطع راسه بعد عودته إلى تعز وكان ذلك سبباً في هروب النعمان إلى مصر.

الفصل الرابع

تقييم الإنقلاب

ومن نشاط الاتصالات للانقلاب

وفي رسالة الأمير الحسن ابن الحسن إلى عامل صبر يتخوف من إقتراب البرانية من محل النزاع وهم أي البرانية في واقع وجودهم اشبه بالميلشيات غير المنتظمة ولامسجلة اسماؤهم بدقة وتأصيل كافراد الجيش النظامي اللهم إلا في أوراق عادية متناثرة لدى عرائفهم لجرد توزيع المصروف النقدي اليومي أو لتوزيعهم على القضوات والنواحي من كاتب البرانية كما اسلفنا وهم غير ملتزمين بنتيجة هذه الوضعية فمتى ما اراد احدهم التخلي عن الخدمة فيرحل إلى بيته بسهولة لهذا فان احتمال خطورة احتكاك البرانية والجيش كان واردا كما انه لايخلو مساهمتهم بالرماية من عدة مواقع على الجيش بكثرة وحقد دفين وقت احتدام لاشتباك بين الجيش والإمام بدليل تصريح رسالة حميد الاحمر بانه أكمل مونة سلاحه الجرمل أي انه قد رمى بكل ذخيرته .

ونعود فنقول ان مولانا الامام احمد لم ولن يرعى قط جميلا ولا مروأة ولاقرابة ولاصنيعا حسنا لأحد متى ماتعارض ذلك ومصلحة عرشه العتيد واهدافه ورغباته الشخصية . كما قال لنا اخوه السيف عبد الرحمن في جنيف لانه لمجرد ما بلغه زامل حاشد

"امامنا الناصر ومن بعده حميد ..سبحان من رد العوائد لاهلها"

وهو في روما بادر بالعودة خاصة بعد تواجد القبائل بكثرة في صنعاء برئاسة حميد يومئذ،، وكان تصميمه على قتل حميد وأبيه كما سبق بعد توجهه المبكر ونيته الحاقدة منهما خفية وتحديد اقامتهم تحت بصره في ضاحية داره بصالة بتعز ..

وقد زرنا مندوب الانقلاب المشرف على (المقام الشريف) الرابض فيه الإمام أحمد ومعه عكفته الاشداء في اجسامهم وولائهم للامام ولديه الخزينة العامة لليمن كلها في غرفة حقيرة لاتتسع لاكثر من ثلاثة اشخاص مع مديرها العجيب الكفء حبيب كل الناس علي عبد الملك الذي يمثل خاتم سليمان لمن اسعدهم الحظ بالتحويل اليه ولو بريال واحد ومندوب الانقلاب أو الحارس الامر الحاصر للامام أحمد هو ابن العم الملازم محمد اسماعيل الاكوع ومعه عشرة جنود من الجيش فوجدناه يتذمر من بقاء الإمام وعكفته ومالية الدولة تحت أمره مفيدا انه يسهر أغلب الليل لمتابعة الحراسة لئلا يتصل بالإمام أحد أو يخرج من لديه شيء إلى انصاره ونرفع التقرير للمقدم فيجبنا بكلام واثق جلف كعادته .

ويروى الاستاذ محمد الناظري انه علم بخروج كميات من الذهب وتبين انها وزعت بين عساكر المدفعية كما افادبذلك الوشاح وابلغ العقيد خيري

الجرموزي ليبلغ المقدم بذلك فاعاد الرد الجرموزي بأن المقدم يقول لهما دوسا على هذه المعلومات باقدامكما وأن الوضع قوي جداً فليطمئنا أي الناظري والجرموزي .

وشاهدت شخصياً الأخ صالح محسن وكانت زوجته واولاده داخل المقام الشريف وهو يلبس طفليه سراويلهما بعد أن تظاهرا بقضاء الحاجه خارج المقام الشريف وهو يرتب ملابسهما خارج السور فحسبت ومعي ابن العم الامر عادياً .

وبعد سنوات يصارحنا الأخ صالح بأن تلك كانت حيلة لاستقبال أوامر الإمام وتوجيهاته إلى انصاره وتلقي الردود والمعلومات وكان يخفيها طي سراويل طفليه اويستلم توجيهات الأمام منها!!

في أول توتر الامور بين عبد الله وأحمد في ٩ شعبان حرر السيف عبدالله مايلي:

بسم الله .. الى عامل صبر الأخ العلامة جمال الدين حفظه الله والسلام عليكم ورحمة الله .. وصل محرركم وكان الامل سرعة وصولكم وحيث كان تأخركم لما افدتم فلابأس وصدر اليكم مع هذا صورة فتوغرافية للمحرر الشريف من مولانا صاحب الجلالة الإمام أحمد حفظه الله وشفاهم ..

يكون املاؤها على البرانيين الذين لديكم وكافة المشائخ ولاعيان واهتموا بأخذ البيعة من الجميع وما تحرر من الإمام حفظه الله هو الذي تحرر يومنا هذا بعد ان كان دخولنا نحن والعلماء إلى جلالتهم وتم عرض الموقف عليهم ورجحوا تحرير ذلك رغبة من جلالتهم في حقن الدماء وسلامة البلاد من الفتن وحفظ الوطن من العدو الاجنبي فاحزموا الامور وجدوا في حفظ الامن وعدم حدوث أي فتنة وانتم مكملون والسلام ..

(الحقير / عبد الله شعبان سنة ٧٤م)

وفي اسفله بخط العامل كمعلومية مرفوعة الى الأمام أحمد لفظه (جواب الاعتذار) ويلاحظ في رسالة عبدالله استمرار اعترافه بجلالة الإمام أحمد وكلمة مولانا سابقة لذلك ومع ذلك يريد الاعتراف به أماما ..ثم الاهتمام بقوة الجيش البراني كما ورد في رسالة الحسن بن الحسن ورسالة عبد الله أيضاً .

وكانت المراكز الاستراتيجية (المسيطرة للمدفعية في قلعة القاهرة والكريفا في جبل صبر وغيرهما من المدفعية متضامنين مع اخوانهم الجيش في الخير والشر وحتى انهم يوم ١٩٥٥/٤/٥م وعندما بدأ الإمام بهجومه على الجيش فقد ضربت تلك المدافع على مقر الإمام أحمد لكن الإمام أحمد قد دبر امر موقفه المحرج بعملين جريئين أولهما خروج النساء في سيارتين أو اكثر وفيهما كمية كبيرة من الريالات والذهب يحرسها عبده عبدالله العبد واحد خاصته كامل اسماعيل والضابط محمد اسماعيل الاكوع بعد قهره له وترغيبه وجعله امام الامر الواقع باستمالة عساكره الانقلابيين إلى صف الإمام فاسرع رسل الإمام في قصر صاله بتوزيع الريالات والذهب على المراكز المدفعية وغيرها من الشخصيات والعساكر المتمركزين في المواقع

المؤثرة .. وسارع بدهاء باشعال النيران على سطوح مباني قصره المعروف لكل سكان جبل صبر ومدينة تعز وهنا عملت النقود عملها في خلخلة عزائم العساكر والمدفعية في تلك المواقع وباشعال النيران في سطوح المباني بالقصر فتبعه الناس فهدم ماتبقى من ولاء المراكزالاستراتيجية والمدفعيه لاخوانهم الجيش لاعتقادهم بأن الإمام قد انتصر حسبمايقتضية معرفة اصول اشعال النيران كعلامة للنصرعلى الدوام في اليمن في كل الفتن والحروب !!

فسارع أولئك إلى تلافي موقفهم وتحويل مدافعهم عن الرمي على الإمام إلى الرمي على اخوانهم الجيش وعزز هذا التحول أرسال جنود مواليين للامام ومن طرف الشيخ حميد بن حسين الاحمر الى تلك المناطق مع رسائل منه كمايلي :-

عامل دار النصر حفظكم الله قاسم العثربي ورفيقه جابر علي أحمد زياد فوق نمرة (جماعة) مدفع الكريفة والسلام ..

وتاتي برقية مفتوحة من العباس إلى اخيه عبدالله مستفسرا بقوله مولانا أمير المؤمنين أيدكم الله ..

هل تستحسنوا وصول الأخ عبد القادر بن عبد الله والقاضي محمد الحجري والوالد أحمد محمد زباره على الطائرة مع الأخ سيف الاسلام القاسم فضلا الافاده وسلام الله عليكم ..

١١/شعبان ٧٤ (المملوك العباس)

ونشطت المواقع العسكريه ضد الجيش بعد ان دبر الامام بواسطة اعوانه قطع قصبيب المياه عن الجيش فضربت المدافع على الفرن فانقطع الطعام وكان لعامل صبر وهومن ال حميد الدين كما سبق نشاط مباشر لتأثير نيران المدفعية خاصة الكريفا والقاهرة فأرسل اليه الأمير الحسن بن الحسن الرسالة التالية

بسم الله ..الوالد العلامة عامل صبر حفظكم الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بلغكم ماحصل الان من القتل والحرب بين النظام (الجيش) والعكفة(الحرس الملكي) وانا الان في صالة والحذر ثم الحذر ان تطلقو بالمدفع إلى العرضي سيهلك الفريقين فأخشوا عقوبة الله سبحانه وصبروا - بدون الف قبل الصاد - على كلمتكم وفي حلمكم الكفاية جميعا .

وبلغ ان الامام احمد خرج فاذا استحسنتوا نزول رجال من لديكم الينا إلى صالة من الطريق المسبلة ويبادروا إلى صالة وابقوا في محلكم والحذر ان يثير احد إلى فتنة (هكذا) مناك فيكون نزولهم الينا إلى صالة لننظر

مايحسن ونظم دماء المسلمين التي ستكون علينا هلاك من الله .. وقد هدأ مولانا عبد الله الحالة بكل ممكن والحذر ان ينزل احد من البرانيين إلى العرضي وافيدوا والسلام ..

الحقير إلى الله   الحسن بن الحسن بن الامام

وفي اسفلها تعليق بخط عامل صبر مفاده :

(ايدكم الله هذا بقدر عقله جاهل وربما انه مغرور ، وامير المؤمنين ايدهم الله والله المعين ولاتعجلوا وصلوات الله عليكم) وجدنا ان عامل صبر كان يرسل ما يصل اليه من الانقلابين إلى الامام أولاً باول .

وبعد انتصار احمد مباشرة سارعت القبائل والعمال والحكام ومن كانوا قد ارتبطوا معه على اهدافه من بينهم فجاءت الالاف من الاغابرة والقبيطة بقيادة العامل عبد الرحمن احمد قاسم وجاؤوا من ماوية والحشا ومن التربة وغيرها بصفة نجدة لفك الحصار عن الامام ولكن لما سبقهم احمد وتدبر امره فقد جاؤا مهنيئين وقد غض الامام احمد النظر عن مكاشفتهم لتأخرهم فرحب بوصولهم وشكرهم في الميدان في خطبته المحكمة !!

وكما فعلت القبائل فعل اخرون وكان لباقة من الاستاذ محسن العنسي الذي ارسله الاستاذ محمد محمود الزبيري من القاهرة ليحث المقدم احمد الثلايا على الانتباه لخطر الامام عبدالله الذي سيعمل بذكائه وارتباطاته الأجنبية إلى ترسيخ اعمدة الامامة بالكثير من أساليب المكر والدعاية وقشور التطور الذي يمتص بها سخط الناس عامة وسيرضى الخاصة بما يكسبهم الى جنابه مستفيداً من استعراض غباء اخويه احمد والحسن وانعزالية والدهم الامام يحي فلما انتصر الامام احمد واختفى او سقط الشهيد الثلائي بادر الاستاذ العيني ومعه يحي جغمان لتهنئة احمد بالانتصار لان رسالة الزبيري والاتحاد اليمني بالقاهرة وعدن كانا يريان ان يصمم الثلائي على التخلص من عبدالله واحمد معاً والافيتخلص من عبدالله على الاقل الذي قد سهل الاخرون تدبير مقاومته بشتى الطرق وفي مقدمتهم السعودية وبعدها مصر التي اهتمت بالوقوف ضد الانقلاب من اول يوم قيامه بل من قبل ذلك بكثير كما اسلفنا ان انور السادات قد ابلغ الامام والبدر بمطامع السيف عبدالله وبتفاهمه مع فرنسا بجعل جبوتي نقطة انطلاق للقوات والطيران الفرنسي لمساعدته ولكن النتائج لم تشر إلى صحة ماذكر ابان الانقلاب او في ساعات احتضاره .

والمؤكد لدينا ان الزبيري كان على اتصال مع المقدم الثلائي حيث خرج الزميل لطف الزبيري مرتين من مصر إلى اليمن متخفياً وهو لايزال طالباً في المدرسة الحربية المصرية وحمل رسائل هامه إلى الشخصيات في

الداخل في مقدمتهم المقدم الثلائي ويفيد لنا ابناء المرحوم لطف الزبيري ان له مذكرات بحوزتهم وهو من الابطال المجهولين الشجعان ! اوللزميل محمد خشافة جهود مشابهة.

ويقوم الحسن بارسال برقية مقتضبة مبدياً بالغ هلعه لسماع خطورة مايجري في تعز من جرا الانقلاب أي قبل فشله بيوم واحد فيقول .

مصر ٤/٤/١٩٥٥م مهم سيدي سيف الاسلام العباس صنعاء بلغ ان الحال الان علي وشك اختلال الامن فنناشدكم الله بتوقيف كل شيء فلا يحق شرعاً أحداث أي سوء الان والافادة منتظراً سريعاً للمسئولية امام الله وفقكم الله (الحسن)

واخرى إلى اخيه عبدالله

مصر ٤/٤ .. سيدي الاخ سيف الاسلام عبدالله

صنعاء خطا من المسجل للبرقية (الاخبار مضطربة جداً فالحاجة للايضاح تفصيلاً ولا نعلم مالدى سيف الاسلام العباس والاهم سلامة الامام وعلى أي صفة تريدون وصولنا افيدو .(الحسن) .

وبعد اشتداد القتال لم ينس عبدالله ان يبرق للملك سعود معتذراًعن ارسال الوفد إلى السعودية في اضطراب بقوله في شفرة قصيرة :-

جلالة الاخ الملك سعود بين عبدالعزيز حفظكم الله نأسف لعدم قيام الطائرة إلى جده ونتمنى لكم الخير والتوفيق والعافية ويوفق الجميع لما فيه صلاح ١٢- ١٣ شعبان ٧٤ (المخلص / عبد الله) .

ولنتأمل انعكاس الحالة النفسية لاجواء المعركة وتبادل النار بين عبد الله واحمد ففي البرقية اختصار شديد بل واقتضاب ونقص بحيث لم تكمل الجملة بعد لفظة صلاح ، ولااورد المجاملة بخاتمتها المعتاده ولم يجرؤ حتى على شرح الظروف الدامية التي يمر بها ولم يدر مايقول مع سعود الذي اتضح وقوفه مع الامام أحمد ..

لكن احمد لم يكن نائما عن الاتصالات واغراء من يتوسم فيهم النصرة والعون بالترهيب والترغيب كما اسلفنا في الداخل بل تعدى باتصالاته إلى الخارج فهو يرسل مايلي وهو بخطه إلى الملك سعود في شفرة

إلى حضرة صاحب الجلالة الاخ الملك سعود المعظم قد سبق اليكم بعض تفصيل ماحدث لدى اخيكم وتجدد ان احد ضباط الجيش قبض عرضي الدفعية ويقول انهم سيرمون البيوت التي فيها العائلات والاولاد بالمدافع فاذا كان من المكن ورايتم ياجلالة الاخ قيام طائرتين او ثلاث من طيران جلالتكم الحربية ويكون فيها بعض قنابل ترميها على (عرضي) المدفعية بتعز وهو المقابل لعرضي النظام من جهة الشرق وسيخابر اللاسلكي إلى الطائرة ويوجه له فاذا تيسر هذا لجلالة الأخ ورايتموه حسنا فذاك والبلاد

واحدة والله يحفظكم ويبقيكم ذخرا للاسلام ..

(صباح الخميس ٨ شعبان ٧٤) (الوثيقة) .

(اضافة) هذا اللفظ صباح الخميس يكون بالشيفرة

في برقية الشيفرة من احمد اعلاه دلالة على ان الدفعية كانت تضرب على المقام حينها بالفعل وان المعركة قد استمرت طويلا من بعد ظهر يوم الاثنين وحتى يوم الخميس وهو مايؤكده امر الامام إلى المحجاني حينما طلب منه الضرب على الطوبجية أي الدفعية وبيت المقدم مما يدل ان الدفعية في ثكنتهم كانو آخر من أوقف اطلاق النار ولم يرد الامام شرح الواقع في شفرته للملك سعود لئلا يفكر في تعريض طائراته لخطر الحرب الدائرة بل نراه قد اشعره وكذب عليه بدهاء نادر ان احد الضباط استولى على الدفعية وحدد موقع العرضي (الثكنة) وانه هدد بضرب البيوت وفيها عائلاته واولاده وان اللاسلكي سيرشد الطائرات السعودية لضرب الدفعية الكائنة بالميدان وقريباًجداً فيها بيت المقدم وعائلته ولابد انه سيدمرلقربه من كتيبة الدفعية وقد ظل متماسكا كعادته في طلبه الخطير هذا فلم يستغث او يسترحم بتذلل بل كرر مجاملة جلالتكم وان استحسنتم وادخل كلمة (البلاد واحدة) مبالغة في ازالة الحرج وتلميحا بأن المصير واحد والكلفة مرفوعة وهذه كارثة تفريط في سيادة الوطن والاستعانة بالأجنبي واكثرمنهاأناورثناهاالى اليوم .

ويحيرنا تاريخ برقية السيف عبد الله ليلة ١٢ - ١٣ شعبان ولايزيل الحيرة غير ان المقاومة استمرت إلى يوم الجمعة او ان عبد الله قد سرب البرقية وقد اصبح اسيراً في وزارة الخارجية التي تقع بالدور الثاني من مبنى البرق واللاسلكي .

ولم نعثر على ماسبق أخر برقية مشفرة من الامام احمد اعلاه لنعلم ماشرح واخبر الملك سعود به ولعلها بين الشفر التي لم تحل وحقيقة الامور لكل ادوار هذا الانقلاب مضطربة ومتداخلة ولعل مفاجاة حادثة الحوبان وسرعة اختطاف استغلالها لتركيب انقلاب سريع و شبه سلمي هو ماانذهل الجميع اضافة لفقر وانعدام اجهزة ماكان يسمى تجاوزا دولة كان من المفروض لها كيانها واداراييها ومؤسساتها .

وهنا نأخذ استراحة قصيرة عن التوتر المستمر فقد روى العارفون ان لامام احمد عاتب القاضي محمد الحجري عن قيامه باعلان التنازل في عمران وكان الحجري معروفا بجراته ورباطة جاشه منذ ايام الامام يحيى فاجاب الامام احمد بقوله (واحنا مانفعل لكم ارتبشنا مثلما ارتبشتم حين تنازلتم) فاحرج الامام كثيرا وسكت .

من اسرار انقلاب ١٩٥٥

اعترف للقارئ الكريم عامة وللكتاب والمؤرخين والنقاد والباحثين والمتمحكين والموتورين خاصة اني في هذه الحلقات المتواضعة رغم حيازتها على رضى الاغلبية العظمى وما دعمتها به من صادق الاجتهاد والتحري ومن الوثائق والاستفسارات الطويلة ممن عاصروها الا ان الذي لايرضيهم ولن يرضيهم شيء كما ذكر الله سبحانه اقول اني في حكم المثل القائل (هارب مايدي علم) (وحاطب ليل) وقد اجتهدت ان اعرض افضل مايوجد لدي وما امكنني العثور عليه من المعلومات والاخبار التي ظللت اتتبعها منذ الاسبوع الأول لفشل تلك الثورة القصيرة عقب وصولي هربا إلى عدن وبقيت طيلة السبع السنوات وانا بالقاهرة وعدن اتسقط اخبارها من كل المصادر المختلفة والمتناقضة اشد التناقض ثم بعد عودتي إلى الوطن في ١٢/١٠/١٩٦٢م ارغمت على السفر إلى تعز بعد عشر ساعات فقط من وصولي إلى صنعاء لاكون مع الاخ الملازم محمد قايد سيف اعضاء بمجلس قيادة الثورة الخاص بتعز وبقيت إلى نهاية ١٩٦٤م اتابع كل المعلومات وبقية المشاركين في تلك الثورة ولكن المصادر شحيحة دائما في اليمن والناس غاية لاتدرك ويرفضون العون او يحبون ان ينسوا كما قال الاستاذ محسن العيني في رسالة منه الي من واشنطن ولكن لحسن حظي وحظ القارئ الكريم ان جاءت الظروف وفرضت البحث عن وثائق ومعلومات واحكام وغيرها في قصر الامام احمد (المقام الشريف) ومنها قضية خمسة مليون جنيه استرليني في بنك اندوشين حدث النزاع فيها وكان الاخ محمد الرعدي القائم بالاعمال في سفارتنا بباريس باسم الجمهورية وبين وكيل البدر هاشم بن هاشم والمبلغ باسم الامام أحمد.

وقد وفق الأخ الرعدي ليستحكم لصالح الجمهورية بحكم ان المال ملك للشعب وان الامام يحي دخل صنعاء فقيرا معدما فتقرر يومئذ تعيين لجنة لفحص اوراق العهد الامامي برئاستي وعضوية الأخوة عبد الله مطهر ومحمد مطهر اشقاء المجاهد عبد الغني مطهر وعبد الملك سالم العريقي ومحمود عبد الله عشيش الشهيد ١٩٨٦م في عدن وفؤاد قائد محمدممثل الامم المتحدة حاليا في قطر ومحمد محمد الحمدي وعبد الله القحفي وحسين السفاري والعقيد احمد الظفاري والعقيد يحيى الكسار والمقدم مهيوب عبد الله والاستاذ القدير عبد الكريم عبدالقادر الاغبري واحمد نعمان محمد وعلي محمد عبده والنقيب يحي الكسار والنقيب علي صلاح السنحاني وشرف أبوطالب وغيرهم فعثرنا على كثير من الوثائق السياسية والوطنية والشرعية وغير ذلك فزودتنا تلك المهمة بكثير مما نستند اليه اليوم

بعد ان سلمنا اصولها إلى مركز الوثائق برئاسة الأخ الجمالي القاضي علي أبو الرجال وصورة منها لجامعة صنعاء واخرى لمركزالدراسات اليمنية.

وزيادة على ذلك فقد اكرمني الاخ القاضي علي أبو الرجال بكل وثائق ثورة ١٩٥٥م وشفرها وصورها والعجيب قوله انه قد عثر عليها في مخرج بركة قصر دار البوني بالحديدة عندما كان محافظا بهاكما روى لي ذلك.

لهذا فاني ارجو من القارئ ان يمنحني حلمه ويسعفني بصفحه عند العثور على هفوة أو خطا أو تجاوز وحينها سيكون من لمس ذلك قد عرف الصواب اذن فليبادر به خطيا أو تلفونيا او نقدا مشكورا .

ولنعد لعجائب واسرار ذلك الانقلاب فقد لوحظ ان الأمراء الحسن بن علي والحسن بن الحسن ويحيى ابن الحسين ودوره اقل شأنا واكثر غموضا وهم الذين نشطوا اكثر من غيرهم بصفتهم جبهة عمهم السيف عبد الله الذي لم يكن له عون سوى اخيه العباس بصنعاء بينما المقدم الثلايا مؤيدا بالجيش والواعين من الشباب العسكريين والمدنيين !!

ولكن لم يقدم احد من هؤلاء الامراء إلى ساحة الاعدام أو السجن الحقيقي كما قدم القاضي عبد الرحمن الارياني وهو الذي كان غير راض عن السيف عبد الله ولا الانقلاب وشرحنا موقفه بمكان أخر رغم انه لم تؤخذ له صورة في ذلك الميدان كالاخ العميد حسين الغفاري الذي ترى صورته هو والشهيد محسن الصعر والقيود في قدميهما لأن الزميل الغفاري ساعدني على النجاة من الأعدام جزاه الله خير الجزاء الا ان رفاقه الذين احضروا سجناء إلى ساحة الاعدام قد ايدوا ذلك كما اكده الوالد القاضي محمد علي الاكوع الذي وصل مع الجيش الذي كان يرأسه الشيخ علي محسن باشا مرسلين من حجة من البدر فقال الوالد القاضي محمد انه رأى القاضي عبد الرحمن في الميدان وعليه مع الاخرين حراسة من الجنود وان القاضي عبدالرحمن لما رأى القاضي محمد قال لا إله الا الله (مصائب قوم عند قوم فوائد) نحن منتظرين الموت بالسيف والقاضي محمد ورفاقه يطلقون من سجن حجة لنفس الاسباب ويفعل الله مايشاء وزاد القاضي عبد الرحمن اكدلي وللقاضي اسماعيل علي الاكوع ان العسكري المرافق له قد سلبه شالا كان على كتفه بدعوى ياسه من نجاة القاضي ولعل حرص الامام احمد على الامير الحسن بن علي بالذات لانه ابن اخيه سيف الاسلام الشجاع الذي يحسب له الف حساب أو قد كان نتيجة اعجاب بنباهته وحيويته وهيئته الجميلة بحيث كان يتمنى ان يكون ولده بدلا عن البدر وان استبقاه حيا فربما نفع الاسرة بتطلعه الدؤوب إلى الامامة في تالي الايام !!

ولكن رسالة من الامير المذكور إلى الامام يقول نصها صنعاء ١١٠٦ (مولانا

امير المؤمنين ايدكم الله تلقيت امركم بالتوقيف مع الاخ يحيى ابن الحسين بالسمع والطاعة ويعلم الله ان انتصاركم غاية المطلوب فانتم والدنا، واحنا تركنا جميع اداتي وكتبي في مقامكم بصالة ولم اخذ شيئ نظركم بارسالها مع الطائرة صحبة العسكري الذي بمعيتي يحي احمد فهي بنظره واني لفي الحاجة اليها . وجوابكم بلسم اطال الله بقاكم .)

١٥ شعبان ولدكم الحسن بن علي

الجواب إلى الولد الحسن بن علي ج سبق جواب وسنامر بعزم العسكري بالادوات ولقد خاب الامل فيك ياحسن وماكان والله يخطر على البال ان يكون ذلك منك والسلام ..

كما ان لسيف الاسلام علي والد الامير الحسن مكانة مخيفة عند الامام يحي وأحمد وعند سيوف الاسلام وإخوانه فقد كان دائم التذمر من الاحوال شديد الضيق بها إلى درجة انه ادمن تعاطي المشروب !! ويقال ان ناصحاً قال له لو تصحو يامولانا فاجابه بقوله ما اصحي افعل (أي ماذا افعل اذا صحوت) كمااسلفنا كما ان مشاركته في الوثيقة مع اخيه عبدالرحمن وبقية الامراء ابناء اخوته في الرسالة التي بعثوا بها إلى الحسن والبدر لدليل على تخوفه ولمعارضته لما كان يحدث في عهد أبيه الامام يحى وأخيه الامام احمد .

كما كان غريب الاطوار والتصرفات ومتهوراً مقداماً فياخذ مايريد من المخازن او من قصر السلاح بالقوة وطالما سجنه والده حتى سميت (النوبة) التي بجوار قبه المتوكل باسم (نوبة علي) إلى الان والنوبة هي البناء المدور من الطين اوالحجر فلربما خشي الامام احمد ردة فعل اخيه السيف علي لو عاقب ابنه الحسن بن علي بشدة اواعدمه كما اعدم اخويه العباس وعبدالله!!

ووثيقة اخرى طريفة من الامير الحسن بن علي ايضاً وجوابها من الامام احمد بقلمه اطرف واول الوثيقة شعراً ونصها :

ماالكثر الترداد في بابكم — الا الولا والحب لا الادعاء
فلم نجد في غيركم موئلا — ولم نجد في سوحه مرتعا
فانت يامولاي كل الرجاء — فكنت انت الاب والمفزعا

ولدكم الخادم الحسن بن علي

● **ملحوظة :** وصلتني ورقتكم وقد كنت قافلا إلى صالة فسامحوني ايدكم الله .. فيجيب الامام بقلمه في اعلاه ما نصه العجيب يقول :

(المرتع الخصب هوالموجود مابين ندة صالة) .

ثم جر خطا إلى كلمة مرتعا في القصيدة .

وليس للوثيقة تاريخ يفيد عن حين تحريرها وما كانت الظروف يومئذ الموحية

بهذا الاسلوب الذي يجعل الامام يمازح ابن اخيه هكذا .

ومن عقابيل محنة ١٩٥٥ م برقية من ورثة الشهيد عبدالرحمن الغولي بتاريخ متاخر جداً مسحوبة من صنعاء، ونصها يوجع القلب

٢٠١ صنعاء كذا ايدكم الله

نحن ارحام وعائلة عبدالرحمن الغولي فقراء نرجو تقرير مقرر معلومكم انه قتل بتعز ونحن فقراء لا نملك القوت الضروري . فنرجو امركم بتقرير ماترونه عن اعاشة لنعيش .

٨١/٨/٢٣ م خدمتكم ورثة عبدالرحمن الغولي بنظر محمد الغولي.

ولم يجب عليهم الامام بشئ لانه ظل حاقداً و غاضباً من الشهيد الغولي رحمه الله الذي يفيد الاخ محمد الناظري ان الامام حبسه من قبل احداث أبريل ٥٥م لنشاطه السياسي وانه لم يطلقه من السجن بل انطلق من نفسه متجها إلى العرضي نحو السيف عبدالله !! إبان الانقلاب للمشاركة فية .

برقيات من الخارج

بيروت ٤ أبريل ٥٥ .. جلالة الامام عبدالله .. ترجو جلالتكم ان تتفضلوا وتبرقوا الينا حالاً حديثاً عن معنى الانقلاب الاخير وعن الغاية المثلى في الحكم وسياستكم العربية والدولية .

وبرقية اخرى بتوقيع المكتب الدائم وهو عدنان ترسيسي بيروت (الحياة) ولم يرفعها باسمه حذراً .وخوفا من أنتقام الامام أحمد . بيروت ٤ منه .. جلالة الامام عبدالله بن يحي ملك اليمن المعظم ..

ارفع لجلالتكم ولليمن العزيز خالص التبريكات باعتلائكم العرش راجياً لجلالتكم العز ولليمن في ظل رعايتكم الرفاهية والتقدم . مدير المكتب الدائم

وبرقية من يونس بحري تقول :

بيروت ٤ منه .. جلالة الملك عبدالله امام اليمن ــ تعز نهنئ جلالتكم بالملك ونستاذن بالزيارة لاطلاع الراى العام العربي على الحقائق .

يونس بحري - عفيف الطيبي - صاحب اليوم .

ويونس بحري هذا رجل جريء مغامر على المستوى الدولي وهو عراقي الاصل . وقد اشتهر باذاعاته العنيفة من راديو برلين ابان الحرب العالمية الثانية وله نشاطات متعدده وكان يتابع نشاطات سيف الاسلام عبدالله منذ اول الخمسينات وينشر عنه الكثير وبرقية اخرى من كامل مروه صاحب (الحياة) وهي برقية عجيبه !!

بيروت ٤ منه .. صنعاء - جلالة الملك عبدالله .. نهنئ جلالتكم باستلام مقاليد الحكم ونثق بجهودكم للخروج باليمن من وهدتها نحن الذين رافقنا نهضتكم منذ عشرات السنوات نعلق عليكم الامل في شق الطريق بعد اليوم إلى الامام .. وندعو لكم بالتوفيق . كامل مروه

النشاط التافه للدولة المذعورة

برقية قيد ٥٠/٥١/٢٦ /.. من عبدالله بن الامام إلى الاخ سيف الاسلام العباس عجلو ارسال خمسة الاف ريال عددي الينا إلى تعز مع الطائرة والى كل من إب وذمار والبيضاء ورداع والى كل قضاء من الف ريال بقش عددي لتوزيعها في عموم الاسواق لتسهيل مسالك الناس (إلى هنا بخط احد الكتبه .. ثم مايلي بخط عبدالله) مع الامكان وان تتقدم حق تعز والزموا بطبع ما يمكن سريعاً مع تعديل واصلاح الفراصات .. والبالغ وجود كمية من حق الامام الشهيد رحمه الله ولا بأس بها معه .. ١٢شعبان. (والفراصات هي الاكليشات اوالقوالب التي نطبع بها النقود من البقش.)

ملاحظاتنا : ظل الامام الجديد المتوكل على الله عبدالله غير واثق من نجاحه ومن استحقاقه لما وجد نفسه بطريقة غير مناسبة وبحوادث مفاجاة كحادثة الحوبان وحادثة اطلاق الرصاص مرتين من الجيش على مقام اخيه احمد حتى ارغمه على التنازل وتكاتف قوة داخلية وخارجية لصالح اخيه احمد فبقي متمسكاً بلقبه السابق الشخصي حيث يكتب في اعلا البرقيات والاوامر لفظة من عبدالله بن الامام .

وان وقع اسفل المذكرة فيكتب اسمه عبدالله مجرداً من اللقب او يضيف لقبه المتواضع الحقير او(المملوك) او(اخيكم) وهي دائماً عنده في محل جر. رغم كونه اشهر وزير معارف في تاريخ اليمن كله بعهد الامامة !! فليس بينه وبين النحو وسيبويه علاقة .

كما نلاحظ في البرقية أعلاه انه هدف إلى المسارعة في تغيير صفة الضريبة المعدنية وهذا يتناقض مع الملاحظات السالفة في وصيته من عدم رغبته اوسعيه للامامة ولكن لله في خلقه شئون فقد امرالعباس ان يوزع النقود المعدنية – أي الكسور او العددي او الصرف او القراطة – على كل المناطق وظاهر الموضوع هو البدء باظهار اهتمامه كامام جديد (بمسالك) أي بشؤونهم ومصالحهم ومعاملاتهم وعلى ان الامور كانت راكدة في عهد اخيه احمد لاسباب عديدة منها انعدام اجزاء الريال الفرانصي – اوماريا تريزا – النمساوي !!

ولكن الغرض الحقيق هو حرص عبدالله الشديد في ان يطبع النقود المعدنية وهي اليمنية الوحيدة تحت اسمه وشعار عهده الجديد .

اضافة إلى ان كل ذلك سيلغي العملة التي باسم اخيه الامام الاسبق ويكنسها من السوق بناء لكونها كانت في عهد الامام احمد من مادة الالمنيوم الخفيف جداً وذات اللون والمظهر المزري .

ويستدرك في الامر بذكاء بادراج كلمة مع الامكان منعاً لطلب المستحيل من جهة ومن جهة فيها الحاح عكسي على تنفيذ الرغبة وقد أشار إلى تغيير الفراصات وهي القوالب المكتوب عليها نوع العمله واسم الدولة والامام والتاريخ ومكان الضرب (أي الصنع) .

اما اذا كان متعذراً فلا مانع من اعادة استخدام عملة والدهم الامام يحي لانها ستفي بشئ من الغرض . فهي مخالفة لعملة احمد في المادة والشكل والكتابة وحتى حين بهذا تجاهلها في برقيته للعباس !!

ثم لنتامل مقدار احتمال سوق العاصمة تعز حينئذ بحيث ان خمسة الاف ريال كانت كافية لتغطية حاجيات المجتمع من النقود الصغيرة . وللمدن الاخرى الرئيسية من الفين والقضوات الف ريال فقط .

فهل يمكن الجراة للمقارنة بحيث ان اصغر التجار يومنا في صنعاء او عدن او غيرها سيكتفي بمثل تلك النقود لتسهيل معاملات المشتروات البسيطة العديدة .؟؟

نشاطات الامام السيف عبدالله

عرضي تعز / ١٥٧

من عبدالله بن الامام إلى القاضي محمد بن عبدالله الشامي ونائب إب وكل عمال لواء إب .. قد اطلعتم وكان ما عرفتم من التنازل من مولانا الامام لنا ولكنه كان في حالة غضب ثم كان يومنا هذا الوصول إلى الامام مع جميع العلماء الموجودين هنا .. وطلبوا منه تحرير ما ترونه بالرضى وكان التحرير منهم بخطهم إلى كافة النظام وغير النظام مما يؤيد المحرر الاول والزموا العموم بالطاعة والامتثال وحفظ الامن وصدر مع هذا صورة ماتحرر فاجروا كل ما يلزم من حزم الامور وافيدوا بوصول هذا والسلام عليكم .

٥ شعبان ٧٤ عبدالله بن الامام

ملاحظات

يظهر جليا عدم اعتراف عبدالله بنفسه كسائر البرقيات بانه قد اصبح امام لكنه لم يزل عبدالله بن الامام .. ومن جهة ثانية وضوح عدم ثقة عبدالله في نائب إب فلم يذكره إلا بعد القاضي الشامي الذي يبدو ان الشك والحذر عند عبدالله من النائب السياغي جعلاه يرسل الشامي ليسيطر على لواء إب ويراقب السياغي . مع احتفاظ الشامي بولاية البيضاء كنائب للامام هناك .

وهكذافيما يلي برقية الشامي إلى نائبه الرويشان بالبيضاء :

اب ٣ بواسطة مدير البرق والولد الفخري عافاكم الله يرسل الان الى اللاسلكي (النقيب صالح بن ناجي الرويشان حماكم الله .

قد كان من مولانا ان تنازل لمولانا سيف الاسلام عبدالله بلا خلاف عن رضى وطوع مع ماكان من الامراض التي اقعدته من الخروج للاعمال وقد بايعو العلماء والرؤساء لمولانا سيف الاسلام بالخلافة وصدر صورة ماحرره وقرره الامور - هكذا السلام عليكم .

١٠ شعبان ٧٤ (محمد بن عبدالله الشامي)

وهنا مع الشامي الذكي الموقف والشديد الحسم في الامور والتعامل يتاكد لنا مدى صدق القناعه التي اضطرالامام إلى ان يصل اليها خاصة اذا تذكرنا حواره مع اخيه عبدالله ومع الذاري الصريح الجرئ واستعراضهم جميعاً لسوء احوال البلاد مما اقنع الامام بتحرير التنازل الاخير الصريح والرسائل الاخرى في برقية الشامي إلى الرويشان تؤكد جدية الامور وسيرها في طريقها المعقول نحو نجاح الانقلاب وتدرجه رويداً رويدا لاكتساب شرعيته لو لم يتحرك البدر بمشورة النعمان وعونه له مع احمد الشامي في حجة مما اعاد الروح والامال والرغبة والعزم لدى الامام احمد لاستعادة عرشه ونقض(حجة الله عليه) وعلى غيره مما حرره في التنازل .

فتدل برقية القاضي محمد عبدالله الشامي على انه كان شديد القناعة بما حدث وان الظروف والزمن قد تخطى عقلية الامام احمد واسلوبه العتيق في الحكم وامراضه العديدة مع ان الشامي كان معروفاً بشدة ولائه وثباته في خدمة عهد آل حميد الدين والامام يحيى في السلم والحرب اكثر من غيره ورغم عدم ثقافته او المامه بحرف من الانجليزية فقدكان لاكثر من مرة مندوباً للامام احمد ويحي إلى والي عدن الانجليزي دائماً .

وقد نكون غير مصيبين في تسجيل التوافه من البرقيات والامور الصغيره باستقصاء لا مبرر له . الا ان عذرنا واضح هادفين إلى ابراز الصورة الباهته لتلك الايام الخمسة ودولتها المهزوزه على الواقع وفي التاريخ فبرقية من سفارة اليمن بالقاهرة تدلنا ان عبدالله المؤيد هو الوحيد من اليمنيين الذين ايدو امامة عبدالله .. وبرقيات يسيرة من عدنان ترسيسي صديق عبدالله وممثل اليمن في مكتبها ببيروت ويونس بحري الذي ظل يتعقب اخبار السيف عبدالله مبكراً وهو في الخارج وقد نشرنا بعض ذلك .

ثم برقيات الصحافة العربية التي لم تتبين ماهية ماحدث ولم تكد تصدق او تخمن وقائعه فتطلب من الامام الجديد نفسه انقاذها من حيرتها .

فلهذه الدلالات وغيرها سيجد القارئ ان بعض التوافه يمكنها ان تسند الحقائق و تكمل الاستنتاج في اخراج صورة واضحة للامام الذي تعاني دولته المعلقه بخيط عنكبوت في الهواء لايام قليلة هي اشد حيرة من الاخرين .

هزال الانقلاب من الداخل

لقد انشغل الانقلاب في تنابل كان لابد منها وهي ضرورية مهما كانت في مجال الشكليات والروتين لتأطير مبادئ انشاء دولة جديدة لها امام جديد له خلفية اوربية فهي اذن ستكون متطورة ومبشرة بالخير .

ولما كان ظهورها فجاة اثر حادث جنائي عام بالحوبان بدا صغيراً ثم تعاظم ثم تحول إلى حركة انقلابية سياسية وجاءت بتنازل الإمام قهراً فقد جهدت الحركة وعلى راسها الامام عبدالله بعد انتها دور الجيش وقيادة المقدم الثلايا كما اسلفنا بالقضاء على الحركة الفردية للمغامر الغماري فان الجهد قد بذل كله في تنقية صورة العهد الامامي الجديد بالتغاضي عن اوليات الانقلاب والعمل على ابراز دواعي حصول عبدالله على التنازل من اخيه الامام احمد راضياً وبخط يده وباجتهاد اكثر اقناعا واقتناعاً بذلك كما تحكى رسائله واعترافاته بالتنازل اثر التنازل إلى ابنه البدر وحثه على تجنب الفتنه وايقاف تحركاته إلى القبائل من حاشد وبكيل (الجناحين) الذين تقوم بهما الدول في اليمن وتعثر وإلى المحبين النظام والى البرانية .

وكان الامام الجديد يجادل المشككين في سلامة وثوبه على العرش المرفقين شكوكهم بشدة قلقهم وحرصهم على حياة الامام احمد وسلامته كما تقول برقيات الملك سعود فقد داب عبدالله على الاشارة إلى ان الامام الشرعي قد كتب التنازل راضياً مقتنعاً بحتميته وانه اشهد على ذلك بقوله (انه كان بحضور جماعة من العلماء) وان وفداً منهم ومعهم صورة التنازل الشرعي بخط الامام السابق سيصطحبونها معهم إلى جدة ثم الرياض . في برقية من عبدالله للملك سعود جواباً .

ثم عمل الكثير من تحرير صور التنازل وطبع كميات من الصور لها وارسالها مع وفد إلى كافة الألوية والمناطق اليمنية حتى ما يخص البدر إلى معقله المتحفز منه بحجة وكانت صورة الرسالة بخط الامام الجديد نفسه ونصها :

٢٧/٣٠/مستعجل :

(من عبدالله بن الامام إلى اخيه سيف الاسلام العباس حرسه الله .. يحسن ان يكون صورة من المكتوب الذي من مولانا إلى الولد البدر التي ارسلت صورها اليكم من الاخ عبدالقادر بن عبدالله رأساً مع من سياخذ حق البدر لتسلم إلى نائب حجة ومنه راساً اليه له وللعلماء هناك المختار والعزي ونحوهم والعجا لتكون الحجة عليهم فقد نخشى من عدم اطلاعهم عليها لاسباب فتاملوا) ١١ شوال .

ويلاحظ هناك ضعف الاداء وعدم الترابط والتكرار مع العجب من عدم ثقة الامام الجديد بنفسه فلم يجرؤ على كتابة لقبه كامام اختار لنفسه نفس لقب

ابيه المتوكل على الله رب العالمين
وفي برقية (مستعجل) اخرى قيد نمرة ١٩-٣٩-٥٠ بخط احمد شرف الدين في الغالب تقول : إلى الاخ سيف الإسلام العباس حفظه الله ..
ارسلوا من الصورة الفتغرافية المرسلة اليكم مع الطائرة صوراً إلى عامل آنس من المحررات وللنظام والبرانية ولسائر القبائل وكذلك إلى ذمار إلى الصنو مطهر عقبات والعامل والرباعي والحاكم وعجلوا الجميع مبادرة والسلام عليكم .. ويضيف عبدالله بخطه اضافة متكررة لالزوم لها وهي
(من التي ارسلت مع الطائرة والسلام ١١ شعبان سنة ٧٤ .. اخيكم عبدالله).
وقد نتج هذا الارتباك عن سوء اوضاع الانقلاب عامة بتواتر اخبار البدر وحشده للقبائل ومواصلته مع السعودية وتوالي برقيات الملك سعود فيرسل عبدالله برقية مشفرة إلى اخيه العباس بصنعاء هذه نصها :
١٧-٥٠(مستعجل صنعاء .. إلى الاخ سيف الإسلام العباس بن امير المؤمنين حفظه الله ..
اسرعوا تفصيل الاحوال في الجهات الاخرى .. ١٠ شعبان اخيكم عبدالله .
وفي برقية من عبدالله بخط احد كتابه مكتوب بقلم عبدالله في اعلاها ما يلي / بارتباك / اللاسلكي من عبدالله بن الامام ٨ يوزع الليلة من صنعاء بالخطوط السلكية إلى كل جهة إلى إب وحجة وتهامة والقبلة وغيرها ونص البرقية :
(إلى عموم النواب - يقصد نواب الامام في الالوية - وعمال القضوات والنواحي والحكام والمشائخ حرسكم الله .. قد كان من مولانا امير المؤمنين التنازل عن الخلافة .. نظراً لاستمرار الامراض وعجزهم من القيام بامور الحكم وكان تكليفنا بالقيام بالخلافة وبناء عليه كانت المبايعة من العلماء والجيش والاعيان فنامركم باخذ البيعة من كل من لديكم والقيام بالاعمال كالعادة والمحافظة على الامن وافيدوا سريعاً .الله الله ٧ شعبان ٧٤ .
ثم يرسل برقية موحدة إلى رؤساء جمهوريات سوريا ولبنان ومصر وتوقيعها بقلمه مجرد عن أي لقب او صفة هكذا (عبدالله) ولعلها بخط اللبناني سامي عز الدين الموظف بوزارة الخارجية اليمنية ونصها (حضرة صاحب الفخامة السيد هاشم الاتاسي رئيس الجمهورية السورية الافخم .. دمشق حضرة صاحب الفخامة الاستاذ كميل نمر شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية بيروت . سيادة الرئيس البيكباشي اركان حرب جمال عبدالناصر رئيس دولة الجمهورية المصرية القاهرة .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد فنود ان يحيط فخامتكم علماً انه بالنظر إلى الاعتلال المستمر في صحة جلالة الامام شفاه الله .. وضطراره للاعتكاف الدائم الامر الذي حال بينه وبين مزاولة مهام الحكم والقيام باعبائه مما ادى إلى تقدم هيئة العلماء والجيش برجاء إلى جلالته بان يفوض الامر الينا وقد لبى جلالة الامام احمد هذه

الرغبة وتنازل لنا عن الامامة وعرش اليمن ..
وعلى اثر ذلك كانت البيعة العامة من قبل اصحاب السمو الامراء وهيئات العلماء والجيش واعيان البلاد بتنصيبنا اماماً شرعياً وملكاً للمملكة المتوكلية اليمنية طبقاً لعقائد وقواعد الامة اليمنية واننا نرجو الله ان ياخذ بيدنا لما فيه خير شعبنا ورفاهيته وتقدمه .. كما ندعوه عز وجل ان يوفقنا واياكم وسائر زعماء الدول الشقيقة لما فيه عزة الامة العربية والعالم الاسلامي)) .
وتاريخ سحبها ١١ شعبان ٧٤ (عبدالله)
وفي برقية بنفس التاريخ اعلاه ونفس النص والخط تقريباً إلى (صاحب السمو الملكي سيف الاسلام اسماعيل القاهرة .. حضرة صاحب السمو الملكي الامير سيف الاسلام الحسن القاهرة .. وهذان بخط عبدالله والبرقية إلى :
حضرة صاحب السعادة السيد حسن بن علي ابراهيم وزير اليمن المفوض بون .
سعادة السيد محمد بن علي ابراهيم المفوضية اليمنية لندن سعادة السيد محمد عبد الصمد المفوضية اليمنية واشنطن .
حضرة صاحب السعادة السيد عبدالرحمن عبدالصمد وزير اليمن المفوض القاهرة .
سعادة الدكتور عدنان ترسيسي المكتب اليمني اديس ابابا .
سعادة السيد محمد الحوثي مندوب اليمن جدة الجبلي عدن .
صدر البلاغ الرسمي التالي بالنظر إلى الاعتلال المستمر لصحة جلالة الامام احمد شفاه الله واضطراره للاعتكاف الدائم الذي حال بينه وبين مزاولة مهام الحكم والقيام باعبائه مما ادى إلى تقدم هيئة العلماء والجيش برجاء إلى جلالته بان يفوض الامر إلى شقيقه صاحب السمو الملكي الامير سيف الاسلام عبدالله وقد لبى جلالة الامام احمد هذه الرغبة وتنازل لصاحب السمو الملكي عن الامامة وعرش اليمن .. وعلى اثر ذلك كانت البيعة العامة من اصحاب السمو الامراء وهيئات العلماء والجيش والاعيان بتنصيب حضرة صاحب الجلالة الامام المتوكل على الله عبدالله بن جلالة المغفور له الامام يحي اماماً شرعياً وملكاً على المملكة المتوكلية اليمنية .. طبقاً لعقائد وقواعد الامة اليمنية) انتهى ..
فليكن منكم ابلاغ الممثلين للحكومات المعتمدين لديها ..
وهنا في هاتين البرقيتين وضوح واحكام في البناء والكتابة الرسمية والاعلان الوحيد عن لقب الامام المتوكل على الله عبدالله .
وبرقية مشابهة حكومية إلى المفوضية البريطانية مع اختلاف التخاطب وعليها امره بسحبها إلى الانكليزية بتوقيعه عبدالله . (هكذا)

ويحرر اللبناني سامي عز الدين برقية إلى اخيه حليم إلى بيروت وعليها بخط عبدالله باعلاها لاباس ويسحب ونصها :

الاستاذ حليم عزالدين مدير وزارة الانباء العام بيروت .. ظهر الخميس اعلن جلالة الامام احمد تنازله عن الامامة والعرش بناء لرغبة هيئة العلماء والجيش بالنظر لاعتلال صحته المستمرة واعتكافه الدائم وفوض الامر لصاحب السمو الملكي سيف الاسلام عبدالله وعلى اثر ذلك قام العلماء والامراء والجيش بمبايعة وتنصيب صاحب سمو الملكي اماماً شرعياً وملكاً لليمن وبرقيات التاييد ترد من جميع انحاء البلاد والاحوال على احسن مايرام وارسلت الى الاذاعة اللبنانية امس برقية تضمنت البلاغ الرسمي سلام للجميع ..

١٢ شعبان ٧٤ .. اخوكم / سامي

ملحوظة:- لم نجد البرقيات المويدة المشارة اليها من الداخل ولكن وجدنا بعضها من الخارج وسنوردها ..

رغم ان القاضي احمد السياغي نائب الامام في إب قد كتب إلى الامام احمد انه رفض مبايعة عبدالله الذي سيدخل الانكليز إلى اليمن ولو ادى الامر لهاجرته إلى فلسطين ..

فان تقريراً بخط غير معروف ولعله مموه (ليس على طبيعته) رفع للامام احمد سراًاثنا الانقلاب يقول (وصل امس نائب (إب) ومعه رقم البيعة من اللواء وقطع مع الرجل حوالي ساعة تعاهدا فيها بعد ان افهموا تاييد الحسن للقضية والحركة القائمة وقد عاد (إب) على ان يعود إلى هنا على راس وفد إلى الحجاز لايضاح الموقف ولكنهم قد اضربوا عن الوفد انتظاراً لمن سيصل إلى هناك) .

الملك سعود يوالي برقياته يسال عن صحة الامام ويحذر من الاساءة اليه .. سيصل الوفد وانا عازم على الاتصال به وايضاح الموقف لانهم قد جمعوا العلماء جميعاً واخذوا منهم العهد ان يقولوا انه كان التنازل باختيار ورضاء الإمام ويشرحوا فساد الوضع وسوء الحالة في البلاد وهددو من يخالف او يجبن مستعد لتوجيهاتكم واوامركم والسلام .. اذا امكن اطلاعهم على هذا والا توصيتهم بمضمونه والسلام ..

وقد كانت هذه الوثيقة معلقة بالهواء حيث لا توقيع ولا تاريخ ولا معقولية في محتواها قبلمايتجدد من امور واتصالات فاذا بشفرة من الملك سعود ومن عبدالله تبادلاً عن ارسال وفد من العلماء إلى جده وسيقابل الملك ويشرح له الحقائق وقبل امر الوفد كان الملك سعود قد استفسر في شفرة إلى عبدالله عن صحة جلالة الملك احمد كما يلي ..

الرياض ٣٥/٢٠٠/١١-١٢ شعبان ٧٤ عاجل جداً حضرة صاحب السمو

الملكي سيف الاسلام عبدالله ابن الامام حفظه الله ..

في هذه الازمة الحالكة احببت ان استفسر عن صحة جلالة الملك احمد لاني اعتقد ان سموكم توافقني على ان المحافظة على حياته وصحته من أوجب الواجبات توصية بصلة الرحم التي امر الله بها ان توصل ..

وقد وصلنا من سمو الامير محمد البدر مايفيد عن قلقه على حياة والده فارجو من سمو الاخ تطميننا عن ذلك حفظكم الله وابقاكم ..

سعود **(الوثيقة)**

فاجابه عبدالله بما يلي شفره :

٣٥/١٦٨/تعز ١١/١٢ شعبان ٧٤ أي ليلة ورود شفرة الملك سعود ..

حضرة صاحب الجلالة الاخ الملك سعود بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية المعظم حفظكم الله .

السلام عليكم ورحمة الله .. تلقيت برقية جلالتكم الجوابية التي تعربون فيها عن الاثر الشديد الذي تركه حادث تنازل جلالة الملك الامام احمد ونحن نقدر كل مافيها من العواطف الملكية الاخوية .. ورداً على ذلك استحببت ارسال وفد إلى جلالتكم من هيئة العلماء كما سبق الاشارة إلى جلالتكم في ذلك ليقوم بايضاح حقيقة الموقف لتطمئن نفس جلالتكم . فتفضلوا بالامر بتسهيل نزولهم جده ووصولهم اليكم باسرع ما يمكن وسيصلون بعد غد الاثنين والله يوفق الجميع إلى مافيه الخير ويحفظكم ويرعاكم والسلام عليكم .. المخلص عبدالله

ويلاحظ هنا ان عبدالله لم يجب على سؤال الملك عن صحة وسلامة الامام.

فاجابه الملك سعود بتاريخ ١٣ شعبان ٧٤ .. الرياض .. مستعجل جداً .. حضرة صاحب السمو الملكي الامير سيف الاسلام عبدالله تعز .. تلقينا برقيتكم بشأن ارسال الوفد ونرحب بقدومهم وقد امرنا باجراء التسهيلات اللازمة لهم .. ونسال الله ان يوفق الجميع لما فيه الخير والاصلاح .. سعود

وكانا قبل هاتين الشفرتين قد تبادلا غيرهما ففي ١١ شعبان ايضاً قد ابرق عبدالله بشفرة إلى الملك مانصه اضافة إلى ماسبق اعلامكم به في برقيتنا اليكم من تنازل جلالة الامام احمد لنا عن العرش نظراً إلى سوء صحته كان من البعض ذوي المقاصد السيئة الذين يخدمون جهات اجنبية تشوش فكر الولد البدر وايهامه بان تنازل الامام كان عن ضغط من جانب الجيش فحمله ذلك على اتجاهه إلى حجة والمحاولة في احداث قلاقل فكان عرض الحقيقة على والده فكرر اليه بحضور العلماء بقلمه بان تنازله كان بنية صادقة ويحجره بالله عن ابداء أي حركة وسنرسل إلى جلالتكم صورة فتوتغرافية لمحرره وجلالته في قصره في تعز موفور الكرامة ونسال الله ان يوفق الجميع إلى مافيه خير البلاد .. وفي ١٣ شعبان وصل من الملك سعود الشفرة التالية

بعد المقدمة (نحن في انتظار وفدكم الذي اخبرتمونا عنه وقد وصل الرياض وفد مصري برئاسة حسين الشافعي للاشتراك معنا للعمل على حل الازمة في اليمن الشقيق ولما لم يصل وفدكم حتى الان ونظراً للضرورة في سرعة الوصول الى حل هذه الازمة راينا الاستئذان وسرعة وصولنا مع وفد مصر لزيارتكم وزيارة جلالة الامام ، نحن في انتظار اللقاء بكم سائلين المولى ان يوفقنا لحل هذه الازمة حقناً للدماء واعادة السلام والامن الى ربوع اليمن الشقيق حفظكم الله .. ١٣ شعبان .. سعود ..

وهناك شفر كثيرة جداً القليل منها محلول والبقية تحتاج الى جهد ومقارنة كبيرين حتى نستقصي مادار بين السيف عبدالله وآل سعود من جهة وبينه وبين اخويه العباس واسماعيل .. اما السيف الحسن فقد ظل نائياً عن البلاد وبعيداً عن الترحيب الصريح بما حدث بل كان حذراً في برقيته المفتوحة الى اخيه عبدالله ، ولاننسى ان التنافس الشديد كان بين الحسنين والبدريين على الساحة وان نشاط السيف عبدالله قد ضعف بعد خروجه من اليمن الامن اتصالات سرية حميمة مع الاسر الفاعلة ، والتي كانت في نفس الوقت تنساق مع جمهرة التاييد الشامل للحسن الانهم كانوا في مجالسهم الخاصة يقيمون جمود الحسن وبخله الشديد وبطئه في فهم الامور وتسييرها وفي عقليته المنغلقه تمام الانغلاق عما يدور في عالم القرن العشرين .

وبالتالي فيصلون الى المقارنة بينه وبين السيف عبدالله الذي هو رجل عمل وخبرة ففيه ميزات جليلة يمتاز بهاعن الحسن والبدر واحمد ايضاً .

عندما حمي الوطيس

انشغل الانقلابيون في ابلاغ الناس بتنازل الامام الصريح الموجهة الى الجيش والى القبائل والى البدر وكان الامام في حالة يأس صادقاً في ذلك خاصة بعد ماراي اخلص خلصائه منهم محمد الذاري ومحمد عبدالله الشامي والحسن بن علي وغيرهم يعكسون عليه سوء اوضاع الحكم وطيلة مرضه وتهديد البلاد بالفتنه واخرها تهديد اخيه عبدالله بانه سيتخلى ويتركه يواجه الجيش الغاضب .

ولكنه عندما علم ان البدر قد انتقل الى حجة وان النعمان والشامي قد وصلا الى السعودية وان الملك سعود يضغط بشدة على عبدالله من اجله في شفر متواصلة تطلعه عيونه لدى عبدالله على كل ذلك فقد ابتدأ يرتب اموره بسرعة وجرأة كعادته فيشتري كميات كبيرة من الدقيق والمؤن والحطب بحجة ان باب مقامه معتاداً على المئات من الفقراء والمحتاجين والمتسولين ونظف البركتين الكبيرتين داخل المقام وملاهما ماء من النازل في المواسير من خزان ثعبات

عن جبل صبر وكسر مخزن النقود وربط الباب بحبل بدلاً عن القفل وسحب منها ثمانين الف من الريالات وماشاء من الذهب الذي سربه ليلة قيامه بالانقلاب المضاد ضد اخيه عبدالله والثلايا والجيش مع رسائل مؤثرة واوامر حازمة لا تخلو من المجاملة البالغة كالتي ارسلها الى المحجاني الى قلعة القاهرة كما يلي :

بسم الله (صح) علامة رمزية عن التوقيع بدلاً عن لاباس لوالده الامام يحيى.

الحاج يحيى سرحان حرسه الله ، عرضي الطبجية (المدفعية) سلموا فلم يبق لزوم لرميه فلم يبق إلا عرضي النظام والسلام عليكم ..الأنفار الطوبجية الذين وصلوا اليكم هم من أحسن الناس ، بلغوهم السلام ، والزموهم بضرب بيت المقدم وعرضي العسكرية الله الله ولابد ان تحول ضيفتهم .. ١٣شعبان٧٤م

وهذه العواطف السامية من تبليغات السلام لمجرد طاقم من جنود مدفعية ووصفهم بانهم من احسن الناس وتطمينهم بانه لابد من تحويل ضيفتهم وهذا افصاح بان الاخرين ايضاً سبقت ضيفتهم من الثمانين الالف الريال بخلاف الذهب الذي جعل امره مكتوماً لبعد نظره ليبقي انتصاره باهراً وساطعاً نابعاً عن عظمته وقوة تاثير شخصيته التي ظل محافظاً عليه الى اخر يوم في حياتة..

وعلى العموم فلم تخل رسالة الامام هذه الى المحجاني من الحزم واللطف الذي اقتضاه واقع حال شخص محاصر تنهال سيول الرصاص على مقامه الشريف ..

ولعل رسالة سابقة من الامام الى الحاج يحي سرحان المحجاني هذا قد كانت اقل رصانة وارخص لغة كما اوردها الاستاذ الشامي في رياح التغيير ولاندري مصدرها فهي كما يلي .. يقول للمحجاني ..

(اذا كنت المحجاني صاحبي الذي اعرفه في حاشد وبرط والزرانيق فاجب على الرسالة ولافاللقاء يوم النشور)

فيجيبه المحجاني طائعاً بنفس رفع الكلفة (انا نفسي المحجاني المخلص الذي تعرفونه وجميع اصحابي تحت امركم).. فيامره جوابياً (عندما تسمع الرصاص من الدار على العرضي ارم بالمدفع عليهم حتى يسلموا) ..

مفاجأة في وثيقة

وثيقة هامه مفاجأة من الشيخ حميد بن حسين الاحمر الى الامام بسم الله ايدكم الله بعزيز نصره امين خادمكم قد نزل الى القاهرة مع جماعة من الذي كانوا هناك استعداد للهجوم على الباغين عند الاشارة منكم وقد وضعنا

بجانب المدفع وغيره من الارتاب من فيهم الكفاية .. الضرب على العرضي وغيره .. ولكن الطبجي (المدفعي) شبه مكار وقد كنا اردنا قتله الصباح .. وقد وصل طبجيان من دار الضيافة وسنرسلهم بدلاً عن الطوبجي الذي في الكريفه وسيكون الضرب على المحلات التي اشرتو اليها ..
وعجلو مطلوب مدفع القاهرة التي عرفناكم الصباح وارجو ارسال ماتيسر من مونة جرمل فقد اكملت الموجود وليس في الدباية (المستودع) التي هنا شيئاً وسلام الله عليكم والله يحفظكم .

عبده عمر   **توقيع الحاج يحي سرحان المحجاني**

خط وتوقيع حميد حسين الاحمر

وفي اعلاه الرسالة ما يلي : بخط حميد أيضاً .
قاسم البشيري وجابر علي احمد ، طبشية محكومين الواصلين من دار الضيافة سيطلعون الجبل .
وهذه مفاجاه لم ينتبه اليها او يذكرها احد فهي ثاني رسالة من حميد الاحمر الاولى مع المحجاني الى عامل صبر اشرنا اليها وهذه بخطه وتوقيعه ولفظه الى الامام مفيداً انه حررها من قلعة القاهرة وانه كان قبل ذلك في موقع الكريفة الكائن غرب دار النصر باعلى من قلعة القاهرة وبمنتصف ارتفاع جبل صبر العالي والطويل العريض .. وتدل كلمة طلبه لمونة الجرمل محددا انه قد اكمل الموجود على انه قد حارب مع الامام من موقع ما قريباً من مقر الجيش (العرضي) كما تدل اشارته الى المدفعي شبه المكار انه كان من الملتزمين بموقف اخوانه الجيش في العرضي ، وان محاولة قتله كانت لقاء موقف صلب ضد الامام وقناعة بتأييد الانقلاب عليه ..
كما ان تعزيز الموقع بجنديين محكومين في الرماية والطاعة لدليل على ان المدفعيين السابقين كانوا غير مخلصين للامام او غير اكفاء رغم عدم الاشارة الى ذلك مايعني انهمامتضامنين مع أخوانهم الجيش وقائده الثلايا ..
وتشير الرسالة الى تاييد ما اورده احمد الشامي فيما ذكرناه آنفا من انتظار الاشارة من الامام تحديد المواقع سلفاً .
والاكيد ان الجيش البراني قد احتشد منفصلاً ومتحفزاً منذ مقتل صاحبهم الحاج يحي قاسم الغماري الذي سبقت الاشارة اليه في الحلقات السابقة وكان بينهم وبين الجيش من حيث المبدأ تنافس وحسد شديدين لان الجيش كان يرى ان لولا البرانيين لكانت فرص المامورية اي الخروج من العاصمة الى الرعية والاستفادة من ارسال جنوده الى القرى لضبط الرعية في حقوق الدولة والشجارات وغيرها مقابل السكن والكفايه والاجرة المجزية وتحقيق الذات ..أكثر غنيمة.

شروخ في صرح الانقلاب

كان اول شرخ في كيان الانقلاب في معطياته الاساسية الاولى من حين بدأ التفكير فيه بين زعيميه المقدم الثلايا اليماني الاصيل والوطني ذي المشاعر الصادقة المرتوي من مبادىء دراسته في بغداد والذي ماتزال اصداء ثورة ٤٨ التي اكتوى بنار فشلها كما اسلفنا من سجن واهمال وقهر حتى وجد نفسة يبصق (ينجر دماً) فيطلقه الامام احمد ويستقر به المقام كمعلم للجيش بتعز في جو تقدم وصفنا له بانه خيار بين الخطر والاخطر ، ويرى المقدم الثلايا ان على رأس ذلك الواقع هو من اضطر الزبيري ان يمدحه كالاخرين بما يثبت غلظة ذلك الحكم ووحشية ظلمه وجبروته فيقول الزبيري : في الإمام يحيى :

هب لي بقية مهجة احيابهـــا   اني لارضى بالقليل واقنـع
دعني لسانا عن جنابك ذائـــداً   اولا فعبد من عبيدك طيـــع
ويهنا لك العرش الذي قد اشدته   وكونته من اكبد وجماجـم

فهذا الثلايا وهذا واقعه تحت هذا المناخ المميت الذي لا ينجي الحرفيه غير الاقدام والمقامرة فاما نصر وإما شهادة ولكن على اساس ان ينحت في الصخر وان يخلق الامل من المستحيل لان الوعي العام كان منعدماً وكانت جبال الياس تسد آفاق الامل كما قال الاخ عبد الملك الطيب ،
فيضطر الثلايا ان يضع يده في يد سيف الاسلام عبدالله بن الامام يحي وهو مستبطن للشر ضده متخذاً له مرحلة ويجد عبدالله ضالته في المقدم الثلايا فيلتقي معه على التخلص من سيطرة اخيه الامام احمد وابنه البدر على تدبر الامور وعلى مستقبل اليمن ويستبطن السيف عبدالله مكره بدوره في التخلص من الثلايا بعد الاستعانة به ضد الامام والبدر في تفاصيل اوردناها .
وهكذا انبنى كيان الانقلاب وقد سبقه الشرخ من قبل مولده وانشائه وكان الثلايا وعبدالله يتربصان ببعضهما متصابرين طالما يواجهان العدو الاساسي والاحداث الخطيرة والمهددة لخططي كل منهما .
فلما بادر الامام احمد بارسال الغماري وخبرته بمنشوره ضد الانقلاب مزوداً لحمايته بالمسدسات لم يصطبر الثلايا فشدد الخناق على عبدالله ليوافقه على التخلص من الامام او احتجازه تحت رحمة الجيش كما كان يصرخ الحاج مرشد السريحي ويطالب بذلك فيكشف عبدالله عن صفحته وعن النوايا المبيته اساساً فيقول للثلايا (خليك على العسكر وبس) وكان السيف عبدالله يدرك تماماً ان احمد خطر محقق عليه شخصياً ولكن ليس كخطر الثلايا على عبدالله وعلي احمد والبدر وعلى الامامة ذاتها وعلى مصالح الاسر المستفيدة منها والمسلطة على الشعب :
فلئن ذهب الامام احمد فسيذهب البدر معه وتخلو الساحة للثلايا والجيش من

ورائهم الاحرار في الداخل والخارج ومصر عبدالناصروسيسهل على الثلايا التخلص من عبدالله ومن ثم الامامة من جذورها ومن حيث وجودها في اليمن. اذن فالكيان مغشوش في اعماقه ويقوم على التربص والنوايا السيئه والغدر المؤجل من الطرفين مما شوش افكار القائمين به ، واعمى الرؤية عليهم ، وانشغلوا عن الهدف الاساسي في انجاح الانقلاب والقضاء على الامام احمد فكيف يمكن للمتربصين ببعضهما ان ينجحا في مشروع انقلاب اتفقا عليه في الظاهر ضد الأمام وفي الباطن ضد بعضهما.

فالرأي والعزم المكنون عند كل منهما ان الشريك في اللعبة هو خطر حاضر وقاتل لا ينقصه الا سنوح الفرصة والتمكن وخلو الميدان من العدو الاساسي هو الامام احمد وابنه البدر ..

وقد وجد المقدم الثلايا مكتفا بين عسكره حبيسي جدران العرضي الاربعة وفي نطاق مدى المدفعيه في قلعة القاهرة ومركز الكريفا بجبل صبر في مراكز استراتيجية مشكوك في ولائها لصعوبة التواصل معها رغم المسافة القصيرة الا ان إنعدام الطرق ووسائل الاتصال جعلها بعيدة جداً ، ومعرضة لتغيير ولائها عن الجيش لصالح الامام وهذا ما حدث.

بينما تبين للمقدم الثلاياان حادثة الحوبان وضرب (المقام الشريف) بالرصاص الكثيف مرتين في يوم واحد وإرغام الامام احمد على الخضوع وعلى التنازل وهو الذي لم يخضع ولم يتنازل قط طول حياته كان اخر انجازاته الدرامية وآخر ادواره في الانقلاب رغم حادثة الغماري التي راح ضحيتها الشهيد الحماسي واحد الجنود وامكن التغلب عليه ورفاقه الا ان محاولة الثلايا حسم امر وموقف الانقلاب من الامام احمد وتصلب عبدالله للمحافظة على سلامة اخيه تحت ضغط البرقيات المشفرة من الملك سعود من جهة وتواتر الاخبار عن حشود القبائل تلبية لموقف البدر في حجة ، واذاعة الزبيري من القاهرة المعبرة عن عدم رضى مصر عن الانقلاب اضافة الى ما اشرنا اليه من خوف عبدالله على مصير الامامة كلية قد جعلته كل هذه الظروف يخالف الثلايا بل ويبدي صفحته له ويحدد مكانته وصلاحياته بقولة (خليك على العسكر وبس) .

وقد كان هذا الواقع شرخاً كبيراً في صرح الانقلاب بل هاوية عظمى شلت تفكير وتصرف زعيميه ومن معهما ، واصبحوا يواجهون مصيرهم ازاءه وازاء الشروخ الاخرى التي بدأت مبكرة قبل حدوث الانقلاب فحادثة الحوبان رغم حسن استغلالها من قبل الثلايا و الاميرالحسن بن علي وبالتالي من السيف عبدالله وتحويلها بجسارة من حادثة جنائية على مستوى الجيش ومستوى الشعب ممثله في مواطني وادي الحوبان المسالمين الى موقف سياسي ليقفز عليه السيف عبدالله الى سدة العرش بدلاً عن اخيه احمد فقد كونت تلك

الحادثة الدامية شرخاً واسعاً في انتزاع ولاء الشعب وتحوله لصالح الامام احمد عن الانقلاب وأبطاله خاصة في ثورية المقدم الثلايا وشعبيته وبالتالي بالنسبه لعبدالله الذي قارن الناس افتتاح عهده بالقتل والحرق والنهب وترويع منطقة تعز خاصة واليمن عامة ، وبين اخيه الامام احمد الذي اضاف الى شرعيته اهتمامه بمعاقبة الجيش في رموز قادته وممثله وأمله الثلايا الى درجة تعرضه لنيران الجيش ومحاصرته واذلاله وارغامه على التنازل وقد حرص الامام على اثبات ذلك في تنازله بمنع الغوغا وحماية الضعفاء ولم يكتف المواطنون بحجب الولاء عن الانقلاب وقادته فقط بل سارع القادرون منهم للوقوف في صف الامام احمد فلم يتردد مسؤل خزان المياه عن سرعة قطعه الماء عن الجيش بعد ان ا مره الامام احمد ان يفعل ذلك بعد اطمئنان احمد الى اكتفائه بالمياه الوافرة في البراميل والبرك وغيرها. ..

كما تضامن اهالي جبل صبر مع عاملهم علي عبدالله حميد الدين الذي اوضحت الوثائق السابقه عصيانه وتمرده على ابن عمه السيف عبدالله والجيش ، لصالح الإمام أحمد.

وكان استغلال الامام احمد للشرخ الازلي بين البرانيه كجيش غير نظامي ولاؤه لعرائفه ومشائخ قبائله الذي يتكون من المناطق الشمالية والشمالية الغربية خاصة منطقة الاهنوم الذين استمروا على ولائهم للائمة منذ القدم الى مابعد انتصار الثورة والجمهورية في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م في صنعاء وفي قصر السلاح بالذات ممادى الى ضحايا عديدة وفي مقدمتهم الشهيدين صالح الرحبي وصالح العروسي حتى اضطروا للاستسلام ومن جهة اخرى الجيش المحترف النظامي او المظفر او المتوكلي او الاسلكي بالتركية حيث كان يرى الجيش النظامي في البرانية مزاحماً خطيراً له في استغلال الرعية مما يقلل من فرص افراد الجيش النظامي في سلب الرعية فجاءت الفرصة للبرانية كي يسددوا ضربة قوية الى الجيش مستثارين بحادثةالغماري وال ردمان وهم برانية من الاهنوم وارحب ولقد كان المقدم الثلايا شديد اليقظه عندما امرني بالتكتم الشديد بدفن جثة الغماري وقريبه في مقبرة المستشفى قائلا (لا يعرف البرانيه اين القبور حقهم لئلا ينبشوا عن الجثتين ويستثيروا بقية القوى البرانيةكعادة القبائل ضدنا) وفي رسالة الامير الحسن ابن الحسن الى عامل صبر السابق نشرها وشرحها ما يشير الى اهمية وخطر البرانية عندما حذر العامل بعدم نزول اي من الجيش البراني المرتبين في دار النصرفي اعالي جبل صبر الى المشاركة في الحرب ضد الجيش .

وفي رسالة الشيخ حميد بن حسين الاحمر ما يفيد ان البرانية وهو في مقدمتهم قد حاربوا حتى افنى حميد ذخيرة بندقيته الجرمل وفي اقدام حاشدي لسنا عينته من قوله ان الطوبجي (المدفعي) غير مخلص في عمله

فوق المدفع وانه كاد يقتله ولكنه استبدله بآخرين من خلصائه .

ومن الخلل الاساسي منذ اول يوم في الانقلاب يوم الخميس في المجلس ما قام به الاستاذ الداهية الخطير احمد محمد نعمان من محاورة ذكية بتحريك النقاش بهدوء حتى اوصله الى ضرورة التفكير في موقف البدر وكيفية التخلص منه ، وكانه كان متوقعاً حتمية الرد من عبدالله ومن الحضور بقولهم (هذا تلميذك وليس له الا انت) فمهد للكرة لتتدحرج الى بين يديه باذلاً جهداً كبيرا في تغطية هدفه بقوله (اما بايع البدر ، او اعتقلناه ، وان قاتل قتلناه) ولما كان صوت الرصاص لاتزال اصداؤه تتردد في اجواء منطقة حوض الاشراف والمقام والعرضي والجحملية وتعز وصبر كلية وحدوث المستحيل بتجرؤ الجندي المسلوب الارادة بأن يطلق عواصف من نيران البنادق على قصر الامام قبلته ومعبوده مرتين في يوم واحد وحتى ركعه وارغمه على تحرير التنازل وتجريد نفسه من الحق الالهي وهو في نظرهم كجنود ونظر افراد الشعب الطيب والمغرر به منذ قرون عديدة أعلى من القدرة الالهية واقدر تصرفًا بدرجات عديدة.

اذن فكلمات النعمان كانت في اذان عبدالله والثلايا وكبار مسؤولي الدولة بنفس مستوى الحدث وبنفس مستوى الجرأة مع نقصان مركز البدر وشخصيته عن ابيه فبدا لهم النعمان صادقاً وجادا ولاحل الا عن طريقة ولم يستفق الانقلابيون وفي مقدمتهم السيف عبدالله الا بعد فوات الاوان وقد كادت الطائرتحط بمطار الحديدة او قد حطت فعلاً عندما قال القاضي عبدالرحمن الارياني (يبدو اننا اخطانا بارسال الاستاذ الى الحديدة) وكان لفظ الاستاذ يطلق على النعمان دائماً ولا يزال .

ولقد ترتب على انفلات النعمان من حلقة المؤتمرين بعرضي تعز ومن بين براثن السيف عبدالله الذي كان يعرف فيه عدوا لدودا له منذ الاربعينيات هو والزبيري عندما كانا ضد العهد المتوكلي عامة وضد الامام يحي وولي العهد احمد وعبدالله بالذات خاصة.منذالثلاثينيات

ويمكننا القول واثقين ان موقف النعمان وماتلاه من نشاط فريد كعادته في الحديدة وحجة والسعودية وما نتج عنه من اطلاق السجناء وشد أزر البدر والتفكير له وحشد الجيوش ونحوه فان ذلك يعتبر نقطة تحول ومنعطفاً أساسياً وخطيراً في سد الطريق امام نجاح الانقلاب بل وفي رد الروح والعزيمة الجبارة المتمردة في جثة الامام احمد الذي وصفه سكرتير السيف عبدالله المرحوم محمد علي الحكيم بانه اصبح كالشاة العثيرة عندما ابدينا تخوفنا من مكره وردة فعله .

واذا به بعد ان بلغته المعلومات الرائعة من تحرك ابنه البدر وحشده للجيش واتصاله بالسعودية وتخطيطه لجيوشه بالزحف على محورين احدهما صنعاء

مستهدفاً سيف الاسلام العباس واهميتها وخزائنها من المال والسلاح والرجال والولاء الازلي والثاني محور تعز المكلومة والموغرة الصدر من الجيش وعبدالله والثلايا وليفك اسر ابيه اضافة الى الجيش المهيأ لجمعه في عمران المتوسطة بين صنعاء وحجة فيقوم الامام من رقدته ويصحو من غيبوبته ومخدراته ويشفى من الام (الروماتزم) فكانما نشط من عقال كما روى الوالد المفتي رعاه الله واحمد شرف الدين في وصفهما له ..

ويقدر ماهي معطيات وروافد معينه وباعثه على النشوة والجراة التي اصبح احمد الجريء في اشد الحاجة اليها بقدر ماهي موهنات لعزيمة السيف عبدالله وقادة الانقلاب مما يذكرني بوقت اجتمعنابه مع الثلايا وعلي حمود السمه قبيل الغداء وابانه وبعده فقد كان حاضراً غائباًساهماً لا تعرف مع من احاسيسه وخواطره ومشاعره شيئاوخلف نظارته كانه ينظر الى الافق المغموم بطول جبل صبر وعرضه وشموخه غارقاً في حيرة لا حدود لها وكان لا يفطن لما نوجه له من الحديث الابعد التكرار و التنبيه باللمس والتلطف الملح فيطلب اعادة الحديث من أوله فيجيب بلباقته المعتادة المشوبة بالقلق والتصابر على اخفاء اضطرابه وقلقه من الخطر المحيط بالجميع وبه خاصة وقد تاكد له انه تورط الى درجة لا رجعة فيها مما يجعلنا نصدق عهوده لاخيه الامام بانه لم يكن راضياً ولاراغباً في تولي الامر حينما قابله مع وفد الجيش او على الاقل بذلك الاسلوب غير الموفق .

زيادة على تاكيد ذلك في وصيته وهي اخر ماكتب قبيل اعدامه بدقائق الا انا نؤكد ان جملة صغيرة كانت في ايمانه المغلظة ووصيته التي تكون في الغالب دائماً اصدق ما يعترف به المرء قبل مغادرته الحياة وتلك الجملة الصغيرة التي لم يقلها نقدر انها اضافة كالتالي : (اني لم اكن راضياً ولا راغباً ان اتولى الامامة بهذه الطريقة الدامية المؤلمة الخطيرة) ليكون قسمه صحيحاً في وصيتة الاخيرة فما كان يالف الخطر دائما .

والخلل التالي لا يقل اهمية وخطراً عما سبق ويمكن ان يكون حجر الزاوية التي اصر الامام احمد على التمسك بها وهي اشتراطه على اخيه وعلى الوفود ان يبقى في قصره مجللاً محترماً مجابة كل طلباته الشخصية ومعه عكفته وعبيده واهله وخدمه وحريته بالاتصال باقاربه وارحامه ومن يريد .

والكل كان يعلم ان المقام الشريف كان هو الدولة ورمزها وفيه اهم امكانياتها وهي النقود وكذلك ما يكفي من السلاح الشخصي الضروري اضافة الى بعض الرشاشات والذخيرة الضرورية وسنترال التلفون الرئيسي وهنا احتفظ الامام بمقره الرسمي اولاً ثم بالمخزن الوحيد للريال والذهب المعتمد كعصب للحياة والقاهر الوحيد لعزائم الرجال وولائهم ثالثاً العكفة المتميزين عن بقية الجيش لصحتهم وشدة ولائهم وحسن تسليحهم وصلابتهم في السلم

والحرب) ، رابعاً وضعية المقام وسعته وتعدد المباني واستراتيجيتها السيطرة على ما حولها من التكنات والمرافق القريبه كثكنة الجيش المشاة وثكنة المدفعية ومركز البرق والاسلكي والبريد وكذلك على الطريق الذي يربط الثكنة العسكرية مقر الانقلاب وعبدالله والجيش سواء نحو صالة والجحملية او نحو المدينه وكل الجهات .

ولهذا فانه بمجرد ان بدأ الامام الخطوة الاولى في القيام بانقلاب مضاد وكنت لحظتها لم اتجاوز امام باب قصره الابخطوات قليلة فقد تعذر رجوعي الى الجيش ولولامجيء الاستاذ الناظري من القصر الى دار الضيافة واعلامنا بان الامام احمد يتجهز للسفر الى حجة كما فعل سنة ١٩٤٨م ليقود الحرب ضد اخيه والجيش من هناك لكنت حبيس دار الضيافة بلا سلاح ولا نصير كما بقي الجيش كله حبيس مقرهم وكذلك ثكنة المدفعية وغيرها من المرافق المدنية ولكنت ضمن الـ ١٦ شهيداً من رفاقي .

وكان وضع الامام احمد هذا يشكل خطراً لامال الانقلابيين وطيبتهم بقبوله في وضع استراتيجي كهذا منذ اول وهلة وكان هاجس الحاج مرشد السريحي حول هذا صادقاً كل الصدق ومتنبها له ولعواقبه كل الانتباه لانه كان يشكل عوامل تهيأة وتشجيع الامام ليقوم بضرب الانقلاب بثقة واقتدار فمجرد ما علم بموقف ابنه البدر بحجة ومعه النعمان والشامي والقبائل والشيخ علي بن محسن باشا والشيخ علي محمد نعمان بادر على الجيش بالهجوم مستغلاً كل العوامل المساعدة الاخرى التي سردنا بعضها .

ولولم يقع الانقلاب نتيجة الصدفة على اثرحادثة الحوبان المفاجأة والخاطئه لكان التدبير قد حدث اكثر تخطيطاً واتقاناً وحسباناً لكل جوانب الاحتراز ومنها موقف البدر وكيف يسيطرون عليه ويعطلون فاعليته ولذا فقد كون خطراً كبيراً جداً على مستوى الساحة العسكرية وعلى مستوى اليمن كلهالأن الامور كانت ستدخل في مجال حرب مواجهة وتشعل اليمن كلها لولا مبادرة الامام باختصار الطريق فاستغل المعطيات السالفة بحنكة وسرعة وشجاعة خارقة كعادته ومنذ كان يافعا وطالبا في حجة .

وموقف مصر عبدالناصر بعد السعودية التي بادرالبدر بابلاغها بما حدث فشكلت مصر وفدها التصالحي برئاسة البكباشي حسين الشافعي يوم ثاني الانقلاب مباشرة وهذا أمر لم ننتبه له لتماثله بوفد الجامعة العربية سنة ١٩٤٨م برئاسة عبدالرحمن عزام لحل المشكلة بين عبدالله الوزير وولي العهد أحمد وهاهو الشافعي ووفد السعودية قد كان تفاهم مصر عبدالناصر والملك سعود على مشاركتهما لحل النزاع وإيقاف الفتنة وإيقاف نزيف الدماء !! ولكنهما لما إنتصر الإمام أحمد فقد جاءا للتهنئة له كما فعل الأخ محسن العيني وجغمان مما ذكرناه لكن السعودية كانت اسرع للمبادرة باستمرار

الاتصالات بسيف الاسلام عبدالله مركزة تحذيراتها للحفاظ علي حياة الامام احمد وسلامته بواقع كل يوم شفرة او اكثر وبقي البدر متواصلاً معها لتتابع ضغوطها على السيف عبدالله ولعل المفاجيء ان يكون للامام احمد نفسه وهو بمحصره - ان صح التعبير - ويتواصل مع السعودية فقد طلب من الملك سعود أرسال طائرتين عسكريتين ليضربا ثكنة الجيش وحدد لها الموقع واضاف ان اللاسلكي سينير لها طريق اهدافها ويرشدها الى توجيه ضرباتها بالقنابل .

كذلك فان الزبيري رفيق النعمان فكراً وعقلاً وعملا قد بادر من صوت العرب بمهاجمة الانقلاب وامامه غاضا الطرف عن المقدم احمد الثلايا متهماً للإنقلاب بالعمالة لامريكا وتهديد استقلال اليمن وقد يكون التواصل قد حدث بينه وبين النعمان الطليق بحجة ونسقا موقفيهما ضد عبدالله وفي نفس الوقت يستدرك الزبيري فيرسل الاخوة محسن العيني ويحي جغمان الى الثلايا ليفتك باحمد وعبدالله معاً وبعد ذلك يكون لكل حادث حديث ويعلن الجمهورية كما افادني الاستاذ العيني خطيا ونشره فيمابعد في كتابه (الرمال المتحركة).

لكن يا ترى هل كان سيتمكن الثلايا من الإنتصار على البدر وجيوش القبائل التي كان البدر بدون ادنى شك يهيجهم بلسان استاذه النعمان الذي كان ساحراللفظ دائماً وزاد في حجة اثناء خطابه قد شفع ذلك بالبكاء - حسب محمد الفسيل - ضدالانقلابيين مجرمي الحوبان وقتلة الائمة لأن النعمان قد كان صادق الولاء للبدر منذ عبر عن ذلك وهو لايزال بسجن حجه ، وحتى بعد قيام الجمهورية التي خيبت أماله فرأى الفوضى والارتجال والحروب الطويلة المدمرة بين الجمهوريين والملكيين وهم يمنيين في كلتا الجبهتين خاصة ايام وجود المصريين وتجاوزاتهم التي تسترناعليها لقاء ماكانوا يبذلونه من دماء واموال وتحمل اعباء وحياة معاناتها بما لاتطاق .

وقد تجلت المحنة لناظر النعمان بصفة اكثر دموية ومحنة بعد انسحاب المصريين او قبيل انسحابهم بقليل وبعد ذلك ولقد روي عنه انه قال ان البدر كان سيحقق لليمن ماتريده بدون الاضطرار لسفك الغزير من الدماء وقد ادى هذا التصريح لادانته وسحب جوازسفره وغير ذلك ..

كذلك من عوامل الهدم في كيان الانقلاب نشاط اشخاص كبار برزت وظهرت نياتهم وتحركاتهم ضد الانقلاب كان ابسطها عدم الاخلاص والنصح الرشيد واقل من ذلك اتخاذ موقف المتفرج الحذر.

فلابد ان الشيخ حميد بن حسين الاحمر قد قام بما اغضب المقدم الثلايا حتى هم باعتقاله لولا تدخل القاضي عبد الرحمن الارياني كما روى ذلك بقلمه في وثائق اولى اضافة الى موقف الارياني نفسه الذي كان يتقاعس عن الحضور في حضرة الامام الجديد حتى ارسل له المقدم رسالة عتاب مع سيارة

وعساكر اضافة إلى ما قاله للامام احمد في ميدان الاعدامات بانه رفع اليه رسالة بواسطة النقيب علي مانع واجابه الامام بانه ما وصلني شيء يا اخي وزاد في طمانته اللمسية بيده على صدره فكانت امانا ولم يفصح لنا القاضي عن مكنون رسالته لكنها لن تخرج عن تاكيد الولاء الدائم له رغم موقفه الماكر مع الانقلاب ؟!

كذلك ماذهب اليه احمد حسين شرف الدين في مخطوطته بانه والارياني والباشا والذاري واخرين كانو يثبطون العزائم للانقلابيين وغيرهم منطلقين من وثيق وصدق ولائهم للامام احمد ولم يشر القاضي عبد الرحمن إلى ذلك بشيء بتاتا لكنه ذكر انه حاول الهرب والاكيدانه كان سيكون له كالنعمان بعد الهرب شأن جديد يدور في فلك نصرة الامام احمد وولده البدر !!

وكذلك من ذكرنا من افراد العكفة الذين ابدوا صفحتهم ضد الانقلاب ولم يتخذ المقدم ضدهم موقفا حاسما كالوشاح ومعصار وفراص وغيرهم اضافة لبطانة المقام الشريف وموظفيه المدركين لمواطن الفرصة فاستغلوها كصالح محسن والعميد محمد عبد الولي كما صرح لي شخصيا بانه تولى توزيع مبالغ من النقود والتوجيهات الشريفة بنفسه نصرة للامام أحمد وكانت اهم المراكز الاستراتيجية هي التي توجهت اليها تلك الاكراميات لتجديد ولائها وتهيئتها لتلقي الاوامر بالهجوم على الجيش حينما يتلقون الاشارة من الامام.

وهناك كثيرون في مثل ظروف هذه الانقلابات ممن يتربصون لمعرفة اتجاه الريح طلبا للسلامة والمغنم واللبيب يفهم فالذين احسوا بخطورة ترك المستقبل في يد الشرعية ليرث البدر اباه وتكاتفوا في حزب سيف الاسلام الحسن غير المعلن والمفضلين لسيف الاسلام عبد الله على الحسن فقرروا استدعاءه ونشر الدعاية له وكسر شوكة البدر بالانتقاص منه في كل الجوانب كما اشار الشامي في (رياح التغيير) قد قلبوا ظهر المجن لعبد الله والانقلاب بمجرد ان لسوا ارتباكه وعدم موافقته للفتك باخيه الامام اضافة لمتابعتهم لقوة موقف البدر بعد ان تدعم بانفلات النعمان اليه وظهور تعاطف السعودية ومصر والزبيري مع الامام احمد فنشط أولئك الحذرون المتسترون المتربصون وساعدوا في تسارع تدهور موقف الجيش والثلايا وعبدالله وهيأوا الجو الشعبي العام للتجاوب الدرامي باشعال النيران في اسطح منازلهم بالسهل والجبل لمجرد ان رأوا النار قد اشعلها الامام احمد في سطح مقامه الشريف ولم يكن قد مضى على بدء العراك بينه وبين الجيش سوى يومين فكان ذلك عاملا شديد التاثير على الانقلابيين ولصالح الامام احمد كاعلان مشتعل لتوجية الناس إلى من يدينون بالولاء له رغم ان المعركة استمرت ثلاثة ايام بلياليها بعد ذلك .

كانت تلك المعطيات في واقع الانقلاب وكيانه من اهم الموهنات التي اضعفته

وجعلته عرضة للانهيار لاول تنسيق وتكامل لمؤثراتها وفاعليتها ونتائجها .

ولعل سيف الاسلام عبد الله بعدما اوردنا من تاكيداته بانه ماكان يرغب في الانقلاب قط ولا يطمح في الامامة - بتلك الصورة - وهذا ما استبقاه من تمام التاكيد مكتوما في صدره كان بدون شك قبل ذلك مديد الحبال وطويل التفكير في كيفية انضاج الامور وتسخير الظروف وتحشيد الانصار من موقعه المكين (القائم باعمال الدولة) إلى جوار ركبة اخيه الامام احمد وكان سيظل يضرب على وتر سوء الاوضاع وشيخوخة الامام ومرضه وعدم صلاحية ابنه البدر ويمني الشعب الاماني اضافة إلى استغلال مركزه في تركيز انصاره وعيونه ومحاسبيه واساليبه والاعلاميين الذين يحسنون صورته ويقبحون صورة البدر والحسن ايضا .

لكن هل كان سيسكت الحسن وهو الطموح الذي يرى في الجميع فسدة غير صالحين للخلافة ؟! وهذه التساؤلات كانت ولم تزل بظهر الغيب ولم يعدلها مجال ؟!

تقييم الانقلاب

قد يكون كثير على دولة ابريل ١٩٥٥م ان نعد لها حيناً من الزمن هو خمسة ايام فهي كدولة اقل من ذلك لان الخمسة الايام هي عمر الانقلاب اما الدولة فلم يعترف بها أحد ولا الامام احمد كطرف تفاوضي ثاني الا في اليوم الثالث ولان تنازله الاول فهو تنازل مهزوز وغير صريح إلا من تمكين اخيه عبدالله من مزاولة الاعمال واما التنازل الصريح فتاريخه متاخر ولو اعتمدنا ما صدر في جريدة النصر الرسمية لدفع التشكيك حتى في التنازل الاخير الصريح الذي حاولت الجريدة ان تناور حوله لولا خطلها في ذكر اضطرار احمد لذلك ولو نجح الانقلاب فما كان حتى الامام احمد بقادر على التشكيك فيه !!

وفي وثيقة مطبوعة موجهة إلى جريدتي الجمهورية والاهرام القاهرية بوزارة الخارجية بامر سيف الاسلام عبدالله أو الامام الجديد جاء الشطح الاعلامي اليها بما يوحي بقوة العهد الجديد وكثرة التاييد بما يجعلها تصدق ماوصلها ويذكرنا ذلك تلك الحنكة الاريبة التي فكرت للبلاغ رقم واحد في ثورة ١٩٦٢/٩/٢٦م الخالدة وهو يشير إلى هدم دار البشائر على رأس الامام البدر وانه قد اصبح والامامة تحت الانقاض فنشرت وكالات الانباء الدولية ذلك وفي بلدة كاليمن الغائبة عن بال العالم على الدوام والبعيدة جداً عن اقرب نقطة او عاصمة اخرى بعداً كبيراً حتى صدقنا ما سمعنا وقرانا في الاذاعات والصحف ذلك ونحن حينها بمصر اشد الناس قرباً إلى مصدر القرار وصناعته وفي مقدمتنا الاستاذ محسن العيني وزير الخارجية الذي سبق ان اشرنا إلى تطاوله بطلبه من عبدالناصر اسكات ولجم الدكتور البيضاني ان لم يتيسر سحبه بدلاً من اثارته للجوار ضدنا .. ولم نعرف الحقيقة الا بعد سفرنا إلى صنعاء يوم ١٠/١٢ وعند جدالنا مع كبارات العهد الجديد حول ذلك ففاجئونا بان الوضع (هارد ميش) لعلها تركية تعني الهش او الضعف والمغشوش ولنقبل تفريقنا بدداً لئلا نصدع دماغ الدولة المرتبكة وحتى يحين وصول النجدة الناصرية ..

وقد كان بحمد الله تجاوب عبد الناصر لنصرة اليمن ضد الدهر وليس ضدالأمامة والرجعية العربية فحسب وانتشالها من قعر التاريخ وليس ليمني عاش سنين ماقبل الثورة وعاصرها واجتازها ولالاجيال القادمة ان وعت ذلك السوء التاريخي وما كان وكيف كان ولولا عبدالناصر وتضحياته وثباته في اليمن لدعا له ليلاً ونهاراً بقوله (جزى الله عبدالناصر عن اليمن واليمنيين خير الجزاء) .

اما الدولة دولة ١٩٥٥ م فلم تستطع البقاء حتى تجد لها نصيراً سواء مما

اخبر به السادات البدر قبيل الحركة بقليل اوعما كان سينتج عنه لو تجرا الجيش وفتك بالامام احمد سواء وافق عبدالله ام لم يوافق أوابقوا على عبدالله كما هو متفق عليه بينه وبين الثلاثي او اطيح بعبدالله معه وما يترتب عليه نجاح البدر من اخفاقه بحجة ..

وهذا موقف شائك التناول لا تنفع فيه التكهنات وما نذهب فيه في الغالب من الانصياع لسحر البلاغة ونشوة القلم مما يجا في ما اعتزمناه من الاقتصار على سرد الحقائق ومحاولة اضاءتها بحياد تام وبموضوعية علمية نزيهة حسب الجهد والطاقة المتواضعة !!

كما قال الاخ المدرك القاضي علي ابو الرجال محذراً من ان نتورط في مثل ذلك فنجد انفسنا بانا لم نكتب للحقيقة وللمستقبل بالذات وانا حينها سنجد انفسنا في مازق عندما يصبح الواحد في موقف المروي عنه لمادة غير سليمة ولا صحيحة.

موقف الاتحاد اليمني من الانقلاب

ولهذا فلا يسعني الا لاستعانه برأي الاستاذ محمد محمود الزبيري الصادر في كتيب صغير ذي ٤٦ صفحة بحجم اقل من ثمن القائمة وبدون تاريخ ولا اسم المطبعة الناشرة لكنه صدر بعيد الانقلاب مباشرة .

وبذلك تستطيع البيان في التفريق بموقف الاحرارفي مصر وبين موقف السيف عبدالله وهدفه ومن وراؤه وموقف الجيش وزعيمه الثلاثي والشبهة المتورط فيها بالتآمر مع عبدالله أمل العهد المتوكلي بعد احمد والمؤمل للملمة أشلاء الإمامة وقد اهداني الكتيب المهاجر الرداعي ببورت سودان الاخ علي احمد البتول .. فعنوان الكتيب هو (موقف الاتحاد اليمني من الانقلاب اليمني الثاني) . بقلم الشهيد العظيم محمد محمود الزبيري ..

مقدمة :

قبل كل شئ يجب ان نفرق بين شيء اسمه (حركة الجيش اليمني) وبين شيء اسمه امامة سيف الاسلام عبدالله اننا نؤمن بوطنية الجيش اليمني ووطنيته ورجاله وضباطه الاحرار ونعرف الباعث الحقيقي الذي دفعهم إلى الحركة ولا نستطيع في ظروفنا الراهنة ان نقول في هذه الحركة اكثر من هذا القول وسنلتزم ونحن نحلل موقفنا ان نتعرض للبواعث التي دفعتنا لتأيد البدر والانصراف عن سيف الاسلام عبدالله .

ونود قبل الخوض في هذا الموضوع ان يذكر الناس رأينا في خطورة سيف الاسلام عبدالله على قضية الشعب اليمني ..

اننا ندرك ان الملايين الساخطة المتذمرة من ابناء الشعب اليمني قد بلغ بها السخط والتذمر مبلغاً قد يحملها على الخطا في التقدير والتدبير .

لقد اصبح ما يهم الشعب هو ان ينتقل من حال إلى حال ولو كانت هذه النقله تذهب به إلى الجحيم !!

وهنا موطن الخطر الذي بعثنا على تحذير الشعب والاخذ بيده إلى الطريق الصحيح ..

اننا بصفتنا رواد حركة وطنية لا نريد مجرد التغير فا ن لنا اهدافاً وطنية كبرى نود الوصول اليها لا يخدعنا عنها بريق امامة تظهر في المسرح الذي يعرض رواية جديدة ..

اننا نعرف سيف الاسلام عبدالله منذ زمن بعيد فهو من ذلك الطراز الذي حكم اليمن خمسين عاماً وجر عليها الخراب نهب كما نهبوا وبطش كما بطشوا وامتص دم الشعب معهم جريمة بجريمة ولكنه لا يختلف عن اسلافه إلانه اخطر منهم واوسع حيلة واعرف بالوسائل الحديثة لاستعباد الشعوب..

وهذه الصفات تخول له ان يعيد عهود الطغيان إلي شبابها وان يحتبس الشعب في سجن براق من المظاهر المضلة الزائفة وان يظل وصيا على الشعب وان يظل الشعب سلعة رخيصة ليتصرف بها كما يهوى .

ان عندنا معلومات خاصة تفيد ان السيف عبدالله كان يتربص بالمقدم الشهيد وكان يتحين الفرصة بالقضاء عليه غيلة بمجرد ان يستقر له الامر لكي يخلو له الجو بعيداً عن زعامة ابناء الشعب ..

ولو لم يقتله غيلة فقد كان من السهل عليه ان يتخلص منه بجرة قلم يوم تعترف الدول ذات الشأن بامامتة ويوم يتقرر مصير اخيه الامام احمد ..

وعندنا معلومات اخرى تقرر ان السيف عبدالله لم يقدم على الخطوة التي خطاها إلا بعد ان اتفق مع بعض الدول الكبرى على نقط معينه تفرط بحقوق الشعب اليمني ومن هذه النقاط انضمام اليمن إلى الحلف التركي العراقي.. ولو حدث هذا لاوقع الامة العربية كلها في مازق جديد فان وضع المملكة العربية السعودية بين الدولتين الهاشميتين المتحالفتين مع الغرب - والعراق واليمن - سيكون وضعاً دقيقاً شائكاًوقد يفعل ذلك سيف الاسلام عبدالله من وراء ظهر الجيش ومن وراء الضباط الاحرار .

وقد كان السيف عبدالله على وشك الاستفادة من هذا الحلف بمجرد ان يستتب له الامر .. فيخرج القضية اليمنية من يد الجيش ومن يد الشعب ورجاله الاحرار إلى يد قوة اجنبية تشل من قوة هذا الشعب العربي وتكبله وتستعبده باساليب حديثة وتطعن المملكة العربية السعودية من الخلف طعنة تؤدي بها وتدفنها في المهد !!

وشيئ اخر ابرز واوضح من ذلك كله وهو انا كنا عرضنا مطالب الاحرار على السيف عبدالله عدة مرات في ايامه الاخيرة فلم يوافق عليها بل لم

يتنازل بالاعتراف بان للشعب مطالب يستحق ان يجري من شانها مفاوضة. بينما ظل سيف الاسلام البدر اكثر من شهر يتفاوض معنا من اجل هذه المطالب وانتهت هذه المفاوضة بموافقته التامة عليها ..

والمفهوم ان والده كان يعرف المفاوضة ويرضى - لنجله - ان يتفاوض من اجل مستقبل الحكم بينه وبين القوة الشعبية فمن الطبيعي والحالة هذه انه حينما نجد شخصيتين تتسابقان إلى حكم الشعب احداهما اعترفت بمطالب الشعب ووافقت عليها وتعهدت لنا بتحقيقها والثانية رفضت تلك المطالب وترفعت عن النزول إلى ميدان التفاوض والمشاورة ..

ومن الطبيعي ان نختار الاولى على الثانية مهما احاطت بالثانية من ظروف دعائية براقة جوفاء تلك هي الاسرار الخطيرة التي كانت تنطوي عليها امامة السيف عبدالله وتنطوي عليها حقيقة مواقفنا وتلك هي مواقف الخطر التي حفزتنا إلى تحذير الشعب والوقوف إلى جانب سيف الاسلام البدر ذلك الشاب التي لاتزال صفحته ازاء الشعب نقية بيضاء والذي نعتقد ان في فطرته الثقة بمن حوله من الاحرار والاستعداد لاعطاء الشعب كافة حقوقه ..

فان كان البدر قد عجز من خلال الشهور التي بعد الانقلاب عن تحقيق ما نصبوا اليه لاضطراب العلاقات بينه وبين والده فاننا لم نندم على موقفنا معه لان هذا الحال الذي الت اليه اليمن مهما بلغ من السوء افضل الف مرة مما كان ينتظر بلادنا الغالية على يد المؤامرات الدولية التي كان يحيكها السيف عبدالله من وراء ظهر الشعب .

يا ابناء اليمن يا سلالة جبالها الشاهقة الشماء انكم اليوم واقفون على ابواب التاريخ في دمائكم المتلهفة إلى العزة والحرية وفي قلوبكم حرارة اللوعة إلى الحياة المنطلقة الفسيحة ولكن هذه الاماني الغوالي التي تجيش بها نفوسكم وتنبض بها جوانحكم ليست سهلة ولا ميسورة مالم تذللوها بعزائمكم وكفاحكم وتضحياتكم ان القدر لا يتصدق على الشعوب بحريتها صدقة ولو تصدق على احد لتصدق على الانبياء والمرسلين .

ان النبوءاة المحمدية لم تنتصر على طغاة الوثنيه بزلزال انتفضت به الارض ولا بشهب صاعقة امطرتها السماء ولكن بسواعد المؤمنين المكافحين من اصحاب محمد عليه الصلاة والسلام .

ولقد كنا قبيل الانقلاب اليمني الاخير حاولنا ان نعيد تجربة طريقة التفاهم بيننا وبين الحكام في اليمن في سبيل الاصلاح وان كنا قد فشلنا في تجارب كثيرة سابقة إلا اننا فرضنا على انفسنا الا نسام ولا نمل وان كانت الظروف التي تحيط باليمن وحكومتها والمصلحة الوطنية العليا هي التي شجعتنا على اعادة التجربة على ان يكون اتصالنا بسيف الاسلام البدر وحده لانه لايزال غير مسؤول عن سوء الاوضاع في اليمن فاتصلنا به

وعقدنا معه اجتماعات كثيرة لسنا منه فيها انه معترف بحقوق الشعب تواقاً إلى تحقيقها حسب تاكيده لنا ولم يتردد ان يتعهد لنا بانجازها عند ان تتاح له الفرصة ولقد كنا نفهم منه ومن تصريحات جلالة والده الامام ان العقبة في طريق الاصلاح هم السيوف – الحسن – عبدالله – العباس – فلما قام الانقلاب الاخير انحزنا إلى جانب البدر ثقة بعهوده واطمئناننا على شخصيته اذ كنا نلمس فيه من دلائل الوطنية والوعي مالم نلمسه في أي فرد من الاسرة الملكية .

نعم ان السيف عبدالله كان كذلك يرد المسؤولية على الامام ويقول انه العقبة في طريق حياة اليمن وتطورها ولكن سيف الاسلام عبدالله ايضاً لم يكن موضع ثقة الاحرار لانا امتحنا وطنيته فلم نجد عنده الايمان بنفسه وبأمته بل وجدناه يتهالك في اذيال الاستعمار ويحسب له الحساب كله فكانت خطتنا هي الهروب من هذا وذاك إلى الامل في البدر مطمئنين إلى ان والده اذا كان قد افتقد ثقته في الاربعة الملايين من ابناء شعبه فلابد له ان يثق ولو بمخلوق واحد على وجه الارض ولكن يكون هذا المخلوق غير ابنه وفلذة كبده.

ولقد كنا معذورين في هذا الاستنتاج اذ لم نكن نستطع ان نفكر إلاّ بعقول البشر .

وقلنا يومئذ ان الله اراد لليمن مخرجاً سهلاً من هذا المأزق الحرج الذي ارتكست فيه ولعل التاريخ في طور من اطواره الخارقة يتحايل على قلب الامام فيضع فيه الثقة بهذا الشعب ولو بصورة غير مباشرة عن طريق احب الناس اليه نجله البدر .

ولكن التاريخ العنيد البليد الذي لا يعرف اين يسير بالبشر إلا في طريق واحد هي طريق الكفاح أبى إلا ان يكون عنيداً معنا كما كان مع البشر جميعاً فلم يشاء ان يسير بنا في اية فترة من فترات حياتنا إلا في تلك الطريق الازلية نفسها طريق الكفاح وقلنا يومئذ لعله من المفيد لسمعة الاحرار ان يثبتوا للتاريخ انهم غير شامتين ولا متربصين وانهم يفرضون على انفسهم ان يضعواايديهم في أي يد تمتد إلى الاصلاح ولو كانت اليد التي يخشون طائلتها عليهم وما ان قام الانقلاب اليمني الاخير وعرفنا ان البدر يناضل في حجة مع زعماء الاحرار ويطلق المعتقلين ويبعث القوات لفك الحصار عن والده حتى استحضرنا في اذهاننا كل مراحل النهضة الشاملة التي وعدنا بها سيف الاسلام البدر ووثقنا بعهده ووعده .

ثم وازنا بين سيف الاسلام عبدالله الذي يمكر برجال الجيش الاحرار ويتصل من ورائهم بالمستعمرين وبين سيف الاسلام البدر الذي يحيط به الاهالي الابرار ويتصل عن طريقهم بالدول العربية وقررنا بطبيعة الحال ان

نسير إلى جانب البدر وتصورناه عائداً إلى جلالة والده على رأسه اكاليل الغار فما يلبث والده ان يعطيه الثقة الكاملة هو ومن معه من الرجال الاوفياء فتصير اليمن بهذا الاسلوب الرائع غير ما كانت وتنتقل من عهد إلى عهد في سلام وعافية وتعود المياه إلى مجاريها ويعلن العفو العام وحقن الدماء وتقوم حكومة شعبية خالصة ويضع جلالة الامام يده في يد الشعب الذي انقذه مرتين واعاده إلى العرش باعجوبة واول ما صنعناه بعد فشل الانقلاب ان اصدرنا بيانا في صوت العرب حللنا فيه شخصية عبدالله والبدر واعلنا في انتصارنا للناس وحذرنا الشعب من الانخداع للسيف عبدالله وطلبنا من الامام حقن الدماء وناشدنا الاحرار ان يتمسكوا بمبادئهم وحقوقهم .

ها نحن ننقل من ذلك البيان جزءه الاخير الذي يصور حقيقة موقفنا من هذه الاحداث التاريخية وقلنا فيه بالحرف الواحد .

(وبعد فقد تبين لجلالة الامام ان لابنه سيف الاسلام البدر انصارا لم يكسبهم بالمال ولم يساومهم على مناصب وانما كسبهم بوطنيته وايمانه بحقوق الشعب وعهده معهم على اجابة مطالب الشعب ..

قال لهم ساكون واحداً منكم في الوسائل السلمية للنهوض باليمن ساعلن المساواة التامة بين ابناء اليمن ساقنع والدي بتحقيق المشاريع التي تسعد الشعب اليمني وتخرج به من الظلمات إلى النور ساستعين بالشباب المتعلم واضع يدي إلى يده ساسير إلى جانب السياسة العربية الاستقلالية حتى نصل بالبلاد العربية إلى الوحدة المنشودة الكاملة .

ان رجال الشعب اليمني الذين هبوا في الحجرية وفي الحديدة والنادرة وعمران يؤيدون البدر في الوقوف إلى جانب والده كانوا على يقين من وفاء الامام احمد نحو نجله الاكبر ونحو العهود التي قطعها للشعب لذلك هبوا من كل حدب وصوب مؤمنين باهدافه ماغايتهم انهم لم يصنعو ذلك من اجل البدر وانما صنعوا ذلك من اجل المبادى التي يؤمن بها البدر اننا نؤمن اشد الايمان ان ولي العهد الذي اعلن في بيانه انه قد اطلق المعتقلين سوف يضمد جراحهم التي طال عليها المدى وسيجندهم لخدمة الشعب في ثقة واطمئنان بعد ان جربهم في هذه المحنة القاسية التي مرت به وبجلالة والده واننا نؤمن ان جلالة الامام احمد الذي انتصر له الشعب مرتين لن ينس لشعبه هذ النصرة وهذا الوفاء .

وانه سيحقق امال هذ الشعب وانه يخطو به الخطوة الحاسمة الجريئة السريعة في سبيل النهوض والتقدم والعزة والرخاء ليسير على قدميه إلى جانب الشعوب العربية الشقيقة الكريمة .

واننا نؤمن بما هو اعظم من ذلك نؤمن ونرجوا ان يعفو جلالة الامام وان

يصفح عن كافة الذين انجرفوا في التيار وان لايسفك قطرة واحدة من الدم لان الذي رد الناس اليه ليس الخوف من البطش وانما هو الامل في الدخول إلى عهد جديد من التسامح والرفق والحرية والرخاء .

وانتم ايها الرجال الاحرار في كل مكان تمسكوا بأيمانكم ، تمسكوا بمبادئكم وتذكروا حقوق شعبكم لاتنتظروا منصبا ولاجاها ولادرهما ولادينارا فانكم لم تؤازروا سيف الاسلام البدر من أجل منصب ولادرهم ولادينار ولم تدافعوا عن والده جلالة الامام من أجل ان يضع على صدوركم النياشين بل فعلتم ذلك لانكم أمنتم بانه السبيل لانقاذ الوطن من خطر الدسائس الاستعمارية والسبيل الآمن لنيل حقوق الشعب واسترداد الثقة والطمأنينة بينه وبين حكومته .

واخيرا اننا نهنئوك ياصاحب الجلالة لابانك انتصرت على الذين هاجموك وحاصروك بل لانها اتيحت لك الفرصة الكبرى لتنتصر على قيود الماضي كله ان تحطم الاغلال ان تضع يدك في يد الشعب ان تسير معه قدما في سبيل الحرية والتقدم والعزة والرخاء فسلام عليك وعلى نجلك الوفي وعلى الشعب الذي يمد عنقه إلى الافق ينتظر الفجر .

ولكن مالبثنا الا اياما قلائل بعد الانتصار حتى دبت الخيبة إلى نفوسنا شيئا فشيئا ويوما يوما واذا حصيلة الانتصار هو ان يذبح رجال اليمن كما تذبح النعاج بدون تحقيق ولامحاكمة وتلبثنا قليلا نحتبس دموعنا في ماقينا وقلنا لاباس ان تقدم اليمن التعسة مزيدا من القرابين في سبيل التحرر والخلاص مهما عزت هذه القرابين ومهما غلت ولكن مضت الاسابيع ومضت الشهور واليمن ترجع إلى الوراء في سرعة جنونية وذهبت هباء كل النصائح الاخوية المخلصة التي قدمتها مصر الشقيقة وقدمها جلالة الملك سعود المعظم ، ولم يشفع لهاتين الدولتين الشقيقتين حبهما لجلالة الامام واشفاقهم عليه .

وانتظر الناس ان يعلن جلالة الامام حكومة شعبية وقيام جهاز حكومي منظم سليم والبدء في حركة اصلاحية شاملة فاذا بهم لايسمعون إلا ان البدر قد نفي إلى صنعاء وان جلالة الامام يحتجب عن الشعب ثم يفاجئ الدنيا بانه اصبح رئيسا للوزراء ولايدري احد في العالم حتى الآن من هم الوزراء الذين اصبح الامام لهم رئيسا .

ونحن نتحدى جميع وكالات انباء العالم ان تكشف وزيرا واحدا في هذه الحكومة المدهشة غير رئيس الوزراء جلالة الامام أحمد فهل جلالته رئيس نفسه ام انه المعجزة البشرية التي تحدث عنها الشاعر :-

ليس على الله بمستنكر ... ان يجمع العالم في واحد

ثم كيف تصنع قوانين الدنيا ازاء هذا الوضع المبتكر هل تعامل جلالة الامام







كملك ام تعامله كرئيس وزراء ثم مارأى الدبلوماسيين في وزير الخارجية الذي قطع رأسه الايزال يدير وزارة الخارجية من مقره في الآخرة ؟! وهذا الجيش الذي اطلق على قصر الامام ماة وسبعون الف طلقة واجمع كل افراده على الثورة والتذمر قبل ان يخذلهم الشك والخوف . هذا الجيش ماذا صنع لهم جلالة الامام غير قطع رؤوس ضباطه هل اعطاه مطالبه التي من اجلها ثار ومن اجلها اطلق الرصاص هل فكر جلالة الامام في حل سليم لهذه المشكلة الدقيقة الخطيرة .

ان الذي نعلمه ويعلمه كل انسان يعيش في اليمن ان الجيش الذي ثار لايزال ثائراً وان الرصاص الذي اطلق يوشك ان ينطلق ومع ذلك لم يتقدم جلالة الامام خطوة واحدة نحو التفكير السليم ونحو الحل السليم ولم يحاول ان يحل الامشكلة واحدة هي مشكلة الاذناب والخونة وبطانة السوء وذلك بأن يلبي رغبتهم في سماع الوشايات والمكائد ضد رجاله الامناء الابرار والذي نعلمه ويعلمه كل انسان في تعز ان افواه المدافع الرشاشة اصبحت مصوبة في كل نافذة من نوافذ قصر الامام وان نقطة الحراسة في العاصمة الثانية تعز معبأة وكأنها في حالة حرب !!

وان الجيش يهدد ويتوعد صباح مساء في منشورات مطبوعة وغير مطبوعة وان الشعب كله ساخطاً متذمراً قلقاً وان البدر في منفاه بصنعاء معطل من كل حركة وان البلاد كلها تهتز على فوهة بركان .

اننا نعجب اشد العجب ان يضع جلالة الامام نفسه في هذا الوضع الخطير ازاء الجيش وازاء الشعب وازاء العالم اجمع .

وبعد فلقد انتظر الاحرار اليمنيون شهورا بعد الانقلاب ترقبوا فيها ان تحقق امال الشعب الذي كافحوا من اجله طويلا ولكنهم منذ اليوم وبعد ان اجتمعت لهم كل اسباب اليأس يعلنون استئناف نشاطهم في المعارضة والتوجيه والنصح شاعرين بانهم لولم يصنعوا هذا الصنيع لاعتبرهم التاريخ متخلفين عن رسالتهم في احلك الظروف التي مرت باليمن في عمرها الطويل .

اننا نعتذر إلى جلالة الامام حيث اضطررنا ان نحمله المسئولية شخصيا لانه لم يبق اليوم في الميدان غيره ولانه مع ذلك اصبح رئيس الوزراء فنحن نتعرض له باعتباره رئيسا للوزراء لاباعتباره ملكا .

رد على الواهمين والمتسائلين عن موقفنا

ان بعض الناس ممن لا يعرفون القضية اليمنية العليا قد تسرعوا واساؤا بنا الظن في فترة الانتظار والترقب وها نحن نطمئنهم ونعطيهم الدليل القاطع على اننا لم ننتظر او نتهاون كي نكسب مغنماً لانفسنا بل لان

مصلحة القضية واسرارها العليا فرضت علينا ذلك الموقف فرضاً وان كل من عنده المام في القضية اليمنية وظروف رجالها الاحرار لابد وان يدرك في سهولة اننا لو كنا ممن يقبل المساومة او يبحث عن المغانم الشخصية لاستطعنا ان نربح او نغنم او نعيش في بحبوحة من النعيم والطمائنينة والاستقرار ان لم يكن في الداخل ففي الخارج لقد مر علينا لنا زهاء خمسة عشر عاماً نعرض صدورنا للرصاص ورقابنا للسيوف وبيوتنا للخراب وشبابنا للضياع والعذاب فلم نساوم ولم نمل ولم ننكص ولم نطلب نصيباً من الراحة والطمأنينه والاستجمام ولقد كان يسعنا ان ننام كما ينام الشعب طويلاً وينام رجاله الكبار ورؤساؤه وزعماؤه ونالو المناصب والاموال والمغانم ماقدر لهم ان ينالوا دون ان يلومهم على ذلك لائم ايام كانت القضية الوطنية في نظر الناس كفرا وهوسا وجنونا .

افيجوز في حكم المنطق ان نصحوا ونكافح ونكابد الاهوال والحرمان ونستهلك زهرة شبابنا حينما كان الشعب نائما غافلا جاهلا حتى اذا ما استيقظ لصيحتنا واستجاب لدعوتنا ودبت في اوصاله احاسيس الوعي نتراجع نحن وحدنا لننام ونعتنق عبادة الاصنام .

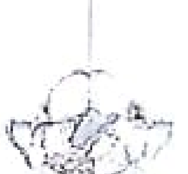
ان كان احد يسئ الظن بوطنيتنا فما اظنه يسئ الظن بعقليتنا وبصيرتنا لقد كانت الوطنية في عهدها الاول وسنواتها العجاف نكبة ماحقة على معتنقيها وشقاء وهواناً وكان يفر الناس من صاحبها كما يفر السليم من الاجرب فلو كان في خلقنا وفطرتنا استعداد المساومة الطغيان لساومناه في ذلك الحين ولن نجد في الشعب من يلوم او يستنكر لان القضية لم يكن لها وجود في عقل الشعب اما اليوم فللقضية راي عام يحميها ويدافع عنها ويحاسب المترددين والمرتدين فلو لم تدفعنا عن الثبات اليوم وطنيتنا واخلاصنا لدفعنا إلى ذلك الاشفاق على سمعتنا وكرامتنا وتاريخنا .

واعتبار هام اخر وهو ان القضية الوطنية قد أصبحت اليوم هي الجانب الرابح في دنيا المغانم ودنيا السمعة والجاه وأنه لمن السهل اليوم على أي انسان ان يكون وطنيا لان الوطنية اصبحت شرفا وفخرا وميدان تنافس وسباق . بل اصبحت الضمان الوحيد لمستقبل الفرد والجماعة .

فلو كان بيننا او بين حكام اليمن غرام دفين عميق لما رأينا من المصلحة اعلانه في وقت اصبح فيه الشعب كله نقمة على هؤلا الحكام وسخطاً وتربصاً .

الاتحاد اليمني واهواء الناس

ان لاتحاد اليمني منذ قام وتاسس لم يقم الا وهو يستهدف الغاية السامية التي من اجلها قامت حركة الاحرار والجمعية اليمنية الكبرى وقد عمل عملا





متواصلا لا يعرفه الناس اليوم ولكنهم سيعرفونه في الغد ومن المؤسف حقا ان كثيراً من الناس لايريدون ان يؤمنوا بقضيتنا ولا بجماعتنا ولا باتحادنا الا اذا نحن اعترفنا امامهم كما يعترف المتهم امام المحققين بكل خطوة نخطوها وبكل فكرة ننطوي عليها ولا فلسنا احراراً بل ولا وطنيين .

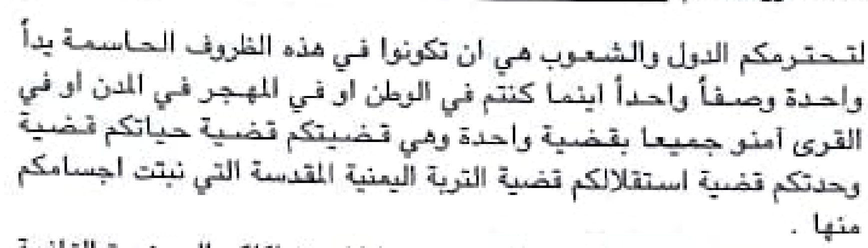
ومثل هذا الصنف من الناس سوف نضطر ان ندعهم للايام وسوف تضطر القضية الوطنية ان تستغني عنهم فانه ليس من الممكن ان نرضيهم الا اذا نحن دمرنا قضيتنا وعرضناها للبوار وهناك صنف اخر من الناس جعلوا اهواءهم الشخصية ومشاكلهم الفرديه معيارالقضية الوطن كله فان ارضيناهم ودللناهم ووضعنا الحلوى في افواههم وامطرنا لهم السماء ذهباً وفرشنالهم الارض بالزهور لأمنوا يومئذ بالاتحاد وصفقوا له وان لم نصنع ذلك انقلبوا ساخطين متذمرين يستغلون اسم القضية الوطنية ، ويتظاهرون بالالم والحزن من اجلها وهم انما يحزنون ويألمون ويثورون من اجل انفسهم بل انا لا نستبعد ان يفهم من يستغله الحكام ويشترونه بالمال ليحارب القضية الوطنية وهي في اخطر مرحلة من مراحلها واذا لم يكن الحكام يستغلونه فعلاً فقد يكون هدفه الاعلان عن نفسه ازاء الحكام ليلفت انظارهم اليه ليثقوا انه اصبح عدوا للاتحاد وبذلك يعطفون عليه ويحققون له الرغبات التي ثار من اجلها .

همسة في اذان الاحرار

ايها الاحرار اليمانيون في كل مكان ان قضيتكم في اخطر مراحلها و انها اصبحت مثاراً للصراع وميداناً للتنافس وللاغراض الشخصية لانها على ابواب النصر، وسوف تجدون اصنافا كثيرة من تجار الوطنية و من الدخلاء عليها والمندسين في صفوف ابنائها الاحرار يتظاهرون بالغيرة الوطنية في رجالهم وفي قيادتهم وهم انما يفعلون ذلك لتفشل حركة الاحرار وتسقط هيبتهم وتذهب ريحهم ليدمروا القضية الوطنية ويشككون فيها انا لا نتهم كل من ينتقد الاتحاد او يتهمه بالخيانة وسوء النية بل اننا نعرف ونعترف ان كثيراً من المنتقدين انما يدفعهم إلى النقد اخلاصهم للقضية وحرصهم على نجاحها ولكن هذا الصنف من الناس من السهل اقناعهم واسترجاعهم إلى حضيرة الاحرار بمجرد ان تقدم اليهم معاذيرنا ونشرح لهم صعوبة الظروف التي تحيط بنا .

ومن اجل هؤلاء كتبنا هذا البيان المسهب حرصاً على اخواننا المؤمنين الاحرار من ان نفقدهم قضيتهم فتحرم من عملهم ومن كفاحهم .

ايها الاحرار ان قضيتكم في قمة مجدها . وفي اوج قوتها . ان الدنيا كلها ودولها وشعوبها تتطلع اليكم . والى بلادكم وان اقوى قوة في ايديكم



لتحترمكم الدول والشعوب هي ان تكونوا في هذه الظروف الحاسمة يداً واحدة وصفاً واحداً اينما كنتم في الوطن او في المهجر في المدن او في القرى آمنو جميعا بقضية واحدة وهي قضيتكم قضية حياتكم قضية وحدتكم قضية استقلالكم قضية التربة اليمنية المقدسة التي نبتت اجسامكم منها .

تتذكروا هذه القضية الكبرى لتهون بعدها كل مشاكلكم الصغيرة التافهة

تذكروا هذه القضية لتنسوا اهواءكم واغراضكم والخلافات الصغيرة التي بينكم .

تذكروا هذه القضية الكبرى لتخبوا في جوانبكم كل الهواجس النفسية والوساوس والاوهام.

إلى الفرد اليمني

ايها الفرد اليمني الجائع المشرد الخائف الذليل . لماذا ترضى لنفسك الذلة والجوع والانكسار؟ انك انت مالك هذه الارض اليمنية الرائعة الشامخة الجميلة تملك ترابها وتملك جبالها ووديانها وسبلها وانهارها وامطارها وتملك الكنوز والمعادن الهائلة التي تكنها جوانحها انها جنة وهبها الله لك فجعلتها بترددك جحيماً انها فضاء الله الرحب منحك الله إياها لتسرح وتمرح فحولتها بذلتك إلى سجن تستبعد فيه وتكبل وتجلد بالسياط ايها الفرد اليمني : انك السيد المطلق على هذه الارض ولكنك تجهل نفسك وتجهل القوة الالهية التي وضعها الله في زنديك لو عرفت نفسك لما سجنت ولاجلدت . ولا قطع رأسك وتجلد ظهرك بالسياط .

انك انت المسؤول عن كل ما حدث وعن كل مايحدث .. بيدك سجنك الظالمون وبيدك يجلدونك وبيدك يقطعون راسك فانت السجان وانت الجلاد وانت الطاغية .

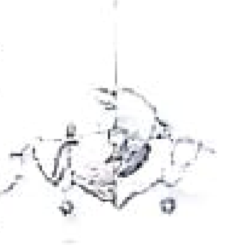
ربما قد اغضبتك بهذا الكلام واوقعتك في الحيرة والارتباك ولكني اضع يدك على موطن الداء .

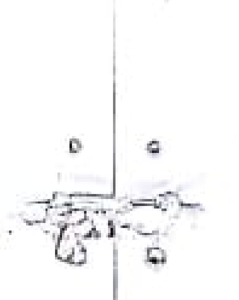
انك احببت نفسك وغاليت في حبها واحببت المصلحة الشخصية فاستعبدك الظالمون بهذا الحب وخوفوك وهددوك فاصبحت عبداً لهم يتصرفون بك كما يتصرفون بالعبيد وينهبون اللقمة من فمك ويشربون من دمك وياكلون من لحمك ولو انك احتقرت الحياة واحتقرت المصلحة الشخصية لاكبرك الظالمون وهابوك وارتعدت فرائصهم منك .

ايها الفرداليمني إنطلق على هذه الارض فاعمل من اجل وطنك وعزتك وكرامتك انتهى - الاتحاد اليمني بالقاهرة.

محمد محمود الزبيري







هل ابحث عن تزكية ؟!

لما كتبت حلقات ثورة ١٩٥٥ في صحيفة (الوحدة) أيام الشجاع الاديب المثقف محمدالعصار كانت الذاكرة تستلهم المصادر الاخرى المحايدة والمطلعة والمشاركة فحفيت قدماي وكل زندي وشكا قلمي من كثرة السعي بعد المصادر التي اطمئننت اليها ممن شاركوا في الحدث او عايشوه او حتى كانوا من المقاومين له اوالرواة الثقات .

وكان لي في القاضي عبدالرحمن الارياني منبعا غزيرا و صافيا أما غيره كثيرون فكان قولهم كما قال النقيب سنان (وما سيبقى لنفسي وكتابي) فكنت اقنع بما يقدمونه لي عن طيبة نفس ولا ينفع الالحاح (واذا صاحبك عسل فلا تثقل عليه حتى يبتليك بالبصل) وحتى كما ذكرت ومنذ وصلت عدن بعد اسبوع من نجاتي من سيف الوشاح بقدر من أجلي ومشيئة ورحمة من ربي وعون زميلي الاصيل الملازم حسين بن محسن الغفاري حينها وانا اتلهف على اخبار ومعلومات ما جرى بعد فراري . وفي مصر ظللت اتعقب احداث ١٩٥٥ فاحترت من فيض الاجتهادات والاختراعات المنطلقة من الاماني والعنتريات اكثر من الحقيقة وشاءت الحظوظ ان لا اتعجل بهذا الكتاب الا وقد صدرت كتب وذكريات لشخصيات تستحق الاعتماد على شهاداتها .

من وثائق اولى عن القاضي عبدالرحمن الارياني

بعد مرور ثلاثة اعوام من فشل ثورة ١٩٤٨ ادركنا ونحن في سجن حجة ان الامام احمد قد تمكن واستقر حكمه . فقررنا العمل بخطين متوازين بنشر الوعي والتعليم لاكبر عدد من القبائل والمشائخ حتى الرهائن والجنود وكحميد بن حسين الاحمر وغيره ويشق العصا بين السيوف والامراء من اسرة حميد الدين لياكل بعضهم بعضا فاثرنا طموحاتهم واحقادهم بطرح فكرة ولاية العهد للبدر ودفعناه و ليسعى اليها ليعارضه اعمامه سيوف الاسلام وابناؤهم الامراء وفي المقدمة سيف الاسلام الحسن، وقد عهدنا إلى الشامي والحضراني بذلك لصلتهما السابقة به وضمنا له بالنجاح ان سعى لاطلاقهما من السجن ، وتعهد باصلاح احوال اليمن واخراجها من عزلتها فاطلقا واثارا طموحه ليعمل عند والده للتخفيف عن السجنا . واقناعه ليعلن ولاية عهده لابنه البدر لانه كان متردداً بموجب عدم اقرار المذهب الزيدي لها رغم انه كان قد فرضها لنفسه بعهد ابيه - واقتنع وكلفت بصياغة المبايعة بعد وعد البدر بانه سيدفع عنا خطر عمه الحسن واخوانه واعوانهم . ووعد بان يكون مع دعاة الاصلاح وان يتجاوز ما قبل به الامام عبدالله الوزير في

الدستورية ١٩٤٨ وكلفت باخذ البيعة من العلماء بزبيد وإب وتعز فجاءت رسالة من الحسن إلى الامام تقول ان قتلة الامام الشهيد ومن تامروا عليه قد اطلقتموهم ليعملوا على تمزيق الاسرة وأثارة الفتنة فتطالبكم الاسرة رجالا ونساء بايقافهم عند حدهم واعادة الارياني والشامي للسجن ؟!

فامرني الامام بالتوقف وان ارسل الصيغة اليه فطويت محاولة ولاية العهد للبدر لكنها كانت قد اعطت ثمار ما هدفنا اليه باكثر مما تصورنا بقيام حركة ١٩٥٥ وقبل ذلك قال لي النائب القاضي احمد السياغي (كنت اتمنى ان لا تدخل في هذا المشكلة سيما وانت في طريقك من السجن إلى الحياة) فلما قلت له ان الامام امرني اجاب بان الامام يقول لاخوته (بان الارياني والشامي زينا لنا ذلك وقاما به)

ثورة ١٩٥٥

وقبل سردي لاحداثها اوكد بان الشهيد الثلاثي اتصل بي مستاء من سوء الاوضاع في الشعب والجيش وان الامام نكث بوعده عن الاصلاح ، وان الصبر نفد والسكوت غير جائز ، وطرح موضوع استعانته بالسيف عبدالله فقلت له ان عملا كهذا (كمن يقلع بصلي ويغرس ثومي) فاكد لي مبتسما بعدم اقتناعه بعبدالله اماما وانما لعمل مرحلي للاستعانه به للخلاص من الامام احمد الشخصية الرهيبة ثم ان التخلص من عبدالله سهلا (فقلت له ان عبدالله لا يقل مكراً واستبداداً عن اخيه احمد اضافة إلى ارتباطاته الخارجيه وان إفرازاته نتيجة للطمع في الكرسي وليس غيرة واخلاصاً للوطن) فاستاء وقال (اذا انتم خوفتمونا ووضعتم العراقيل امامنا مع ان الحال اصبح لا يطاق وجدير بالتضحية فمع من نتعاون) فوعدته بالتفكير في الموضوع .

وبعده زارني الشيخ علي المطري وعبدالرحمن الغولي والملازم محسن الصعر ممن استشهدوا بعد فشل الحركة ففهمت انهم مرسلون من السيف عبدالله لاقناعي ولعلهم بعد ذلك طلبو منه ان يستقدمني اليه لاقناعي .. لكنه في اللقاء لزم جانب الحذر مكتفيا بالشكوى من سوء وتردي الاوضاع وضرورة الخروج باليمن من عزلتها وايجاد حكومة عصرية وان هذا منوط بالتعاون . وقد قابلت حذره بمثله مكتفيا باقتراح توجيه النصح للامام بانابته له للقيام بالاعمال . فاشار إلى عناد الامام وعدم إصغائه للناصحين وافترقنا على غير اتفاق او مصارحة . وكان قد استمال اليه من السيوف العباس وعلي واسماعيل والقاسم والامراء الحسن بن علي والحسن بن الحسن ، وكان الثلاثي يتردد على صنعاء بين الحين والحين للاتصال بضباط هناك ويتصل بي ليطلعني بما يجد من الامر فابدي له مخاوفي لاحتياج الامر لاحتياطات كثيرة . مؤكداً بان الحركة ان فشلت فستكون عشاء احمد وان نجحت فستكون اول اعمال

عبدالله التخلص منا وان كان ولابد من رفع نسبة النجاح إلى ٥٠٪ على الاقل فعلق قائلا أما اذا نجحت فانا ستتغدى بعبدالله قبل ان يتعشى بنا . وهذا يؤكد انه كان ينوى فقط الاستعانة بعبدالله مرحليا وهذا مااسجله للتاريخ واداءً للامانه !!

حادثة الحوبان

وجاءت حادثة الحوبان لتضع الجميع امام الامر الواقع واجبر تمرد الجنود الشهيد الثلاثي ورفاقه على تنفيذ خطتهم مستفيدين منها ومن تفهمهم وخوفهم من الامام وفي اليوم التالي جاء إلى منزلي بصالة احد الجنود ليقول لي ان الجيش يحاصر قصر (العرضي) واحتل المراكز الحكومية والذخيرة والسلاح واللاسلكي والمطار . وان الثلاثي قد بعث امراً إلى قائد مرتب (صالة) الملازم قايد معصار يقول :- إلى اخواننا مفرزة صالة حرسهم الله . لقد كان من اخوانكم الجيش ضرب الحصار على القصر الملكي في العرضي واحتلال المباني الحكومية والمهمة حتى يكون تنفيذ مطالب الجيش فنامركم باسم الجيش الاحتفاظ بما لديكم والانتباه على مراكزكم والمحافظه على القصر ومنع الدخول والخروج او اخراج أي شيئ منه ٨ شعبان ١٣٧٢ وقال الجندي ان قائد المفرزة ارسله ليعرض علي الامر لياخذ رايي فيما يصنع فقلت له (انتم اعرف بالقوانين العسكرية وعليكم تنفيذ امر قائدكم المسؤول . وبعد ساعة جاءت سيارة عسكرية تستدعيني للعرضي فذهبت واذا قد سبقني اليه النائب حمود الوشلي وجميع موظفي الديوان الملكي والهيئة الشرعية والضباط وبعض الامراء وانظم اليهم السيف عبدالله فيما بعد . فشرح القائد الثلاثي مفاجاته بوصول الجيش اليه ليقوم بالحركة لارغام الامام احمد ليتنازل لاخيه السيف عبدالله لعجز الامام عن قيامه بالمسؤولية التي في عنقه . وقالوا انه لو لم يستجب لطلب الجيش لكان اول قتلاهم وانهم سيقتلون كلمن سيخالف او يقاوم.

وقد تعين ارسال وفد ليطلب من الامام ليتنازل لاخيه فذهب العلامة محمد يحي الذاري والقاضي محمد الحمدي ، واللواء محمد الحوثي ، والعلامة احمد زبارة ، والامير الحسن بن علي . فطلبوا تنازله لاخماد الفتنة وحقن الدماء فاخذ ورقة وكتب عليها (حيث طلب الجيش بتعز بتاثير العوامل الاجنبية والاصابع الاستعمارية ان نتنازل للاخ سيف الأسلام عبدالله عن الاعمال فقد تنازلنا له عنها وشرطنا عليه العمل بشريعة الله والعرض علينا في ما دق وجل) فلما سمع من كان موجود امن الجيش هذا التنازل اطلقوا الرصاص ابتهاجاً وتلا ذلك ان مد السيف عبدالله يده للمبايعة فبايعه الحاضرون ، ولم يجد والهم مخرجاً مماهم فيه الا بذلك ، وكان الضباط قد

لاحظوا تردد البعض فقال احدهم وهو الحاج مرشد السريحي وكان اكثرهم صرامة وعنفا في مواقفه (عبدالله امام ولو قحطنا رؤوسكم والله ما يخرج منكم واحد) ثم بعثت البعوث لسائر الاولوية لاخذ البيعة وكان نصيب الاستاذ احمد محمد نعمان الحديدة ومعه اخرون لاخذ البيعة من البدر فكان ما هو معروف ضمن ذهابه مع البدر إلى حجة والسعودية ونصرته له وفي اليوم التالي تسلم عبدالله برقية من البدر تقول: من محمد بن امير المؤمنين إلى سيف الاسلام عبدالله لقد ساءنا وعموم الناس وما بلغ من البغي على امير المومنين والعدوان الذي اسفرت عنه المؤامرة التي دبرتموها ضد صاحب الجلالة نحذركم من العدوان على جلالته ونذكركم بسوء عاقبة البغي الصارخ وليعلم البغاة والناصرون انهم سيلقون جزاءهم في القريب العاجل ١١ شعبان وبينما واجه المقدم الثلائي البرقية بعدم اكتراث وبينما كان عبدالله في غاية الانزعاج ولما قلت له ان هذا هو المنتظر قال (نحن اسانا بارسال الاستاذ النعمان) فقلت سواء ارسلتم الاستاذ ام غيره فانه لن يغير من مجرى الامور شيئا) وزاد في اضطراب الامام الجديد جواب من الملك سعود على برقيته التي أعلمه فيها بتولي العرش بناءً على تنازل الامام استجابة لطلب الجيش فجاء جواب الملك يقول انه قد تلقى الحقائق من البدر ويحذره من ان يمس الامام احمد باذى) ويقول (انت تعلم ما بيننا وبين الاخ الامام احمد من عهود ولا يمكن ان نتخلى عما قطعناه لان الشهامة العربية والاوامر الدينية تأبى ذلك).

وفي ثالث ايام الانقلاب تاخرت في منزلي فجاءتني الرسالة التالية من القائد الثلائي تقول (صدرت السيارة عجلوا الوصول فلا ينبغي تاخركم ومفارقة العرضي فمولانا – يقصد سيف الاسلام عبدالله او الامام الجديد – يشكو تاخركم وانقباضكم وتاخركم عن الاعمال وليس في ذلك إلا الخطر على الجميع وهذا اشعار لكم والسلام).

وفي هذا اليوم حاول الغماري وابن اخيه قتل الثلائي فقتلا وكانا قد قتلا جنديين من الجيش الموالين للقائد الثلائي فاوعز الامام الجديدا لى الثلائي بتوقيف الشيخ حميد الاحمر المتوجس منه خيفة لانه يميل إلى البدر . وقد عملت على تسوية الموقف واشعرت عبدالله بخطورة وقوع صدام بين الجيش النظامي والبراني ، ثم زاد تدهور الموقف حينما بدا البدر وانصاره باحتجاز الوفود الذين ارسلهم عبدالله لاخذ البيعة له ووقوع بعض التمردات كتمرد عامل صبر احمد عبدالله حميد الدين ومن لديه من الجنود.

ووصلت برقية اخرى من الملك سعود فيها تهديد ووعيد وبدات اذاعة (صوت العرب) من مصر تهاجم الحركة وقد دفع الزبيري رحمه الله إلى ذلك بحجة ان الحركة وراءها امريكا التي كان لعبدالله صلة بها . وبلغني ان السيف

عبدالله قد اعد قائمة لمن ينوي اعتقالهم . وجا اسمي فيها بحجة ما سبق من عملي لولاية العهد . وقد انزعجت . وطرحت الامر على المقدم فايد الخبر وانه اقنع الامام الجديد بالعدول عنها وانه لم يسمح باي اجراء ضدي . ورغم وعد المقدم فقد خشيت ان يغلب على امره . وبدات افكر في الفرار الذي كان قد سبقني اليه القاضي احمد المعلمي . واتفقت مع السائق حميشان على ذلك ولكنه كلف بالسفر إلى صنعاء كانت الاحداث تتولى وكان عامل تعز يحي بن محمد باشا قد اوقف بالعرضي بحجة ان والده نائب الامام بالحديدة سافر مع البدر إلى حجة ففكرت باستغلال امكانياته . ولكن كيف بنا وهو في السجن . فدخلت للامام عبدالله وقلت له انه طلب مني ان استأذن له لزيارة عائلته ليطمئنهم بان لا خطر عليه فقال بشرط ذهابي معه وعودتي به . وقبل ان يكمل كلامه التزمت له بذلك . فذهبنا إلى منزل العامل فشرحت له ضرورة فرارنا ولكن جنودا ارسلهم عبدالله في اثرنا فعدنا إلى العرضي . لشك عبدالله في نوايانا؟!

تدهور الموقف وشعر عبدالله ان التنازل الذي حرره اخوه الامام احمد ينص فقط على التنازل عن الاعمال لا من الامامة مشترطاً العرض عليه مادق وجل وكانت الاخبار جاءت تفيد ان البدر قد نشط بجمع الجنود لفك الحصار عن ابيه فطلب منا عبدالله ان ندخل معه إلى الامام لنطلب منه تنازلاً صريحاً وليامر ابنه البدر بالتوقف عن اي مقاومة . فلما ذهبنا وجدنا الامام قاعداً وحوله غابة من الاسلحة فطرح عليه الموضوع وان يحرر للبدر والى الجيش ويؤكد التنازل الصريح ويلزمهم الطاعة لعبدالله كامام جديد وبعد جدال اقسم الامام الجديد ان لا غرض له غير اطفاء الفتنة وحقن الدماء فاذا لم يتم له مطلبه سينسحب ويترك الجيش يفعل ما يشاء فقال الامام احمد (لقد فعلت كلما يمكن فعله وليس بعده الا الموت الاحمر) ثم التفت الي يقول على ذهنكم صدر بيت المتنبي القائل في اخره (انا الغريق فما خوفي من البلل) فقلت (الموت اهون لي مما اكابده) فقال عبدالله (ليس الان وقت الادب والشعر) وعقب العلامة الذاري يقول (نعم لقد حال الجريض دون القريض) .

وبعد ان اقسم عبدالله ان لا طمع له بالعرش . وانما الحفاظ على حياة الامام وحقن الدماء واطفاء الفتنة اخذ الامام احمدالقلم وحرر إلى الجيش والى البدر وكرر عبدالله عدم طمعه في العرش وانه سيرفض التنازل بعد اطفاء الفتنة وان هذا التنازل سيبقى مكتوماً وهنا رمقه الامام احمد بنظرة معبرة ولم يعقب ولاتراجع عما حرره . وعدنا إلى العرضي فامر عبدالله بتصوير المحررين ووزعها إلى كل المناطق مع الامر إلى كل المسؤولين فيها باخذ البيعة له . واعلن نفسه اماما بلقب المتوكل على الله . وقد حدث خلاف بين الجيش البراني وعلى راسه حميد الاحمر والجيش النظامي بقيادة المقدم الثلائي بعد

مقتل الغماري وابن اخيه فسويت الخلاف بينهما.
ويوم الاثنين ١١ شعبان نقل الامام النساء والاطفال إلى صالة بعداستمالته للضابط محمد اسماعيل الاكوع الذي عهد اليه الجيش بمحاصرة الامام فتحول مع الامام وسهل خروج العائلة إلى صالة وصحبها معه عبدالله العبد وكامل اسماعيل فترقبهم الجيش لحين عودتهم من صالة وقبضوا عليهم وأعدموهم فاعلن الامام احمد الانقلاب على الانقلاب وكتب إلى اخيه عبدالله

اري خلل الرماد وميض نار   واخشى ان يكون له ضرام
فيلزمكم بما قد كان منكم   تدارك ما هنا لك والسلام
والا فاعلموا علماً يقيناً   بان جزاكم مـــوت زؤام

والبيت الاول فقط لنصر بن سيار . من ابيات اولها (أئيقاض امية أم نيام) ثم بدأ تبادل اطلاق النار فامر القائد الثلائي يحي المحجاني ومن معه بحصن القاهرة باطلاق المدافع على القصر وتدميره على من فيه ولكنهم اطلقوها على الجيش والقائد وعبدالله وحوصروا في العرضي ومن معهم كالوشلي والكبسي وعقبات وغيرهم ولكني كنت بمنزلي وقد حاولت الفرار ولكن جنود صالة قد تحولوا مع الامام ورايت جماعة منهم حول بيتي . ولما اشتد القصف بدأ الجيش يفرون من العرضي وقد اخبرني بعض الذين كانوا محتجزين بالعرضي ان القائد الثلائي قد دخل عليهم قائلا :- ان ما وقعنا فيه الفشل بسببكم لمعارضتكم قتل الامام وقصف القصر) وخرج متوعداً ومال الكبسي إلى الوشلي مشيراً إلى عنقه وقال (انها قصة ابي لبابه مع بني قريضة) وقال من ابلغني بانه لما اشتد القصف على مقر عبدالله طرح عليهم فكرة التعاون مع بريطانيا بطلب طائرات لقصف القصر وقلعة القاهرة والقبائل المتجمعة بعمران ولما قيل له ان الشعب لن يقبل الاستعانة بالاجنبي قال (انه يمكن الاعلان بانه كان استئجار هذه الطائرات) فرفض الاقتراح فلن يصدق احد بان الطائرات الحربية تؤجر !!
وقد اردت برد هذه الواقعة تأييد صحة راي مصر واتهامها لعبدالله بارتباطه مع امريكا وبريطانيا واقناعهم بمهاجمة الزبيري للحركة وعبدالله من (صوت العرب) وكان كثيرون ينكرون عليه ذلك ناظرين إلى الحركة بانها بريئة وانها حركة الجيش والمقدم الثلائي . وصحيح ان الثلائي والجيش كانوا ينظرون لعبدالله كضرورة مؤقتة . وهذا ما اكده لي الشهيد الثلائي . ومع ذلك فقد كان عبدالله ينظر إلى المقدم والجيش نفس النظرة ؟!

فشل الانقلاب

فلما فشل الانقلاب فر المقدم الثلائي ومعه الحاج مرشد فعجز المقدم عن مواصلة السير ونجح السريحي فوصل إلى عدن وقبض على المقدم بقرية

(اللوزم) بجبل صبر واعتقل الامام كلمن كانوا في العرضي من المدنيين واخاه عبدالله بمبنى وزارة الخارجية وحينما زارهم قال لاخيه (أبصر ياكبش جهران كيف تفعل الرجال) وقد وصلت الجنود لاعتقالي ومعهم الحسن بن الحسن الذي كان قبل دقائق بصف عمه عبدالله . فوضعت في احد اركان الدار الشرقي بصالة مقيداً ليلة الاربعاء ١٤ شعبان ١٣٧٤ وانظم الي عبدالملك الطيب وعلي الضبه ومحمد شعلان ونعمان محمد موفدين من الاحرار بعدن ليدفعوا قيادة الثورة للتخلص من الامام احمد وفي صبيحةالاربعاء أوصل المقدم احمد الثلائي فصدمت صدمة عنيفة اذ قيدوه بقيدين . وجاء الامير الحسن بن الحسن يسأل عن عمه عبدالله فقال له المقدم (لماذا لم تنزل امس) فقال (منعني الرصاص) فقال المقدم كان تنزل تتذوق طعم الرصاص بدلا من ان توقزوا) فانسحب الامير . ثم انظم الينا القاضي يحي السياغي وجاء العقيد احمد الانسي والجنود فاخذوا الثلائي إلى الاعدام وبعد قليل اخذوني مع الاخرين إلى الميدان ايضا ..
وكنت بعد فشلي من الفرار التقيت النقيب علي مانع من قادة العكفة فطلبت منه ان يبلغ الامام احمد باني وكثيرين ممن عملوا مع عبدالله كنا مجبرين واني حاولت الفرار فلم انجح .. وبالميدان تاكدنا من انا سنعدم حينما اوقفونا بين الجنود والامام يعلن العفو عنهم لان الثلائي قد غرربهم وظل يسرد نعمه عليه بينا بيت له ومنحه الرتب والمعاش الوافر وقال اترونه يستحق الاعدام فاجابوا نعم . وكان يتجول في الميدان فلما اقترب مني خرجت اليه من الصف وقلت له تثبتوا فقد ابلغتكم مع علي مانع باني ومعظم العاملين كانوا مجبرين وجدكم الرسول يقول (لايزال المرء في فسحة من دينه مالم يرق دما حراما) فقال (والله ياخي مابلغني شيئاً) وبينما كنت انتظر الاعدام سمعنا ضجة الطبول مع الجيش الذي ارسله البدر ويمقدمتهم القاضي محمد علي الاكوع والشيخ علي محسن باشا حيث كان الاستاذ نعمان بوصوله مع البدر إلى حجة قد دفع البدر باطلاق السجناء وارسل الجيش لفك الحصار عن الامام احمد ولما رايتهم التفت الي الشيخ نعمان محمد الموقوف معاوقلت (مصائب قوم عند قوم فوائد) لانهم اطلقوا من السجن ونحن على وشك الاعدام ولولا موقفنا والحركة رغم فشلها لما اطلقوا وقد اسرع الامام بامر الوشاح لاعدام المقدم الثلائي ونحن ننتظر نفس المصير ولكن الامام غادر الميدان مسرعاً ربما تحسبا من ان يكون بعض من الجيش من لا يزال يكن الولاء للثلائي او من الواصلين من حجة . فيضحي بنفسه ويقوم بعملية فدائية ضده فاعادونا إلى السجن بدارصالة فبعث القاضي يحي السياغي طلبا للمداعة من بيته والبالطو فقلت مازحا خلوها للاولاد . فقال لماذا وقد عدنا من الميدان فقلت لنا تجربة مع الامام فقد وزع الاعدامات في حجة سنين ليستمر

الارهاب فكانت المداعة من نصيب الجنود والبالطو من نصيب الوشاح الذي تولى اعدامه وللاعتبار بقصة البالطو فقد اخذها السياف الوشاح بعد اعدامه للسياغي ولكن بعد اشهر اعدمه السياف سالم العبد واخذ البالطو وجاءت الثورة والجمهورية فاخذها السياف محمد الهدام الذي اعدم العبد . وبعد اشهر قتل الهدام في فتنة الشيخ ابراهيم حاميم وهي عليه فانقطع خبرها . واعدم يوم الجمعة علي حمود السمه وفي ١٧ منه اعدام الشيخان علي المطري وعبدالرحمن الغولي واما النقيب عبدالرحمن باكر فكان اول من اعدم ذبحا وفي ١٨ اعدم محمد حسين عبدالقادر والضابط حسين الجناتي واعدم في ١٩ شعبان القاضي حمود السياغي واحمد الدفعي مع العلم ان حمود السياغي كان في إب ولم يشترك في شيئ لما حدث لا بقول ولا بفعل وفي الاربعاء ٢١ اعدم السيفان عبدالله والعباس في حجة وبصنعاء اعدم القاضي عبدالله الشامي وفي ٢٦ اعدم الضابط قايد معصار ومحسن الصعر وكلهم بدون تحقيق او محاكمة .

وجاء وفد مصري برئاسة البكباشي حسين الشافعي عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الشئون الاجتماعية . ووفد سعودي برئاسة الملك فهد وزير المعارف حينها ليهنئوا الامام احمد بالنصر فاستاء اليمنيون على اختلاف ارائهم في حركة الثلائي لمجيء وفد مصري رفيع المستوى لتهنئة الامام باعدام ستة عشر يمنيا تورعوا عن قتله . ولو فعلوا لتغير مجرى الاحداث وقد راى الجميع تصرف مصر خروجا عن مبادئ ثورة يوليو ١٩٥٢ الملتزمة بالوقوف إلى جانب الحركات التحررية . وقد ابلغنا بطريقة ما الوزير الشافعي الاستنكار هذا . فاعتذر بان لديهم معلومات مؤكدة بان عبدالله كان مرتبطاً بامريكا وبريطانيا وانهما وراء حركته وان مصر لازالت ضد الاستعمار .

ولما قيل له ان الثلائي والجيش لم يتخذوا عبدالله اماما الا وسيلة للتخلص من اخيه الامام الرهيب وانهما كانا سيتخلصان منه في ما بعد قال كان عليهم ان يتصلوا بنا وان يطلعونا على مخططهم فكنا سنساعدهم .

لم يطل المكث لي هذه المرة بالسجن اكثر من ثلاثة عشر يوماً . وقد كان للعلامة محمد يحي الذاري والاستاذ صالح محسن دور كبير في صرف نظر الامام عن اعدامي كما كان لمجيء الاستاذ نعمان واحمد الشامي دورهم في الاقناع بالاطلاق وكان يحي الباشا قد شرح لهما محاولتنا الفرار معا مما اكد للامام ان العمل مع الحركة كان مفروضا .

هذه حركة ١٩٥٥ بايجاز ونتائجها بحسم ولاية العهد للبدر واعدام الاميرين عبدالله والعباس ونفي الحسن إلى امريكا وسجن مجموعة من الامراء الصغار ونظراً لعلاقة الحسن وكتلته بامريكا فقد افسح الامام المجال للبدر

بالتحرك والاتصال بالدول الاشتراكية والصين وروسيا وتمت صفقة الاسلحة الروسية وانشاء ميناء الحديدة من قبل الصين وتعبيد طريقي الحديدة تعز والحديدة صنعاء . وقد تمت هذه الانجازات بصورة اساسية فيما بعد في انجاح ثورة ١٩٦٢ مع الدعم المصري البالغ لهذه الثورة .

وقد زار البدر مصر والسعودية لشكرهما على موقفهما ومعه الاستاذ نعمان . فصرح البدر في القاهرة بعزم الامام على تطوير اليمن وتقدمها واخراجها من عزلتها فجن جنون الامام فيقول لي ذات يوم (الا ترى صاحبك) يقصد النعمان متهما له بانه من صاغ تصريحات البدر (هذا الذي تجاوز حدوده ويزعم اليمن منعزلة وغير متطورة لقد اخطانا بالركون اليه لمرافقة الولد البدر ولكنا سنحاسبه حسابا عسيرا) وحاولت التخفيف من غضبه دون جدوى فخفت على الاستاذ وتمنيت ابلاغه ولكنه عاد قبل ذلك فعاتبه الامام فاحسن التملص وايده البدر . لكنه ظل قلقا فانتهز اول فرصة خرج بها من اليمن فطار إلى القاهرة ملتقيا بزميله الزبيري وارادت القاهرة ان تكفر عن موقفها فافسحت لهما المجال فاذاع الزبيري من (صوت العرب) اسبوعيا واصدرا (صوت اليمن) فاقضا مضجع الامام فارسل إلى عبدالناصر يهدده بانه اذا لم يوقفهما فانه سينظم إلى حلف بغداد فهادنه عبدالناصر فاوقف نشاطهما فكان للاحرار بذلك ماخذ على ثورة عبدالناصر التي كانوا يعلقون عليها آمالا كبيرة وقد تحققت خيبة الامال بعد قصيدة الامام ضد الاشتراكية فحل عبدالناصر الاتحاد مع اليمن وجاءت الثورة والجمهورية (وثائق اولى) .

رديف من (دراسة رصينة لحيدر العزي)

وإشراف د/ احمد الصايدي

لم يكشف من كتب بالقلم نفسه كما كشفت نفسي فحيث يصرح العميد محمد قايد سيف لصحيفة سبتمبر لاحمد نعمان المنحجي) بان الملازم محمد علي الاكوع كان قائد خلية عسكرية في ثورة ١٩٥٥م) ولسوء حظه إن قلت في نفس اليوم لنفس الصحيفة ولنفس الصحافي (باني لم تكن لي صلة قبل يوم الانقلاب لا من قريب ولا من بعيد سوى من بعد إطلاق الرصاص الأول اللهم محاولة تثبيطي لمحاولة الاخ عبد الملك الطيب . وفيما نشرته من حلقات بصحيفة الوحدة وكررت كمن يشبه نفسه بحاطب ليل فيما بعد الاربعة الايام والنصف الاولى من الانقلاب أي من الساعة الثانية بعد الظهر حيث بدأت رحلة الهروب الجبان المدان مهما شهد لي الاخرون والوقائع باني قبل هروبي قد بذلت اخر عزم من ارادتي بمحاولتي مع الزميل الفدائي الملازم العميد حسين الغفاري لعرقلة موكب الامام احمد فيما اذا توجه إلى مدينة حجة كما فعل ١٩٤٨ كما اخبرنا الاستاذ محمد الناظري وما ساعدنا فيه عساكر القناصة في مطار تعز يومها كما سبق تفصيله ..

وقلت اني بعد ابتداء الامام احمد بالانقلاب المضاد اصبحت خارج المعركة والمشاركة والمعرفة بحقيقة ماجرى وانما رايت في تسقط الاخبار عما جرى بعد ذلك قبل وصولي إلى لحج وعدن حيث علمت بان الشهيد الثلايا قد اعدم يوم القي عليه القبض في ١٩٥٥/٤/٧ م عندما ابلغني رجال الشيخ عبدالله الحبيشي بذلك ونحن على ظهر سيارة النقل التجاري خارج الشريجا .

وليس لي فضل في ان تفردت باسناد ما كتبته عن انقلاب ١٩٥٥ بالوثائق والبساطة والحيادية بكلما في الكلمة من معنى حتى لعنني وكيل وزارة الاعلام وهو صاحب حديث ثابت في الاذعة . وحتى رجاني المندوب الاسبق في دولة الامام احمد بالوفد الدائم بالامم المتحدة المرحوم محمد الحيفي بأن اخفف وطأة قلمي وبان لا اتوقف لأني أول من قيم العهد البائد بأمانة فيما المرارة الذي نالته واسرته سياط الظلم الامامي بما لا يتصوره أي متشائم فيما نزل بنا ولم ننج من ذلك حتى بعد قيام الثورة والجمهورية حيث صب علينا الملكيون كل احقادهم ولومهم فنسفوا بيوتنا وقتلوا اسرتنا وقطعوا يد والدي من اعلى زنده وقتلوا الحصان من تحته والحارس المرافق له من جواره واغتصبوا اطياننا وحبوبنا وما نملك وهي بمسافة لا تبعد عن صنعاء بما يقارب الساعة خلف جبل نقم وبراش . وحتى قال الفريق قاسم منصر للقاعلين من سنحان بعد ان جمهر وعرف والدي وما جرى لنا من ذلك-لقد أعطيتكم صفيحة من الذهب من أجل تدمير القاضي علي الاكوع لانكم

صورتموه لنا بانه ظالم غشوم بينما هو قد افحمكم امامي بانكم كنتم له ظالمون .. وكان والدي صهيراً للمشير السلال كزوج لشقيقته وقائد ومحافظ لمارب وفاتحاً لها مع المشير عبدالحكيم عامر ثم قائداً وعاملاً لسنحان حين اعتدوا عليه !!

ومع ذلك فلم يجرؤ احد قبلي باستنزال الرحمة جهاراً وفي صحيفة رسمية على الامامين يحي وأحمد ولاذكر عن إيجابيتهما من الجمهوريين بما تاكد له سواي وذلك ما حدى بوكيل الوزارة ان يلعنني .. اما الوثائق فهي لقاء الداب المستمر في ولعي بالقراءة وتثقيف نفسي على مدى عمري منذ خرجت من (معلامة) أي كتاب قرية (الجوزة)سنحان وبالثانوية والحربية وبمدرسة زيد عنان وجمال جميل والبراق والحورش والعنسي محيي الدين والزبيري والنعمان وعبدالرحمن الأرياني وغيرهم من فطاحل المفكرين فيما بعد . فلفت الانظار إلى استحقاقي لاكون رئيس لجنة الوثائق الأمامية فاهديت لقرائي مصداقية ما عاصرته او سمعته او اكرمني به الاحباب من معلومات مشفوعة بالوثيقة والراي الموضوعي ما استطعت إلى ذلك سبلا .

أمنية غالية تحققت بهذه الدراسة

وياتي الطالب حيدر علي ناجي العزي ليستمد مني شخصيا ما يشد من ازره في رسالته لنيل الماجستير عن انقلاب ١٩٥٥ واضافة لما احتواه من كلما نشرته عن ذلك في الصحف . فما بخلت بشي عليه ولاقصر في كمال الاستفادة من ذلك ليس فقط فيما استقصاه من معلومات مني او من غيري وانما لصقل رؤيته الرصينه والواعية الصائبة في الدراسة ولم اجد لما انجزه في ذلك له مثيلا . وقد رزق حظاً عظيماً باشراف الدكتور الصايدي على رسالته فجاءه التوفيق مقبلاً عليه بسخاء فتوفق بما يحمد له ذلك فاثلج صدر الحقيقة فما بالك بي وبكلمن من قدر له الاطلاع على رسالته التي ربما حال وضعه المالي عن اصدارها في كتاب والإ كان قد ضيع علي فرصة التفرد باصدار مثل كتابي المتواضع هذا الذي أتشرف ان اؤيده بما اعتقد انه يخدم البحث ويفيد القاري بما استأذن الاخ حيدر العزي ان اسجله من دراسته وأرائه الفذة هنا ولامشاحة في الاستعانة بجهد طالب ألمعي جهد جهداً كبيراً ليتوفق هذا التوفيق الباهر.

توطئة ملزمة

ولا لن استعين بكلما هو رائع وجميل وموضوعي من رسالة الاخ حيدر والا لكنت نقلت كل رسالته وإنما سأورد ما يدعم ما ذهبت اليه في كتابي أو ما يتعلمه بالدراسة والتحليل البديع للاحداث بقلم بديع استهدافا للفائدة واثراء

للمادة مع ازجاء شكري الجزيل له وللصديق د/ احمد قايد الصايدي الذي قل نظيره في كلمن تناول التاريخ الوطني بدقة وبصيرة وانصاف (وللعلم فان الدكتورالصايدي ينتمي الى الجيش مثلي) فالي النيل من فيض تلكم الرسالة المجيدة باختصار وتصرف مناسب متمنياً ان يستطيع الأستاذ حيدر إصدارها بكتاب يستحق كل التقدير والاهتمام والاحترام واعتذر عن التدخل باكثر من النص عندما وجدت ان ذلك مفيداً طالباً المعذرة

من المقدمة

رغبتي كانت حول ثورة ١٩٦٢ التي عايشت انجازاتها وانكساراتها وترنمت باناشيدها كا هم حدث تاريخي معاصر غير ان القفز إلى احداثها مباشرة كان كمن يحاول يشييد بناء شامخ على أعمدة من القش لانها نتاج سلسة متوالية من الاحداث والتطورات مما يحتاج لدراسة خاصة منذ ١٩٤٨-١٩٦٢ باعتبارها الفترة الحرجة الممهدة للثورة والجمهورية بعد أن حكم اليمن اكثر الأئمة غرابة وغموضا وهو الإمام احمد الذي كثرت حوله الروايات فشكلت جزءاً من وجدان اليمنين واحاديثهم اليومية

فاشار علي المشرف على رسالتي د/ احمد الصايدي بانقلاب ١٩٥٥ التي كانت مما شكل عامل انهيار الملكة المتوكلية والامامة وقيام الجمهورية وحددت البحث عن الاسباب والعوامل الداخلية والخارجية للإنقلاب . وتوثيق وتحليل الاحداث والملابسات وردود الافعال ومختلف المواقف حوله . وعن فشله واسبابه واثاره على كل المستويات الداخلية والخارجية رغم شح المصادر وهو ما شكا منه سواي .

مصـــــــادري

ومع ذلك فقد تعبت حتى وفقت إلى الوثائق البريطانية (سجلات اليمن) ثم الامريكية التي اعتمد عليها ابراهيم الراشدي في كتابيه عن اليمن من تقارير القنصلية الامريكية بعد إلى الخارجية الامريكية . وتقارير السفارات الامريكية بجدة والقاهرة والبعثات الدبلوماسية إلى اليمن ثم الوثائق اليمنية واغلبها وثائق العميد محمد علي الاكوع ضمن سلسة مقالاته والرسائل الموجهة اليه حول احداث ١٩٥٥ المنشور بصحيفة (الوحدة) ثم الوثائق العربية كوثائق البلاط الملكي العراقي ببغداد والمصرية والسعودية وعن جريدتي الحياة واليقظة ثم الصحف اليمنية المرسلة الايمان والنصر وسبأ والصحف اللبنانية والعراقية . ثم مجموعة اصدارات (الاتحاد اليمني) وما كتبه الزبيري والنعمانان والمعلمي فوثقنا بها باكثر من كتابات ما بعد ثورة سبتمبر ١٩٦٢

- اضافة إلى المصادر الجديرة بالذكر والتي اعتمدت عليها كثيراً اما لقرب اصحابها من الاحداث أو لانهم كانوا اطرافا فيها كالشامي والشماحي والارياني والعميد الاكوع والبردوني والثور وغيرهم . كذلك من زاروا اليمن خلال تلك الفترة كاحمد زين السقاف ونجيب ابو عز الدين وصلاح الدين البيطار وكلوديا فايان وعدنان ترسيسي وغيرهم

اما المقابلات الشخصية فمع العقيد حسين حمود سعدان أحد افراد العكفة) أيام الامام احمد وممن فروا إلى عدن بعد فشل الانقلاب . ومحمد علي الناظري والعميد الاكوع وغيرهم . وهناك رسائل علمية كرسالتي الشرفي والعزعزي التي نشرها في كتاب فيما بعد . وهناك عدد كبير من المراجع والكتب مما نشره مركز الدراسات والبحوث والسير الذاتية .. وقد استغرق ذلك مني بضع سنين مع عناء لا يعادله إلا السعادة التي غمرتني بها بشائر النجاح في هذه الرسالة

خلفية تاريخية

اليمن من ١٩١٨-١٩٤٨ و حيث جلاء الاتراك عنها بعد صلح دعان وكان الانجليز لا زالوا بالجزء الجنوبي منها ويتألف الشمال من لواء صنعاء وتعز والحديدة وعسير . وشرقا الجوف مأرب شبوة تحت سيادة المشائخ ايام العثمانيين . وكان لواء صنعاء من يريم جنوباً إلى صعدة شمالاً كقوة اعتمد الامام يحي عليها ذات الطابع القبلي والمذهب الزيدي الذي سيطر على بقيه الالوية الأخرى وعلى لواء عسير محمد علي الادريسي الذي لعب على كل الحبال كمحارب للعثمانيين تم مع الانجليز فاستلم منهم الحديدة والمناطق الساحلية . واستمال بعض مشائخ حاشد وبكيل فوالوه بدلاً عن الامام يحي ثم دخل في منافسة معه ومواجهات على مناطق النفوذ حتى توفي فاستعاد الامام يحي الحديدة وطارد الادريسي حتى الجاهم إلى السعودي الذي اعلن حمايته على عسير وضمه اليه مع جيزان و نجران فتواجه مع الامام يحي ١٩٣٤ ففاز وكانت معاهدة الطائف التي حددت له المناطق التي حازها بالحرب . والمناطق التي جلا منها بعد المعاهدة للامام يحي اما لواء تعز فيمتد من يريم شمالاً إلى مشارف لحج وهي غنية زراعياً ومستقرة سكانياً لوصول مشائخها طائعين للامام يحي قبل دخوله صنعاء فاقرهم على اوضاعهم ..

غير تمرد حبيش فاخضعها عامله الأمير علي عبدالله الوزير وبسط سيطرته عليها حتى تعز واعتقل بعض مشائخها وارسلهم إلى سجن صنعاء بتهمة محاولتهم اغتياله فتمتع بصلاحيات واسعة مما افرز معارضة مبكرة له وللسلطة واستمرت إلى ١٩٤٨ وما بعدها حيث تبلورت المعارضة سياسيا والتصدي من الافكار العصرية للافكار التقليدية والا نعز الية والتاثر بالوعي

العربي وثقافتة الجديدة والصراع على ولاية العهد مبكراً فركز الامام يحي السلطة في اولاده فـزاد الظلم مما نسق بين المعارضـة ونشـاطها السـري المستهدف للتخلص من الامام يحي وولي عهده احمد فاغتيل الامام يحي ونجا ولي عهده في ١٩٤٨/٢/١٧م ثم كان انقلاب ١٩٥٥ احدى مخاضات الصراع على السلطة المتداخلة احداثه .

التمهيد لانقلاب ١٩٥٥

تولى الامام احمد العرش ١٩٤٨ فلم تتغير سياسته عن سياسة ابيه حتى عام ١٩٥٤ الا ببـعض الملامح الجديدة باقل مما اعقب ١٩٥٥ باجراءات شكليـة تسمى (المملكة المتوكلية اليمنية) وتعز عاصمة بدلاً عن صنعاء ومجلس وزرا من الاسـرة الحـاكمـة واسـتشـاري اسـمي فـقط والتـدرج الحـذر مع العـالم الخارجي .

وتنشط المعارضة بعد فشل ١٩٤٨ وتزداد الاعتقالات عليهم حتى من لا ذنب له بل لبعض انصار السلطة وضاق بعض سيوف الاسلام بعهد ابيهم كالامراء علي وإسـمـاعـيل وإبراهيم الذي انظم للمـعـارضـة بعـدن . وحـدث بعض التسريحات من السجون حتى ١٩٥٣ كالنعمان الذي بقي بمدينة حجة تحت الاقامة الجبرية . اما الزبيري فقد غادر صنعاء مع وفد من الورتلاني وعبدالله الوزير إلى السعودية قبيل فشل ١٩٤٨ بايام قليلة . لمقابلة وفد الجامعة العربية فانتقل إلى الهند وباكستان ثم استقر بمصر حاملاً على العهد الامامي من إذاعة (صوت العرب) وصحف مصر فتصدت له حاشية الامام احمد بمقدمتهم رئيس الهيئة الشرعية المرحوم المفتي فيما بعد احمد محمد زبارة في رسالته الشهيرة اليه مدافعاً عن (الجهل والفقر والمرض) وافتتح الزبيري الاتحاد اليمني بالقاهرة كفرع للاتحاد بعدن .

فحرك ذلك الركود في الداخل خاصة لدى المعارضين بسجون حجـة فظلوا يتواصلون مع من خارج السجن ويتوسلون بالمقربين بالامام احمد اليه فيرد عليـهم في خطابه بعيد الجلوس في يناير ١٩٥٢ قـائلاً (والله يعلم مـا كـان تاخيرهم عن تكشف او احـتـقـار او مـقـصـد ايذاء ولكنهـا لم تطمئن النفس لصلاحهم وسلامة طوياتهم او الاطمئنان اليهم . فهم مع بقائهم في المعتقلات لا يزالون يسعون في تشويه المحيا واساءة السمعة فيختلقون الاكاذيب ويجعلون من الحبة قبة . ومـا ذا يرجى الخـاسرون فهل ينتظرون كما يقول اليهود (حمار عزيز) .

وأعلنت الجمـهـورية ١٩٥٢ في مـصـر مما ادى إلى تقـارب افـراد الاسـرة الحاكمة اليمنية فاعلن سيف الاسلام عبدالله تنازله عن حقه في العرش للبدر وكان لا بد من تحريك موضوع ولاية العهد . واحتواء المعارضة وكبح جماحها

فبعث الامام احمد رسالة إلى الرئيس محمد نجيب يقول فيها(اذا توسعت الحكومات العربية الصديقة للشذاذ والمفسدين فما الفرق بينها وبين الاعداء كحكومة عدن) .

وكلما تحسنت العلاقات بين اليمن ومصر تقلص نشاط المعارضة فيها . اما الداخل فقد تحسنت العلاقات بين المعارضة والامام لتصاعد الخلاف بين سيف الاسلام الحسن والبدر على ولاية العهد فوقفت لصالح البدر فتوالت الافراجات عن السجناء اما المعارضة بعدن ففي ١٩٥٢ أعلن الشيخ عبدالقادر علوان رئيساً للاتحاد اليمني وعلى الاحمدي اميناً عاما له ثم بمجي الشيخ الحكيمي كان هو الرئيس ولما توفي كان الشيخ احمد عبدالرقيب حسان ثم عاد الشيخ عبدالقادر علوان رئيساً له إلى مابعد ١٩٥٥ وكان ان نشط الامام احمد ضد معارضة عدن بشتى الوسائل تقلل من اهميتها كثيراً

دور القوة القبلية

لعبت القبائل الشمالية دوراً كبيراً في الحياة اليمنية سيما والمؤسسة العسكرية دائما يتم تكوينها منها في عهد الامام يحي وما بعده فكانت القبائل والعساكر عاملاً من عوامل الاستقرار والاضطرابات ايضاً .. فقد ظلت احدى اعظم المشاكل التي تواجهها أي حكومة مركزية بصنعاء بما تثير من عصيان وهجوم على بعض المدن ونهبها وسفك الدماء فيها وللانتهازية في تغيير مواقفها بين القوى المتصارعة على العرش فيستغلها كل طامع اليه . الا ان الامام يحي قد سيطر عليها وتبعه في ذلك ابنه الامام احمد فهدا من نفوذ المشائخ إلى حد كبير حتى لم يعودوا بقبائلهم قادرين على التاثير على الحكم كما كانوا قبل ذلك .

وكان الامام يحي قادراً على تجنيد ٤٠٠ الف مقاتل منهم عند الحاجة فما كانت جيوشه النظامية والبرانية إلا منهم حتى بلغ عدد الجيش البراني احياناً إلى ٥٠-٦٠ الفاً ولهم سلاحهم الشخصي وحيث برزت فاعليتهم في افشال انقلابي ١٩٤٨ و ١٩٥٥

تعز عاصمة الدولة

لم يعد الامام احمد من حجة بعد انتصاره على الامام عبدالله الوزير ١٩٤٨ إلى صنعاء كابيه بل عاد إلى تعز ولم يعلنها عاصمة رسمية وظلت الاقاويل تتردد عن انتقاله إلى صنعاء . وقيل انه كان يتهرب من اقامة مفوضيات اجنبية بتعز وظلت الأسرة الحاكمة بصنعاء ومجلس الوزراء الصوري والمؤسسات المتواضعة والصحيفة الوحيدة (الايمان) حتى صدور النصر وسبأ بتعز فيما بعد ذلك وامارة الجيش ورئيس الاستئناف والسفارة المصرية

فيجري الاجانب محادثاتهم بصنعاء وباقامة الامام بتعز توسعت وزاد سكانها سريعاً وكان يتهرب من مطالب قبائل الشمال لتوجسه من عدم صحة ولائها كما ان لوجود الانجليز بعدن اثر في استمرار الامام بتعز لكن صنعاء ظلت لها اهميتها كعاصمة للمذهب الزيدي المسيطر على كل مناحي الحياة في اليمن لأن بها أهل الحل و العقد الذين يقررون مصير الامامة دائماً ولاهميتها فقد اضطر لاستقبال الملك سعود بها ١٩٥٤ وليس بتعز وليثبت وجوده بها وليحجم من مقام اخيه السيف الحسن الذي اعتبر صنعاء مركز قوته وقيادته . ويقال ان الصاغ صلاح سالم والملك سعود قد اوصيا الامام احمد بعودته ال صنعاء .

مظاهر النشاط السياسي والاقتصادي .

إلى جانب رغبة الامام في اضعاف اخيه الحسن استغل مناسبة زيارته لصنعاء لمحاولة تنفيذ توصيات وفد الجامعة العربية بفبراير ١٩٥٤ وكان منها التاكيد على ضمان وراثة العرش بصورة سلمية كمقدمة ضرورية لاي تغيير مع التحسينات السياسية والاقتصادية .

فاستميلت المعارضة لتأييد ولاية العهد للبدر وكان إطلاق سجنائها والوعود باصلاحات في بنية الحكومة .. وزيارة البدر للقاهرة وعودة الأمير عبدالله إلى اليمن ويذكر القنصل الامريكي بعدن ان الجهود في الاصلاحات كانت فردية وهزيلة ولا تنتمي إلى خطة تنموية شاملة وبتحفظات كثيرة . رغم توجه الامام نحو مصر والسعودية وادارة ظهره للدول الغربية . فانه لم ينجح مع هذه اوتلك . وانه تبين ان اليمن كانت تنفق اكثر مما يقابل ايراداتها حيث لم يكن له مصادر دخل سوى الزكوات او ملح الصليف المتواضع .

وكان للصراع الخفي المتوتر على ولاية العهد أثر على السياسة والاقتصاد فانصار السيف الحسن كانوا يشيعون بانه قد توسل إلى اخيه الامام احمد بان يعمل على التطور الاقتصادي في كل المجالات مع ان السيف الحسن قد عرف بتفكيره المتعصب . وهذا تحوير للرواية السائدة عند انصار الإمام بأنه راغب في تعجيل التطورات الاقتصادية والسياسية ولكنه محبط بصورة رئيسية من قبل الحسن . مع ان المسالة مناورات من الجانبين لا اكثر !!

سيف الإسلام عبدالله

اما الأمير عبدالله فقد ذكر القائم بالأعمال في واشنطن عبدالرحمن ابو طالب بأنه وكثير من اليمنيين في الخارج كانوا يعلقون عليه الآمال كمحرك للنهضة والتطور في اليمن فهو اكثر انفتاحاً من أخوته ولكنه خيّب آمالهم كنتيجة لاحباطه حيث كان يعمل لافشال المشروعات . كمنعه لليمن من الحصول على

مساعدات النقطة الرابعة الأمريكية ولكن السفير البريطاني أكد بأن الامام أحمد هو من عارض تلك المساعدات وليس الأمير عبدالله !!

وبرجوع السيف عبدالله إلى اليمن وحظوته برضى اخيه الامام قد حسن العلاقات الخارجية كثيراً فقدم الوزير المفوض الامريكي اوراق اعتماده والقنصل الفرنسي بعدن زار اليمن مع ضباط البحرية الفرنسية وقدم قنصل الحبشة والهند بعدن وغيرهم اليها .

الصراع على ولاية العهد

لعل ولاية العهد من اخطر وابرز العوامل الممهدة للانقلاب بوسيلتي انتقال السلطة سلمياً او بالقوة . ولان نظرية الامامة لا تقر توريث العرش باي شكل بل تجيز امامة المفضول مع وجود الافضل اذا اقتضت مصلحة المسلمين ذلك . والمفضول هنا هو الكفء المسلم ولو من غير السلالة الفاطمية .

وكانت المشكلة في التساؤل (من يخلف الامام على العرش بعد موته) فانقسم الراي إلى قسمين او اكثر منذ عهد الامام يحي فولاية العهد من خصائص النظام الملكي الوراثي . بينما يرفضه معارضو النظام الملكي وظلوا متمسكين بنظام الامامة الزيدية الرافضة للتوريث في الحكم . وجاء محاولو التوفيق بين النظامين ليقدموا دستوراً جديداً كالذي نص عليه (الميثاق الوطني المقدس) ١٩٤٨ وكان الحكم الامامي او الملكي وجهان لعملة واحدة في اليمن .

وحتى الميثاق الوطني المقدس قد سهل تلقيب الحاكم بصاحب الجلالة الامام أو الملك باعتبار الاوضاع لتمسك بعض المعارضة باستمرار الامامة في اليمن ونزوع المستنيرين إلى مضاهاة الملكية العادلة في البلاد العربية ولكن المعارضة اخفقت بفشلها١٩٤٨ كاخفاق الامام يحي في تحديد صفة الحكم ولهذا كان الامام يحي ملكاً في التعامل مع الاجانب واميراً للمؤمنين الامام المتوكل على الله في الشئون الداخلية . ولهذا اعلن الامام احمد دولته با (المملكة المتوكلية اليمنية) .

جذور المشكلة

منذ عهد الامام الهادي إلى الحق ظلت نظرية الأحقية بالامامة ومبدا عدم التوريث وحق الخروج على الامام الظالم حينما اعاد صياغة نظرية الامامة كثورة تكتسح الخلافة العباسية فانه لم يدرك التناقض بين مبدأ الطاعة والخضوع للامام وبين ان الخروج عليه خطيئة يعاقب مرتكبها بالدنيا والأخرة وبين مبدا حق الخروج عن الطاعة ومحاربة الامام الظالم .

ان اقرب واطول فترة سياسية سابقة لعهد الامام يحي هي فترة الدولة القاسمية التي استمرت قرنين ونصف تعاقب على الحكم خلالها أبناء اسرة

الامام القاسم بن محمد حيث كان المعتاد انتقال السلطة او موت أي امام ان يدعي الامامة اكثر من شخص من بيت القاسم مستنداً لقوة نفوذه ويدعم القبائل والعلماء المحليين لفرض سلطته . لذلك كانت عملية انتقال الإمامة تستغرق وقتاً طويلاً وتتخللها الكثير من المؤامرات . وتنتقل الامامة إلى القاسم بن الحسن فظلت في الابن الاكبر من هذا الفرع لمدة تزيد عن قرن ونصف ، وبعد الامام المهدي لمدة مائة عام اتسمت بالصراعات والحروب المدمرة لكثرة المتنازعين على العرش واستقلال المناطق عن السلطة المركزية وحتى تولى ستة ائمة في عام واحد لاكثر من منطقة ويقال ان احد الائمة قد تولى لليلة واحدة فقط واصبحت مساحة الدولة ومناطق نفوذها لا تتجاوز المناطق المجاورة لصنعاء العاصمة .

ولاية العهد في عهد الامام يحي

يذكر المؤرخ زبارة انه في ١٩٢٤ تبنى هو و عامل صنعاء وامير الجيش وبعض الوجهاء مقترحاً باسناد ولاية العهد من الامام يحي لنجله الاكبر سيف الاسلام احمد . فاجابهم بان يسعوا إلى ذلك لأنه من شأن اكابر العلماء فطرحوها مع اخرين وأجمعوا على اكبر انجال الامام وحرروا وثيقة بذلك من نسختين موقعة من الجميع احدهما قدمت للامام والثانية لولي عهده احمد .
وكان يمكن الامام إصدار قرار بذلك يتبعه اخذ البيعة العامة حيث العلماء قد اجازوها ولكنه لم يفعل وترك الباب مفتوحاً للمناورة وذريعة المساومة من المنافسين والطامحين فدخل معهم في دوامة شغلته كثيراً وقد بلغت البلبلة باشاعة انه سيتنازل لابنه احمد عن العرش مستهدفاً كشف المعارضين لابنه ولعهده ومن جهة فقد حرص الامام على تشبثة بنظرية الزيدية الرافضة لتوريث الامامة لهذا اكد القنصل الأمريكي بعدن بانه علم بأن الامام لم يصدر موافقته الرسمية على ولاية العهد لابنه احمد حتى انه كان يشطب لقب ولي العهد من كل المحررات الرسمية . وتلك اسباب تردده وكان عليه وولي عهده مواجهة ردود الافعال المختلفة الصادرة من الاسرالهاشمية بمن فيها فرع احمد بن قاسم حميد الدين واولاد الامام يحي نفسه اما باسترضاء البعض بالوظائف وغيرها أو بالنيل منهم وطردهم من المناصب الهامة كما صنع مع آل الوزير .

ولاية العهد في عهد الامام احمد

رغم ان احمد قد اشتهر بلقب ولي العهد في حياة ابيه واجمع عليه الكل إلاانه كان مفتقراً للطابع الرسمي من ابيه ليقطع الطريق على الطامعين الذي اتخذوا من ذلك ذريعة للتملص من المبايعة ومن توقيعاتهم فالتقوا في انقلاب ١٩٤٨

حتى اغتيل الامام يحي لكنهم بفشلهم مكنوا احمد من ارتقاء العرش بالقوة واقدم على تحويل الخلافة إلى مملكة وابلغ الدول بذلك فقطع الطريق على كل الاسر الهاشمية وحصر الملك في ذرية ابيه . ولكن مرسوماً اخر كان حتمياً لتعيين ولي للعهد لتتم مبايعة الاسرة له كملك غير ان الامام احمد لم يفعلها مكتفياً بحصر الصراع في أسرته وحدها لكن الحكم كان ملكياً ناقصاً رغم انه لم يبق حكم امامة ولا خلافة ، فظل عدم الحسم رسمياً لولاية العهد مثار اشكال وتنازع وتوتر فادى إلى حدوث انقلاب ١٩٥٥ ثم اعلان ولاية العهد للبدر رسمياً بدون تردد بعد ذلك مباشرة .
اضافة إلى عوامل عديدة اخرى منها شيخوخة الامام احمد وامراضه ومخدراته ثم التنافس بين السيوف والامراء والاسر الهاشمية من جهة والبدر والاحرار معه من جهة اخرى وقيام الثورة المصرية المشوقة لطموحات الشعوب كلها للتماثل بها والتوجه نحو النظام الجمهوري عموماً . وكان للحوار الحاد الذي حدث بين السيف الحسن واخيه الامام احمد في مارس ١٩٥٤ فاوعز الامام للبدر بعملية اخذ البيعة له وكلف الارياني والشامي بذلك في مايو ١٩٥٤ لكن الضغوط العديدة من اسرة الامام اخوته وابنائهم والاسر الهاشمية و المستفيدة من الوضع قد اقنع الامام بايقاف الدعوة للبدر بولاية العهد لكنه حجم السيف الحسن وقلص من صلاحياته ثم ابعده للخارج وكان استغلال الامام احمد لوجوده بصنعاء لكسب ود القبائل وتحبيبه للبدر في نفوسهم فاغدق عليهم الاموال محولاً بها عن طريق اخيه السيف الحسن الذي ضاق بكثرتها فامتنع عن صرف الكثير منها فاظهر نفسه خصماً للمشائخ والاعيان وبخيلاً بحق وحقيق باكثر مما وصم به فازداد التحدي بين الحسن وانصاره والامام حتى روى البعض بأن الامام قد تعرض لمحاولة الاغتيال فاضطر لمغادرة صنعاء بعد اربعة أيام فقط من وجوده لا ستقبال الملك سعود بها فلم يودعه سوى السيف عبدالله بالمطار وفوجئ به اهل تعز واصلاً اليها بمفرده وبدون حاشيته وينفي السيف الحسن إلى القاهرة تحت ستار تمثيله لليمن بجامعة الدول العربية فغاب جناح من اجنحة الصراع على ولاية العهد لكن السيف عبدالله ايضاً وليس البدر فقط قد استفاد من ذلك وخاصة وقد اصبح عبدالله الرجل الثاني في السلطة او القائم بالأعمال كما اقترح المفتي زبارة وكما ظل ذلك الأقتراح حلاً حتى في وثيقة التنازل الاولى من الامام لاخيه عبدالله.

المؤثرات الخارجية الممهدة للإنقلاب

إستغلت امريكا الصراع بين بريطانيا والسعودية على منطقة البريمي فتحالفت مع الملك السعودي بدلاً عن البريطانيين ودخلت شركة ارامكو ميدان النفط ولم ينجح السيف عبدالله في اقناع والده او اخيه احمد بإستفادة اليمن

اقتصادياً وسياسيا فتقدمت السعودية وراوحت اليمن محلها .
وكان لموقف مصر والسعودية من انقلاب ١٩٤٨ امتداداً لموقفها من انقلاب ١٩٥٥ ومنذ ١٩٥٢ تغير النظام بمصر واحتضانها للمعارضة اليمنية التي لم تعد الدعوة إلى الإصلاح والتطور السلمي مثمرة فاثر هذا وغيره من التطورات العالمية والعربية حتى تخلخل الشعور العام اليمني فاضطر الامام إلى القول في خطاب له بمطلع عام ١٩٥٣ (اسمع قائلاً يقول لا تزال اليمن متاخرة جائعة عارية . ولا انكر الحقيقة ولكني أقول للبسطاء المغفلين الذي غرهم الترف والتمدن الذي كان به خلع القوانين الإلهية والشرعية الاسلامية اقوالهم اتحبون التقدم وأن تكونوا كغيركم ممن جثم عليهم الاستعمار بكلاكله فاذلهم واذهب شجاعتهم وحريتهم والله وحده الذي يعلم ما اسعى اليه وما احب لشعبي ورعيتي من الخير والغنى والرفاهية ولكني لا احب ان ياتيهم هذا الاوهم بحال حافظين دين الله ولو اردت غير هذا لفتحت الباب على مصراعيه لاعداء الله وقلت لهم اخرجوا معادن اليمن اخرجوا ثرواته مقابل دينكم وشجاعتكم ووطنكم وشرفكم . انني والله افضل الجوع والعري والفقر مع حفظ الدين والوطن على اني لم اقصر في العمل فهذا سيف الاسلام عبدالله بامريكا يتفاوض مع الشركات هناك لما فيها مصلحة اليمن وهذا سيف الاسلام الحسن في اوربا كذلك) فلاقى الخطاب تاييداً من الاسر المحافظة طالبة عدم التوسع في ارسال البعثات للخارج او استقدام امثالها .
ولما الغت مصر الملكية تقاربت اليمن مع السعودية فعقدت اتفاقية تمديد معاهدة الطائف لعشرين عاماً اخرى قبل موعد انتهائها وعاتب الامام الرئيس نجيب لاحتضان مصر المعارضة اليمنية . ومات الملك عبدالعزيز ١٩٥٣ وتولى سعود الملك وعين فيصل رئيساً للوزراء وولياً للعهد فاثار هذا مسالة ولاية العهد في اليمن من جديد وضرورة حسمها .
وفي ديسمبر ١٩٥٣ ايضاً نشرت بعض الصحف المصرية بان بريطانيا تعتزم اقامة مملكة في الجنوب اليمني مرشحة سيف الاسلام عبدالله ملكاً عليها وقد ايد ذلك اقامة الاتحاد الفيدرالي بالجنوب فاقلق الامام احمد . وحدث ان وصلت لجنة من الجامعة العربية لرصد خروقات بريطانيا لمناطق الحدود مع اليمن وقامت مظاهرات طلابية لاول مرة بصنعاء ضد العهد الامامي المتخلف وعقد مؤتمر ملكي بتعز وطلب الامام سفراءه بامريكا وبريطانيا وعين سفير يمني بجدة ومبعوث مطلق الصلاحية في بغداد وموظف سياسي في اديس ابابا وبذل الملك سعود ١٩٥٤ جهده بصنعاء لحل الخلاف على ولاية العهد باليمن ولم شمل الاسرة الحاكمة فلم ينجح في ايلائها للبدر مع وعد منه بدعم الامير البدر عند الاحتياج .
زار البدر مصر طويلاً لعشرة اسابيع انسجم فيها مع اتجاه عبدالناصر ولو صوريا ومع المعارضة اليمنية إلى حد بعيد ليقفوا ضد عمه الحسن واعمامه سيوف الاسلام وابنائهم الامراء وعاد ومعه بعثة مصرية عسكرية واخرى مدنية . وتم ارسال بعثة خاصة من اولاد عمه الأمراء للتعلم بمصر .. ووقف

اليمن والامام ضد حلف بغداد بقوة فهل قامت بريطانيا بتدبير لانقلاب ١٩٥٥ لقاء ذلك ؟!

مواقف بريطانيا

لتقوية مركز بريطانيا بعدن جددت اتفاقيتها مع ٣١ سلطاناً لاستمرار المحميات وعدم علاقاتها مع غير بريطانيا . وفي الحرب العالمية الاولى نشطت بريطانيا في المنطقة والبحر الاحمر واحتلت الحديدة والصليف واللحية والجزر اليمنية لئلا تستولي عليها ايطاليا ولتساوم باعادتها للامام يحي مقابل انسحابه من المناطق التي احتلها في الجنوب . وكانت قد سلمت الحديدة للادريسي في ١٩٢١/١/٢١م وهددت الامام بتقسيم اليمن ودعمت الادريسي كثيراً . كما خططت لخلق دويلة من تعز والحجرية لتكون حاجزاً يحمي محمياتها وعدن من تعديات دولة الامام يحي . وكذلك محاولة اقامة امارة بتهامة عاصمتها الحديدة من ابي عريش إلى زبيد وتشمل ريمة وبرع وغيرها وقد ايد ذلك ما رفعه اعيان الحديدة وشيخ ريمة إلى عصبة الامم بايعاز من الضباط البريطانيين خلال وجودهم بالحديدة . وقد عمد الانجليز لعام ١٩١٤ يضمن لهم الامام حق بريطانيا بعدن ومحمياتها والمشيخات لتخوفها من النشاط الايطالي والأمريكي بتقربه إلى اليمن .
وفي ١٩٣٤ عقدت المعاهدة بين اليمن وبريطانيا وتاجيل البت في الحدود إلى ان تتم المفاوضات حول ذلك وان يمنع الطرفان التعدي على الاخر .
وبعام ١٩٥١ عقدت اتفاقية جديدة لتاكيد الاتفاقية السابقة ثم ترحلت مشاكل الحدود إلى ١٩٥٤ حول شبوة ووادي مرخة ونجد مرقد التي استولت عليها بريطانيا وقامت اليمن بردود فعل عنيفة بالحدود فقامت الطائرات البريطانية بضرب المناطق المتعاونة مع اليمن . فطرح الانجليز مشروع دمج الامارات والسلطنات المحمية في كيان واحد كاتحاد فيدرالي . فرفض المشروع من اليمن ومن بعض سلاطين المحميات وفي اغسطس ١٩٥٤ وصل القائم بالأعمال البريطاني بتعز إلى صنعاء ليجري مباحثات مع سيف الاسلام عبدالله وزير الخارجية وبعده زار تعز والي عدن (توم هيكونبوتام) وكانت المباحثات غير رسمية تناولت القيود المفروضة على اليمنيين الوافدين إلى عدن والحشود البريطانية في مكيراس وغيرها وإقامة اتحاد كهدف لمضايقة الحكومة اليمنية .

المطالب اليمنية بالمحميات واستعادتها اليها

وطرح والي عدن مشكلة المعاملة غير المتكافأة مع الشوافع فلمح السيف عبدالله إلى ان ذلك يدل على الرغبة في توسيع الخلاف بين الفريقين البريطاني واليمني .

وكان هناك مشروع اتفاقية لم يوافق الامام احمد على كثير من بنودها وظل التوتر قائماً طوال ما قبل الانقلاب ١٩٥٥ .

التحالفات الأقليمية

تنافس الامريك والبريطانيون على مناطق النفوذ بالشرق الاوسط والحرب البارده بين الشرق والغرب والحركات المحلية الوطنية القومية ضد الاستعمار فظهرت التحالفات والتكتلات المتناقضة كحلف بغداد من العراق وتركيا والحلف العربي من مصر والسعودية واليمن وسوريا الذي اعلن عنه قبل اسابيع من الانقلاب ١٩٥٥ ثم منظمة المؤتمر الاسلامي ودول عدم الانحياز
لا يستبعد ان انضمام اليمن إلى الحلف العربي الذي تقوده مصر قد ترتب عليه جنوح سيف الاسلام عبدالله إلى موقف الميل لحلف بغداد فدفعت الدول المؤيدة للحلف عبدالله لترتيب وتنفيذ الانقلاب خاصة بريطانيا التي كانت مرشحة له ملكاً على دولة الجنوب العربي . فقد ذكرت صحيفة الجمهورية المصرية ان علاقة السيف عبدالله مع والي عدن جيدة ، وانه يدعم الواقع في المحميات فدفع لاعتراض سياسة اخيه الامام احمد المتحالف مع مصر وعلى اتفاقياته الخارجية .
واعلموه بان أي معارضة يمنية لحلف بغداد سيضر باليمن وخطر عليها فليستلم السلطة تحت دعم بريطانيا والغرب .
وقد تقارب هذا مع بيان الاتحاد اليمني من موقفه من إنقلاب ١٩٥٥ وكان الغرب شديد التوجه ضد التيار العربي عامة والمصري خاصة حتى ان عبدالناصر قد تعرض للاغتيال قبل انقلاب السيف عبدالله لستة اشهر بالاسكندرية بمناسبة الاحتفال بعيد الجلاء . ووضعت العراق خطة لتغيير النظام بسوريا ويتدخل عسكري عراقي و بدعم غربي . وواجه الملك سعود معارضة شديدة من اخوته مما ادى إلى تدهور الاوضاع الداخلية وتصاعد العداء لامريكا والنظام الملكي .
فجاء انقلاب ١٩٥٥ متزامناً مع هذا المناخ الهائج فربطت بعض المصادر بين الانقلاب وحلف بغداد

خلفية وشخصية سيف الاسلام عبدالله

ولد بصنعاء ١٩١٢ وهو السابع لاخوته الاربعة عشر وامه بنت المداني من لواء صعده شمال اليمن فكان من جيل متمدن مسالم وليس كاخوته أحمد والحسن الذين نشأ ايام الشدة وايام الصراع لتأسيس المملكة المتوكلية رغم ان داب كل الابناء الطموح وكل بقناعاته ونهجه فقد قال اخوهم السيف علي :

ونحن بنو أسرة كلهم خيولهم للمعالي جماح

فاسند الامام يحي لابنه عبدالله أمارة لواء الحديدة عقب غرق اخيه البدر

الكبير محمد بن يحي ١٩٣٢ وكان عبدالله لم يبلغ العشرين من عمره نظراً لاهمية ثغر الحديدة كميناء وموقع اتصال بالعالم الخارجي وبوابة الصادرات والواردات الرئيسية لليمن ناهيك عن التنافس عليه فيما بين بريطانيا وايطاليا والادريسي كما اسلفنا ولحداثة سنه قد سهل للامير فيصل ان يكتسح المنطقة لسهولة طبيعة المنطقة اضافة إلى عوامل عجز وقصور اخرى من موقف ابيه الامام يحي ١٩٣٤ وقد قيل بان امير الجيش ومن معه قد فروا إلى عدن حسب كتاب احمد الوزير (عن الامير علي عبدالله الوزير) وربما اشفاق والدته ضغط على ابيه الامام لانقاذ حياة ابنها رغم اوامره السابقة اليه للاستعداد للحرب حسب الاستاذ زيد عنان في مذكراته . وحين عوتب الامام على ذلك قال (غلبتنا النساء غلبتنا النساء) !!
وتكشفت الوثائق الالمانية نفوذ الامهات قد وصل إلى الذروة لصالح ابنائهن السيوف حتى بعد حرب ١٩٣٤ فعادوا إلى صنعاء وخاضوا مجالات التجارة والمناصب ونموها من الامتيازات .
ولا يقل حب وعطف الامام على ابنه عبدالله عن والدته واعجابه به حتى صار اقرب اخوته إلى قلب ابيه ومع قدرات شخصية ووجاهه تسهل له كل ذلك فاستخدم مكانته عند ابيه للأستئثار بعدد من الوظائف والامتيازات على حساب اخوته الاكبر سناً والأصغر مما دفع بعضهم للتآمر على السلطة كما حاول علي وا إسماعيل وفعل إبراهيم بدءا من ١٩٤٦
ويقدر حيازة عبدالله لهذه الأثرة وبروز شخصيته بقدر ما مثل تنافساً وتسابقاً مع اخيه الاكبر أحمد . فمهد الامام للتوازن بين كفتيهما فلم يمنع الصراع بين الاطراف مستقبلاً .
فبعد عودة عبدالله من الحديدة تولى وزارة المعارف ثم رئاسة المجلس العسكري الأعلى ثم عين اميراً على الحديدة مرة اخرى وفي الاربعينيات قام بدور وزير الخارجية ومثل اليمن في الجامعة العربية والامم المتحدة فاغتيل والده وهو في الخارج .
ولا يعني نقله من منصب إلى اخر بل بالضم لما سبقها حيث جعل من وزارة المعارف ميداناً للتعليم الصناعي والزراعي والعسكري والصحي مع النشاطات الثقافية والاعلامية حسب البردوني في (اليمن الجمهوري)

جهود السيف عبدالله في وزارة المعارف

ضد رغبة والده النافرة من التعليم الصناعي والزراعي والصحي وغيره فقد اقنعه بذلك فافتتح المدرسة الثانوية والمتوسطة والارشاد والاصلاح والمدرسة السيفية في الحديدة وكان يصدر القرارات وادارة كل ذلك بنفسه حتى اصبح عدد المدارس ٢٠٠ بما فيها الكتاتيب والمدارس الابتدائية وثانوية مع اهتمامه

بالمدارس السابقة كمدرسة الايتام . واستقدم المهندس السوري الزراعي وصفي زكريا ويطوف معه البلاد والمشاريع شخصياً وأسس مدرسة الصناعة بشرق العاصمة حيث مدرسة الاركان الآن واستقدم خبرا عصريين مع مكائن نسيج لصنع قماشات فخمة عملت منها الصايات والقمصان والمطرزة للامام وانجاله واحفاده فقط اللهم الا الفنائل والجوارب وغيرها غير انها كانت محدودة الانتاج جداً .

كما اهتم بارسال اول البعثات إلى بغداد ثم لبنان واستخدام مدرسين عرب واطباء ايطاليين وفرنسيين فضمن لنفسه سمعة طيبة منذ الثلاثينات كما استصدر الموافقة من ابيه لمجلة الحكمة اليمانية .

فنحى اخوه ولي العهد احمد نحو طموح اخيه عبدالله فتنافسا في استقطاب الشباب المثقف الطموح ومن هناك كانت جذور الانقلاب ١٩٥٥ الدفينه بين عبدالله واحمد وبقدر ما كان احمد يشيع استئناسه لطلائع الاصلاح والتنوير كالنعمان والزبيري والشامي والحضراني والعلمي والموشكي وغيرهم فيشيع التنافس بينهم ومجالس الادب والشعر كان عبدالله اكثر وداً وعناية حتى عرف عنه بالغ اهتمامه بمرض احمد عبدالوهاب الوريث وكثرة زياراته له والعون والعطف عليه حتى شارك في تشييع جنازته وليالي قراءة القرآن الكريم عليه في المسجد حسب مجلة الحكمة . وحينما عادت البعثة اليمنية من بغداد امر كل موظفي الدولة بالخروج إلى مشارف صنعاء لاستقبالها مع الموسيقى العسكرية واقيمت لها عدة احتفالات وخطابات الترحيب . كما انشأ لجنة لتأليف التاريخ اليمني من محمد محمد زبارة واحمد المطاع وعبدالله الجرافي واحمد الوريث .

وعندما اهدت امريكا جهاز اذاعة لليمن كانت تذيع نشاطات وتصريحات السيف عبدالله ومن يشيدون بذكره ودوره في المجتمع والحياة اليمنية ويعاد نشر ذلك في الصحيفة الوحيدة (الأيمان)

التنافس بين احمد وعبدالله

كانا من ابرز من حمل السلطة بحياة ابيهما وتنافسا في سبيل الظهور على بعضهما رغم تصريح عبدالله جهاراً عن عدم طموحاته ليخلف عرش ابيه بدلاً عن اخيه ولي العهد احمد الا ان الدعاية من انصاره كانت تقوم باكثر من تلميح لها نحو انه ولا سواه امل اليمن في انتشال اليمن من تخلفها وان على اخوته والشعب الالتفاف حوله حسب قصيدة المروني والشرفي وغيرهما كما في الكتاب وحين كان احمد أميراً على لواء حجة كان عبدالله أميراً على لواء تهامة وحينما ظل الامام يحي أسند ولاية العهد لاحمد كان يولي عبدالله وزارة المعارف مع صلاحيات بلا حدود تتعداها إلى سواها .

وبعد عودة احمد من حرب نجران مع السعودية ١٩٣٤ كان اسناد رئاسة المجلس العسكري الاعلى إلى عبدالله ورئاسة الهيئة الشرعية او المجلس النيابي إلى احمد وحينما ابعد الامير علي الوزير من تعز تعين احمد بدلاً عنه وعبدالله في الحديدة بدلاً عن عبدالله احمد الوزير ويكون بذلك قد تولاها مرتين

كما تنافسا بطبع كتب التراث اليمني ونشرها . وكان كلاهما يمني الطلائع المستنيره الاماني وان الخلاص سيكون عند اتاحة الايام الفرصةله .. كما تنافسا في الامتيازات والاحتكارات التجارية حسب د/ الصايدي في العلاقات اليمنية الالمانية

وباواخر ١٩٤٥ اشتد مرض الامام يحيي فتنافس الاخوان للتمهيد لمستقبل كل منهما فكانت بريطانيا تساند عبدالله الا انه كان قد ركن اكثر منها إلى الامريك ويقال ان احمد قد استغل انحراف اخيه عبدالله نحو امريكا فذهب في زيارة إلى عدن للتفاوض السري لكسب تأييد بريطانيا له ١٩٤٦ وبنفس السنة بعث عبدالله مذكرة إلى وزارة الخارجية الفرنسية يبلغها بمرض ابيه الامام وتوقعه لمتاعب جمة باليمن بعد موت ابيه غير ان الدبلوماسية الفرنسية كانت تعلم ان اخاه احمد قد وطد مكانته كامام للمستقبل وعمد احمد لاحباط اخيه بالحاحه على ابيهما للتوقف عن الاستمرار في التفاوض مع الامريكان وساعد بعض اخوته وغيرهم في اقناع الامام بذلك حيث كانوا يخشون تسارع صعوط نجم عبدالله وطموحاته في ولاية العهد .

وبنفس العام انشئت (الجمعية اليمنية الكبرى) المعارضة بعدن وهروب سيف الحق ابراهيم بن الامام يحي اليها وحاول اخوه إسماعيل اللحاق به ففشل فاعيد واعتقل فترة معينة بتعز وارسل السيف علي وفداً منه وهما القاضيان فضل الاكوع وعبدالله الشماحي إلى السفير الامريكي بجدة ملتمساً مساعدته في طموحه إلى العرش عن طريق انقلاب بحركة له حسب السلال واخرون في الثورة الدستورية .

وكلف احمد جواسيساً وعيونا حول اخيه عبدالله بالداخل والخارج فكلف نجيب ابو عزالدين بمرافقته في حضوره مفاوضات المائدة المستديرة ١٩٤٧ حيث حاول كسب بريطانيا لصفه مصرحاً بعدم ارتياح والده لتصرفات اخيه احمد حول قضايا الحدود الجنوبية وانه سيعمل على فتح صفحة جديدة معها ويبدوا ان ابو عزالدين قد نقل ما دار إلى ولي العهد احمد . وذكرت (صوت اليمن) بعدن بان احمد كان غاضباً من اخيه عبدالله عندما عاد من الخارج وانه قد الف له حزباً سرياً ضد اخيه .. وقد وجد عبدالله ان هناك عوامل اقتضت أعلانه عن تخليه من التفكير من خلافة ابيه .

ففهم الجميع بان المعركة قد تحددت بين احمد وآل الوزير والمعارضة وانه قد

كسب تعاطف ابيه واخوته جميعاً وما كان تخلي عبدالله ١٩٤٧ عن طموحه للعرش الا تحت ضغوط من الاسرة ومن والده . وان عبدالله الوزير كان شديد المعارضة بشأن المعاهدة اليمنية الامريكية التي كان عبدالله يسعى لنجاحها .

وربما كان تخليه عن منافسة اخيه احمد تبريراً لعدم مساندته لتطرف اخوته ابراهيم وإسماعيل وعلي . او لتسكين المعارضة لمشاريعه الدبلوماسية مع امريكا . كما كان اجتماعه باحمد بتعز لطمأنته واستلام المبلغ الكبير التي حرص الامام يحي بان يتسلمها عبدالله من احمد لتصفية مابينهما . كما اجتمع باخيه إبراهيم بعدن في جلسة مغلقة قبل رحيله إلى امريكا ولم يدر احد بما دار بينهما وكذلك مع اخيه احمد .

وباشتداد واستمرار مرض الامام ظلت الاسرة تلح على احمد لسرعة الوصول إلى صنعاء باواخر ١٩٤٧ فيجيب عليهم بقوله (عندما احضر فساكون على راس جيشي) مما يشير إلى توتر الموقف عند جميع الاطراف الطامحة للعرش قبل موت الامام .

عبدالله وانقلاب ١٩٤٨

حينما قام الانقلاب كان عبدالله يجري مفاوضات بلندن حين ابرق اليه احمد راح وهو بطريقه إلى حجة يقول (تلك الاشاعات تحققت الان بالاغتيال وهذا من الطريق نحو العاصمة . وما كان التاخير الا بموجب امر وليكن اكمال اعمالك كما يلزم ونفيدكم بعد هذا انشاء الله) وتفيد البرقية بعدم رغبة احمد بعودة عبدالله وباستغنائه عنه . فعاد عبدالله إلى باريس ثم القاهرة وقابل الملك فاروق فاعترف والجامعة العربية وبريطانيا وفرنسا وهولندا وايطاليا بالعهد الجديد . وعقد اجتماعات ومحاضرات شارحاً ما جرى بصنعاء ومشيراً بعهد مؤمل جديد كمسلك ابيهم الراحل . الا انه سيكون على اسس حديثه ومستعيناً بخبرة الاشقاء العرب وعونهم . وربما كان يحلم برئاسة الحكومة خاصة ولم يتطرق في احاديثة لذكر اسم اخيه الامام الجديد احمد . وروى محمد النعمان بأنه قد صرح احياناً بانه رئيس الوزراء ووزير الخارجية في (لكي نفهم القضية) ثم انتقل عبدالله للسعودية والاردن حسب توجيهات اخيه احمد . وابرق اليه بقوله شكرت الملك لموقفه وابلغته محبتكم وشكركم وترحيبكم بولي عهده وكانت المراجعة مهمة ساوضحها شفاها او تحريراً ، وتعني كلمة (شفاها) تشي برغبة عبدالله في العودة لليمن في ابريل ١٩٤٨ لكنه لم يات الا في ابريل ١٩٥٠ لكن اغتيال الامام وقتل الحسين والمحسن قد وحد الاخوة ضد الخصوم ، وقد صار الموقف لصالح احمد صاحب النصر والقرار ، ولم يعد لعبدالله ذلك البريق والشهرة بعهد والدهما . ولعدم انتظام

ووضوح مراكز الامراء بالسلطة وانما تخضع لرغبة الامام فقد ظل عبدالله قلقاً وظل محتاراً لطلب الامام احمد لنجيب عزالدين إلى اليمن فاقتنع بالمنصب الاخير في الخارج ولكنه استمر محاولاً لتذويب الجليد مع اخيه عن طريق النشاط الاعلامي والدبلوماسي بزيادة البلدان العربية وفتح مكتب اليمن الدائم بلبنان وحضور اجتماع اللجنة السياسية بدمشق وغير ذلك وقد دعمته امريكا بارسالها للدبلوماسي الامريكي جورج واكيم للوقوف بجانبه وتلبيه طلباته وكان قد رافقه إلى امريكا قبلها ثم اوصى عليه الوزير المفوض الامريكي بجدة بانه من اصدقا امريكا من اليمنيين وقدم له طلباته واوضح له بغموض مستقبله لذا فيدعم مادياً ومعنوياً وعدم التفاوض مع اليمن الا عن طريقه مع حملة عربية يشيد فيها باخيه احمد مع تنويه بنشاط عبدالله الدبلوماسي للتذكير بنفسه ايضاً فصدر عدد خاص من صحيفة (الشمس) عن اليمن وعن تفاصيل الانقلاب و مهاجمة عبدالله الوزير وان ولي العهد احمد هو من اوحى بأن يكون اخوه عبدالله ممثلاً لليمن في الجامعة العربية والأمم المتحدة لما انس فيه الناس من رقة الشمائل وكياسة السياسي الاريب وحكمة العربي وايمان المؤمنين وكرم النفس ووقار الشخصية حسب صحيفة (الايمان) وانه اسس جمعية بامريكا باسمه الكريم وعند شرائه لبعض الطائرات قالت (الإيمان) عنه بانه (الأمير الخطير بطل اليمن العظيم سيف الاسلام عبدالله) وكتب عنه محمد جميل في صحيفة (الشمس) (بانه قد وجه رجالات العالم العربي الاتجاه الصحيح . وانه يتخلق باخلاق عالية رصينة وبذكاء ومرونة عجيبة حملت اكبر رجالات السياسة في الشرق والغرب على الخضوع لسلطانه) !!

وقال اننا نتذكر ذلك الموقف الجبار الذي وقفه امام الرئيس الامريكي وفند له القضية الفلسطينية فاقنع الرئيس ترومان في ذلك الحين وفي دمشق كتبت جريدة النظام عن استقبال سوريا له قائلة وبعد ان خلفت ايادي الامام الراحل ذلك الامير العبقري العظيم سيف الاسلام عبدالله الذي يخفق قلب دمشق لوجوده بين ظهرانيها ليقول للجنة السياسية العربية بان اليمن بجميع قواها وإمكانياتها تحت تصرف فلسطين لانقاذها من شذاذ الافاق (ونرى ان هذا الامير قد استعرض نفسه بسخاء كبير مما يدل على شدة طموحه من وراء تلميع شخصيته وتضخيم دوره اكثر مما يجب) .

لكن الامام احمد في مايو ١٩٤٨ يعين اخاه اسماعيل وزيراً للمعارف ليضع اسفيناً بينه وبين شقيقه عبدالله . وكلف الامام نجيب عزالدين تعليم البدر اللغة الانجليزية والقانون الدولي لتأهيله لاستلام وزارة الخارجية وذلك مما أياس عبدالله عن العودة لليمن أو تولي مناصب كانت حكر عليه سابقا .

وحتى في حين تمثيل عبدالله لليمن في الجامعة العربية قد ارسل الامام

القاضي محمد العمري ليقوم بالحضور بدلاً عنه هادفاً لتجميد عبدالله حتى في الخارج وجاء موت الامير ابراهيم السجين بحجة بصورة مشبوهة بعلاقة من علاقات استمرار الصراع بين الاسرة فعبر بعضهم عن رفضهم لمثل موت اخيهم وقد ذهب البعض إلى أن علي وإسماعيل قد أعتقلا بحجة لذلك وهذا غير صحيح .

وارسل الامام ابنه البدر ١٩٤٩ إلى الخارج لمدة ١٢٥ يوماً بدعوى التوسط بين مصر والاردن حول فلسطين فقضى معضم الوقت بلبنان حيث يقيم عمه السيف عبدالله وكان للحسن انصاره ومواقفه من اخيه احمد ولعبدالله والعباس جبهة ومواقف اخرى . وقد شكل الامام الوزارة على الشكل الاتي:- الأمير الحسن رئيساً للوزراء - الأمير عبدالله للخارجية -الامير القاسم للمواصلات - الأمير إسماعيل للمعارف - الامير يحي للصحة - الامير البدر أميراً للجيش والدفاع .

ورغم تعيين عبدالله وزيراً للخارجية فانه لم يمارس عمله وارسل العمري إلى الأمم المتحدة بدلاً عنه وللجامعة العربية . وكذلك الوزراء الاخرون ظلوا وزراء اسميا وقد عين الحسن نائباً للامام بصنعاء واضيفت للبدر امارة لواء الحديدة .

ولما حاول عبدالله مباشرة عمله فتحادث مع لندن لارسال اطباء وفنيين إلى اليمن فلم يرض الامام ذلك وأمر العمري بالتنقل بين لندن وأمريكا ومصر ليثبت عدم اعتماد الامام على اخيه عبدالله .

وعاد عبدالله إلى اليمن ١٩٥٠ فيكون موت اخيه الشقيق يحي موتاً مشبوهاً كما اتهم الامام بموت اخيهم ابراهيم بالسم!!

المناخ السياسي إبان عودة السيف عبدالله

كانت المعارضة خامدة وبلا قيادة ممايهيئ امكانية تبني عبدالله لذلك الدور رغم ان فاجعة فشل انقلاب ١٩٤٨ ونهب صنعاء وسفك دماء بعض الأسرة الحاكمة والمعارضة وانتقال العاصمة إلى تعز قد اصاب صنعاء بالخمول والكسل فكانت عودة السيف عبدالله حدثاً فريداً فنشرت صحيفة الايمان عنه الكثير من احتفاء الدول العربية به باسهاب كبير وقد اغرقت في مديحه وتوصيفه كما يلي :

- ما احلى البشرى حين تشرق في الأفق الكئيب. وما الذ النبأ السارحين يطلع على النفوس الحزينة . ويفاجئ الناس وهم في غمرات الاسى كما تطلع الشمس على الارجاء المظلمة : فيتبدد الظلام وتمحو وحشة الليل وعبوس الدجى . وما أجمل الأمل المرجوحين يقبل بافراحه ومسراته . والنفوس في اشد ما تكون من كآبة الألم وفي اقسى حالات اللوعة والغم . فيرغم القلوب

أحداث ثورة ١٩٥٥م

العابسة على الابتسام ويحمل القلوب المكروبة على الاستبشار واستعادة سرورها وارتياحها وينزل على الاكباد الحرة كما ينزل الغيث على الصحراء الملفوحة بحرارة الصيف المتقدة بنار الهجير . فيبردا وراها فاذا بالازهار الذاوية قد عادت اليها الحياة . واستردت بعض نظارتها وانتعاشها . كذلك جاءت البشرى بقدوم حضرة صحاب السمو الملكي الأمير الخطير سيف الاسلام عبدالله وزير الخارجية المعظم أيده الله فوضعت عن النفوس اثقالاً من الاحزان)

هذا تعبير عن الرغبة في خلق زعامة تحقق الاهداف والطموحات حيث اصبح الأمير البشرى والأمل والشمس والغيث بل تنتقل الصحيفة من التلميح إلى المباشرة من تقييم الادوار السياسية وموقف الشعب من الأمير فتقول :-

ان الشعب اذ يستقبلكم قاصيه ودانيه فانما يحيي في سموكم البطولة والشجاعة والتضحية ويعبر لسموكم عما يكنه من اعجاب وتقدير كبيرين لاعمالكم وتضحيتكم براحتكم تجاه خدمة أمتكم خاصة وخدمة العرب عامة ان هذه الامة لا تنسى تلك التضحية النبيلة التي قدمتموها ولازلتم مستمرين عليها لحماية البلاد من كيد الكائدين ووسائل المغرضين .

ونرى هنا عدم اشراك الامام والأمراء او الاشارة لادوارهم في النص لم يكن سهواً ولا مزاحاً من الكاتب قد تجلب عليه الضرر بل انها تدل على تظاهرة علنية ضد الامام وبداية للتعبير عن السخط واستعدادا للالتفاف حول الامير عبدالله حقداً على الامام احمد وحباً في الامير وتضامناً معه او تعميقاً للانقسام وتصعيداً للصراع في الأسرة .

وفي الخارج كتب يونس بحري في جريدة الحياة البيروتية (جاء في الأنبا بان السيف يحي شقيق السيف عبدالله قد قضي نحبه باسمرة ويقال ان الامام احمد قد تخلص منه لقوة باسه وتعلقه باخيه عبدالله وأمر الإمام ببقاء الأمير عبدالله بصنعاء التي كانت قد استقبلته خير استقبال لانه اخ للسيف العباس فاتح صنعاء الذي سلمت له مفاتيحها وامتنعت عن تسليمها إلى الامام احمد وحرمت عليه دخولها :

ويقول :- ان انتصار الامام احمد لم تضمن له النجاح اذ ظلت صنعاء والمدن المجاورة تكره حكم البدو والقسوة الذي جاء الامام احمد يمثلها بابشع صورة ولم يجرؤ الامام احمد ان يزور صنعاء بل ظل معتصما في تعز وسط الجبال وكان حكم الامام احمد رجعياً بكل معنى الكلمة في حين ان اخاه عبدالله اقام زمناً طويلاً في الخارج وتعرف على المدنية الحديثة ورغب في ادخالها إلى اليمن وكان ذلك سبب الخلاف بينه وبين الامام احمد والذي ظل حقده يغلي تحت الرماد) الحياة عدد ٢٧٣٦

اما مجالس صنعاء فقد كانت تتعقب هفوات الامام والحسن وتجسمها إلى

حد الخطيئة والجريمة فسميت صنعاء مدينة الارجاف لترويجها الاشاعات ضد النظام .

وقد زار عبدالله تعز لمقابلة اخيه الامام مرتين واقيمت الحفلات الأهلية الموفقة على طول خط الطريق من صنعاء إلى تعز والمعدة مسبقاً بقصد التباهي والمناورة واستعراضا لشعبيته . فكان لهذا يعامله الامام بحذر شديد نازعاً ثقته منه ولم يسند اليه أي دور في شئون الدولة حتى منصبه الرسمي كوزير للخارجية . وعين الامام القاضي حسين الحلالي على صنعاء كنائب له لمراقبة السيف عبدالله الذي اصبح عرضة للتقييم والمراقبة حسب البردوني .

المعارضة الجديدة

اتسمت معارضة عبدالله بالحذر والسرية فاستقطب اولاً اخاه العباس الذي لازمه دائماً واتصل بمن يثق بهم استعداد للمستقبل كالعاملين معه سابقاً بوزارة المعارف ١٩٤٨ والذين رشحهم للبعثة في العراق ومثل القاضي محمد العمري فشجعوه على ان يساعد عوائل المعتقلين بحجة ففعل وارسل للمعتقلين ملابس ونقوداً بصورة سرية حسب مذكرات زيد عنان .

وبالحديدة استقطب عناصر جديدة كعلي عبدالعزيز نصر الذي فر إلى عدن والذي عن طريقه من خلال الوثائق الأنجليزية يمكن التعرف على طبيعة واهداف وحجم وانتشار المعارضة التي تزعمها السيف عبدالله حتى نهاية عام ١٩٥٠وتذكر الوثيقة ان نصر في٢٢/٣/١٩٥١م قد ضرب ضرباً مبرحاً من عساكر الامام وسجن لثلاثة اشهر . وان سبب ضربه انتمائه لحركة الاحرار بالحديدة التي يزداد اعضاؤها وانتشروا كثيراً بعدن واديس ابابا واسمره وشرق افريقيا وكا رديف وذكر ان سيف الاسلام عبدالله هو زعيم هذه الحركة الجديدة اما اهداف الحركة فهو الاطاحه بالنظام الحالي وتنصيب السيف عبدالله اماماً وإجراء اصلاحات دستورية .

ويضيف نصر بان صحيفة (العالم العربي) و(العرب) و(السلام) هي لسان الحركة وان السيف عبدالله يدعمها مالياً و (الفضول) بعدن .

وقد حاول السيف عبدالله الاتصال بزعماء المعارضة اليمنية القديمة لاستقطابهم إلى جانبه حسب محمد النعمان في كتابه(من وراء الاسوار) بانه اتصل به السيف عبدالله بصنعاء عندما ابلغه احد اعوانه بسخطه على العهد وانه يهيئ نفسه لعملية ضد اخيه الامام احمد وكان ذلك ١٩٥٢ فعلمت منه سعيه الحثيث للسلطة فلم اطمئن اليه بل لو نال مركزاً مرموقاً من اخيه الامام لزال سخطه لكني احسست انه لابد من صدام مع اخيه في يوم من الايام وأن الامام احمد قد يلقى نهايته على غير يد الاحرار ولم تبلغنا علاقة قوية بين النعمان والسيف عبدالله إلا ان الشامي قد ذكر انه يشاع عن صلات

قريبة بين السيف عبدالله والنعمان وان الاخير قد وزع دراهم على السجناء في حجة من السيف عبدالله .

اما على المستوى القبلي فقد حرموا من الصلات واسبابها لغياب الامام بتعز فتواصلوا إلى السيفين عبدالله والعباس ليعيناهم لسوء أحوالهم فخيبا امالهم وارجعا اسباب ذلك إلى الامام احمد فكل شيئ بيده .

ولكنهما استغلا الوضع وشجعا بعض التمردات القبلية سراً وبحذر كتمرد خولان الطيال وهي غير خولان بن عامر او خولان الشام والذي استمر ثلاثة اشهر فتغلب عليه الامام وعلى مشائخه واعتقلهم في تعز حتى عادوا إلى طاعته . ودعى اخوته الثلاثة عبدالله والعباس وإسماعيل متهماً لهم اشتراكهم الفعلي في دعم حركة خولان واستمروا فترة بتعز فيما يشبه الأقامة الجبرية

دور السيف عبدالله ١٩٥٢- ١٩٥٤

استند الطموح للعرش سلمياً إلى اساس قديم بعد ان حول الامام احمد نظام اسلافه او الامامة التى ترفض ولاية العهد او الوراثة للعرش حولها إلى مملكة ذلك غير انه لم يعين البدر ولياً للعهد حينها فظلت ذريعة للمعارضين لولاية العهد او الوراثة وكان مركز السيف عبدالله صعباً بحيث لو اعلنت ولاية العهد فاما ستكون للاخ الاكبر أي للسيف الحسن او للبدر نجل الامام احمد . لكن كليهما كان له سلبياته ومزاياه . ولكن على قواعد شروط الامامة الاربعة عشر فقد تنطبق على الحسن باكثر من البدر خاصة لسلوكه وتدينه رغم اشتهاره بالقسوة والبخل الشديد مما يفقده عنصر الكرم احد شروط الامامة .. فلم يستطيع السيف عبدالله ان ينال الحظوة ولو بقدر ما للحسن او للبدر عند الامام فلم يبق امامه إلا العمل على اضعاف الفرصة امامهما واضعافهما ليصبح هو البديل المفضل او يستقطب القوة المؤثرة واصحاب الحل والعقد ويسيطر على احدى العاصمتين فور موت الامام احمد أو ان يقوم بانقلاب ناجح . ولقد عمل الامام احمد على تقوية الحسن باسناد نيابته له على صنعاء وكرئيس للوزراء ولابنه البدر كامير للجيش وأمير على لواء الحديدة كحاجز امام طموحات اخيه عبدالله ومع ذلك فلم يكن مقتنعاً لصلاحية أي منهما ولا بعبدالله فقد رد على من سأله عن ذلك بقوله (من هو الذي يصلح لولاية العهد هل الحسن ؟ انه لم يتفق مع اهله . وعبدالله انه متعجرف لئيم . ومحمد البدر انه مستضعف) حسب محمد النعمان في (لكي نفهم القضية) بيد ان الحقائق اثبتت انه كان يفضل البدر رغم انه ماكان ليستمد قوته الا من ابيه الامام في حياته اما بعد موته فانه سيكون سهل الاقتلاع مما يعني ان العائق الفعلي امام السيف عبدالله انما هو السيف الحسن . فعمل عبدالله على تكتيك اضعاف الحسن وتحسين علاقته بالبدر فيجلس معه الليالي

الطوال حسب كلودیافایان وانها حضرت احدى جلساتهما واخذ يظهر عدم رغبته في الامامة .
وبوجود السيف عبدالله بتعز ١٩٥٢ واتهام الامام له بتهمة مساندة التمرد القبلي ثم قامت الثورة المصرية واعقبها الغاء الملكية بمصر فاهتم الامام بموضوع ولاية العهد وحاور اخاه عبدالله حولها فعرض استعداده لدعم البدر مبرراً ذلك بان البدر سيمارس سياسة اكثر تطوراً من أي أمير اخر فرد عليه الامام - وهو مرتاب في صدقه - بان الواجب الحصول على موافقة السيف الحسن قبل عقد أي اتفاق اخر حسب ريتشارد .
ومنه بدا الامام يضع بعض ثقته في السيف عبدالله فبعثه للسعودية في زيارة غير رسمية مع السيف القاسم لمناقشة المستجدات المصرية والموقف ازاءها ثم عاد واستقر بصنعاء ومنها مرة اخرى إلى تعز ليؤكد تاييده للبدر . فصرح القاضي العمري بان السيف عبدالله قد قبل عمله مندوباً دائماً لليمن بالأمم المتحدة واعلن تاييده للبدر وتنازله عن طموحاته في العرش . اما بقية الامراء فقد كانت ميولهم نحو البدر متضاربة فظلوا مع نوايا اخيهم السيف عبدالله .
ان تردي العلاقة بين الامام و اخيه عبدالله قد حيرت اتباع الامير من الدبلوماسيين في الخارج بين الولاء للامام أوله باعتباره وزير الخارجية فقد حاول حسن بن علي بن احمد بن ابراهيم الوزير المفوض بلندن مع القائم بالاعمال بواشنطن ابو طالب التوفيق بين الاخوين فاخفقا . بينما نشرت الايمان بانه ربما يقيم السيف عبدالله بمصر ثم يعود للوطن والمنتظر قدومه بشوق بالغ بينما عبرت مصادر بعدن انه قد لا يعود إلى اليمن وقد ينظم إلى الاحرار حسب الرشيد . وكان الزبيري ومعه مئات من الطلبة وكان السفير علي المؤيد من مريدي السيف عبدالله قد تقارب مع الزبيري فبلغ الامام فامره بالعودة لليمن فرفض فعزله من منصبه فعاش بفيلا مملوكة للسيف عبدالله بمصر وكذلك سيارته وقد طلب اللجوء لمصر ثم تراجع ورفض منصباً بايطاليا حسب امر الامام ولا ندري هل سعى المؤيد لتقريب السيف عبدالله من المعارضة اليمنية بمصر بحكم حسن علاقته مع الجانبين . غير ان الزبيري في رسالته للنعمان توحي بان محاولات التقارب مع عبدالله لم تنتج غير العتب واللوم واتهامه بانه قد اصبح امامياً احياناً ومع عبدالله اخرى وبائعا للقضية اليمنية ؟!
اضافة لتاكيد بيان الاتحاد اليمني في موقفة فيما بعد من إنقلاب السيف عبدالله بانه قد التقى السيف عبدالله خلال وجوده بالقاهرة وقد عرضت عليه مطالب الاحرار عدة مرات فلم يوافق عليها ولم يعترف بان للشعب مطالب تستحق التفاوض من اجلها ؟!
وحينها كانت المعركة حول ولاية العهد في ذروتها بين الحسن والبدر

وانصارهما وفشل الملك سعود في حلها . حاول كل من الامام والحسن كسب عبدالله إلى جانبه

علاقة السيف عبدالله بالدول الغربية

لقد اتهم عبدالله بعلاقته بايطاليا وامريكا فصنف احياناً بالامريكي وأخرى بالعميل الانجليزي . فالنعمان والزبيري يدعمان التهمة الأولى . وانصار الحسن يرون صحة التهمتين . أما الامام فقد وصفه باحدى خطبه بانه (كان يهدف إلى التخلي نهائياً عن محمية عدن للانجليز وامركة اليمن) ولكنا لم نجد ما يثبت تلك التهم على السيف عبدالله او اتفاق بينه وبين ايهما حول الانقلاب غير تتبع ملابسات متفرقة مختلفة الدلالات !!

الولايات المتحـــــدة

كانت علاقة السيف عبدالله بامريكا متميزة حيث بدأت الاتصال به في القاهرة ١٩٤٦ ودعته لزيارة واشنطن فقبل الدعوة فطار مع الملحق الجوي الامريكي بالقاهرة بطائرة خاصة إلى صنعاء حيث قابلا الامام يحي وعاد مع الملحق الجوي إلى مصر ثم إلى واشنطن فاجرى مباحثات وتصورات عن العلاقات وعن أماله في تحسين اوضاع اليمن . مما اثار اعجاب الامريكيين فسهلوا له المحادثات مع جهات عديدة اقتصادية ومالية وفنية فيها إمكانية التنقيب عن البترول والطرق والري الموانى والمطارات والتبادل الدبلوماسية وإمكانية قرض لليمن بمليون دولار حسب جلوبوسكايا .
ثم ما اسلفنا من انتداب الامريكي يوكيم مرافقاً للسيف عبدالله بلبنان وتوصيته به لدى السفير الامريكي بجدة كافضل صديق لامريكا . وفي يوليو ١٩٥٠ ذكرت احدى التقارير الامريكية بانه قد لعب دوراً كبيراً في سياسة اليمن الخارجية واكتسب خبرة كبيرة خلال وجوده بالخارج ولكنه لم ينل ثقة الامام .
ونرى ان امريكا لم تستمر في دعم السيف عبدالله وأنها ترى مصالحها اهم من الاشخاص وكذلك اهتمامها بالمنطقة . لان السيف قد همش ويمجي ويندل فليبس لم يجد بوزارة الخارجية غير العمري وعزالدين مع ان عبدالله هو الوزير ؟!
وكانت القنصلية الامريكية بعدن قد اجرت دراسة عن مشكلة الصراع على العرش باليمن بين الامراء ١٩٥٣ حسب الفكر الزيدي الرافض للتوريث وبين الحسن والبدر وعبدالله وعلاقة الكل بباقي الاطراف واحتمالات التسوية من عدمها . هادفة لاستيضاح الواقع ومع من تتعامل بوضوح كما يلي ١- الحياد الامريكي حتى تتضح الامور وتحل المشكلة لان كل الاطراف من نفس

٦٢

الوزن وتساوي مواقفهم من امريكا وأوربا ٢- توجيه الموظفين الامريك بعدم الاقتراب من المشكلة فحتى الزيارة الشخصية قد يساء تفسيرها وان ينتظروا تأييد الجامعة العربية لأيهم فتتبعه امريكا ٣- عند الاعتراف يفضل عدم ربطه بموافقة الامام الجديد على معاهدة ١٩٤٦ لعدم اثارة ريبته . وقد يفضل الاشارة ضمنياً اليها في رسالة الاعتراف حتى يسهل الاجابة عليها .
ونرى انه لو اعتمد راي القنصل فان ايقاف الدعم قد حصل وان لم فلربما ظل مستمراً لكن لم نجد لذلك دوراً في الانقلاب ربما لقصر مدته ؟!

موقف بريطانيا

يمكن بدء العلاقة بين عبدالله وبريطانيا منذ ١٩٤٧ عندما كان بلندن لمؤتمر الطاولة المستديرة واقامته حفلة للوفود وفيهم وزير الخارجية البريطاني (أرنست بيفان) الذي انفرد به فترة وجيزة باحدى قاعات الفندق ، حسب ابو عزالدين المترجم قال ان السيف عبدالله قال للوزير (ان والدي كلفني ابلاغكم رسمياً بانه غير راض عن تصرفات وتحركات اخي احمد ولي العهد في الحدود وانه مصمم على منع التوتر بين الدولتين الصديقتين وسيصدر اوامره بتكليفي لتحسين العلاقات المتردية بيننا وبينكم والعمل على الصداقة وحسن الجوار .
وان الوزير اجاب (بشكر الامام لحرصه على اعادة العلاقات والتعاون وانها بادرة كبيرة ستبادلها حكومتنا بالمثل وسنطلع وزير المستعمرات بذلك ليصدر اوامره لوالي عدن للتعاون مع السلطات اليمنية وبدء عهد جديد والتعاون بين البلدين الصديقين)..
وان ابو عزالدين قد خالف السيف فيما ذهب اليه من اطلاع الوزير بخلافات الاسرة فقال له السيف يجب ان يعرفوا عدم موافقة الامام على تهورات ولي العهد كيلا يقوموا باجراءات عسكرية ضد اليمن او احتلال اجزاء جديدة خصوصاً بعد خروجهم من الحرب العالمية منتصرين وامره بابقاء المقابلة سراً ولم يكتف الأمير بهذا اللقاء بل طلب من رئيس الوفد العراقي التوسط لازالة الجفوة بين البلدين ١٩٤٨ بدأ السيف محادثات بلندن رغم احتجاجات المعارضة ورفضها لذلك . ولم تتوقف المباحثات إلا بقيام انقلاب ١٩٤٨ واغتيال الامام يحي . ومنها قرر السيف عبدالله الاقامة بباريس وعرف بكثر ميله نحو البريطانيين حسب اوبلانس (الحرب في اليمن) .
كان البريطانيون يعلمون انه مهمش ولم يمكن من ممارسة عمله كوزير للخارجية الا انه لم يوقف طموحه للعرش رغم اعلان تأييده للبدر كما انه لم يفقد ثقله في المجتمع ومع اعوانه ولا ينقصه الا الدعم الخارجي الذي ظل يتلمسه في السعودية ومصر ولندن وواشنطن وباريس خلال عام ١٩٥٣ وقد

رفع القائم بالاعمال البريطاني بتعز تقريراً بأن التنافس على العرش لا يزال وتوقع تحسن العلاقات مع اليمن في حال فوز السيف عبدالله بالعرش بعكس الحسن المتشدد وافضل من البدر الضعيف الذي لم يكن له موقف محدد بينما عبدالله من اهم قيادات التطور في اليمن ويحتل مركز الاشعاع والامل لتحقيق أحلام اولئك الناشدين لتقدم اليمن .
ولا ندري ان كانت بريطانيا قد اخذت براي القائم بالأعمال (لانها ظلت متكتمة وما كان سيتضح موقفها الايجابي الا اذا انتصر الانقلاب وربما تتكشف حينئذ امور كثيرة ومثيرة جداً)؟!!
وكان سبب اقامته الدائمة بباريس أن اشاعة ترشيحه لملكه الجنوب اليمني او الامير نايف الاردني قد اغضب الامام احمد فيقول القائم بالاعمال اليمني بواشنطن بعد ذلك بانها قد ارتفعت من اشاعة إلى ازمة بين الامام واخيه عبدالله وعلم ان سكرتيره عدنان ترسيسي كان وراء ذلك فقرر الامام استدعاء الأمير وعدنان فتوجه الاخير لبلده لبنان والامير إلى باريس وبالنسبة للترشيحات لعرش الجنوب فلم يقتصر على السيف عبدالله وحده بل يقال بان الملك عبدالعزيز قد عرض على الامير علي عبدالله الوزير رئيساً لدولة الجنوب المحميات وحضرموت اوملكا او اماماً عليها او اميراً وان البريطانيين قد وافقوا على ذلك حسب احمد الوزير (عن حياة الأمير !)

موقف فرنسا

ذكرنا ان عبدالله قدم تقريراً لفرنسا عن صحة والده الامام ١٩٤٦ وتوقعه التاعب بعد موته . اضافة لاقامته عشرين شهراً بباريس حسب صحيفة (الحياة) البيروتية فوطد علاقته بالفرنسيين إضافة لاهتمام فرنسا بالقرن الافريقي والبحر الاحمر كذا استقبال عبدالله بصنعاء للقنصل الفرنسي وعدد من ضباط البحرية وتحادث معهم حول علاقة البلدين . مع الوجود الفرنسي بجيبوتي . وجلاء الانجليز عن مصر مازاد اهتمام باريس بجنوب البحر الاحمر . وبلاغ السادات للبدر باول مارس ١٩٥٥ في الحديدة عن علاقة السيف عبدالله بفرنسا واحتمال عونهم له من جيبوتي عند الحاجة وسيكون ضرباً من الغباء أن يطمح عبدالله في العرش ويخطط للانقلاب دون الارتباط بعون او اكثر من الخارج خاصة والتكتلات والصراعات في المنطقة على اشدها خاصة لتوقعه من احتمال تدخل مصر والرياض لصالح البدر كما حدث ذلك فعلاً بعد الانقلاب وخشية البدر من تعاون احمد حسين حميد الدين في المخاء مع العون الفرنسي المحتمل من جيبوتي . الا ان الانقلاب لم ينتصر لتتضح الخافيات من احتمال الدعم الاجنبي لعبدالله واخوانه وابنائهم !!

موقف الاسرة الحاكمة

بعد سفر السيف الحسن للخارج أظهر الامراء الولاء للامام أحمد وسكتوا عن ولاية العهد الا انهم كانوا يعملون في سرية ضد البدر حتى لو ادى الامر للتخلص من الامام احمد حسب عبدالله الثور في (ثورة اليمن) وزاد من قلقهم زيارة البدر لمصر ولقائه بالاحرار علنا وبالثورة المصرية وتاثره بافكارها التقدمية فيعملون ضده حتى لو ادى الامر للتخلص منه وابيه ايضاً حسب العيني ولطموح عبدالله فلقد اقتنع السيوف و الامراء بضرورة الانقلاب بحجة ان اخاهم وعمهم الامام احمد قد زرع بعنفه الاحقاد في نفوس الشعب ضد الاسر كلها وباعدامه للرجال المهمين في عشائرهم ورأوا ان عبدالله متوسطاً بين قسوة وبخل الحسن وضعف البدر لمعرفته بالسياسة الدولية ولهذا اوكلوا للقاسم عملية الدعاية لعبدالله ضد الحسن والبدر ونشط الامراء الحسن بن علي والحسن بن الحسن بقوة مع عبدالله قبل الانقلاب وفي حينه والعباس كان سنداً للانقلاب ولعبدالله بصنعاء بوضوح مبين

وقد اشيع انه ممن حاولوا دس السم للسيف الحسن عندما ضايق السيف عبدالله . حسب ريشتشار وعندما زار والي جيبوتي الفرنسي مع وفده صنعاء اجتمع مع العباس ايضاً وقد عرفت الاجتماعات العديدة بين عبدالله والعباس قبل الانقلاب

سيف الاسلام علي

كان اديباً شجاعاً كريماً غريب الاطوار شاعراً ساخطاً على عهد ابيه حتى تمرد على ابيه في القفلة فارسل اليه اخوه احمد مع حملة عسكرية فاعتقله مع اثنين اخرين بدار السعادة بصنعاء وفي النوبة الطينية المسماة إلى الان (نوبة علي) وكما سبق طلبه العون من السفير الامريكي بجدة ليحل محل ابيه حسب ريتشارت غير ان اغتيال والده والانقلاب صرفه عن ذلك وكان الوحيد الذي اعاد جثمان والده ومن معه من موقع اغتيالهم بسواد حزيز ١٩٤٨ ويقال ان الحكومة الدستورية قد اوكلت اليه احدى الوزارات وساءت علاقته باخيه الامام بعد موت اخيهم إبراهيم المشبوه . ويبدو انه قد ضاق بالسياسة وصراعها فاعتزل الحياة واتجه للسكر واعتكف في ملكه الواسع وداره الشامخ غرب وزارة الاعلام مكتفياً بالشعر الجزل في المناسبات وكان يحل المشاكل ودياً ويشتري المحكومين بالقصاص فيدفع دياتهم ما امكنه ذلك .

الأمير الحسن بن علّي

نشأ نشيطاً جميل المحيا ودوداً متعلماً لبقاً بارعاً في كسب العلاقات مع الناس رغم صغر سنه . وسرعان ما فهم الاوضاع وخاضها بجدارة محاولاً النجاح فيما فشل فيه والده وقد اجتهد في انقلاب ١٩٥٥ كما اشيع انه ولي عهد عمه عبدالله لو نجح الانقلاب ولقد ظل طموحه حتى بعد استشهاد عميه عبدالله والعباس . وكان ممن يحذرهم الامام احمد حين تواجده بتعز ويروي ثقة بانه حاول اغتيال عمه الامام احمد وان النساء تجمعن عليه وسلبن منه المسدس وكذلك اتصاله بالاتحاد اليمني بعدن كما بالكتاب .

وكان دوره في المرحلة السابقة للأنقلاب تأمين الارتباط بين العناصر السياسية خاصة بين عمه السيف عبدالله والمقدم احمد يحي الثلايا وياتي معه الامير الحسن بن الحسن وقد نشرت عنه (سبأ) بانه قام بتاسيس (مكتبة الشباب اليمني) متبرعاً لها بكتبه ودعى الاخرين بالتبرع بمكتباتهم لتنوير الافكار والخروج من الجهالة إلى العلم ولكي يتقرب إلى ضباط وطلاب المدارس العسكرية كما ذكرت . وجريدة (النصر) والتي ظلت مع (سبأ) تورد اسمه بعد اسم السيف عبدالله مباشرة في كل المناسبات .

موقف المعارضة

كانت المعارضة تشمل من في الخارج من بقايا مريدي الثورة الدستورية ١٩٤٨ ومن في سجون حجة وغيرهما ومن يمثلهم (الاتحاد اليمني) بعدن مع فرعه بالقاهرة فممن بالداخل كان منهم السلال والمروني ورفاقهم من البعثة العراقية وطلبتهم واغلبيتهم بالسجون وكان النعمان والارياني ومن معهم من الزعامة المؤسسة للتنوير والمعارضة المبكرة ويعد رئيس الاتحاد اليمني الشيخ عبدالقادر علوان ومحمد سلام حاجب والاسودي والاحمدي والشعلان والكحلاني وغيرهم وبالقاهرة القاضي محمد الزبيري والطلبة ومن يؤيده من مهاجري السودان والسعودية وغيرهما .

ففي السجون والداخل كانوا مع البدر عناداً للحسن كذلك من بالسجون ومن بعد كانوا ضد الجميع من الحسنيين والبدريين والسيف عبدالله والامام احمد معه وبالقاهرة كان الزبيري ومعه النعمان من الداخل متواصلين بالرسائل السرية كانا مع البدر كأهون الشرور كلها . لكن عدن كانت ترى عبدالله وسيلة للتخلص من الاسرة كلها ومن الامام والامامة والقاهرة والثلايا ايضاً كما سيتضح حسب الجاوي وجراى سيموف . بينما كان بعض الرسميين بالقاهرة كموظفي السفارة يعملون للحسن ومن ينتسبون للاسرة الضالعة مع العهد نسباً ومصلحة وبعضهم مع طموحات السيف عبدالله .

وقد ذكرت بعض المصادر عرضاً غريباً بان زعماء المعارضة في سجون حجة قد بايعوا إبراهيم بن علي الوزير وهذا يدخل في سياق خطتهم للجؤ إلى جعل الاسرة الحميدية والأسر الداعمة لها او المنافسة تحطم بعضها بعضاً ويروي الشهيد الشيخ عبدالوهاب نعمان قد قال قبيل استشهاده ما معناه ولو ضحينا فقد نلنا من اكابرهم نيلا عظيماً ولكن مبايعة ابن الوزير لم يكن لها اثر يذكر ولا اشيعت عنها مجرد معلومات عادية . فاتجهوا لتأييد البدر وإظهار الولاء والطاعة لابيه الامام أحمد متقربين اليهما باقتراح أحقية ولاية العهد للبدر، فسهل ذلك اخراج بعضهم من السجون وارجاعهم إلى المناصب المناسبة كالارياني والشامي والحضراني والسلال وغيرهم اما النعمان فقد ظلت عيون الامام ترقبه بعد اطلاقه ١٩٥١ وطلبه إلى تعز ثم أعيد إلى الحديدة فلم يطمئن الامام اليه لكثرة مريديه وزواره فاعاده للاقامة الجبرية في حجة مضيفاً له ادارة معارفها فانشأ المدرسة المتوسطة ومدرسة خاصة في منزله فتخرج على يده كثير من الشباب الناجح وبعضهم ثوار وبارزون جداً ..

ولما كانت ولاية العهد تحدث ازمة بين افراد الاسرة الحاكمة أمر الإمام بايقاف الدعوة لها بعد ان اخذت بعض التوقيعات لصالح البدر فقد حدثت وحشة بين البدر وابيه وللبدر مواقف محيرة منها مبايعته للامام عبدالله الوزير ١٩٤٨ ومسايرته لعهده القصير ومنها رسالته إلى ابيه وهي طويلة وصريحة . ومنها اتهام القاضي السياغي له بانه اقترح تسميم ابيه الامام بالحديدة حسب الوثيقة ومنها اشاعة انه تآمر مع عبدالناصر لاستبقاء ابيه بالقاهرة عند هبوط طائرته بمطارها اثنا عودته من روما لهذا عاد بالطائرة من الجو إلى روما وعاد بالباخرة إلى الحديدة. وكذلك مواقفه بصنعاء اثنا وجود ابيه في ايطاليا .

الا ان الشماحي يؤكد بان لا أمل بوقوف البدر ضد ابيه . وانه قد تنكر للمتنورين ويلخص محمد النعمان اراءه في البدر بانه كان بحاجة إلى قوة شخصية حتى يثبت وجوده حتى لو اغضب والده الذي سبق انه فعل الكثير من ذلك بعهد والده الامام يحي وذلك من ميزات الحاكم الناجح في اليمن . واذا كان عامل القوة الشخصية قد ضعف اثره بعد ذلك فان طرح استرضاء الناس واقناعهم بانه يعمل لصالحهم لا لمجرد ليكون اماماً عليهم وان يثبت ذلك عملياً قد يكون البديل . أو ان يسترضي اباه الامام حتى يكسبه إلى جانبه ضد اعمامه وأبنائهم .

نشاطات ما قبل الإنقلاب

يذهب (ريتشارد) بأن انتعاش العمل للإنقلاب قد حدث بعد ابعاد الحسن إلى الخارج ويؤكد القائم بالاعمال الانجليزي بتعز بوجود وثيقة من عدة ١٢ اسماً لتوقيعات الشخصيات التي اعدمها الامام احمد بعد فشل الانقلاب

ومحتواها ضرورة قتل الامام احمد وان التخطيط كان منذ عدة اشهر سابقة ولم تظهرهذه الوثيقة .

ويذكر القائم الانجليزي بان منشورات ورسائل تهديد قد وجهت إلى الامام لشهر فبراير قبل شهرين من الانقلاب وباحدى الرسائل تقول (اذا لم تتغير الاوضاع وتتطور البلاد فثمن ذلك سيكون حياتك حسب ريتشارد . ولم نعثر على ما يثبت ذلك غير ما اورده عبدالقادر الخطري بكتابه (حقيقة اسرار الثورة) ويذكر الناظري بانه وعلي الخربي بتعز ويحي وعبدالحفيظ بهران في أب كانوا ممن قاموا بتوزيع المنشورات والرسائل وكانت عدن مصدرها حسب محمد عبده صالح الشرجبي كما سبق. وقد اثر ذلك على نشاط الامام فاعتكف في مقامه خاصة خلال شهر مارس كما تذكر الوثائق البريطانية

كما ان للشعوذة دور في ذلك الجو حيث كان محمد حلمي فلكي تعز كما اسمته سبأ او منجم الأمام الخاص حسب العميد الاكوع قد نشط في تعقب الاشاعات ونشاط اعداء الإمام وحيث كان الامام يميل لهذا النشاط المنجم مما اثبت ذلك بقلمه إلى محمد حلمي ثم لما نشرتة (سبأ) بقولها (في النصف الاول من مارس رحل محمد حلمي إلى الحديدة ليكشف المؤامرة التي تحاك منذ سنين لدى اصدقاء السيف عبدالله في تهامة منذ كان أميراً عليها وقد عاد بحقائق صحيحة غير انهم لا يعرفون عن موعد اندلاع تلك المؤامرة) كما ان محمد حلمي قد سأل فلكي بيت الفقية (مهدي أمين الصافي) عن الخطر الذي يتهدد الامام احمد حسب (سبأ) ايضاً

وتضيف سبأ بان حلمي قد ابلغ البدر بالحديدة بتلك الحقائق تفصيلاً وقدم للإمام تقريراً شاملاً صادقاً ومنها الاستفسار عن موعد وفاة الامام احمد؟؟!!

وهذا يثبت بان الامام لم يكن يملك المخابرات المركون عليها فلجاء إلى الشعوذة والتخمين سوى عدد من المتطوعين او بعض الموظفين من العساكر المندسين بين الناس لتسقط فلتات السنهم او شكواهم من الوضع كالعكفة الحرس الخاص أو مدير دار الضيافة الملازم محمد علي الصعر الذي كان يرفع للامام مالا يستحق الذكر .

حالة الإمام الصحية

من تضارب الاتهامات للإمام بانه كان يستعمل المخدرات استعانة على الأم الروماتزم مع عدم اثبات شئ من المعارضة ذلك في منشورات الاتحاد اليمني ضده الا ان المركون عليه ماقاله د/ تفلون الايطالي طبيبه الخاص القائم بالاعمال البريطاني بتعز بان الامام قد ادمن المورفين فركن إلى الخمول والبقاء بقصره وكان بدء ذلك التحذير من ١٩٥٣ وأن د/ تفلون لما عاد من ايطاليا اكتشف ذلك فحذر الامام من عواقبه حسب ريتشارد ويذكر الارياني بانه كان

يوماً بحضرة الامام حينما كان احد المرضين يحقنه بالمورفين ..
ولعل حالة الاسترخاء والتخدير بحالة الامام هي ما اقنع الانقلابين بان الامام قد نالت منه الامراض والمخدرات والشيخوخة وكذلك أهل الحل والعقد حتى وافقوا على انجاح طلب الجيش اليه للتنازل لاخيه عبدالله . لكنه عندما وقع الانقلاب قد اقلع عن المورفين فاستعاد وعيه وحيويته ولهذا قال للبكباشي حسين الشافعي (. ان الانقلابات دواء الروماتزم) .

الازمـــة المالـــــية

ربما تكون الازمة المالية احدى دوافع الانقلاب . وقد ذكرت التقارير الامريكية ان الامام وكبار دولته كانوا يعتقدون ان اليمن تطفوا فوق بحار من النفط وسيدخل دائرة الثراء فدخلوا في التزامات تفوق موارد الدولة وكان الامام قد شعر بالازمة المالية في زيارته لصنعاء ١٩٥٤ فتحويلاته بلغت مئات الالاف للقبائل الوافده اليه لتعلن ولاءها له فادى ذلك إلى الخلاف بينه وبين اخيه السيف الحسن الذي كان يرفض بعض تلك التحويلات لنقص السيولة ..
وقد حول بسببها الف جنية استرليني لتسديد بعض الالتزامات حسب ماذكره وكيله بعدن الشيخ علي محمد الجبلي مما ادى لتوقف استثمار مشروع ملح الصليف لانه لم يستطع دفع ٢٠٠ الف جنيه لتمويله والغى اتفاقية ميناء الحديدة وطريق تعز الحديدة بتكلفة ٣٥٠ الف جنيه وعجز عن توفير ٢٠٠ الف جنيه لتغطية اتفاقية شراء مكائن امريكية حلج القطن مع السوريين ٢٥٠ الف لوكيله الجبلي ثمناً لسلع اشتراها للحكومة ولم يساعده اخوته سيوف الاسلام المتمتعين بثرواتهم الخاصة حسب ريتشارد وقد انفق كثيراً على النشاطات ضد الانجليز في الحدود مع المحميات مع ضعف ايرادات الزكوات والضرائب وفساد الموظفين عليها حسب تحليل المفوضية البريطانية المؤرخ ٤٠ مارس ١٩٥٥ السابق للانقلاب وقد ذكرت (جلوبو سكايا) ان دخل الدولة ١٩٥٠ كان ستة ملايين ريال بما فيها جزية اليهود مما يتقارب مع الارقام البريطانية ١٩٥٤ فمن الزكاة ٥ ملايين وثلاثة الاف من الضرائب ومليون ريال من الجمارك . ويقول السيف الحسن ان بعض النواحي تنفق اضعاف ايراداتها حسب صحيفة (الأيمان) مما ادى لادراك الامام بالازمة المالية واستحالة تنفيذ أي مشاريع أو إصلاحات إلا بمعونة خارجية يخشاها على عرشه وسلطته وهيبته . وأن النتيجة قد اتت بالتذمر العام خاصة بعداء اخوانه وابنائهم له ولكن يذكر ريتشارد بأن الامام قد نقل مليون ريال إلى مدينة حجة قبل الانقلاب بوقت ما .. وربما لتسديد التزامات وربما لحفظها لحين الضرورة وربما اضاف عليها غيرها والعجب انه لم يعثر لتلك المبالغ على اثر بعد الثورة سوى اتهامات لبعض الثوار بعضا حولها:حسب الناظري .

بينما نجد السيف عبدالله ثرياً جداً ويحول مبالغ كبيرة إلى الخارج حسب القائم البريطاني . ولم تحدد مبالغها إلى الان المعارضة ١٩٤٨ كانت تستنكر مساهماته في الشركات التجارية واحتكاره للصادرات والواردات لمصلحته الخاصة حسب الرشيد . وربما بدا في الثراء من حين أمارته للحديدة كما كان يفعل اخوه احمد مبكراً في ولايته على حجة وكذلك بتعز !!
وتذكر بعض المصادر ان عبدالله استغل ازمة الحرب العالمية الثانية فكانت صادراته من وادي سردود بتهامة مايدر عليه سنوياً ٤٥ الف ريال فضلاً عن العمولات من الشركات التجارية الراغبة في تسويق منتجاتها باليمن أو لامتيازات لها او توكيلات . حسب الصايدي (وثائق المانية)
اضافة لتوظيف ارصدته ببنوك الخارج وتشغيلها حتى كانت حوالاته واكرامياته لاتباعه اعلى رقما من اخويه الامام والحسن مما يفسر كثرة انصاره وقد امتلك منزلاً في القاهرة وكانت له بمصارفها اموالا سيكون مصيرها سبباً في الخلاف بين الحكومتين بعد الانقلاب حسب (ريتشارد) .
وتكرر الاشارة بقول الامام احمد معلقاً على وصية اخيه عبدالله بكل ثروته لبيت المال لقاء ما انفقه فقال (أن ما انفقه عبدالله فوق الستة ملايين ريال من اموال الدولة وان ثروته لاتسدد ذلك).. رغم ان بعض الصحف العراقية قدرت ثروته بتسعة ملايين دولار مودوعه ببنوك نيويورك واسهما بشركة الحديد اللبنانية ونصف مليون استرليني ببنوك مصر إضافة إلى ممتلكاته في اليمن ونصيبه في شركة ملح الصليف التي قام بأنشائها بمليون ريال وهكذا كانت له مكانته مع عدم انجابه مما دعى الأمراء للالتفاف حوله طمعاً في السلطة من بعده وفي ثروته بينما يعاني الامام من الازمة المالية وادى إلى تذمر الجيش من ضيق العيش في عهده والوقوف ضده . رغم زيادته لرتبات الجيش بثلاثة ريالات للجندي ولم يعط المشائخ والاعيان شيئاً فخلق استياء عندهم منه .
فقام التمرد بخولان الذي أخمده وسجنهم وهددهم بالاعدام ثم اطلق سراحهم قبل الانقلاب بايام حسب ريتشارد

التوقيت للانقلاب

هل كان التوقيت للانقلاب قبل حوادث الحوبان ام خلالها أم بعدها وهل حددت له فترة زمنية وهل حوادث الحوبان ضمن الخطة اذا كان التوقيت من قبلها ولقد استبعدنا تدبير حوادث الحوبان من اساسها عن طريق قادة الانقلاب لكنه قد تم التفكير في استغلالها لاعلان الانقلاب منذ بدأ الأمير الحسن بن علي والثلايا يشجعون العساكر في الحوبان على التمادي في أعمالهم المدمرة ضد الأهالي بحيث فهم الجنود بان ذلك ليس الا تعاطفاً مع ما حاق بالجيش من المهانة والسابقة الدامية منقطعة النظير في تاريخة بينما

هدف المدبرون للتمادي توريط الجيش بما لا يطيق التراجع عنه أمام المحتم من العقاب الشديد الذي سينزله بهم الامام احمد فتحدث ردة الفعل من الجيش ليدافع عن نفسه ويصبح حينها طائعاً لاي توجيه يوصل إلى قيام الانقلاب الكامن في نفوس وافكار قادته ، وهومايسمى بضرورة الهروب الى الامام!!

ويحدد الشماحي بان الانقلاب قد حدث قبل موعده ولم يحدد فترة التقديم الا ان مصادر اخرى قد حددته بعد شهر واحد من شهر ابريل وبالتحديد في مايو رمضان كموعد مناسب لنجاحه حيث تكون القبائل المحتمل تعاطفها مع الامام في حالة صيام وخمول . وان يعمل المخططون لاستمالة انصار البدر فتشل فاعليته وأن الدولة في مصر والسعودية المرجح وقوفهم مع الامام والبدر سيكون ولاتها بموتمر بندونج ضمن مؤتمر دول عدم الانحياز حسب (سبأ) والايمان وتقول مصادر أخرى ربطاً بالتمهيد لتوريط العساكر بالحوبان بان الامام بعدما رفعت اليه فضائع ما ارتكبه الجيش بالحوبان أمر ليلتها باعتقال كبار الضباط وفي مقدمتهم المقدم الثلايا وقد بلغ الجيش ذلك فسارعوا إلى نقله اليهم في العرضي وجرت محاورات التضامن بينه وبينهم لان يقفوا موقفاً حاسماً من الامام وحكمه بصورة اجمالية وبذلت للمقدم العهود والالتزامات القبلية الموثقة بالوقوف معه وحمايته ..

وكان بعض الضباط والعساكر قد فكروا بالفرار إلى قبائلهم او إلى عدن ولكن المقدم قد اقنعهم بالثبات وكما اسلفنا انه قال لهم صبح يطلع خبر ياتي : وقد اشار القاضي محمد عبدالله الشامي إلى ان الجنود قد يفرون خارج الحدود . ولم يتم ليلتها اتصال بين المقدم والسيف عبدالله لكنه يكتشف بانه الامير الحسن بن على الذي كان مع الثلايا بالحوبان كما اسلفنا كان متصلاً بعبدالله ولاشك انهما قلبا اوجه الراي بحسب الاحداث حول امكانية الدخول في تحقيق الطموحات الطويلة المدى عند السيف عبدالله منذ ايام والده والتي اسلفنا ذكرها بالتنافس المرير بين احمد و عبدالله بينما اعاد المقدم من كانوا يشرعون في الهرب من تعز وبدأ يوم الخميس ١٩٥٥/٤/١م الشروع في الانقلاب باطلاق الرصاص على المقام الشريف حيث يسكن الامام بعد أن هيأ النفوس للإقدام على ذلك واستعرض معهم سوء احوالهم خاصة والبلاد عامة . وان البلاد لا بد لها من امام منفتح وكفء وعليم بادراة شؤونها وبالاوضاع والسياسة الدولية وان السيف عبدالله هو خير من يخلف الامام احمد مهما كلف الامر فكرروا له العهود والمواثيق على الطاعة والثقة فيه حسب (الناظري) و (النصر) وغيرها .

خطة تنفيذ الانقلاب

يذكر البعض بأن اجتماعاً عقد في منزل المقدم القريب من الجيش النظامي ومن المدفعية الأقرب اليه بشرق ميدان التعليم والمتضامنين مع بعضهم اجتمع فيه ببعض الضباط وطرح لهم الخطوط العريضه للانقلاب بان الامام لابد ان

يتنازل لعبدالله . وأن الانقلاب يجب ان يكون كالثورة المصرية انقلاباً ابيض وأن أهل الحل والعقد سيتجمعون ليقرروا ذلك ليكون ذلك شرعياً ومبرراً لحركة الجيش وليقتنع الشعب بكل ذلك كتفصيل الاحداث في الكتاب .

فاقتصرت خطة الانقلاب على الأتي ١- تطويق القصور الملكية لفرض الحصار على الامام ٢- السيطرة على المباني الحكومية وعلى المواقع العسكرية في المدينة والجحملية وصالة ٣- استدعاء اهل الحل والعقد الموجودين في تعز والاجتماع بهم في العرضي بحالة اجتماع متواصل ليقروا مصير اليمن والامام .

وتسمى مساكن الامام قصوراً هنا فقط ولكنها معلومة في المقام الشريف او دار العرضي ودار صالة وبالمدينة دار الناصر وبجبل صبر دار النصر وليس بها من الفخامة وما يتناسب مع ابسط مستويات افقر دولة عربية . ويضم مقام العرضي دارين الدار الجنوبية او العدنية و الدار الشرقي فالامام له الدار الجنوبي ومخرجات غربها ما تسمى استقبال والمقيل وتسمى البرندة او الشذراوان تطل على نافورة بدائية والدار الشرقي لينزل فيها اخوان الامام او ابناهم الامراء وكان السيف عبدالله من نزل فيه من قبل الانقلاب ومعه الاميران الحسن بن علي والحسن بن الحسن وكان للعكفة الحرس كاووش أوعنبر واسع على بوابة المقام وبدار صالة وغيرهما كذلك مع مراكز حراسة على طول سور المقام وكان مستودع السلاح في ملحقات دار صالة ومستودع بقرب عرضي الجيش وعرضي المدفعية الصغير شرق ميدان التعليم الشهداء حالياً .

وموقع عسكري شمال المقام بثلاثة اربعة كيلومترات باكمة العكابر بها مدفع ورشاش .

وكانت مفرزة أو معسكر صالة بقيادة النقيب قائد احمد معصار من خريجي الكلية الحربية على يد الرئيس جمال جميل وهو من ذكر القاضي الارياني في كتابه وثائق أولى كما سبق . ولكن التقصير وحسن الظن والثقة في الاخرين من المقدم الثلايا بلا حدود قد جعله يهمل اهم المراكز الاستراتيجية واهمها حصن قلعة القاهرة والتي كان الامام احمد بعيد النظر حيث لم يأتمن على اهميتها الا على البرانية وعلى راسهم المحجاني رغم وجود جنود من المدفعية النظام الذين لا حول ولا طول لهم امام المحجاني واصحابه . وبعد القاهرة ياتي الموقع المدفعي في الكريفا وهو أعلى منها بجبل صبر والذي يقع تحت سيطرة البرانية ويسندهم عامل صبر أحمد عبدالله حميد الدين وغيرها نحو ممن لم يرو مستقبل اليمن رهنا بربط مصيرها بمثل السيف عبدالله وإنما كان ممن تخوفوا من المد الشعبي والعسكري الذي يمثله المقدم أحمد الثلايا فوقف مع الامام أحمد كما تحكي الوثائق في الكتاب

ردود الافعال

لدينا تعز العاصمة مكان الاحداث والانقلاب وصنعاء العاصمة التقليدية المهجورة مع ذلك فالادارات واهل الحل والعقد والاسر الفاعلة بها كما أن بها نائب الامام سيف الاسلام العباس وبها تاريخيا انعقاد الأمر للخلافة على مر الزمن ولدينا مدينة الحديدة حيث البدر قبل الانقلاب وانتقاله إلى حجة مع النعمان والشامي .

فما حدث بتعز للحوبان قد حيد المشائخ وقبائلهم عن المبادرة للقيام برد فعل ضد الجيش ولنصرة الامام احمد الذي لقي كل ذلك من اجلهم وهم دائماً اهل حذر ومدروثمر يحرصون عليه وعلى انفسهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا وليسو كقبائل الشمال حاشد وبكيل وداعيهما الكبير المتجانسين ابدا مع خشونة جغرافية بيئتهم وشدة جفاف المناخ حيث يقال (ما خلق الله بلاداً الا واهلها اشد منها) ولا اشتمالهم على جفوة في الطباع وتمرس بالقتال مع غيرهم وفيما بينهم اكثر من ايام سلمهم ويتلبسهم الفقر المدقع الذي كاد أن يكون كفراً فلا يبالون أيقعون على الموت ام وقع الموت عليهم ويكون يوم عيدهم لو ظهر عارض عنف باقل مما حدث بالحوبان وحصار امير المؤمنين خليفة الله على ارضه وأمام العصر وولي أمر المسلمين ناهيك عما تزخر به تعز من التجارة والممتلكات والاموال والحبوب .. وكان راي الشوافع المضمر في اخر المكر زيدي يدكم زيدي او فخار يكسر بعضه والا فأين هم لمدة ٨ ايام قبل انتصار الامام؟!

وما كارثة نهب صنعاء وهتكها واسالة الدماء فيها ودمارها ١٩٤٨ بعيداً لكن قبائل تعز اكثر انسانية ووداعة ومسالمة ولهذا هم شديدوا الذكاء والحذر فلا يجازفون بانفسهم ولا يقدمون بمديد العون الا من طرف خفي وبعد تمام الاطمئنان لكل دواعي الامان والسلامة ، ويذكر القائم بالاعمال البريطاني أن أهل تعز قد بدؤوا يفرون إلى خارجها هرباً من احتمال نهبهاويذكر السقاف ان خطباء المساجد قد دعوا للامام يحي الذي هو ابو الامامين أحمد وعبدالله فلاحرج اذاً من ذلك ويدعون بالنصر بالتأييد لمن يختاره الله أميراً للمؤمنين وهذا منتهى الذكاء . .

كما ان الحشد من مشائخ قبائل التعزية والحجرية والتوجه نحو فك الحصار عن الامام احمد لم يتم الا بعد انتصاره بساعات وبعد التاكد من تسقط الأخبار عن ارهاصات تغلبه على اخيه عبدالله والثلايا والجيش وعن حشود البدر في حجة . وحيث كان الامام احمد نشيطاً في الاستنجاد بكل الجهات في الداخل حتى ان صحيفة النصر قد بالغت في تعداد رسائله إلى مريديه باربعة الاف رسالة لكن هذا يعني انه قد كتب الكثيرجداً لكل عماله وموظفيه في المنطقة والى المشائخ والاعيان كما اتصل بالملك سعود باللاسلكي اكثر من مرة وهذا عجيب لقدرته وسطوته باختراق الحصار والمنع الذي فرض عليه

وعلى وسائل الاتصال ويلاحظ انه لم يُثبت ارساله أي رسالة إلى المناطق الشمالية او بالاصح الزيدية لعلمه بان افراد الجيش المتمردين ينتمون لهذه القبائل من جهة المشائخ المتضامنين مع الانقلاب اضافة إلى يقينه بأن نائبه اخاه السيف العباس قد نشط بصنعاء وتوابعها ضده وبدأ يأخذ البيعة لاخيهما عبدالله ..

ناهيك عن بعد نظره بأن المسافة البعيدة بين تعز وحاشد وبكيل ستأخذ زمناً طويلاً قد تركه لابنه البدر ثم لتخوفه من معرة القبائل الوحشية الفقيرة الجائعة وماسيترتب على الاستغاثة بها من نتائج غير مضمونة في انها ستقف ضد ابنائها من الجيش وأنها قد تقوم بالسلب والقتل والهتك على طوال الطريق كعادتهم وحيث لها سوابق بايام ابيه الامام يحي حينما كانوا يرسلون لمحاربة الاتراك وتحرير المدن اليمنية فينهبونها حتى لو كانت مؤيدة للامام يحي بوضوح كما حدث مدينة يريم وغيرها حسب كتاب (وثائق اولى) .

واكثر من ذلك للتعبئة الطايفية التي غرستها الامامة والاستعمار في مشاعر الزيود ضد الشوافع والعكس والقناعة التي ترسخت في اذهان الزيود دائماً بأن رزقهم قد اتفق عليه انه من الشوافع لخصوبة بلادهم ولمخالفتهم المذهب الزيدي الشريف ولهذا فقد خالفوا اصول الدين الحنيف وعلى مسئولية وفتاوى الائمة كما قال الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم عندما رجاه البعض بان يتقي الله في اولئك الناس حيث اجحف جيشه وعماله وحكامه ومريدوه في نهبهم فقال اني اخشى ان يسألني الله فقط فيما ابقيته في ايدهم وحتى انه اشترى اكثر من قبيلة مذهبها الشافعي وغرس فيهم المذهب الزيدي حسب القاضي إسماعيل الاكوع كالحداء وريمة ووصاب وغيرها .

ولاتنسى ان الامام احمد قد ترك بفتكه برجالات انقلاب ١٩٤٨ مشاعر حقد عند كثير من قبائل الشمال حسب مقولة (بانه قد شرك من كل قبيلة) وشرك أي تلحم او بالاصح قد سفك الدماء من كل قبيلة فأصبح مايتداوله ذو الإحساس الوطني او المفكرون بان لديه ثار للجميع وذلك ما هدف اليه الفضيل الورتلاني الجزائري وآل الوزير ومن خططوا لاغتيال الامام يحي عندما اختاروا من كل قبيلة تقريباً واحداً او اثنين من رجالها ليشاركوا في ذلك وكما صنعت قريش ضد النبي الصادق الأمين كما ذكرنا وحيث ان بعض المشاركين في انقلاب ١٩٥٥ ضد الامام احمد كانوا انصاره ١٩٤٨ وممن دخلوا صنعاء للاخذ بثار أبيه ونحو ذلك .

موقف صنعاء

قام الانقلاب بإرسال الأمير الحسن بن علي وزبارة وغيرهما بنقل صورة تنازل الامام إلى السيف العباس فالصقها على ابواب صنعاء وغيرها كاعلانات عن ذلك وطلب العلماء والأعيان والمشائخ والعقال ومنحهم المال

والسلاح طلباً لكسبهم او على الاقل تحييدهم وأرسل العلامة عبدالقادر بن عبدالله والقاضي محمد احمد الحجري وغيرهم إلى تعز لتأييد أخيه عبدالله وسنداً له . واعتقل العباس المشكوك فيهم غير ان الاسماء لم تتبين لاولئك كما انه لم يقم أحد باظهار معارضته لامامة عبدالله او لمناصرة الامام احمد أوعلى اثارة المشاعر العامة في صنعاء التي لاقت الويل ١٩٤٨ من الامام احمد والعباس معاً وانتشار الوعي بان لا احد من الائمة قد يؤمل فيه خيراً للناس فاصبح لسان حالهم (فخار يكسر بعضه) أو (عبدين في غراره دعسهم حمار)

ولهذا ففي تنويه الامام احمد فيما زعمه نصحاً لابنه البدر في رسالته التي سلمها لأخيه عبدالله وعلى ان البدر سيفهم مغازيها فكلفه بتجهيز مطار عمران وتفريق الاموال للقبائل هناك وفي حجة ولم يذكر سواهما لعلمه بان حجة وتوابعها هي المعتقدة والمريدة له ولولده من بعده لذا حينما سأله قبل سنوات فيما لو حدث مكروه لأبيه فالى اين سيتجه منتظراً ان يجيبه بقوله إلى حجة وانه لما بلغه بانه بعد الانقلاب قد توجه مع النعمان والشامي اليها قال لقد فهم البدر مقصدي يوم سألته ؟!

وأما سيف الاسلام علي فلم يبدر منه شيئ لعله اكتفى بدور ولده النشيط أو بقي محتاراً بين اخويه احمد وعبدالله وليس الا تخميناً لا يسنده يقين .

والسيف القاسم كان من النشطاء المبكرين لصالح عبدالله كما سلف في تشنيعه على البدر بالضعف والانحراف مع الاشرار أي مع الاحرار وعن الحسن قسوته وجموده وبخله الشديد . لذا فقد طلبه اخوه عبدالله اليه ولكن اخوه الامام احمد لم يتخذ ضده شيئاً لتفاهته.

موقف الحديدة

لم تكن الحديدة ذات اهمية ولعل حرارة المناخ تجعلها دائماً موئل السكينه وطلب العافية غير ما شرحه الشامي من نشاط البدر بعد مجي النعمان وفي ١٩٤٨ لم يقم الحلالي نائب الامام بها الا بتسهيل انتقال العابرين منها إلى جهة اخرى سواء من انصار ولي العهد أو خصومه .

موقف حجة

وايضاً للشامي ماذكره من أولويات اتصال البدر بالسعودية وارساله مع النعمان إلى السعودية وطلب العون الذي كان الملك سعود قد وعد الامام به ١٩٥٤ عندما فشل في الضغط على سيوف الاسلام وأبنائهم الأمراء لمبايعة البدر في ختام زيارة بأنه على اتم الاستعداد لتقديم العون للبدر عند الحاجة كما في الكتاب كما اتصل البدر بالمشائخ لجمع المجاهدين وانفق عليهم

الاموال ربما مما سبق ارساله إلى حجة بمليون ريال من أبيه للطوارئ .

كما ان الفرصة قد سنحت له وللنعمان معاً ان يبادرا باستغلال الظرف الحرج الذي وجد الامام احمد نفسه فيه لاطلاق الاحرار من سجناء انقلاب ١٩٤٨ فليف البدر بمعونة الاحرار كما سلف وليواصل النعمان نهجه في حماية رفاقه وخلاصهم بفرصة قد لا تتكرر وحيث لا يستطيع الامام احمد منعها .

وليستعين البدر بهم لتحسين السمعة وللمشاركة في الوقوف مع الامام والبدر لانهم اهون الشرين ضاربا عرض الحائط بمصير المقدم الثلايا ومن معه حيث لا أمل في تنفيذ أماله المستحيلة للتخلص من الامام احمد من عبدالله والعباس والحسن والبدر ايضاً .

وقد استثني آل الوزير لعدة احتمالات منها انه تقدم بان كبار الاحرار بالسجن قد بايعوا ابراهيم علي الوزير بالامامة وقد سلف ذكره . فاذا اطلق وأخوته واقاربه فقد ينشئ مشاكل بدعوته للامامة حيث لاسلافه طموحات واتصالات بالسعودية منذ الملك عبدالعزيز قد يلعب أي طرف على حبال التآمر وتكون اليمن هي ساحة الصراع خاصة ان لشهداء آل الوزير سابقة تضحيات جسيمة في الثورة الدستورية ولهم مكانتهم في المجتمع وعصبية في القبائل من حيث الصهارات والطموحات

ومنها ان بين آل الوزير منذ الأمير علي عبدالله الوزير حين كان أميراً على تعز وبين ال النعمان احقاداً وثارات دموية فطالما نال الأمير منهم كثيراً كما اسلفنا .

موقف السعودية ومصر

منذ وطد الملك عبدالعزيز سلطانه بالحجاز ونجد وما اضافه اليها من اليمن ١٩٣٤ وواحة البريمي وغيرها وإستعان بالخبراء والمستشارين العرب والاجانب واستخرج النفط وتقدم بالسعودية فقد ركن إلى استمرار معالجة الأمور بالتي هي احسن والوقوف ضد الاجراءات العنيفة في تسيير الامور والتعامل مع الاخرين لهذا وقف مع ولي العهد احمد ١٩٤٨ ضد من سبق ان تحالف معه أي امام الدستور عبدالله احمد الوزير بناء على اسناده أماماً بعد وفاة الامام يحي الطبيعية و استرجاعاً لمواقف ولي العهد احمد عندما دبر مؤامرة اغتيال الملك عبدالعزيز بالحرم بثلاثة من سنحان من بيت حاضر فجرحوا ولي عهده سعود وقتلوا احد عبيده فقتلوا في الحال ونجا الملك .

إنما كان في نظره ومن بعده أولاده ان لا يسمحوا بقيام ولاية العهد في بلدهم باسلوب العنف لذلك غيروا الملك سعود فيما بعد باخيه فيصل سلمياً فكيف يسمحون بذلك باليمن الملاصق لبلادهم . حتى ان ولي العهد احمد قد كان منهزماً بعد اغتيال ابيه واخيه الحسن والحسين فارسل الشيخ بن ميج

لتمهيد لجوئه إلى السعودية ولكن الملك عبدالعزيز طلب منه الصمود في الداخل ووعده بكل العون المادي والسياسي والمعنوي ويطلب العون من الملوك الاخرين فاتجه احمد إلى حجة لهذا فقد بادر الملك سعود ١٩٥٥ بالوقوف بقوة وباستمرار مع الامام احمد والبدر وملحاً على السيف عبدالله بعدم المساس بحياة الامام احمد .

وبالتالي لئلا يكون نجاح الانقلاب باليمن مثلاً يحتذى في المملكة ، واما بمصر فان مكوث وتعامل السيف عبدالله بامريكا وفرنسا وما قام به من نشاط حميم لربط علاقة اليمن بامريكا وبريطانيا وفرنسا قد هيأ كل ذلك مصر عبدالناصر للوقوف ومعه الزبيري والنعمان مع البدر والامام احمد ضد الإنقلاب .

منشور الامام احمد بأول الانقلاب إلى الناس

كان المنشور يوم ثاني او ثالث الانقلاب أي بعد التنازل الاول وحمله الحاج يحي الغماري الاهنومي بعد تزويده وصاحبيه واثنين من ال ردمان من أرحب بمسدسات عليها علامة الامام احمد ليقرؤه على الناس والذي بداء به من حارة المستشفى وبها سكن اصحابه البرانية وغالبيتهم من الاهنوم شيعة الائمة فابلغنا عنهم الاستاذ علي بن علي عامر وهو من احرار ١٩٤٨ ومن سجناء حجة وصنعاء طويلاً ومعه الاستاذ عبدالله الثور رئيس تحرير صحيفة النصر وهو من الاحرار فارسلنا عساكر لأيصال الغماري ورفقته وهو ما كان قد هدف اليه الامام احمد واستجاب له الغماري ورفاقه بان يكون المنشور كطعم ليصلهم إلى الثلايا ليغتالوه وقد شرحنا الحادثة إلا ان ما علق بالذهن عن مضمون المنشور أوما سماه الامام احمد (بلاغا) كما قرأ لنا بعضه المقدم الثلايا حيث كان دهاء الامام احمد قد بسط لغته لتتغلغل كلماته إلى مشاعر العامة فكان ما معناه ان الشرائف ولاطفال من بنات وابناء رسول الله في المقام الشريف محصورون من قبل اعداء الله ورسوله واعداء الدين واهل البيت واعداء اليمن وعملاء الانجليز والاستعمار مقطوعاً عنهم الزاد والماء والرماية إلى مسكن الامام فاين الحمية والدين والغيرة على العرض والشرف وعلى الوطن وانه يناشدهم بالله وبرسوله وبالقران الكريم أن يسارعوا لجمع شمل المجاهدين في سبيل الله ونصرة خليفة الله من كل القادرين على حمل السلاح من البرانية وغيرهم ومن الاهالي ومن الرعية الذين ذهب الأمام ضحية انصافهم وايقاف البغاة والجيش المغرر به من العدوان وان أي تخاذل وعدم استجابة لهذا النداء وهذا البلاء انما ستكون عواقبه وخيمة على الضعفا والمساكين كما حدث في الحوبان وليس على الامام وأهله فقط وهذا بلاغ للناس وليعلموا بان البغاة قد اختلقوا امر التنازل عن الخلافة وهذا غير صحيح والحاضر يعلم الغايب ولاحول ولاقوة الا بالله..

اما ما ذكره الاستاذ حيدر العزي في مقدمته فهو كما يلي :

١- شكك في رواية الشماحي التي تذكر ان الامام دعا في البلاغ والمنشور

الناس إلى الهدوء والسكينة خاصة والمنشور سري حمله انصاره و لأنه غير معقول وقوفه لتسكين الاوضاع و الانقلاب قائم ولان حادثة مقتل الغماري واخرين تضاد ذلك ..

٢- أن عدم العثور على وثيقته تجعل التخمين اقرب إلى التكهن او التذكر البعيد وربما يكون الثلايا قد مزقه او ضاع في غمار الاحداث ولم يهتم به احد.

٣- ان ترجمة نصه إلى الانجليزية حسب الوثائق البريطانية لم تورد الاصل فتنشر الترجمه كما هي فيما يلي :-

(هذا بلاغ للناس ولينذروا به . وليعلموا انما هواله واحد وليذكر أولو الالباب ابراهيم قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين) يوسف ثم ذكر انه علم بالاخبار الخاصة باسناد الاعمال الرسمية والتي فسرها المنافقون بانها تنازل عن الامامة . وهو مالم يحصل ولم يحدث . ومن الواضح انها من تدبير الاشخاص من الذين يثق بهم واعتبرهم من العلماء . ثم يذكر انه لايزال اماماً شرعياً وسيستمر متمسكاً بالامامة بمشيئة الله . وان التنازل في الواقع لم يكن الا للقيام بأمور الناس والذي تم اسنادها لسيف الاسلام عبدالله على اساس انه سيكون اميناً على مصالح الأمة مع اشتراط الرجوع اليه في كل الامور . ونوه انه قد كتب ايضاً باختصار إلى اخيه سيف الاسلام العباس بأن كل هذه الاجراءات كانت مؤقتة وليست دائمة كما اوضحها للملك سعود وانه لم يعمل ذلك إلا لاسقاط الفتنة وحقن الدماء واستقرار الفقراء والمساكين مذكراً الجميع بمدى حرصه على الأمن ، وانه قد منح العفو العام الجنود المغرر بهم والذين اغواهم الشيطان للتورط في حوادث الحوبان مما ادى إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى من الجنود والمواطنين . كما التزم في المنشور بتعويض المواطنين وتهدئتهم وكلما يلزم لهم مع تشكيل لجنة لتقدير تعويضاتهم واسترضائهم ومساعدتهم . وتوعد من سماهم بعملاء الاستعمار عشاق الفوضى والفتنة التي قال رسول الله عنها (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها) فقد أخافوا الجنود المغرربهم من فرقة القناصة بان الامام سيقتلهم جميعاً ثم شدد على موضوع الامامة مؤكداً انهم يدركون انه لا يوجد أي سبيل للتخلص من البيعة التي هي في اعناقهم جميعاً والتي لاقت قبولاً جماعياً .. (حسب ريتشارد)

ملحوظة

نرى ان احتمال تاريخ البلاغ أو المنشور صادر يوم ٤/١ مساء الجمعة أي نفس يوم ثاني الانقلاب وان التاريخ الذي عليه هو تاريخ حصول المفوضية البريطانية على نسخة من اعتقادها انه صادر ذلك اليوم واعتقد انه لم يكن الا ثاني او ثالث يوم الانقلاب لان الملازم محمد قائد سيف كان لا يزال بيننا في الحادثة وغادر إلى عدن وان البلاغ قد كان الدافع لطلب الانقلاب من الامام

احمد ليكتب تنازلاً صريحاً وان يكتب لابنه البدر للتوقف عن اثارة الفتنة وحبذا لو وجد النص العربي بخط الامام لكان الفيصل بين الاراء) . والآمال معقودة على أمانة واريحية القاضي علي أبو الرجال .

موقف الخارج

بدات الصحف والاذاعات تذيع تنازل الامام لأخيه عبدالله سلمياً بناء بتخمين أن ذلك محتمل بين الاخوة خاصة للشائع عن شيخوخة الامام وسوء صحته . لكنها بعد ايام ولتسرب الاسباب الحقيقية للإنقلاب غيرت لهجتها بعد ارسال البدر برقية للجامعة العربية والسعودية ومصر جاء فيها (يوسفني ازعاج سيادتكم بما حدث من بعض الفوضى بتدبير من السيف عبدالله باطلاق الرصاص على الدار التي فيها جلالة الامام احمد ليرغم جلالته على التنازل عن العرش وقد رفض صاحب الجلالة الطلب وكلفني ان اضع القضية تحت نظر سيادتكم . وان الحالة تتطور . وقد تؤدي إلى فتنة عميا) حسب سحويل الحركة الوطنية .

البيان الانقلابي إلى الخارج

سبق ثبت البيان المرسل إلى السيف الحسن بمصر ولرؤساء سوريا ومصر والسعودية والجامعة العربية والحسن بن ابراهيم بالمانيا واخيه محمد بلندن ومحمد ابو طالب بواشنطن واخيه عبدالرحمن بمصر وعدنان ترسيسي ببيروت وحامد المحضار الحبشه ومحمد الحوثي بجدة والجبلي بعدن . ومذكرة بالانجليزية من الخارجية للدول الاجنبية .

موقف السيفين الحسن واسماعيل

كان الحسن بمصر منذ يناير ١٩٥٥هو واخوه إسماعيل وزير الصحة شقيق السيف عبدالله وقد رد الحسن ببرقيتين بتاريخ ١٩٥٥/٤/٤م نعيد نصها كمايلي (سيدي سيف الاسلام عبدالله صنعاء الاخبار مضطربة جداً فالحاجة للايضاح تفصيلاً ولا نعلم ما لدى سيف الاسلام العباس والأهم سلامة الامام وعلى أي صفة تريدون وصولنا افيدونا) أما الثانية فكما يلي (مهم سيدي سيف الاسلام العباس صنعاء بلغ ان الحال الان على وشك اختلال الامن فنناشدكم الله بتوقيف كل شيئ فلا يجوز شرعاً احداث أي سوء الان والافادة منتظرة سريعاً للمسئولية امام الله وفقكم الله)) .
وتذكر الزمان (انه ارسل نفس البرقية إلى البدر داعياً لتهدئة الاحوال مبدياً استعداده التام للمعاونة على اعادة الحالة الطبيعية ولم يصدر من إسماعيل

شيئاً مكتفياً باخيه الحسن . وذكرت المصادر ان الحسن قد رغب في العودة ولكن اخاه عبدالله طلب من المصريين عدم السماح له بذلك مؤقتاً كيلا تتسبب عودته في اثارة الفتن والاضطرابات حسب صحيفة الزمان وذكرت صحيفة الاخبار ان الحسن وصل لمنزل عبدالناصر عقب علمه بالانقلاب لبعض الوقت ثم عقد اجتماعاً مع يمنيين منهم السفير والجبلي وكيل الحكومة بعدن . وذكرت (الناس البيروتية) نقلا عن رويتر بأن الحسن قد ايد اخاه عبدالله واضعاً نفسه تحت تصرفه منتظراً التعليمات

جامعة الدول العربية

لم تعترف الجامعة العربية بحكومة الانقلاب لتناقض برقيات البدر وعبدالله فشكلت وفداً مصرياً سعودياً لاستيضاح الموقف باليمن . وابلغت البدر بذلك وكان وصول الشافعي عن مصر والامير فهد عن السعودية كما سبق . وكان من الوكالات والصحف اللبنانية برقيات استيضاح ومنها ما ايد الانقلاب وذكر ابوعزالدين ان الجالية اليمنية بالصومال قد ارادوا تأييد الانقلاب فنصحهم بالتاني ولما فشل الانقلاب حمدوا له ذلك ؟!

موقف السعودية

إضافة لما سبق عن دعم السعودية للبدر وأبيه . فلم تلب طلب الامام احمد بضرب الانقلابيين بالطائرات كما طلب ولكنها امدته بعد ذلك طائرتي تدريب امريكيتين مع طيارين ومهندسين سعوديين حسب الوثائق البريطانية ، كما اعطته مساعدات أخرى ستوردها وعند التشكك في استحالة ارسال برقيات الامام إلى الملك سعود فقد ابان الامام فيما بعد بانه كان على اتصال دائم معه وانه اطلعهم على كافة الاحداث الطارئة .
والملفت للنظر بالغ اهتمام السعودية بالحالة في تعز حتى إعتزم الملك سعود الوصول بنفسه اليها للعمل على حل الازمة ولكن تقرر ايفاد اخيه فهد مع الشافعي للتهنئة بعد ان إنتصر الإمام وانتهت المشكلة بما سمي (وفد النوايا الحسنة) و (المساعي الحميدة) لحل الخلاف بين احمد وعبدالله . وكانت المفوضية البريطانية محبذة لذلك حسب ريتشارد .
ولما بلغ عبدالله إحتمال وصول الوفد طلب بمذكرة للمفوضية البريطانية بتعز طائرة من السلاح الجوي من عدن للتحليق فوق تعز لتهدئة الحال حتى يصل الوفد ولم ترسل المفوضية الطلب إلى عدن .
وذكرت سبأ ان السعودية ارسلت للبدر جهاز اذاعة باسم (هنا حجة) وانها اعلنت الطوارئ على الحدود مع اليمن وابرق سعود للبدر بانه سيعينه بالمال والسلاح والرجال ولو نفذت جميع عدة وعتاد المملكة السعودية في سبيل الوفاء بالعهد لاخيه الامام احمد فشكره البدر ورجاه ايقاف القوة لحين الطلب

. وذكرت المفوضية العراقية بجدة بان عشر سيارات اسلحة ومعدات قد شحنت إلى اليمن ويتبين رغم هذا – حسب المفوضية الانجليزية في اليمن بأن السعودية في قراراة قناعتها ترى ان عبدالله مناسباً لسياستها لولا المعارضة القوية ضده لو حصل على دعم شعبي .. حسب ريتشارد .

ولم تعلن إذاعة السعودية تأييدها علناً للامام احمد الا بعد فشل الانقلاب كما يلي (في صباح الخميس الماضي حدثت اضطرابات في مدينة تعز عاصمة اليمن الشقيق وفتنة انتهت والحمد لله كما وصلنا عصر امس بان الامور والمياه عادت إلى مجاريها وان الامام احمد بعظيم همته وثبات عزيمته قد قضى على الفتنة في مهدها ووطد الامن وتزف الاذاعة البشرى إلى جميع العرب والمسلمين بمشارق الارض ومغاربها وتهنئ الشقيقة اليمن بانتصار امامها العظيم وبالاسقرار الاوضاع .

موقف مصر عبدالناصر

قد يكون موقف السعودية امتداداً لمناصرتها للامام احمد ١٩٤٨ ولكن مصر الملكية لم يبرز دورها حينئذ سوى دور الجامعة العربية الذي تضامن مع الملك عبدالعزيز فتباطأ في الرياض حتى فشل الانقلاب الدستوري لكن مصر عبدالناصركانت ضد السيف عبدالله امتداداً لموقفها ضد الاستعمار عامة وامريكا خاصة . ونذكر فقط ما كتبته صحيفة الجمهورية في ٦-١٩٥٥/٤/٧ (بان هناك اياد اجنبية خلف انقلاب عبدالله الذي كان يرغب في التنازل عن جزء كبير من مملكة الامام احمد وضد سياسته الرامية إلى توحيد اليمن وايقاف ما تقوم به بريطانيا من مهاجمة الحدود اليمنية وطبقاً لعلاقة عبدالله مع والي عدن ومساندته لسياسة بريطانيا في المحميات وانه ينوي ايقاف المقاومة على الحدود ليرضي البريطانيين . واضافت الصحيفة بان بريطانيا قد اقنعت عبدالله بمعارضة تعاون اخيه احمد مع مصر ومعارضة الاتفاقيات أخرى مع بعض الدول . واقنعته بان معارضة الاتفاقية التركية العراقية سوف تعرض اليمن للخطر وانه لو التزم لبريطانيا فانها ستدعم طموحه وعمله لاستلام السلطة وستضمن استقلال بلاده تحت الوصاية البريطانية والغرب . واكدت الصحيفة بان هناك اكثر من شاهد بأن الانقلاب قد تم تدبيره في الخارج . ومنها ان المقدم الثلايا كان من خريجي الكلية العسكرية بالعراق وعرف بمعارضته للسياسة المصرية) وكذلك صوت العرب ظل يتهم الانقلاب بانه مدعوماً من الخارج حسب ريتشارد

موقف بريطانيا

اضافة لموقف المفوضية البريطانية بتعز العادية فقد ورد في احد التقارير بان الوزير المفوض اليمني بلندن محمد علي بن احمد بن ابراهيم قد قابل وزير المستعمرات يوم ١٩٥٥/٤/٤م وذكر للوزير بأن لامعلومات لديه ولكن ما حدث

لم يكن مفاجئاً فلم تكن هناك أي ثقة في نظام الامام احمد . وانه ليس قلقاً من احتمال نجاح البدر كأبيه لبعد المسافة بين موقعه بحجة وتعز . وانه يعتقد بان التغير نحو الافضل قد تحقق وسأل عن الموقف البريطاني فاجابه الوزير بانه لم يتكون رأي لدى حكومته وأن حالة اليمن شأن داخلي يخص اليمنيين ويامل ان يمر كل شيئ بسلام وانه عليه ان لا يقلق عن الامير عبدالله فمن سماعه من تقارير عليا عن نظرته التقدمية واطلاعه على الشئون الدولية ويأمل بتحسين العلاقات في اليمن تحت حكمه وانتهى التقرير بانه لا ضرورة بالرد على رسالة الخارجية اليمنية بانتظار ما سيتجدد من البدر وامره . (حسب ريتشارد) .

وقد مدحت الصحف البريطانية السيف عبدالله لكن الوثائق البريطانية لم تكشف أي دور لها حول الانقلاب رغم الاتهامات العديدة ضدها من مصر واليمن . وصحفها وصحف لبنان كما حاول الامام اتهام المفوضية البريطانية بتعز بمناصرة الانقلاب وانها اطلقت منها الرصاص بشهادة لبنانيين ومصريين فانكر القائم بالاعمال ذلك كلية بشهادة ضباط وحراس المفوضية إلى الامام بكذب التقرير المرفوع اليه ..

كما اتهم المفوضية باستجابة طلب اخيه عبدالله بارسال طائرة حربية لتحلق فوق تعز ولكن عدن لم تستجب لذلك رغم ان علي رجاء القائم باعمال الخارجية افاد بان المفوض الانجليزي رفض الطلب ولم يرسله إلى عدن وأن سجلات مكتب البريد خالية من ذلك . هذا اضافة إلى ماذكره القاضي عبدالرحمن الارياني عن اقتراح عبدالله الاستعانة بالطيران البريطاني من عدن

حقيقة اسطورة الإمام احمد

لا ينكر عاقل ان الرجل كان شخصية قوية وذا تجارب وجرأة وشجاعة وقد مارس تنمية تلك السمعة المبالغ فيها عن شخصيته الخارقة منذ يفاعته مما سبق ذكر بعضه . وهو امتداد للطامحين الشاطحين من اسلافه الائمة خاصة الذين برزوا واشيع عنهم مثلما ذهب اليه فنجح كما نجحوا كالامام الهادي إلى الحق يحي بن الحسين بن القاسم الرسي ومن قبله الداعية ابراهيم بن محمد بن موسى الذي حاز على لقب الجزار لما سفكه من دماء اليمنيين الذين رفضوا دعوته او تمهيده للامامة العلوية باليمن فاضطر للعودة إلى الحجاز واما الهادي فقد نسجوا عنه انه كان يجاهداليمنيين على فرسه بالرمح ثم بالسيف ثم بالدعوة المستجابة فيهلك اعداءه ممن عصوا بالرفض لامامته . وانه فوق ذلك كان يؤلف العلوم والافكار وهو على ظهر جواده فتامل كيف تغرس مثل هذه الخوارق في نفوس العامة وانه أحرق القرى واهلك الزروع الخ .

ويعده كثيرون كالامام المنصور بالله عبدالله بن حمزه الذي فتك بمأت الالاف من خلاصة الشيعة المطرفية لمجرد فكرهم عن مساواة المسلمين في حقهم بالحكم مهما كانت أمهاتهم فاخلاهم عن الحياة وصادر ممتلكاتهم وسبى نساءهم وذراريهم وهدم عمارهم حتى المساجد .

ومثله الامام المطهر بن يحي شرف الدين الذي كان يقطع أيدي الرهائن من الاطفال ويسمرها على درفة باب اليمن باب صنعاء والذي قطع رؤوس الف وخمسماة وحملها على اسرى مثلهم من رداع إلى صعده فمات من مات ومرض وتلف منهم الكثير وضرب رؤوس الأسرى ورؤوس اخوانهم على ظهورهم فتسقط الراسان معاً . وهو إبداع امامي دموي فريد وغيرهم كثيرون ممن صاروا اسطورة لدى العامة واصار اعوانهم يعمقون ذلك في العامة على مر الزمن . فاصبحوا مدرسة وقدوة احتذى حذوهم فيها الامام احمد منذ صغره . ولهذا تجاوز حدود المعقول في الفتك والاخافةوالاعتقالات وهدم العمار وقطع الرؤوس ودس السم ومداعبة جلسائه بالثعابين ومجاورة الاسود في قصره ونشر اسطورة انه مخلد في اجله فلا يخترقه الرصاص ودبر تجارب ذكية على ذلك بحيث اشترى رصاص يطلق من مبنادق أو مسدسات غير ضارة مما يسمى (فشنك) فيرتد عن صدره امام من ينشرون ذلك بين الناس ولكنه لم يتنبه لما أقدم عليه ثلاثة من صغار الضباط العلفي واللقية والهندوانه من أثبتوا بأنه سيظل يخترقه الرصاص وتنزف دماه طيلة عام وسبعة شهور وكان معها يتمنى ان يقتل كاضعف من يقتلون من خلق الله ويدعوالله على الفاعلين لأنهم لم يمنحوه ذلك بل تركوه يموت موتاً طويلاً طويلاً..

كذلك لا ننكر ان اعمالاً بطولية حقيقية قد أرست ودعمت تلك الدعاية الاسطورية عنه بدءاً من ثباته في حرب الزرانيق الاشداء رغم طول مدة محاربته لهم لاكثر من عام ولكنه ارتكب ما درج عليه من الحيف الخارق في اعتقاله لما يتراوح مابين ثلاثماة وتسعماة حسب الروايات التي بالغت او قاربت الرقم عن ذلك كالارياني والمعلمي والاكوع الحوالي والحضراني وغيرهم فاعتقلهم في سجن نافع الذي لا يتسع لما يقارب المائة الا بشق النفس وافدح من ذلك انه وأباه لم يعفيا عن احد منهم حتى مات الجميع تباعاً في ذلك السجن (الضار) وليس النافع .

وكذلك اعدامه للكثيرين بدون محاكمات ولا عدل والا اثباتات حتى انه كاسلافه قد استصدر حكما من خلصائه على الشهداء ١٩٤٨ بعد ذبحه لهم بثلاثة اشهر بتدبير استلحاق واستدراك الإشاعة عن ظلمه الفاحش وغبائه بعد ان نبهه العلامة عبدالرحمن الشامي وأبو طالب إلى ذلك الحكم كما يشاء ويشاء انصاره واحتضنه الشهاري المتوكل وزبارة وتحفظ عليه اليدومي كذلك ما

اقدم عليه من ذبح اخوته عبدالله وعباس وتسميمه قبلها لاخيه ابراهيم وكان قد تعهد للشامي وأبو طالب بعدم قتله او اراقة دمه فتحايل على ذلك بالسم اضافة إلى ما اتهم به من تسميمه لاخيهم السيف يحي ..

ولا ننسى ما اشيع عن بطولاته في حاشد وبكيل ونجران وتمرده على والده في حجة ونحو ذلك .. خاصة صموده على الرشاش في حرب الزرانيق وحيداً و قد هرب جيشه من مواجهة ابطال الزرانيق المتسلحين بالسيوف والرماح فاردى اشجعهم صريعاً برصاص الرشاش فتراجع الاخرون ولكن مدينة بيت الفقية لم يستطع اقتحامها واكثر من ذلك ان جن جنونه حينما إقتحمها احد قادة جيشه مع ثلة منهم وهو النقيب اسماعيل الردمي . وليسرق النصر منه فقد (دردح) به أي دار به على اسواق المدينة بعد ان ربط على عنقه زجاجات الخمر ليلبسه عاراً يمحو عنه نصره وشجاعته وأمر باعتقاله ونحو ذلك وما اشيع عن خروجه على حصانه شاهراً سيفه فاذا الجيش والانقلابيون يستسلمون هلعاً وولاء او حتى خروجه على مصفحة قبل استسلام الانقلابيين فانه غير صحيح بل انه لم يمتط جواده الا بعد اعتقال الشهيد الثلايا وأنه جرى به سريعاً لحظة اعدامه وبعد ان اسكته بامره للوشاح لضرب عنقة ثم سرعة مغادرتة للميدان لئلا يتجاوب الجيش معه كما سبق .

ولئن فعل الامام احمد ما بالغ به بعض انصاره كابو عزالدين اللبناني وصحف سبا والنصر والايمان وبعض الصحف العدنية حول حكاية الحصان واشهار السيف فان صح ذلك فانه غباء وخطل من الامام ان يعرض نفسه للتهلكة في لحظات حتمية الموت مع امكانية تجنبه ، ونقصاً في حسن تدبيره وحبك مؤامرته ضد الانقلاب . ولا لماذا استمرت الحرب من يوم الاثنين إلى يوم الاربعا وبعضاً من يوم الخميس ولما احتاج لكتابة الاف الرسائل كما ذكرت صحفه او على الاقل مئات او حتى عشرات إلى انصاره وبذخ بالفضة والذهب والوعود المتدفقة على المدفعية وغيرهم . ولكن الامور على ماذهب اليه الشاعر بقوله :

والناس من يلق خيراً قائلون له   ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل .

واثباتاً للحقيقة بعيداً عن المبالغات في اسطورة الامام احمد او الاستنقاص منه فانه بطل ومقدام وداهية في تكوين شخصيته وفي مواقفه الحرجه وذكي ، ولكن كل ذلك يتهاوى في النهاية العامه نحو الوطن والمواطنين فقد كان بمنتهى الغباء والتقصير وساعياً بكل قوته لأنباء الائمة والامامة بجبروته وكما قال اخوه السيف عبدالله وهو يراه يذبح الشهداء تحت نافذته وهو سجين بوزارة الخارجية بعد استسلامه وعلى راسهم الثلايا ومعصار فقال لن نحكم اليمن بعد اليوم .

مصير الانقلابيين

كثيراً من الجنود هربوا إلى قبائلهم بعد فشل الانقلاب وعادوا بعد عفو الامام عنهم ووقوفه عند اعتقال كبارات رجال الانقلاب واعدام ١٧ شخصية منهم وموت البعض نتيجة لذلك كالملازم محمد صالح القحوم ولنورد ماشيع بصيغ مختلفة عما قاله بعض الشهداء في لحظاتهم الاخيرة فعن الشهيد الثلايا قالوا انه اجاب الامام عندما ظل يحاججه أمام الحشود من الجيش المنهزم الذي كسبه الامام لصالحه بعد العفو عنه ومن المدنيين بانه بعثه إلى بغداد واطلقه من السجن وبني له بيتاً وعينه معلماً للجيش وزوجه وركبه على الطائرة فاجابه المقدم الثلايا نعم فعلت لي هذا لكن ماذا فعلت لهذا الشعب وهذا الجيش فلم يدع الامام المقدم الثلايا ليكمل كلامة بل امر الوشاح بقوله (اجري امر الله يا وشاح) استباقاً لما قد يتابع الثلايا قوله والاحتمال ردود فعل الجيش أو بعضه او اخرون وبمجرد ان استشهد الثلايا ركض الامام حصانه واسرع بمغادرته للميدان حسب القاضي الأرياني .

وقيل عن الشهيد النقيب محمد ناصر الجدري بانه قال للامام متنصلاً من تهمة اشتراكه في الانقلاب بقوله (يا مولاي صفحتي بيضاء) فاجابه الامام صارخاً بقوله (صفحتك اسود من وجهك) وكان الشهيد الجديري اسمر البشرة مجهداً كبير السن واضاف الامام بقوله (اوراقك عندي) فقال الشهيد (انا لا اقرأ ولا اكتب) وتلك هي الحقيقة رغم انه امير بلوك الجدري أي قائد السرية وهذا ليس غريباً لان تشكيل السرايا من قبل اشخاص من قبيلتهم يتيح لهم ان يكونوا امراء عليها . وقال اخرون اشياء غيرها اما قول الشهيد احمد الدفعي قبيل استشهاده متمثلاً بشطر اغنية تقول (أنت انت المقلد بظلمي والعذاب) وقيل انه كان يصرخ باعلى صوته وقت تبادل الرصاص بين الجيش والامام قائلاً (صابح الخمار صابحه) وكانت تلك الجملة اشد وقعاً على الامام من وقع الرصاص والمدافع وحيث اعدم من هم اقل منه شأناً وقولاً وفعلاً كعلي حمود السمه الذي كان كاتباً إدارياً لدى المقدم الشهيد والذي كان لطيبته كل همه قبيل استشهاده بأن يصحح للامام إسمه حينما قال الامام علي محمد السمه فقال المسكين علي حمود يامولاي فاجاب الامام بسخرية (علي حمود علي حمود إجري امر الله يا وشاح) وهنا نلاحظ عجباً من شهدائنا فقول المدنف إلى الشهادة للامام يامولاي وقد سبقهم آخرون كالشهيد عبدالله الوزير امام الدستور الذي ظل يردد كلمة مولانا الامام الناصر وزاد فبايعه في وصيته بالامامة وهو مما يذهل عقول المفكرين والباحثين وليس سوى العظيم الشهيد جمال جميل العراقي الذي ظل

يشحننا بالحرية ونحن خوله في طريقه الى الشهادة ضد الامامة والظلم إلى اخر نفس من حياته حتى تعرض بالضرب بالعصا من سيف الاسلام إسماعيل والا الشهيد المطاع الذي كتب في وصيته كلاماً عظيماً حسب الوصية ومثله الشيخ الشهيد عبدالوهاب نعمان الذي قال وهو في طريقه إلى الموت الحمد لله لقد خلصنا اليمن من كثير من الهة الشر المقدس او ما معناه.

وكان للشهيدين العظيمين موقفين عجيبين فالنقيب الجدري الطيب رقيق الحال كان همه ان يظل وهو شهيداً مستوراً حتى لا يتشفى به أوغاد الامامة ولانه كان بدون سروال كغيره من ضباط الجيش وعساكره فقد اجتهد في ضم ازاره بين ركبتيه وضمه بيده وهو راكع في جلال منتظراً الشهادة ولكنه مع الاسف لم يكن يدري وليته درى بأن دماءه ورفاقه من الشهداء كانت رهناً ورصيداً وسماداً لتخصيب ثورة ١٩٦٢/٩/٢٦م وان رأس الامامة وليس الائمة فقط سوف يقطعان من جذورهما ابد الدهر الصبور الطويل جداً .

واما الشهيد عبدالرحمن الغولي فان قوة بدنه بعد قوة ارادته قد جعلاه منتصباً تقريباً مع ظاهرة تدفق الدماء من عنقه بعد الضربة الاولى لما يقارب شبرا إلى الاعلى ثم سالت دماؤه كالجمل الضخم بعد سقوطه على الارض وللعلم فان كلمة سيف الاسلام عبدالله بقوله (لن نحكم اليمن بعد الان) كذلك يقين الامام احمد ذاته بانه أخر الائمة ولتاكده بان كل دم سفكه ورؤوساً قطعها إنما كان بذلك يحز في عنق الامامة والائمة من بعده .. فقال (اعمر البوري حقي ويسدوا شالط على مالط) بما معناه (انا وبعدي الطوفان)

الإعدامات والإعتقالات الجزاف

وحسب رينشارد في التقارير البريطانية بأن الامام لم يقض وقتاً طويلاً في التعامل مع اسراه من قادة الانقلاب بعد القبض على اخيه العباس وجلبه من صنعاء إلى تعز وأنه قد اجرى تحقيقات مع اخرين لعلاقتهم بالانقلاب . ولم نعثرعلى شيء من ذلك كما عثرنا على التحقيقات مع المعتقلين والمستشهدين في انقلاب ١٩٤٨ واحياناً لاكثر من مرة كما سننشر ذلك في كتاب انقلاب ١٩٤٨ ولهذا فكلما جرى من التحقيقات مع المهيئين للاعدام وما اوردناه من محاورتهم للامام او محاورة الامام للشهيد الثلايا انما ذلك كل التحقيقات او الاتهامات او الدوافع او محاولة تبرئه الشهداء انفسهم او ادانة الامام لهم لحظاتها وحتى القاضي عبدالرحمن الارياني طيلة أيام حبسه فلم يسأله أحد عن نشاطه مع الانقلاب او نحوه او اتيحت له فرصة ان يقول انه قد بعث برسالة إلى الامام ايام الانقلاب بانه كان فقط مرغماً على مسايرته وإنما اغتنم فرصة مرور الامام في الميدان من جواره فقال له تاكدوا يامولاي بأني

رفعت اليكم رسالة مع علي مانع فرد عليه الامام بقوله (والله يا اخي ما وصلني شيء) وفحوى جواب الامام كان بمثابة الامل في البراءة وان الاعدام لم يقترب منه فهل نعتبر ذلك هوالتحقيق مع القاضي الارياني ؟

وكذلك الملازم حسين الغفاري لم يسأله احد عن اهماله لاوامر الامام المتكررة المهددة له بان يعتقل الملازم محمد علي الاكوع وان يذبحه أويسلمه لمرعي وعلي شرف الذين ارسلهما الامام اليه للمطار وانما توسل الملازم الغفاري بالشاوش محمد هادي العسيلي ليشهد اذا سئل بانه قد بذل الجهد في محاولة ما أمره الامام به ولكن الاكوع كان قد فاته .

كما ان مراجعة العالم الجري الصراح محمد يحي الذاري على الملازم الغفاري بقوله يامولاي ان الفرصة لم توات الغفاري لينفذ امركم حيث لم يعثر حينها على الاكوع .. اضافة إلى الكلمة الحارة الصادقة والصادرة من انسان يرى وهج الموت ولمعان سيف الوشاح على قاب قوسين منه او ادنى فقال(يا مولاي لا تتعجلوا باعدامي فقد يعود الاكوع كما عاد الثلايا) وكانت كما يقال الكلمة المنقذة التي قررت مصيره وليدخره القدر ليشارك في تفجير ثورة ١٩٦٢ أما موضوع الشهيد حمود السياغي فان امره لمجرد الضغينة عليه وعلى اخوته ولما كان يجاهد به آل السياغي بكل ما امر به النبي الكريم من درجات الايمان بالجهاد للطغيان والمنكر والظلم فقد جاهدوا باقلامهم وافكارهم ومواقفهم وقلوبهم وما قول الامام للذاري عندما قال له بان حمود السياغي كان غايباً في اب وانه قد اوصل تزكية من النائب القاضي احمد السياغي الذي هو من اشد خلصاء الامام خاصة ذلك الحين بان حمود بريء ولا صلة له بانقلاب تعز فكانت البلاهة والغباء والحقد الامامي المتائل فيهم غالباً ان لم يكونوا كلهم ان قال الامام (ولكنه مزعج وثقيل دم) وبادر بعدها مباشرة بأمر الوشاح ليجري امر الله فهل استثقال الدم يوجب الاعدام وهل تلكم الاوامر هي اوامر الله مع انه لم يجر به اتهام ودفاع استئناف ومراجعات وحيثيات وجزم يقيني عادل وانما يشدنا ما تنطع به المتنطعون على توقيع الامام احمد (احمد الله تعالى) وفسروه بان الجملة أحمد هو الله تعالى ولذا قال الشهيد الزبيري مخاطباً الامام :

ان تكن انت مؤمن بإله   فلماذا تكون انت الالهٰ

اعتقالات

كان اعتقال السيف عبدالله والوشلي والشيخ المطري ويحي الكبسي وعلي حجر والشماحي وزيد عقبات ويحي الباشا والغولي ومحمد الحكيم بعد انهيار الجيش النظامي الذي تكالب عليه الجيش البراني وضربت عليه المدفعية من القاهرة والكريفا وميدان التعليم مباشرة و على الفرن فاصبح محروماً من

الكدم اما الماء فقد قطعه مشائخ صبر والموكل بخزانه في ثعبات بسفح الجبل فاصبح العساكر يشربون من احواض الوضوء من الجامع القريب منهم وغادروا العرضي كل إلى منجاته فاستسلم السيف عبدالله ومن معه فنقلهم العكفة إلى مبنى وزارة الخارجية حسب الشماحي وغيره.

اما الشهيد الثلايا فقد اعتقله انصار الامام بقرية اللوزم بالجهة الشرقية الوسطى لجبل صبر وقيل ان بعضهم كانوا من العمال الذي كان مراقباً عليهم الشهيد الثلايا في الانشاءات إلى جانب عمله كمعلم للجيش فعرفوه مباشرة وليس صحيحاً انه تنكر في لباسه كفلاح بل ظل في ملابسه المدنية بدليل انه استشهد وهو يلبس الزنة والصديرية وفي هيئته المدنية العادية المناسبة .

كذلك الملازم الغفاري فقد اعتقله شرف ومرعي او الجائفي الذين ارسلهما الامام اليه ليسلمهما زميله الاكوع حياً او ميتاً حسب افادة العميد الغفاري نفسه .

والسيف العباس اعتقله صهر الامام عبدالله عبدالكريم حميد الدين زوج إبنته حيث قام بالامر بصنعاء فاعتقل العباس وصهره القاضي عبدالله الشامي وارسل العباس إلى تعز ثم إلى حجة مع اخيه السيف عبدالله حيث اعدما هنالك ويقال بان الشامي اعدم بصنعاء لبث الرعب والارهاب بين اهلها لارهاب واثبات السطوة في قبائلها .

هوية الشهداء

١- سيف الاسلام عبدالله بن الامام يحي واخو الامام احمد من ابيه شغل عدة مناصب هامة جداً وبدأ تنافسه وأخيه احمد مبكراً اعدم في ٤/٢٠ بحجة

٢- سيف الاسلام العباس بن الامام يحي كان نائب الامام احمد بصنعاء بعد ابعاد السيف الحسن إلى الخارج وكان العباس عنيفاً دائماً اعدم في ٤/٢٠

٣- المقدم احمد يحي الثلايا من خريجي حربية بغداد مع السلال والعمري والمروني . وكان معلماً للجيش حين الانقلاب وأصله من لواء صعدة اعدم ٤/٦

٤- محمد حسين عبدالقادر شرف الدين من كوكبان وجده الامام يحي شرف الدين وكان بينهما احقاد وتنافس منذ الامام احمد ولياً للعهد . وقد فاته ١٩٤٨ فاستلحقه ١٩٥٥ ولم يبدر منه ما يوجب اعدامه غير ما ذكره الشامي كمجرد دفاع عن الامام احمد فقط اعدم ٤/٢

٥- يحي حمود السياغي هو اخو الشهيد يحي اعدم ٤/١١

٦- الشيخ عبدالرحمن الغولي هو من حاشد من غولة عجيب باقصى وادي البون شمال صنعاء ومن ساهموا في مناصرة الامام احمد ١٩٤٨ إلى مساند للانقلاب ١٩٥٥ اعدم في ٤/٩

٧- الشيخ علي حسن المطري مرافق السيف عبدالله ولم يقم بأي عمل غير ذلك اعدم في ٤/٩ .

٩- النقيب محسن الصعر من عمران وهو من الشباب الواعي

١٠- الملازم احمد الدفعي من خريجي المدرسة الحربية بصنعاء .

١١- النقيب محمد ناصر الجدري من قرية جدر شمال صنعاء وهو من شكل بلوك الجدري فصار نقيباً عليه كما جرت العادة في تكوين جيش الامام يحي ٤/١١ .

١٢- الملازم قائد معصار من همدان ومن خريجي المدرسة الحربية بصنعاء ومن اكفأ الخيالين من زملائه اعدم ٤/٩ لانه فتح مستودع السلاح حسب اوامر المقدم الثلايا.

١٣- الملازم حسين الجناتي من عمران ومن الشباب الواعي.

١٤- علي حمود السمه الكاتب او السكرتير لدى المقدم الثلايا وليس لدى السيف عبدالله اعدم ٤/٨ .

١٥- النقيب عبدالرحمن باكر من عمران ومن قدامى الضباط القبائل اعدم في ٤/٦ وهواول من ذبحوا كمااسلفنا .

اتهامـــــات

● لحين التهيئة لافساح المجال لدول اجنبية معادية للدين والشعب والدولة والتامر معهم للتدخل في شئون اليمن وسلب حريتها واستقلالها .

● (التامر على الامام باعتباره رئيس الدولة ومحاولة النيل منه تنفيذاً لاهداف اجنبية إستعمارية اضافة إلى الزعم بأن المدنيين قد اعترفوا فان ذلك يتساوي مع ما تذهب اليه بقية النظم العربية في مثل هذه الاحوال الطارئة حتى الدستورية معها وكما يحدث الان في البلدان العربية باحقاق الاعدام لاقل من القيام بأي انقلاب .

ولنتساءل عن هل كانت تهم الامام لاعدائه الانقلابيين حقيقة أم مطية له للتخلص منهم لذا ظل يكرر بانهم يستحقون الاعدام شرعاً فيتلقف العوام منه ذلك باذلاً دهاءه ومكره في ذلك التوجية ويؤكد بان تلك الاعدامات لا تتعارض مطلقاً مع الشريعة وان اعدامهم وسفك دماءهم هو في صالح الامة والبلاد ودرءاً للفتنة التي هي اشد من القتل . ولنسترجع كيف ان الحكم على شهداء ١٩٤٨ قد نحى رأي المذهب الزيدي عندما لم يساعد القضاة على ما ذهبوا اليه ليخدم مصلحة الامام أحمد فقال الحكم في جملة منه ولايؤخذ بما ذهب اليه المذهب أي المذهب الزيدي الذي هو عند اتباعه سيد المذاهب والذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وقد استغرقت الإعدامات ستة عشر يوماً

والغريب ان المفوضية البريطانية يقول مسئولها (ولكي) ننصف الامام فيجب ان اذكر انه لا يعدم الناس جزافاً ففي معظم الحالات يعمل تحقيقات شخصية

ثم يسلم البراهين المجتمعه لديه على المتهم المدان إلى الحاكم المختص لاصدار الحكم الذي يستحقه) حسب ريتشارد .

وهنا نتذكر مهزلة الحكم على شهداء انقلاب ١٩٤٨ فقط كيف لم يصدر الحكم عليهم الا بعد ثلاثة اشهر من أعدام اخر شهيد . وان القاضي اليدومي وهو القاضي غير الهاشمي الوحيد أي الذي لم تشده عصبية النسب والعنصرية كزبارة والشهاري المتوكل رغم كونهما عالمين كبيرين خاصة الشهاري ولكنهما مع الاسف قابلين تحت أي الاسباب للتكيف لما يطلب منهما . والمشهور عن المرحوم المفتي بلهجة أهل صنعاء شديدة الدقة بانه (مخورج) أي شديد المرونة . كما يذكر عن الشهاري بانه كان شديد العنف العنصري وانه واسع الحيلة حتى انه قال يوماً بانه يستطيع ايراد اربعين حديثاً نبوياً في تحريم الغناء ويستطيع ايضاً ايراد مثلها في تحليله .. ونصية الحكم على الشهداء عندما يدقق فيه الباحث بأمانة لوجده قد جانف كل حدود اللياقة الشرعية فما بالك بحقوقها العدلية لكن القاضي اليدومي قد رفض التوقيع عليه بنفس خانة ما وقع فيه زميلاه بل ولم يكتف بالتوقيع إلا بعد نسف الحكم من أساسه لحتمية التاكد من إثبات الحيثيات قبل الجزم به وفي ١٩٥٥ لم يخطر على بال أي صنيعة للامام احمد ان يشير إلى شي مما اورده القائم بالاعمال البريطاني من تحقيقات الامام الشخصية ولا يوجد حاكم قد سلم اليه شيئ من موجبات الادانة لاي سجين او شهيد .

ولكي يزكي ريتشارد شهادة الزور البريطانية فقدم لها بقوله رغم توتر العلاقات بين بريطانيا والامام . واستدل القائم على حرصه باعتقاده بأن وثيقة الاثني عشر الموقعين على قتل الامام موجودة وهم الذين اعدمهم الامام ولكن اين هي ومن هم مع العلم ان حادثة الحوبان هي التي جرفت الجيش للحركة وان الثلايا وعبدالله والأمراء الحسن بن علي والحسن بن الحسن قد وظفوها للاطاحة بالامام أحمد وأن ما عدى الشك في ان القاضي يحي السياغي الذي دفعه كرهه للعهد الامامي فجرفه كما جرفني شخصياً بدون سابق استئناس لسريرة ونوايا المقدم الثلايا كما اوضحت واكثر من ذلك اعتراضي وتحذيري له عن تهور الاخ عبدالملك الطيب .. وان كلمة الشهيد الثلايا الرائعة هي قفل الموقف حيث قال للنعمان والارياني (بأن الحياة قد اصبحت لا تطاق وانها تستحق التضحية) ويقيني بانه قد قام بالانقلاب كعملية تضحية ان لم اقل انتحاراً مستبعداً حتى امل الانتصار وانما ازاحة عبء ووطاءة الحكم الامامي القاتل المستمر في ذبح الناس وظلمهم دون أن يمنحهم فرصة الشهادة بالموت بالسيف وانما ليموتوا كمدا ..

وكذلك فهذا ما جرف الدفعي والغولي ومعصار وغيرهم لان يهربوا من بؤس الحياة الامامية المتوكلية إلى الأمام (والى اين ما خرجّت خَرجّت) كما يقول

المغامرون اليائسون ..

ولأن اوراق الانقلاب ١٩٥٥ و١٩٤٨ قد وقعت في ايدينا بما للامام وعليه ولعبدالله والثلايا ولمالهم وما عليهم فلم نجد شيئاً يستحق تقريبنا إلى الشك في وجود وثيقة الاثني عشر من الشهداء الذين وقعوا كما قال رتشارد فما بالك بالتصديق .

ولولا دراسة الأستاذ العزي الرائعة الرصينة لما اطللنا على الارهاصات المبكرة التي شغف بها السيف عبدالله لتلميع شخصيته واعدادها لشئ عظيم ما وهذا ما برع ونجح فيه الاستاذ العزي باكثر مما تمكنت منه وانا جزء من حادثة الانقلاب وبدون دراسة العزيز العزي، فما كان لكتابي هذا ان يكون ذا فائدة مجدية بل وكما يقول اصحابنا لكان الكتاب (كالقطة مقطومة السبلة) وحينما يرجع الكثير من الفضل للاستاذ حميد العزي بسخاء مني وبدون أي احتراز ولو كانت الوثيقة للاثني عشر موجودة لعثرنا عليها ونحن اكثر من ١٥ مثقف ومجرب وضابط حصيف وسبق ان ذكرت منهم الشهيد محمود عبدالله عشيش وعبدالملك سالم وفؤاد قائد محمد وعبدالله ومحمد مطهر ومحمد الحمدي وغيرهم ممن لا يقلون شأوا عن هؤلاء .

ولكني اعترف باني سمعت الزميل محمد عبدالله القسيل العريق في معارضة العهد الامامي عامة والامام احمد خاصة حتى انه اصدر ضده الكتاب الخطير (الرجل الشاذ) والذي طلب الامام احمد من الملك سعود في أربع برقيات للقبض عليه وارسل له طائرة خاصة وحرساً وسكرتيره الخاص للمجيئ به من جدة إلى السجن فقد قال الزميل القسيل (بأن الامام احمد لم يعدم احد الا بحق) ومهما اختلفت شخصياً معه وكل الاحرار إلى حد بعيد الا ان هذه اراوءه وقد اوردته ليكون نكاة وسند المريدي الدفاع عن الامام احمد .

كما انا لم نعثر على حكم القاضي يحي السياغي باحقية قتل الامام احمد حسب البردوني مع انا عثرنا على صيغة التنازل من الامام احمد بخط القاضي السياغي وختم الامام احمد عليها !!

ونقضاً لما اورده احمد الوزير في حياة الأمير بأن الإمام قال ما يشبه الرفض لاعدام علي عبدالله الوزير لعدم وجود اثبات يدينه مع أن الوثيقة المتعلقة بعلاقته مع بريطانيا عن طريق احمد الأصنج والتي رجا فيها الانجليز ليعينوه بالجنود والسلاح والعون المادي والمعنوي لتوصيل ابن عمه عبدالله احمد الوزير إلى الامامة مقابل معاهدة وأ فضلية لبريطانيا في اليمن ورفض وزارة المستعمرات لسعى احمد الاصنج وامرها لحاكم عدن بأن يتوقف الاصنج عن ذلك لان علاقة بريطانيا مع الامام يحي جيدة .. وهذه الوثيقة ضمن وثائق القصر الامامي بحوزة الامام أحمد سنورد نص ترجمتها في مجالها فهلا كانت كافية ليتعلل بها الامام أحمد لقتل الامير علي عبدالله الوزير وبهدوء بال

واطمئنان مقابل عزمه الناضج باعدام حمود السياغي بانه مزعج وثقيل دم وليس الا ..

اضافة إلى ان قاسم العزي وعبدالرحمن الشامي قد طلبا من الامام عدم اعدام الامير علي عبدالله الوزير وبالرغم من ذلك فقد فعل وكانت اهمية الامير الوزير تحل للامام احمد في معادلات قناعاته الشخصية الرعنا لان يقتله اكثر من مرة لأهميتة وشخصيتة وكرمه ولقد قال آل الوزير يوم اعدامه بحجة بأن كلما قد نزل بهم وبأملاكهم وعوائلهم وشهدائهم في كفة واعدام الأمير في كفة اخرى بما فيهم الامام الشهيد الدستوري عبدالله الوزير وولده الشهيد عبدالله بن علي بعد ذلك في الهند حتى مات من السل والجوع وعبدالله بن محمد الوزير الذي بكي عليه حتى من لم يعرفونه قط . .

اما قول الشامي بانه والبدر قد فحصا الوثائق المدينة للانقلابيين وانهما وجدا فيها ما لو وصل إلى يد الامام لاعدم خلقاً كثيراً . وهنا نعلم بان البدر والشامي لم يذكرا ، حتى وثيقة او اسماً واحداً من المدانين الذين أخفيا وثائقهم فنجوا وهما الشامي والبدر قد عاشا بعد الامام احمد طويلاً وأنهما خاصة الشامي يملك من الجرأة ان يقول حتى ماهو عليه شخصياً كاعترافه بانه كان جاسوساً على الورتلاني وغيره حتى لقب بعين ولي العهد بصنعاء ١٩٤٨، وهنا أويد كلام الشامي بما ذهب اليه بان الامام أحال اوراق انقلاب ١٩٥٥ إلى البدر لانها كما اسلفت قد وجدها احدهم بمجرى مياه بركة احدى دور الامام بالحديدة فسلمها للمحافظ القاضي علي ابو الرجال حسب روايته ثم سلمها لي لأستعين بها على نشر احداث الانقلاب وهذا الكتاب مشكوراً

استحقاقات الاعدامات عند الامام

لما لم يكن باليمن قوانين ولا دساتير وانما احكام القصاص الشرعي في الجنايات والتي تعتمد في المجال الخادم لمصلحة الائمة بالاعدامات السياسية بباب التمالؤ والبغي فمن لم يدنه فعل الاغتيال السياسي لم يفلت من إدانة التمالؤ . وحيث لم يوجد قانون المرافعات كما يحدث في النزاعات الحقوقية القضائية بين الغرماء العادية لكن كما راينا في الحكم على شهداء ١٩٤٨ وباوامر الامام احمد للوشاح بقوله إجر أمر الله فقد اكسب الاجراء بلفظةامر الله فصارت اوامره إلهيه شرعية واضفت عليه عند العوام وانصاره حق العدل الإلهي في معاقبة اعدائه ومناوئيه !!

واذاسلمنا مع محسني الظن بالامام بأنه ما كان يعدم احداً الا بتوفر الدليل بادانته فما هي الجرائم التي اعتبرها الأمام استحقاقاً لاعدام اصحابها هل ثقالة دم القاضي حمود السياغي ام كلمة محمد حسين عبدالقادر بان هذاماكنا نعمل له من زمان ام وجود الشيخ علي المطري حارساً مع اخيه

السيف عبدالله ؟! وغيرهم مثلهم .
وعليه فلم تشر المصادر إلى شيئ من ذلك سوى ما ورد في خطبه وفي المنشور الذي وزعه على القضوات والنواحي . فيمكن القول انه قد وجه لضباط الجيش والانقلابين معهم التهم الاتيه :
١- الاندساس بين صفوف الجيش ودفعه للتمرد والعصيان ولذكاء الامام انه استنطق الجماهير والجيش بعد التدبيج البلاغي في خطابه مستفسراً بان هؤلا الذين فعلوا كذ او كذا فهل يستاهلون الاعدام فقالوا نعم نعم بغالبية ان لم يكونوا جميعاً .. وهكذا اشرك الشعب في تعميد حكمه الدامي على الشهداء وباعتبار (ان لساسين الناس اقلام القدرة) - (وان يد الله مع الجماعة) وان الله والناس مع الامام ضد اعدائه ..

الأفراج عن معتقلي انقلاب ١٩٥٥

كان القاضي عبدالرحمن الارياني أشهر المعتقلين الذين لم يعدموا ومثله الملازم حسين الغفاري وملابسات اعتقالهما تعميمية كالذين استشهدوا او بعضهم على الاقل فيما لو لم يعدمهم الامام لكان أمرا عادياً يتعلق بتفضل جلالته بالعفو عنهم كما تفضل باعتقالهم أيضاً اوإعدامهم ونتساءل عن اسباب اخراجهما إلى الميدان اذا لم يكن الامام ينوي اعدامهما وحيث كان القاضي الارياني مشهوراً بشدة حذره طيلة عمره ولعيون الامام الذين كانوا متسللين ضمن رجال الانقلاب في العرضي بدليل الرسائل المغفلة من الاسم او التوقيع عما يجري في العرضي وتذمر السيف عبدالله من القاضي عبدالرحمن وعتاب المقدم له وادراج اسمه بقائمة المنوي اعتقالهم من السيف عبدالله الا ان المقدم قد أقنع السيف عبدالله بعدم سجنه . ثم مبادرة ابن عامل تعز للشهادة لصالح القاضي الارياني بانهما كانا ينويان الفرار من تعز اساساً حال الانقلاب !!
وهنا نعود لما ذهب اليه الاستاذ محمد الناظري نقلاً عن الجارية زوجة الامام احمد حول الملازم الغفاري الذي اتضح للامام عدم ضلوعه مع الانقلابيين أو تواطؤه مع كاتب السطور زميله الهارب الملازم محمد علي الاكوع الذي فر إلى عدن وبعد اقتناع الامام بذلك فقال لها لا بد من خروج الغفاري إلى الميدان ليشاهد امثاله من البغاة تسفك دماءهم حتى يزيغ عقله ويجن ويكون عبرة لغيره . وهنا لما لاتكون حالة الامام ونيته مع القاضي عبدالرحمن كالملازم الغفاري فللامام احمد حالات لا تنضبط لمقاسات العقل والمنطق والسلوك السوي.
اضافة إلى لباقة وادراك القاضي عبدالرحمن للمخارج من المواقف المحرجة بل القاتلة فحيث كان بحجة ١٩٤٨ ظل متواصلاً مع الامام احمد بتصميم

ودراية ومنطق المقتدر ومحاججاً له بما يثير الإعجاب ويرطب تحجر مشاعره المجنونة ببلاغته وعلمه ومنطقه فكان من السابقين المطلقين مع النعمان من سجناء ١٩٤٨ وكذا في سجنه ١٩٥٥ فيكون صحيحاً ما اورده الشامي من لتأليف الإرياني مسودة عن وقائع الانقلاب وهو بالسجن ولكفاءته ونشاطه المعهود فليس مستبعداً ان يكون قد شرع في ذلك مبكراً ليضع الامام احمد على حقيقة مجريات الانقلاب كانه تطوعاً منه لصالح معلومية الامام وهو في الواقع سيكون قد قصد به تبيان دوره المرغم او حتى على الاقل غير المتعاطف مع الانقلاب او المحايد .. ولان عيون الامام ووسائل ايصال ما يجري في السجون وغيرها من عادته اليه فيكون كل ذلك قد صرف نظره عن اعدام القاضي الارياني ناهيك عن اعترافه بفضله وعلمه ووجاهته وحذره ووجوده في عهده كشخصية مرموقة جداً يزدان بها مقامه الشريف ..
وقد مر بنا كيف ان القاضي قد دعى الامام احمد إلى الاحتكام لكتاب الله وان يعاقبه بموجب احكامه وانه لدهائه ونباهته قال له في رسالة من ثمان صفحات في شكل كتيب دفتر (هب يامولاي اني اخطات فلقد تبت توبة لو وزعت على المذنبين ما بين صنعاء وعدن لغفر الله لهم) كان هذا من سجن حجة ١٩٤٨ واما بميدان التعليم فانه لم يلتمس العفو والتبصر في شانه من الامام الا واشفعه بتذكيره بقول النبي الكريم (لايزال المرء في فسحة من دينه مالم يرق دماً حراماً) وهنا يبادر الامام بلمس صدره كحركة اطمئنان وأمان طالما فعلها مع من يحترمهم او من قبل عذرهم وكما فعلها معي بعد تبينه بانه اعتقلني خطأ في الشبكة ١٩٥٣ ويؤكد القائم بالاعمال الانجليزي بتعز ما ذهب اليه الاخ الناظري فيقول في تقريره المورخ ١٩٥٥/٤/٢٦م أكد فيه استخدام الامام اسلوب التعذيب النفسي للمعتقلين حيث كان يتم ابلاغهم باعدامهم في اليوم التالي ويتم احضارهم فعلاً لساحة الاعدام ثم يكتفي باعدام من اراد اعدامه ويعاد المعاقبون إلى السجن وقد تكرر هذا الاسلوب عدة مرات حسب ريتشارد . كما يسند هذا الراي راي القاضي الارياني للقاضي يحي السياغي لما اعيد وامن ساحة الموت إلى السجن فظن السياغي ان الامام قد صرف نظره عن اعدامهم فقال لنا تجربة مع الامام فقد وزع الاعدامات في حجة لسنتين ليستمر في الارهاب للناس وفعلاً اعدم السياغي في اليوم الثاني .
ولا يجد الاستاذ العزي مثالات متكررة لاخراج السجناء للساحة ثم اعادتهم اكثر من الارياني والغفاري نفسياً والا فلما لا يخرج الشماحي مثلاً وكان السياغي الوحيد الذي اعيد للسجن ثم اعدم بعد ذلك قريبا لوصول الجيش المرسل من ابنه البدر من حجة قد جلب الشك إلى نفسه كما اسلفنا فاجل اعدام السياغي ..

ولكن العارفين بعقلية الامام احمد القلب بشد اللام وفتحها لا يستنكرون أي فعل خارق للمنطق او القواعد العرفيه والقضائية والمتوقعة وهذه الغنية عن التأكد من ادانة فلان أوبراءته أو اكرامه او الاجحاف به وكما قال للعميد احمد الانسي اوامرنا تعليمات ونفذوها ولو (كانت اعوج من رجل الكلب) أما أن يكف عن إعدام الغفاري وقد سجلت صورته والى جانبه الشهيد محسن الصعر قبيل إعدامه بثواني فتحدد تاريخ ذلك في ١٩٥٥/٤/٧م ثم اعيد للسجن واطلق بعد فترة ولم يكمل إفادته الخطية التي وعد بها وما جرى له في المطار بعد مساعدته لي بالفرلر أو بالسجن او بالميدان ومشاهدته لرفاقه يذبحون إلى جواره واحداً بعد الاخر وسيكون خيراً لو فعل ذلك اتماماً للفائدة.

ما بعد سقوط الانقلاب

عقب اسقاط الامام للانقلاب اصدر الإمام بيانا وارسله إلى كل الجهات مما جاء فيه (نعلن للجميع بانه قد كان العفو المطلق منا عن العموم فيما كان من الفتنة التي اثارها الباغي السيف عبدالله واعوانه خدمة للنصارى وارادتهم اذلال اليمن وأهله وأماتة الاسلام والمسلمين فنعلن للجميع اخماد الفتنة واخماد من اراد ان يوقظها وهي نائمة وليحذر الجميع الخوض فيما لا يعنيه وان من خالف هذا او ساعد هواه والشيطان بعد الأمان فلا بد من اجراء اللازم في حقه حسب جريدة (الايمان) واصدر بعد هذا مرسوماً بولاية العهد لابنه البدر فرحب الناس بانتصار الامام وبولاية العهد بعد القضاء على المعارضين للأمام والبدر او إرعابهم فخرسوا تماماً واقيمت الاحتفالات والخطب والقصائد ومديح الامام والبدر وتوصيف هالتهما الشاحبة وحيث صار الحسن منفياً بمصر باسم مندوب اليمن بالجامعة العربية والقاسم الذي كان مندوب اخيه السيف عبدالله ليندد بالبدر قد فقد عبدالله واصبح همه الحفاظ على حياته والامراء الصغار منهم من بالسجن والاخرون حبسوا مرعوبين من صولة عمهم الامام احمد .

وكثرت التقولات والاشاعات التي مصدرها الجانب البريطاني حسب ريتشارد من وقوع اغتيالات فردية ومحاولة اغتيال الامام من إسماعيل شقيق اخيه عبدالله وامكانية انقلاب جديد ولا سند لذلك من مصادر موثوقة .

غير ان الشعور العام من لا انسانية العهد الامامي والياس من أي نية في الاصلاح وخاصة رؤية الناس العاطفية نحو قسوة الامام باعدام اخوته بالسيف او السم قد اثار الاشمئزاز والتقزز عند الناس والاستخفاف منه بدماء المواطنين قد جعل كل ذلك العهد محط ريبة عامة اشد من ذي قبل واساساً لتفاقم الامور في المستقبل كما ذهب النعمان نحو ذلك في كتابه (لكي

نفهم القضية).

وقد اسفر الحال عن تشتيت الامام لاسرته في الغالب فسيوف الاسلام كالحسن أبعد إلى امريكا وعلي وعبدالرحمن بايطاليا واسماعيل بالقاهرة والامراء كالحسن بن علي ففي بيروت ومحمد وعبدالله واسماعيل ابناء السيف القاسم ففي مصر ولم يتبق في اليمن سوى الحسن بن الحسن ويحي بن الحسين والحسين بن القاسم . وعبدالله بن الحسن حسب صلاح البيطار في كتاب (سوريا واليمن) كما نتج عن عقابيل الانقلاب ان اوتي العهد من مأمنه فقد ظن الامام والبدر بأن الجيش لا يمكن تجاهله ولا تجاوز فاعليته وربتبا لتكوينه كقوة تعز لصالح البدر فشكل فوج البدر نموجاً للجيش الافضل عن سابقه واعيد فتح المدرسة الحربية ومعها مدارس المظلات والطيران والاسلحة وكلية الشرطة وضباط الصف والاشارة والبعثات إلى مصر وروسيا مع شراء اسلحة روسية وطائرات .

ولكن كعادة الولاة المتجبرين دائماً الذين يغيب عنهم توفير الاسلحة الاساسية التي قد تغني عن كل اسلحة الحديد والنار والجيوش الجرارة فالولاء ونشر العدل وتطوير الوطن والقرب من الله بالتقرب إلى الناس وتحقيق العدالة الاجتماعية وخفض الجانب للضعيف والبعيد والزهد عن الاطماع كل هذه قد اضيفت بيد الطلائع المستنيرة كاسلحة معنوية إلى الاسلحة التقليدية بما فيها انجاز طريق الحديدة صنعاء فجيروا كل ذلك للخلاص من الامام والبدر والامامة من حيث الاساس ولقد قيل ان البدر لم يندم في حياته كندمه لتلك الانجازات الا نفة الذكر . ومعناه انه كما قال في خطبته (الرشيدة) بانه سينهج نهج ابيه وهي اماكذا او كذا فمهما قوينا الحاكم بالسلاح والرجال واهملنا الشعب فالنهاية مثلما لو خد منا الحاكم واخلينا الشعب منها فالشعب كالله هو الفيصل في كل الاحتياطات الحاكمة مالم يسبغ النهج على شعبه بنعمة العدل والخير فيمنحه الولاء والا فالاصل هو الغضب الجارف مهما تحايلنا على الناس او ارهبناهم او قتلناهم او إعتقلناهم .

وكان ذلك طغياناً رهيباً وليس ارهب منه إلا انه اورثنا اياه فلم يكن لنا ذلك العهد قدوة حسنة فحذونا حذوها ولا نحن ركزنا على معايبه وحذرنا انفسنا من السير على نهجه فلارحمه الله ولا رحم من اعتبره له نموذجاً ونبراساً .

نظرة المعارضة لفشل الانقلاب

كانت المعارضة قسمين الاتحاد اليمني بعدن المعارض للانقلاب ركوناً على الثقة التي قامت بينه بواسطة عبدالملك الطيب مع المقدم الثلايا مباشرة وامل الثلايا في اجتياز السيف عبدالله كجسر للاطاحه باخيه احمد ثم يجهز على السيف عبدالله وبقية الاسرة والامامة او بالرسائل المتواترة بين الشهيدين

الزبيري والثلايا في نفس المسار إلى اعلان الجمهورية ، لكن الزبيري كرئيس لفرع الاتحاد اليمني بمصر قد ذهل لدخول سيف الاسلام عبدالله في الخط فانقطع رجاؤه باكتساح السيف عبدالله للمقدم الثلايا لماله من وجاهة واموال ودراية ودعاية واعوان واسر ودول اجنبية عاضدة فوقف الزبيري ضد الانقلاب اجمالاً مع مصر رغم ارساله للعيني برسالة إلى المقدم الثلايا لتبقي الجمهورية هدفه الاسمي والنهائي .. وكان النعمانان في الداخل في خضم الامل المرجو من البدر ومواصلة رسالة الاصلاح والتطور السلمي بالدرجة الاولى من خلاله ونفوراً لا محدود إلى حد الرعب من تمكن السيف عبدالله المتدة اجنحته عبر الاسر الهاشمية والمستفيدة وراء اعادة ضخ الامامة بقوة جديدة من الاصلاح والتطوير الشكلي المتضامن مع امريكا والغرب مما يصعب معه كسر عنفوان تجدد طاقتها ولا يمكن الوصول من خلال كلما قد يقدمه عهد السيف عبدالله من التحديث الذي سيخلب العقول والابصار بالاساليب الخادعة الحديثة بحيث يبقى الانسان اليمني عبداً والطبقة الحاكمة سيدته إلى الابد (ومن قال براسه كذا قلنا بسيفنا كذا) اما النظرة البعيدة المدى عند النعمان والزبيري ومن في قناعته كالارياني وغيرهم فان بلاءاً اخف من بلاء فالامام احمد على ابواب القبر مهما طال به العمر فلن يتعدى عقداً من الزمن والاجال عند الله . والبدر اما وساير مصلحة الشعب وحقه فبها ونعمت أو عاند ففي ضعفه منطلقاً متيسراً للتخلص منه . وبفشل الانقلاب فقد اتى مكملاً لما قاله الشهيد القيل الشيخ عبدالوهاب نعمان ١٩٤٨ مامعناه لقد مززنا هذه الشجرة مزة عنيفة واسقطنا من فروعها أهمها فلنهنا بالشهادة وكان يقصد ال حميد الدين وال الوزير معاً سواء من قناعة ذاتية حيث كلا الاسرتين قد نالتا كثيراً من ال النعمان خاصة ومن الشعب عامة او نظرته إلى الاسرة العلوية شديدة التمكن في مشاعر الناس واتصالها بتضامنها رغم كثرة تعدادها بفقيرها وغنيها ويانسها ومتنفذها بحيث كان التنبة ابان الارهاصات والتحضير لانقلاب ١٩٤٨ بان ال حميد الدين رغم جبروتهم وتسلطهم وطول عهدهم بالحكم قد كانوا ألين عريكة واكثر قربا من الناس ومن الفهم اكثر من ال الوزير وغيرهم وقد ورد ذلك في مذكرات الشهيد جمال جميل وبمذكرات الاستاذ حسين القبلي وعلى لسان الاستاذ النعمان ولكن الفضيل الورتلاني قد اراد ان (يضرب سعداً بسعيد) او كما يقول المثل الصنعاني (من حال عشاها قرطت) او كمافي استراتيجية الاحرار ممثلهم الاستاذ النعمان بانه مادام الشعب لم يفهم مصلحته فيتعاون معنا لازالة هذه الاسرة الحاكمة الظالمة فلنعمد إلى (جعل الفخار يكسر بعضه) ولو دققنا في هذه النظرة والتكتيك لوجدنا ان الخلاص من عتاولة الحكم الإمامي قد اتى على ايدي عتاولة اخرى من نفس الفصيله بتدبير

المعارضة ويعلنها الامام احمد صريحة بوجه النعمان عقب عودته مع البدر من مصر بانك يانعمان اصل البلاء في تحطيم اسرة آل حميد الدين) وهدده بالسيف كما اضاف الانقلاب ١٩٥٥ رصيداً من تسميد الأرضية الوطنية والوعي وتحويل الكثيرين عن محبتهم العمياء في أبناء الإلهة إلى مجال وضوح الرؤية نحو الخلاص منهم وان الإنسان قد انعتق من ربقة العبودية والذل والركوع والسجود لغير الله واصبح الحال ١٩٦٢ غيره ١٩٤٨ حيث كان موتور كهربائي حقير يضيئ دار الامام يحي وبعض واولاده فقط وهو في نفس الوقت فخر في عيون كل اليمنين المحرومين من ذلك بل من اقل منه فيكتفون باكل لقمة ناشفة على ضوء الشفق او على القزازة او الشمعة وأحسنهم كان يتعشى على النوارة الجاز كما قال المفتي زبارة في رسالته إلى الزبيري وبعد الثورة وحال قرية حصن ذبحان التربة النائية التي اعلن عنها الشاعر الاصيل الاستاذ القاضي ابراهيم الحضراني في رسالة معنوية حملها الفضول عبدالله عبدالوهاب نعمان إلى ابيه في عالم الغيب فقال :-

فابلغ القيل بأن الحمى ما اخْلَف الظن ولاخيَّباً
ان الدم المسفوح في حجة قد سعد الارض وقد خصبا
صنعاء للسواح مفتوحة والماء في ذبحان والكهربا

وهذا بلاغ من الدنيا الى الاخرة عن ان صنعاء لم تعد مدينة مغلوقة مفاتيحها رهناً بيد الامام يحي فلا يدخلها حتى امين الريحاني مالم يسمح له قلم الامام يحي بذلك مهما كان قد اعلن عن نفسه من عدن بواسطة وكيل الامام يومها فيها القاضي عبدالله العرشي فابرق للامام عن الريحاني ومكانته القومية وما يلزم من الاعتناء به واذا بصنعاء في ١٩٦٢ مفتوحة للعالم وليس السواح فقط ولا حتى عمياء ضميا، وابنائها حيث كان الناس كالغنم ينامون من الساعة السابعة واخرهم من الثامنة ومن تاخر سائله العسس وعقال الحارات عن سبب سهره بظن ان يكون خارجاً عن السلوك الاخلاقي الحسن او متامراً او حدث له طارئ ولادة او مرض او موت ولتحاط الحضرة الشريفة بما يهمها من ذلك ولكن الماء والكهرباء قد وصل خيرهما إلى حيفان ايضاً .

وحيث سخر احد كبارات تلكم الاسر من المناضل احمد عبده ناشر وكيف اضاع ثروته لصالح البغاة الذين لم يحمدوا له ذلك فلم يمتلك سكناً ولا منح مرتباً (ولا احد داري اين هو) وختم سخريته بقوله قل لي مانابك من تعبك وتضحيتك في سبيل ذلك وكان المرحوم ناشر في شارع الزبيري مستأجراً دكاناً متواضعاً والوقت كان الساعة التاسعة والنصف فقال للرجل اما قولك بماذا عوضتني الجمهورية فأؤكد لك بانه من صعدة إلى داخل عدن ومن الحديدة إلى مأرب كل هذا وما بينهما شرقاً وغرباً من انجازات ومشاريع

ومرافق وحركة وحياة هوما عوضتني به الجمهورية وثمرة تضحيتي وامثالي واكثر من كل ذلك فان خيرات تضحيتي قد وصلت اليك شخصياً فيما لو اجبتني بصراحة وصدق كيف كنت واين كنت بايام الامام يحي وابنه احمد بمثل هذه الساعة فقال اكون حينها نائماً فقال فهل كنت تحلم في مثل هذا الساعة المقاربة للعاشرة ليلاً خارج أسوار صنعاء والانوار مضاءة إلى الصباح ولا احد يقول لك (يسك) أي ممنوع التجول فقال الرجل حسبكم الله ما فعلتوها إلا وانتم تستحقونها لكن الاستاذ الشاعر المناضل النقي الضمير والشاعر احمد المروني قد قال في هذا او فيما تحرر منه الشعب من العبودية والظلم والدونية:—

ولا المدينة للابواب نغلقـــــــــها	**بعد المغيب كانـا في الـورى غنـم**
ولم نعد تكتب التوقيع في وجـل	**(عبيدكم) او(تراب النعل) او (خدم)**
فقد عصفنا بها تيك الرموز ومن	**هاموا بهـــا فهـم تحت الثرى رمـم**

وهذه الجمل اوالكلمات كانت فعلامايسم الناس بها انفسهم تحت توقيعاتهم في تظلماتهم الى الائمة .

كما ان جرأة افراد الجيش ١٩٥٥ التي اطلقت مئات الالاف من الرصاص إلى قصورالمقام الشريف وفيه احمد الباهوت و احمد ياجناه وكبير العيون قد جرأت ثلاثة من صغار الضباط الملازمين العلفي واللقية والهندوانه فوجهوا مسدساتهم إلى الجسم الشريف فعوقوه عاماً وسبعة اشهر كارحم ما خلق الله واذل من الذل ذاته وبقدر ما قد تكبر وتجبروتاه وسفك من الدماء اليمانيةالبريئة .

الفصل الخامس

مابعد الإنقلاب ونشاط الإتحاد اليمني

قطع مرتبات الطلبة بالقاهرة ومحاولة اغتيالات في عدن وتخبطات في التصرف

لم تستمر الاحداث والنكسات ضد الحكم الامامي على وتيرةواحدة بل، لقد انتعش امل الامام احمد ورجاله بحدوث النكسة في الاتحاد اليمني وخداع السفير ابو طالب وعصابته للزبيري ، ثم التفت إلى القضاء على العلاقة الوطنية القائمة بين الطلبة في القاهرة والاتحاد اليمني والزبيري فوزع البعض خارج مصر وقطع مرتبات الباقين وضايقهم إلى حد قطع النور في دار البعثة واعتقل احمد مفرح الذي عاد إلى اليمن وقطع منحة الاخ محسن العيني ورفيقيه في باريس وعلي العيني والكرشمي ومحمد انعم ولطف الزبيري واخرين بمصر قسوة بالغة وظلم صارخ لا يضارعه الاما يعانية الشعب في الداخل من ويلات الحكم الذي يسعى لحتفه حثيثاً .

ومع ذلك فقد حاول بعض كبار الطلبة تنبيه السفير بخطورة ما يفعله نظراً لان الطلبة في بلاد غريبة لا اهل ولا بيئه ولا اصدقاء وقالوا لو كنا في اليمن لاكلناها (كدمه وماء) او لاستقرضنا من أي شخص لكن في بلاد الغربة فانه يعني العار والهلاك وكان ممن ذكرت الاخوين الكرشمي وخشافة . ولم يستجب لهما!!

اما في عدن فلم يستطع الامام عمل شيء من داخل الاتحاد سوى انشاء حزب الشورى كما سلف لكن وثيقة بخط مدير شرطة المقام الحاج علي الثلايا، المرسلة مع العكفي الحاج مهدي المعقلي تقترح ارسال من يرى الامام إلى عدن لاغتيال الهاربين وهم محمد الاكوع وعبد الحميد بن مقبل ومحمد سيف قايد والحاج مرشد وحسين حمود سعدان . وهذا نصها :

بسم الله مولانا امير المؤمنين ايدكم الله بعزيز نصره .

مولاي قد صفيتو لكن بقي مسالة واحدة الهاربين الملتجين في عدن فالان وقت الفرصة اذا راى جلالتكم بعزم خادمكم . مع الحاج مهدي المعقلي ومن ترون ثالثنا لاعدامهم وامر من جلالتكو لمن ترون من المخلصين حل اكمال شغلنا يسعفونا بالخرجة بسيارة انجيز فما الوقت المناسب الا الان . حيث لا يشكوا ان احنا جيين لهم. يكون منظرنا ان احنا هاربين . والمسالة تحتاج في عدن قليل بطء ولكن التوفيق على الله وان قدر الله علينا شيئ فانتوا المسئولين بارحامنا وانتم اشفق مننا بهم ايدكم الله وسلام الله عليكم خادمكم مدير شرطة المقام وعلى المظروف بخط الأمام (من اجل السفهاء) الوثيقة .

الحاج علي الثلايا　　　　الحاج مهدي المعقلي

مدير الشرطة يدافع عن السياف الوشاح القاتل

وتقول وثيقة أخرى : (مولانا امير المؤمنين ايدكم الله تواترت دعايات الوشاح فالوشاح ياامولاي من خدامتك المخلصين ومثل هذا يقع الا اذا طحس الثور قامت عليه السكاكين . وقارنت هذا الاحد علمي اخلاصه لجلالتكم فستخسروه قد واحد ولا اثنين .. فالان تبصروا لاني سمعت ان بلوكه اذا ارادوا ورثته ديه المقتول فسيسلموها بلوكه وما رفعت هذا إلا فضول فلان انت منجي المنكوبين فالوشاح كثرت الدعاية عليه ولم يكن هو اول من قتل الا ان المنافقين الذين لهم اتصال والمراسلة إلى عدن واذا عوا من عدن ان انتم امرتم بقطع رأس الوشاح فلا تصدقوا الاذاعة حق الفجرة والخونه فانا مارفعت هذا لجلالتكم إلا رحمه لهو . وما يدل على اخلاصه لجلالتكم نظركم . وصلاة الله عليكم .

عبدكم مدير شرطة المقام

(الحاج علي الثلايا) ٢٧شوال سنة ٧٧)

سوابق عدوان اذناب الامام على الاحرار

لقد حاول ولي العهد احمد ان يفتك بالمعلمي والفسيل وباشر اذنابه المجاهد العظيم جازم الحروي بالعدوان حتى ظنوا انهم قتلوه ولكن الله كتب له طول العمر . وان يصبح عهدهم في خبر كان وقد كتب استاذنا النعمان مقالاً في صوت اليمن بعنوان (واردوابه كيدا فجعلناهم الاخسرين) .

ولقد كنا نقض مضاجع الظالمين وعلى راسهم الامام احمد كبير العيون وطامش الحوبان والباهوت واحمد ياجناه بنشاطاتنا التي كانت طاقات الشباب تفجرها كمحمد احمد نعمان ومحمد عبدالله الفسيل وصالح عبده دحان وعلي محمد عبده وحسين السفاري وصلاح اسعد عبيد ومحمود عبدالله عشيش وعلي احمد السلامي وابوبكر الحبشي وغيرهم .

وكانت العقول الرصينه تتولانا برعايتها وتوجيهاتها مع الاستاذين النعمان والزبيري وعلى رأسهم الاباء عبدالقادر احمد علوان ومحمد سلام حاجب ومحمد احمد شعلان وعبد الرحمن عبدالرب ومحمد علي الاسودي وعلي محمد الاحمدي واحمد يحي الكحلاني الذي كنا نحتمي بظله من البلطجيه انصار الامامة عند احتدام معارك الجدال والحوارالذي يؤدي احيانا الى الاشتباكات في الندوات والمحاضرات .

الفسيل والامام احمد والملك سعود

ولن قتلهم السام والخواء في عقولهم وضمائرهم فانا نغرغرهم بوقائع بخط الامام احمد عن شخصية المجاهد النحيف مثلي محمد عبدالله الفسيل فقد ابرق الامام احمد ثلاث برقيات متتابعة إلى الملك سعود ليلقي القبض عليه ويرسل الامام طائرة خاصة لاعادته إلى اليمن والى ظلمات سجون حجة صحبة ثلة من العكفة وسكرتير الامام الخاص القاضي عبدالملك العمري وقد كان لي شرف تحذير الاخ الفسيل واجهاد نفسي في ثنيه عن السفر على باخرة الجبلي وعلم الله اني بلغت مدى مااستطيع في منعه من السفر لولا ان حبائل اذناب الامام قد اسرت هواه وطمانته وموهت عليه حتى وصلت الباخرة إلى جدة واشعرت الامام بوجوده في السعودية ولي معه طرائف تضحك الحزين وتحزن المتفائل وسنكتفي بالوثائق الثلاث ونؤجل النوادر والمآسي إلى حلقة قادمة منوها بما عرفته من طيبة نفس الاخ الفسيل وكرمه في عدن فقط اذ للمناخ والمجتمع اثرهما الإيجابي والسلمي علي المرء فلم يعد الفسيل ذلك الكريم بعد ان عدنا الى صنعاء ، وصلابة عوده من اجل الحقيقة ومنذ وقت مبكر جداً ..

ابن الاحمر يحشد القبائل في وثيقة عثرنا عليها

ويحرر الشيخ حسين بن ناصر الاحمر رسالة إلى قبائله حاشد باسلوب ولهجة تلك المناطق وفي هذه الرسالة دلالة على معرفة ابن الاحمر بنفسية الامام وباساليبه المحتالة . فحذر القبائل من ذلك وحفزهم بحزم لليقظة والانتباه وابداء الراي والتدبير وتبادل المشورة واستعجال الرد ..

ولكن مع الاسف فقد لقيت الرسالة الخطيرة طريقها إلى الامام احمد، مما نبه الامام لخطة ابن الاحمر . فاستطاع خلخلة القبائل وتثبيط عزائمها وجعلها تقف على الاقل مواقف سلبية من ابن الاحمر ومن ولده الشيخ حميد وليت الامر وقف عند هذا الحد بل لقد نصروا الامام على آل الاحمر والقوا القبض على حميد وهو في طريقه إلى خارج الوطن .. واجهضت حركة شعبية كان سيصل المد الوطني بها إلى مستوى التمرد الجارف ضد العهد الامامي ..

ونص الرسالة كما يلي :

الحمد لله

كافة قبائلنا عذري وعصيمي من لم (بتشديد الميم) المطرح أي جمع حماهم الله والسلام عليكم ورحمة الله وصلى الله على محمد وآله الاخيار .. صدر

مكاتيب من حبور . والمراد صدر جوابات المكاتيب الذي ارسلتوا من ولد المام (الامام) حسبما تطلعوا عليه مغاواه وخريط لاهو في ذا السوق ولاحد تسوقه . ولاله مرام الا الموالهة وتبليط الناس ويعترف لكم ان هذا كله برضاه وانه المسبب لذلك والمعتني بنا نمحي اسم القبيله من حاشد الجميع. ومرامه يسامي الناس لاما يقطب البلاد وماهو في هذا الباب وردنا نصارى وشقاة النصاري وزوروكذب وبهتان علينا .. وما ذكر ماهو فيه ومابينه وبين النصاري يتماسى بنصارى كثيرين إلى صنفة وقد امير الجيش في عدن له واليه هدايا واصحاب لكن الحالة .

المراد ياقبايلنا احزقوا الشدة لاتوانو لاتصدقوا الكذب والطليس . وما والله يرد الرطل الا رطلين .

وحكمنا في رجاكم لما دبرتونا اما وصلنا اليكم بالقول اوفتح عمل من كذا منكم الذي يخلص البلاد . ويستفهم ولنا اليوم ثمان ايام لم قد وصلنا منكم تحقيق فالله الله في الجواب المفيد مبادرة وان تروا وصول القوم نريدكم فعلى مادبرتونا .

والاستلحاق ساير من قبائلنا حاشد الجميع فالله الله في الجواب مبادرة الليل مع النهار بما نعتقده لان ما حيرنا عن الوصول بعدكم الاخشية ان مابه ميدان يسع الجميع . وقده عمل اين ماحط نفع . ولا محير لنا عن فتح عمل الاعدم التحقيق من لديكم مما انتو فيه والشك ياصنو محمد قاسم شاوش من ما عرفت في الكتاب لاتتركز المخابيط في عرض الكلام وقد انتو على ضابط معتمدين جوابكم مبادرة والسلام .

(التوقيع / اخوكم حسين بن ناصر)

وكافة رجال حاشد من لم مطرح حبور ٢٦ ربيع اول سنة ٧٩ هـ..

وياننتظر الجواب إلى نهاية السبت والا فحكمنا بانشوف لنا عمل نافع الذي يصرع ايمن وايسر وقد القوم كثير قوي والاتي يلفي والسلام .

انتهت الرسالة وبظهرها بخط الامام احمد (كتاب حسين بن ناصر إلى حاشد والتاريخ غير واضح ٢٥ ربيع او رجب سنة ٧٩ وتوافق ١٩٥٩م

وهذه الرسالة في غاية الخطورة للمتامل بمحتواها ولكن لله في ارادته شؤون ولااعتراض عليه فقد ذهب الشيخ حسين بن ناصر وولده اللامع حميد ضحية تخلف عقلية المجتمع وعدم نضج الوعي الوطني لدى الراي العام (الوثيقة)

الجواب العجيب

في الاعلى اشر الامام على جملة الذنب وكتب فوقها (لعل هذا هكذا (النائب) وفي اعلا الجانب الايسر كتب مايلي (إلى الولد محمد بن امير المؤمنين حفظه الله تأملوا هذا وليست من ابي بكر ببكر كيف الحقيقة اوضحوا والسلام) تنقل شفرة) ثم كتب خطاً قصيراً تحت كلمة مقهورين . في التقرير المرفوع اليه. وخطاً طويلاً تحت كلمة وسام عبدالناصر وهو ابن عم مؤسس كما نرى في الوثيقة .

ايضاح البدر

مولانا أمير المؤمنين ايدكم الله فكرت طويلاً في ما رفع إلى جلالتكم الواسعي وانا شخصياً لا اعتقد انه يكون من الاخ الوجية شيء فانه دائماً يكلمني عن الطلبة ونعرتهم وانهم يكرروا اسم القحطاني و كذا العدناني الا ان الاخ الوجية بارد ومجامل وبرقية من جلالتكم اليه ستدفعه إلى العمل الجدي اما مسالة الختم و .. و..و..و فكلام لا أصل له الذي افهمه أن القاضي الصفي مستاء من الاخ الوجيه لانه يعتقد انه السبب في بقاء الامير محله اثناء غيابه على انني اعتقد ان الواسعي ضعيف جداً في ادارة المدرسة وهذه اشياء المسها وقد كلمت جلالتكم شفهياً وامرتم بالبحث عن مدير وعلى كل حال الامر لجلالتكم صلوات الله عليكم ولدكم (محمد)

رأي الامام في الواسعي

الولد محمد بن أمير المؤمنين حياكم الله ج الواسعي قد خبرناه عشرات فما هو الا كسلمان اما شان الختم وما اليه فلا له بالموضوع . وقديماً يقال ان الحيه قالت للرجل انت لابد ان تذكرني كلما رايت هذا القبر إلى أخر القصة حياكم الله ٨ رجب سنة ٧٦ .

ايضاح احمد شرف الدين

ايدكم الله وشرح صدركم . مراد الواسعي بقوله (الذنب) هو الذنب الضاري حسبما افاد في برقية السابقة . وقد استفهمتوه جلالتكم بما لفظة (من هو الذنب الضاري) .

نعم وقد وصل منه اخيراً تصحيحاً للغلط في الشفرة مالفظه (وهو ابن عم

مؤسس التفرقة وصاحب النزول المستنكر جرى إلى تعز قبل انتصار جلالتكم وقد تمكن من مولانا حتى بلغ والله ان الختم الآن بيده وليته مستخدماً بغير صنعاء الخ).

مولاي ايدكم الله المراد ما حرره الواسعي نظركم في تأمل البرقية مرة ثانية مع الملحق هذا ايدكم الله .

المشكلة جلبت المغص للامام

بادر الامام بالجواب مستفسرا امام جملة من هو الذنب الضاري فكتب(من المراد بهذا) وكتب بالأسفل بعد شخط وصاحب النزول المستنكر مالفظه (من هذا ياصفي الدين) وبعد شخط اخر كتب مايلي (امانه ياصفي ماظهر شيء لما عندي من مغص بالله الدعاء مستمد).

تعليق كانت هذه حالة العهد ودائما وابداً فالا ستبداد لايحب انفراج الامور وحسن التعامل مع الشعب كما اتهموا الوالد عبد القادر بن عبد الله بذلك بل اتهم بالشرور التي يمارسونها هم وعميت الامور على الأمام مما اوجع بطنه واستمد الدعاء فياترى كم من ملايين اليمنيين في الداخل والخارج قد اوجعهم العهد مئات السنين في كل اجسامهم جيلا بعد جيل والمقصود ابن عم (مؤسس التفرقه فيقصد الشهيد محمد حسين عبدالقادر الذي اعدمه الامام ١٩٥٥م).

لقد استمر الظلام وازداد على اليمنيين حتى طغى وفاض إلى دنيا الحاكمين فوجدوا انفسهم يتخبطون في ضلال وعميت عليهم الانباء حتى أصبح الامام احمد يهذي ويقول "اعمر حقي البوري ويسدوا شالط على مالط أي في داهيه ؟!

وكان حسن الظن بالامام وبانه سينهي عهده الراكد بسلام ولكن عين الله يقظه وضمائر الشعب تغلي فبوغت باضطراب الاحوال وانتفاضات الشعب المتتالية اخرها دخول حاشد والقبائل صنعاء لتحفظ الامن والامام بروما تصوروا القبائل تحفظ الأمن ؟؟

ان هذا دليل خطير يدل على تطور الوعي الوطني عند العوام وحال اخطر عندما تتدهور اوضاع الحاكمين إلى هذه الدرجة .

تحريك الاحداث من عدن

• جواب الامام على تقرير من المفوضية في القاهرة ويشار إلى الاكوع في جواب الامام.

بعد ان قضينا بقية عام ١٩٥٥م بالقاهرة وتنامى نشاط الاتحاد اليمني بها بفضل الاستاذ احمد محمد نعمان وولده محمد إلى ميدان الجهاد بعد فشل ثورة ١٩٤٨م وخروجهما من سجن حجة بعد فشل انقلاب ٥٥ م جاءت ارهاصات واحتمالات عدوان اوروبا واسرائيل على مصر عبدالناصر بعد تاميمه لقناة السويس ١٩٥٦ م فاتفق الاستاذان الزبيري والنعمان على ان يساهم الاتحاد اليمني باسم احرار اليمن في تقديم عون رمزي للتصدي لذلك العدوان واشغاله باحداث تفجيرات بالبارود والديناميت بمصافي البترول في البريقا عدن . وتقرر اختيار الاخوة عبد الجبار امين عبدالواسع نعمان وعلي حميد شرف ومحمد علي الشهاري (الدكتور حالياً) وكاتب الاحرف ورحلونا إلى ضواحي القاهرة للتدريب على حرب الشوارع وعلى عمل قنابل مولوتوف وتفجيرها وقضينا فترة في ذلك التدريب ولازال عالقاً بالذهن ان قارورة مليئة بالماء لم نستطع كسرها رغم تداول اعضاء المجموعة فوق حجر على ذلك حتى الضابط المصري ودخلونا في تحدي عنيد معهما ولم تنكسر إلا بعد طلوع الروح ولم يزل السفير المهندس علي حميد شرف يتذكر ذلك جيداً .

وكانت القوات والادارة الانكليزية شديدة التيقظ في عدن خاصة لما ياتي عن طريق القاهرة لهذا فقد زودونا بالتوجيهات والاتصال بمهندس طيران مصري يعمل في مطار عدن ويدعى الكابتن هاشم عبدالله ليسهل لنا الحصول على مواد التفجير التي لا يمكن الحصول عليها إلا من مقاولي البناء الذين يصرف لهم تلك المواد من سلطات انكليز المختصة .

كما شارك في النشاط الشيخ نعمان محمد شقيق الاستاذ والذي اتصل بالمقاولين في عدن فتعذر الحصول على أي مادة تفجير ، لانه اتضح ان السلطات الانكليزية لاتصرف للمقاولين البارود إلا في مكان ووقت تفجير الصخور بقدر المطلوب ومراقبين انجليز ولا يغادرون المحاجر إلا بعد التفجير والتاكد ان المواد لا تطلها أيادي العبث لاي عمل تخريبي اخر كما فوجئنا بنتيجة دراسة تركيب خزانات البترول والغاز في البريقة وهي انهم وضعوا خزانات حديدية اول شيئ وربطوا اليها مواسير الدخول والخروج ثم بنوا عليها بناء سميكا من الحجر الاسود الصلب والاسمنت المسلح كغشاء واقي من التفجير ونحوه ومن ثم ركبوا لها غلافات من الحديد القوي

الذي يغطيها كلها مما يجعل أي محاولة يدوية تفجير بالقنابل او بقنابل مولوتوف او TNT لا تجدي شيئاً .

ولم يكن لنا سابق معرفة بضباط اوثوار في الجيش الليوي الجنوبي سابقاً وغيرهم لنحصل منهم على قنابل يدوية لنفجربها الانابيب بين البريقا والميناء او ان نقوم باعمال تخريبية اخرى لان ا لجهاد الوطني في الجنوب لم يكن قد ظهرله أي اثر عدا السلطان محمد بن عيدروس العفيفي فيما بعد ذلك الذي ثار قبل الاخرين بوقت طويل وقد اقض مضاجع الانكليز وازعجهم كثيراً .

خلال تلك الفترة لم نتاخر عن النشاط داخل الاتحاد اليمني بتجديد مجلس ادارتة وفي التدريس بمدرسته والقيام بندوات ومحاضرات وكتابات مثيرة في الصحف خاصة بجريدة عبدالرحمن جرجرة (اليقظه) وقد خصص لنا يوم الاثنين بحيث كان القراء ينتظرونها بفارغ الصبر ويستفيد صاحب الجريدة بزيادة طبع اعدادها لان اغلب العمال والتجار هم من الحجرية وتعزو غيرها من الشمال وانصار النعمان وانصار الاتحاد اليمني وضد الحكم الامامي .

إلى أن فوجئنا بنشؤ حزب يمني جديد غريب النهج والتكوين واخطر مافيه انه استطاع استقطاب ثلاثة او اربعة من الشخصيات الواعية المخلصة امثال الاستاذ علي عبدالعزيز نصر الشاعر الحديدي بظم الماء المعروف والاستاذ محمد عبدالرحمن الرباعي والاستاذ القدير محمد حسين عويلي وقد عثروا على رجل طيب جعلوه رئيساً لحزب الشورى وهو الشيخ احمد عبدالرقيب حسان شيخ الصوفية كما فوجئنا ببروز فئة من الاحرار يناصبون الاتحاد العداء والمعارضة بالكتابة في الصحف وكانت الخلفيات لهم غامضة ولايزال بعضها إلى الان كالشيخ محمد احمد شعلان الذي كان من اشد انصار الاتحاد اليمني ومؤسسيه واحد اعضاء ادارته والحاج محمد العزي صالح السنيدار الذي لاينكر احد شدة عراقته في الحركة الوطنية منذ الاربعينيات وما تحمله ومن التشريد والدرداح (التعزير) والجلد والسجن الطويل في حجة وغيرها وكذلك كما لا ينكر احد ان للقاضي عبد الكريم العنسي له سابق فضل في تبكيرات الاحرار فقد كان عضواً في جمعية الاصلاح التي راسها الوالد المؤرخ الكبير محمد علي الاكوع في إب وكان من ضمن من اعتقلوا حينها مع القاضي عبدالرحمن الارياني وغيرهم في سجون حجة .

سلاح السخرية والنكتة

وقد وجدنا انفسنا مضطرين لصراع جبهتين مستقلتين لاتحاد اليمني وحزب الشورى ولكن سندنا كان في الراي العام الذين كانوا يملاؤن ساحات المحاضرات وقاعات الندوات والمقاهي والوظائف والنقابات خاصة وقد لجانا إلى اسلوب السخرية التي نتميز بهاعن اخلاقيات عدن والتي كانت لها لزمات بذيئة في التخاطب والتعامل في كل الاحوال وفي مقدمتها (..... عارك) حتى انه خيل الي انها قد اصبحت اللغة الرسمية للدولة فعبرنا عن ذلك بنكتة مفادها ان الاستاذ حسين الصافي وكان مذيعا قد قال للمستمعين في نهاية الارسال (الان ينتهي ارسالنا و(...... عاركم) وقد حدث لها ضجة وعتاب) .

وكانت لنا مواجهه مع المجاهد الاديب المؤدب القدير الاستاذ عبدالله باذيب ومن المؤسف انه كان يامل في الامام احمد خيراً من جهة ومن جهة اخرى كان يحرص على حسن علاقته مع عهده بصفته حاكم لجزء من الوطن مهم وانه أي الباذيب قد يضطر يوماً للجوء إلى الشمال وقد حدث ذلك حينما إلتجأ الى تعز وصحيفة الطليعة ولكنه خاب ظنه فعاد الى عدن فكتب يوماً مهاجما لنا من طرف خفي بأنا نرتكب جريمة بمهاجمة الامام احمد الذي هو ووالده الامام يحي قد حافظا على استقلال اليمن وحاربا الاستعمار فروينا نكتة البلسن المشهورة حيث كان احد الملاعين فقد ضحك على فتاة وغرر على والدها بانه يلاحقه من اجل حزمة من البلسن (العدس) فاصبح الناس يلومون الرجل على البلسن فقال الذي مش داري يقول قبضة بلسن فسرت النكتة وتضايق منها الاخ باذيب فاتصل بالاخ محمد احمد نعمان طالباً الهدنه فقبلنا وقد دامت نشاطاتنا ضد عهد الامام احمد بطبع منشورات متعددة متوجهه إلى الجيش والزراع وغيرهم خاصة عندما قتل الوشاح رفيقاً له لانه شرب من قلته (كمدته) وحاول العهد ان يناور لعدم القصاص وكما جاء في وثيقة الحاج علي الثلايا في الدفاع عن الوشاح وغنمنا فرصة سفر الاخ الاستاذ صالح الدحان إلى الداخل فاستصحب معه كمية من المنشورات فوزعها في قريته وغيرها من المناطق فوشت به الحاجة حفيظة وهي ام احد الدكاترة البارزين اليوم .

فاعتقله الشيخ عبدالرحمن قاسم العريقي عامل المنطقة وهو شخص واع بعض الشيئ مما اقنعنا باطلاقه من سجن الثورة فيما بعد وقد زرته فوجدته كما زكاه الاخرون . وقد اوضح لنا انه في سجنه للاخ صالح كان في موقف حرج وخائف من الامام .

وقد فزعنا لاعتقال صالح فارسلنا منشورات إلى الشيخ عبدالرحمن نهدده

مالم يطلق سراحه ففعل ولعل الاخ صالح قد نوى حينها بكتابة قصة بعنوان (الحاجة حفيظة).

وكان لنا مع الاخ صالح محاورات ومواقف في غاية التحافة والطرافة ليس مظنتها الان .

انزعج الامام احمد من المنشورات رغم انه كان قد هيا من يخلق جوا من الرجاءات والرحمة والعفو عن الوشاح الا ان المنشورات شددت الخناق عليه وكان خوف الامام احمد من ان المنشورات تصدر من الداخل فارسل عيونه إلى عدن فجاؤوه بخبر مصدرها وكان احدها قد رفع اليه مرفقاً بأ يضاح من احد الضباط (عكفته) حرسه كما يرى في الوثيقة المرفقة .

وارسل العيون إلى عدن ايضاحاً وتطمينا للامام بان المنشورات تطبع في عدن وان الذي يطبعها الضابط الاكوع الهارب (الوثيقة)

الوثائق الكاشفة بخط الامام

في وثيقة بخط الامام مجيباً على مرفوع من سفارته القاهرة بان السفارة بمصر سفرت ثلاثة من المناوئين على حسابها وقطعت لهم جوازات وهم العسكري الاكوع ومحمد الشهاري وعلي حمادي وهو الاخ علي حميد شرف ويطلب المرفوع ان يتصل الامام بالجبلي باعادتهم إلى القاهرة .

فاجاب الامام بانه غير ممكن مثل هذا الطلب كما وجدنا بين اوراق الامام فيما بعد شفرة بخطه واسم الاكوع احد المسجلين بها وبعد ان فشلنا في عمل شيئ ضد الانجليز ورفع تقرير إلى السلطات المصرية عن الاحوال المانعة عن ذلك تقرر بقاؤنا بعدن لحين الاحتياج واتاحة الفرص من جهة ومن ناحية اخرى لعدم نشاط الاتحاد اليمني بمصر التي فوجئنا بقيام حزب يمني ينافس الاتحاد رافعاً شعار اليسار والتقدمية وشعارات اسلامية في نفس الوقت هو حزب (الشورى) ورئيسه الفعلي ومحركه هو ابراهيم بن علي الوزير بينما رئيسه الرسمي الشيخ احمد عبدالرقيب حسان وقد قمنا بواجبنا في الاتحاد اليمني هادفين لعدم الصدام مع المذكورين بل جعلنا هدفنا محاربة العهد الامامي بالمنشورات المؤثرة والمحاضرات والندوات .

ولم نكن نعلم ان نشاطنا كان يزعج الامام احمد إلى درجة كشفتها الوثائق فيما بعد والتي عثرنا عليها بعد قيام الجمهورية المباركة .

ففي وثيقة مؤرخة ١٦ سبتمبر ٥٦م عن شفرة محلوله بتوقيع السفير بالقاهرة عبدالرحمن عبد الصمد ابو طالب نصها .

جلالة ملك اليمن الحديدة مهم عاجل فضلاً اعانة ابراهيم الوزير ورفيقه محمد الرباعي بواسطة ياسين قايد الاغبري بعدن مكتوماً فالمناوره ضدهم

قوية وقد ارسل الاتحاد لهذا الغرض إلى عدن محمد الاكوع العسكري وارسل على نفقة الحكومة باذن المفوضية تلميذين وهم يسكنان الان في هوتيل بعدن على نفقة الحكومة واسميهما محمد الشهاري وهذا قاد (المتاخرين) ووصل إلى ولي العهد ليمثلهم والاخر علي حمادي يحسن امر الجبلي بتدير سحب تذاكرهم عودتهم وقطع الاتفاق عليهم قف المفوضية في فترات غيابي عملت من هذا النوع كثير والبحث جاري والله يحفظكم.

عبدالرحمن

وقد اجاب الامام بما يلي بخطه :-

إلى الولد عبدالرحمن ح يحسن افهام الولد ابراهيم الوزير ورفيقه بوصولهم الينا والعجب من قطع المفوضية تذاكر ذهاب واياب لبعض الطلبة وهذه الصرفيات لايمكن قبولها ولايمكن الجبلي من سحب تذاكر عودتهم بعد كما لا يخفاكم ولاقوة الا بالله.

اما جواب الامام المباشر في اعلى الوثيقة فهو :

(الولد البدر كيف الحقيقة ومن هو الاكوع والشهاري وحمادي ..) ولتصحيح مرفوع السفير فانه لم يقطع تذاكر للشهاري ولعلي حميد شرف وليس حمادي كما انهما لم ينزلا في هوتيل بل نزلنا جميعاً في مقر الاتحاد اليمني الذي لنا فيه نوادر وطرائف نزمع ايرادها لاتحاف القراء لما بها من ادبيات وسرور ومرارة ولما كنا نعيشه من صعوبات وتعاسه وردود فعل جميلة لكل ذلك .

مطبعة الجماهير والمنشورات التي ازعجت الامام

لعل القراء يتذكروا ان للشيخ حازم محمد الحروي عمره الله فضل واسع على الحركة الوطنية ابرزه شراء المطبعة لجريدة (صوت اليمن) ١٩٤٦م والعجيب جداً ان بين اوراق المنجم الخاص لولي العهد احمد وهو محمد حلمي المجهول الجنسية قد تنبا بان مطبعة صوت اليمن ستعود اليه وانه سيطبع بها جريدة النصر بتعز.. والمفاجاة انه بعد فشل ثورة ١٩٤٨م يرغم الامام احمد الاستاذ النعمان السجين بحجة ان يحول بالمطبعة فاضطره لذلك وقد جلبت المطبعة إلى تعز ورايناها في حوش قصر صالة فقداهلكتها الشمس والبرودة والرطوبة والاتربة وضاع اثر وطني طالما أنتج بحوثاً ومقالات وابداعات وطنية وثقافية لاتقدربثمن . وبعد ١٩٥٥م وخروج النعمان الاكبر وابنه محمد إلى القاهرة وعدن قرر محمد شراء مطبعة وسماها (مطبعة الجماهير) وقد تعلمنا رصف الحروف والطباعة عليها ثقافياً لصالح الاتحاد اليمني وضد عهد الامام احمد وتجارياً لطبع

الفواتير والدفاتر وغيرها وقد جاء علينا وقت لن نجد مانعمله فيها فبقينا نطبع لنا كروت وامثالها مما لايفيد فقال لنا الاخ محمد في رسالة من القاهرة انكم بهذا مثل حجام ساباط الذي لم يجد زبائن يحجم لهم فظل يحجم لأمه حتى ماتت ثم عدت للقاهرة ..!!

وبعد ان ساءت العلاقات بين مصر عبدالناصر والامام احمد جاء اللواء احمد كمال ابو الفتوح إلى الاتحاد اليمني لزيارة الاستاذين النعمان والزبيري وقال لنا انه يمكن للملازم محمد علي الاكوع ان يخرج من مخبئه حيث كنت في عمارة الهامي حسين لدى الاخ المهندس عبدالله الكرشمي وقال اللواء ابو الفتوح ان الامام احمد يعتقد ان مصر عزبة تابعة له كعزبة شرعب وقد وجدنا انا والاخ / احمد محمد هاجي والاستاذ احمد المعلمي الذي جاء من كينيا ان الاستاذ الزبيري كان في ازمة نفسية وانكماش شديدين ولم نستطع ان نخرجه من ازمته كما استطاع الاستاذ النعمان الذي جاء بعدنا تقريباً فقد تزامن مجيئ النعمان مع ياس عبدالناصر من اخلاص الامام احمد للاتحاد ولليمن خاصة بعد نشره لقصيدته ضد الاشتراكية اما الازمة الخطيرة التي عانى منها الاستاذ الزبيري تتلخص في استطاعة سفير الامام في مصر عبدالرحمن ابو طالب والذي اعدم مع اخرين اول الثورة وانصاره ان يخدعوا الاستاذ الزبيري بانضمامهم إلى الاتحاد اليمني وقدموا المساعدات الادبية والمعنوية والمادية حتى كسبوا ثقتة كما استطاعت السفارة ان تشتري ذمة سكرتير الاتحاد وامين الارشيف فأخذوا اهم الملفات السرية وارسلتها السفارة إلى الامام فاستغلها اشد الاستغلال في مؤتمر الحلف الثلاثي في جدة سنة ١٩٥٦م.

فقد فاجأ الامام عبدالناصر بدخوله عليه في غرفته بدون سابق موعد وقال له يا اخ جمال انت تحمي المتآمرين ضد عرشي وهذه الملفات مليئة بالدلائل ولكن عبدالناصر الذي كان يصارع اسرائيل والرجعية والاستعمار الانكليزي والفرنسي وغيرها تمالك اعصابه حتى استنفذ الامام احمد طاقة هجومه وكانت الميزة الاولى انه مستمع جيد لايقاطع محدثه قط ولا يعرض عنه مهما كان الحديث جارحاً او تافهاً بل يمتص شحنة خصمه حتى النهاية ثم يرد بنجاح ووضوح .

فقال للامام بعد ان هدات ثورته ياجلالة الامام كم نفوس اليمن فقال من ٣ إلى خمسة مليون فقال له كم يتعبونكم فقال له خليها على الله فقال جمال كيف اعمل مع ثلاثين مليون في مصر وغيرهم من الاجانب ومع ذلك فسنامر بتحديد نشاط الاتحاد اليمني والزبيري فكان ايقاف نشاط الاتحاد اليمني اجحافاً كبيراً لا يخففه سوى ايضاح اجهزة العلاقات المصرية مع الاستاذ الزبيري لتلك الاجراءات .

ومن الجدير بالذكر انه تخصص دور الاستاذ علي الجناتي الفنان الذي خلد لنا صورة الامام يحي الشديد الشبه بوجهه ومظهره العام والذي كان قد غرر به انصار السفارة حتى استولوا على اخطر ملفات الاتحاد اليمني كما شرحناه ثم اغروه بالوظيفة ونقله من مصر إلى السعودية وقد اضطر لمسايرتهم لشظف العيش الذي كان يعانيه مع الاستاذ الزبيري ولم يتحمله ورغم بعده عن الحركة الوطنية بعد ان عاش في السعودية ومقرها بالقاهرة إلا ان ضميره ظل يؤنبه ويحز في نفسه ايقاف نشاط الاحرار بمصر فدخل في دوامة من الحزن والعتاب النفسي مما اثر على اعصابه وادى إلى ان يتخذ قراراً سيئا اخر في حق نفسه فعاقبها بالانتحار غرقاً في ساحل مدينة جدة وبلغني من الاخ اسماعيل ان للمذكور مذكرات هامة لدى ولده النجيب سلطان في جدة تبحث عمن ينشرها طبق الاصل حيث حاول ابراهيم الوزير نشرها بتصرف فابى ولده تحويرها .

واما الاخرون الذين تحملوا وزر الخيانة فمنهم من نالتهم يد الثورة فاعدموا في اول الثورة ومنهم من بقي مشرداً إلى اليوم واخرون يجترون الاحقاد والحسرة التي تنال كل معاد للخير والفضيلة ويخون حق الشعب الذي لا ينهزم مهما طال عليه القهر .

وقد بقينا في القاهرة نزاول نشاطاً محدوداً بالرسائل إلى المهاجر وعدن وبلقاءات مع المسئولين عن اليمن من المصريين الذين كانوا يواسوننا بنشر بيارق الامل بان الازمة لن تستمر طويلاً لتعثر العلاقات بين مصر والامام .

وقد كان عبدالناصر في اشد الحرج لتحالفه مع امثال الامام احمد وقبوله كعضو دولة في اتحاد الدول العربية مصر وسوريا واليمن فقالت عبقرية وجنون الامام احمد ان يبادر بهجوم على الاشتراكية كمذهب اجتماعي واقتصادي خطه جمال عبدالناصر فدبج ارجوزة ساذجة عنوانها (نصيحة مني إلى كل العرب .. الخ) فجاءت فكة من غير مكة واعلن عبدالناصر فك الاتحاد مع اليمن وهاجم الامام احمد في خطبة مؤثرة .

لكن المنشورات ظلت تنغص على الامام احمد حياته وقد اصدرنا منها محتويات ومضامين مختلفة .

والوثائق مع الاسف قد كشفت لنا مروعات الاسرار حيث كان بعض المتحمسين بالحركة الوطنية والمبالغين في النشاط لصالحها بالراى والجاه والفكر والمال وهم الذين سيظلون زعانف لولي العهد والامام احمد فيما بعد ولكن سبحان من اظهر الجميل وستر القبيح فقد وقف الجميع بين ايادي علام الغيوب .

صدور كتب تهز كيان العهد الامامي

الدكتور مصطفى الشكعة يكتب عما راه في اليمن ١٩٤٨م

ومحسن العيني يكتب (معارك ومؤامرات ضد قضية اليمن) تصل (إلى المقام الشريف) والى يد الامام احمد في١/٧/٧٥م من الاسكندرية شفرة السفيرحسن بن ابراهيم مانصه :

حفظكم الله الف الشكعة كتاباً سماه (مغامرات مصري باليمن) طعن فيه بالنسب الشريف . غير معتمد على حقائق تاريخية . بل على دراسة الاجناس البشرية و ذكر اشياء اخرى بمنتهى الفحش يعمل خادمكم لتسوية الامر وتسليم الكتاب بنظر السيد حسن بن ابراهيم الذي وعد بتسليم ما يدعيه الشكعة . ابرق الشكعة إلى لبنان لايقاف الطبع ونحن بانتظار الكتاب قف : ايدكم الله هذا الشكعة استاذ مصري كان بصنعاء ايام مولانا الشهيد رضي الله عنه مملوككم حسين المقبلي .

جواب الامام شديد الادب والاهتمام والانزعاج

إلى القاضي حسين المقبلي سلمه الله يكون سرعة وصولكم الينا وهذا إلى الاستاذ محمد عبدالباقي يقطع لكم تذكرة الطائرة إلى جيبوتي . ولابدلك ياشرفي من التعقيب على (مغامرات مصري باليمن) عقبواياشرفي . ويكون ذلك معكم الينا والسلام ١٤ الحجة وسيكون بعد وصولكم تدبير معالجتكم من اجل الحصاة . ويسلم لكم محمد عبدالباقي ثلاثين جنيها .

(إلى الولد حسن ابراهيم حفظه الله لم توضحوا عن صحتكم وقد كان افادة المقبلي بوصوله وان يكون كتاب المصري معه فاعينوه بكل ممكن لقبض الكتاب المشار اليه وعقبوا الله الله وكيف الشركة الامريكية).

وقد نشر الكتاب مركز الدراسات والبحوث اليمنية بعد ان اكتشفه الأخ القاضي اسماعيل بن علي الاكوع بين اوراق الامام احمد بتعز ايام كان رئيساً لدور الكتب والاثار .

فاحدث الكتاب ضجة عظيمة عند المتعاطفين مع ذلك االعهدالامامي الذي تناوله الكتاب هادفين إلى نفي ماجاء فيه من حقائق تدمغ تاريخ الامامة بما يندي له جبين الزمن رغم خلوه من فجائع عاصرناها بما لا يطيق القلم ان يلفظها على الورق . وقد واجهت احدهم بمكتب نائب رئيس الجمهورية الاستاذ عبدالعزيز عبدالغني حينها بما حدث لاسرته هو بالذات فكان موقفه كربا .

وذكر القاضي عبدالرحمن الارياني في كتابه وثائق اولى ان احد افراد جيوش الامام بقر بطن امراة حامل على انها تخبي اشياء في ثيابها . ورحم

الله الحاج حمود المسيبي عندما عاتب الامام احمد عن نهب صنعاء وهتكها عن امرالامام الشريف فقال (امرنا بنهب من دستر فقط . فقال المسيبي وهل دسرت بيوت الله حتى نالها النهب) .

وقد كتب الشاعر الشعبي عبدالله عامر قصيدة حمينية شرح فيها بعض ما حدث باسلوب شديد السخرية مطلعها :

واعطف علينا كما دشمان دخل بالجلافـه　　　ومفرسـه وزن طن
خرب وشل القلافد والضمار لا مسـاقـه　　　وزاد رجـع لّلجن
وافتح لنا الحرقال هذا الحـمار اين وطاقـه　　　فقمت له كالمجـن
حمى على الطاس والجرجيك قدمي خجافه　　　حين يخرجين للكتن
والطرحة البرم والمرشوش عليهـن اسافـه　　　فوق السليط والدكن

اصدارات الاتحاد اليمني

وقد اشترك الزبيري والنعمان الأب وولده الشهيد محمد . في اصدارات كتيبات عديده هادفة ومؤثرة . ونشرت في عدن والمهاجر والقليل في الداخل الذي عبر عنه ابو وليد الزميل علي محمد عبده الاغبري شفاه الله في كتيبه (اضواء على طريق اليمنيين) معالم اليمن بقوله (فالكثيرون من ابناء الشمال مثلاً متحمسون ومنتظرون بفارغ الصبر لفاعل خير ياتي ليخنق لهم الامام ويخلصهم من حكمه واذا حاول وفشل فانه ملعون ابن ملعون !!.. اما اصدارات الاتحاد اليمني فهي :

١- مطالب الشعب .

٢- التاريخ الآثم .

٣- هكذا يذبح ابناء اليمن .

٤- امالنا واماانينا . كيف نفهم القضية . للاخ محمد احمد النعمان ورحم الله الاخ محمد فقد فاته تمييز القضية فتناقشت معه بحضور والده وواتتني النكتة فقلت ان الكتاب كما يقال يقرا من عنوانه .هذه القضية غير معلومة فهل هي قضية شفعة ام قضية نفقه ام ماذا فضحك الاستاذ وقال اذاً لابد لنا من اصدار كتاب آخر ليوضح القضية ماهي ؟!

وفعلاً لم يمض شهر إلا وقد اصدر الاستاذ كتاباً اسماه (كيف نفهم قضية اليمن) ثم أعلن القاضي أحمد المعلمي أنها للقاضي عبدالرحمن الإرياني :

٧- التاميم في اليمن .

٨- اليمن المتوكلية للمعلمي .

٩- ليقف النزيف في اليمن .

١٠- رسالة إلى ابناء اليمن .

١١- الطائفية في اليمن لعلي محمد عبده .

١٢- موقف الاتحاد اليمني من الانقلاب ١٩٥٥ .

١٣- الصهيونية تغزو اليمن .

١٤- من وراء الأسوار .

وكانت مادته قد جمعت في سجون حجة.. ويحتوي امال وافكار الاحرار للمستقبل ولم ينشر الا مؤخراً ثم نشر ضمن (الاعمال الكاملة) للشهيد محمد. كما كتب الزبيري رائعته رواية (واق الواق) وفيها فلسفة وادب وخيال خصيب واماني وطنية عظيمة، وكذلك جزائين من شعره الوطني (ثورة الشعر) (وصلاة في الجحيم) وقد تنكر لكل شعره السابق في الامامين يحيى واحمد وللحقيقة فانها اروع شعره كله على الاطلاق ولعل الآلام والآمال والياس والرجاء والاحزان وخراب بيته والسجون والقيود هي التي كانت تخلق معجزات شعره .ام أنه كان ينطلق بها من مودة وإعجاب حقيقين في الامامين يحيى واحمد كبقية اليمنيين والله اعلم بالحقيقة !!

كما ان ذلك الشعر - اعترافاً - كان يعكس الهالة التي زرعها الائمة في ضمائر الناس وفي تلافيف مشاعرهم فمما قال في الامام يحيى:

نور النبوة في جبينك يلمـع　　　والملك فيك إلى الرسالة ينزع
يكفيك ان الشعب حولك قائم　　　يحنو عليك ويرتجيك ويخضع
من اين ياتيك العدو وانت في　　　بلد تكاد حجـارها تتشـيع
تالله لوحاد امرؤ عن امركـم　　　لم يـاوه الا التـفرنج موضـع
اعرضت عنا لحظة فتحولت　　　عنا وجوه الناس بعدك اجمـع

ومما قال في ولي العهد احمد :

اليك وإلاّ ياترى اين تذهب　　　فلم يبق الا انت في الارض كوكب
امولاي طالت لهفتي وصبابتي　　　اليك وطـال الصـمت بي والتهيب
وقد حال بيني والقوافي جلالة　　　يكاد سناها بالبصـاير يذهـب
وهاب يراعي ان يقول كانما　　　ذهبت به في صفحة الشمس اكتب

ولقد استطاع الزبيري التخلص من وزر تلك القصائد فسماها بالوثنيات وقال انها كانت تفضح القداسة بتصوير واقعها . وترسم الشرك الذي فرض على اليمنيين ابا عن جد بطريق الاستغلال للدين وانتحال صفات هي من صفات الله جل شأنه وان اللبيب يفهم ذلك . وكان الناس يومئذ يؤمنون تمام الايمان بان الائمة كانوا يغتصبون ذلك الشعر البديع اغتصاباً ويفترسونه من ضمير قائليه افتراساً والناس تقول أمين لكن هذا كله في رأيي رغم محبتي المبالغ فيها للزبيري لاتنفي روعة تلك القصائد الامامية مبنى ومعنى وان الشعب كان يرى الائمة كذلك .

كان الزبيري قد اصبح بشما من احتباس الحقيقة في جوفه و حقيقة مخالفته لضميره وبالتراكم الشعري الوطني فما ان تخطت قدماه عتبات حدود مملكة الامام يحي حتى انفجر. برائعته الهائية سنة ١٩٤٤م إثر فراره والنعمان إلى عدن :

خرجنا من السجن شم الانوف   كما تخرج الاسد من غابها
نمر على شفرات السـيوف   ونأتـي المنـية من بابها
فان نحـن فزنا فـياطالما   تـذل الصعـاب لطلابها
وان نلق حتـفاً فيا حـبذا   المنايا تجـيء لخطابها
وما انت والنصح في اسـرة   تنال السـماء باسبابها
وقد نزل الوحي فـي افقهـا   وحـل النبي باثوابها
وما الحق والعلم والعالمـون   إلا قرابـين محـرابها

وتلاحظ انه اتخذ من تلك التقديسات التي تعبد بها في محراب الائمة والمدائح مداخل للتعريض بهما وهجوهما بطريقة مترفعة عن السباب والاسفاف فيها بعد لكنه قد اوغل في تقطيع اوصال تلك الهالات والقداسات التي بنوها منذ رفع رايتها الفرزدق والكميت وعلي عقبات فلنتامل : قوله :

ارض الجدود التي فيها دم عبق   من ريحهم لم تعد مما ورثناه
تسومنا الخسف حتى ليس في يدنا   الا حـديداً بلا ذنب حملناه
نسير فيها عبـيداً او نغادرهـا   اذلة يالبـؤس مالقـيناه

وقال :

عندي لشر طغاة الارض محكمة   شعري بها شر قاض في تقاضيه
يرى الذي قد توفى حـلم قافية   مني فيمعن رعـبا في توفـيه
وليس يعرف اني سوف الحقـه   في قـبره ازداد موتا او مرائيه

ويعتذر الزبيري نثراً وشعراً ففي ثورة الشعر يقول :

وكم جاس شعري غاب ليل تحيط بي   مضرجة ادغاله ومسـاربه
وصـور زهدا ربما كـان زخرفا   علي حية اوعين وحش تراقبه
وكم كان ذعري عندما اشرق الضحى   علي واذ فتـشت ما انا حاطبه
واذ اسفر الوجـه الذي كنت هائما   به فرمتني بالدواهي عواقـبه
وماذا على من صور الوحش ظاهـراً   اذا اختبأت ملء الطوايا مثالبه
ولكنه قـد يـقتل الـمرء نفسه   اذا اختار صلا في الظلام يداعبه
احق بناب الوحـش من بات عـنده   واحمق من ذي جنة من يصاحبه

اذا فقد كان الزبيري عظيماً رائعاً اميناً في صدقه بما كان يعتقده في (مولانا وابن مولانا) وكان مرآة صادقة صافية عكست الصورة الموضوعية لما في حنايا الناس وفي مشاعرهم من الهيام والوله في اصنام تلك العهود ان حقاً وان باطلاً المهم ان تلك كانت هي الحقيقة منذ وطئت اقدام الامام يحي بن الحسين الهادي الرسي ارض اليمن حتى انتضى ولي العهد احمد سيفه مقسماً بتخضيبه بدماء العصريين في تعز ١٩٤٤م ويؤكد ما اتطاول للإعتقاد به من صدق سريرة الزبيري مع الامام يحي وابنه احمد ما اثبت لنا نهج (الجمعية اليمانية الكبرى) ثم (الاتحاد اليمني) واصدارات الاحرار بدءا وختاماً بان الهدف هو الاصلاح ومصلحة اليمن العامة الذي كان ولاشك سيفيض بالمنفعة الخاصة على العهد الامامي ولكن الامام لم يفهم ولم يعدل . ولنلتفت إلى ملك الاردن وتبادل الحب مع شعبه مثلاً .

كما ان واقع خلو ما قبل انتضاء احمد لسيفه كما اشرنا اعلاه لم يثبت لنا ان الزبيري قد قال شعراً قاسياً ضد العهد الامامي ولو بصورة سرية كما فعل آل الارياني .قبل خروجه ولو سراً كما فعلوا والذي كانت قصائدهم الخطيرة تعد اول بشائر انتشار الوعي بين قلة قليلة من الاصدقاء الثقاة ولم تظهر او تنشر الا بعد قيام النظام الجمهوري عدى قصيدة واحدة وقعت في يد سيف الاسلام الحسن فلم يجسر على ارسالها مع السجناء ومن ضمنهم القاضي عبدالرحمن إلى ولي العهد احمد لما فيها من ذكر لمثالب السيف الحسن ولم تعثر عليها إلى حد الان إلا إذا كانت (الحسن إبن الإمام لا أحسن الله إليه الخ).

اما النعمان والزبيري ومن لف لفهما فلم يعمدا قبل ذلك إلا إلى النصح الصادق وحتى بعد ذلك فلم ينحيا منحى غير سلمي او غير مهذب طيلة معركتيهما النضالية ضد العهد الامامي كما انتبه إلى ذلك الاخ الدكتور / القدير احمد قايد الصايدي في كتابه المعارضة والامام يحي ويروى أن (الفضول) كتب ابياتاً غير مهذبة في ولي العهد احمد فرفضهما الزعيمان سنة ١٩٤٨م ولم ينشراها له بصوت اليمن .

العيني ومعارك ومؤامرات ضد قضية اليمن

لقد اصدر الاخ الاستاذ محسن العيني الكتاب وهو لايزال طالباً ورفعت عنه معلومات عديدة إلى الامام احمد فحاول عدم الاكتراث به لكنه في الحقيقة انزعج كل الانزعاج وتجمعت الجن في قفاعه وامر بقطع منحة الاخ محسن ومحمد الرعدي ويحي جغمان وهم بباريس دون رحمة اوشفقة او حمية او حياء اذ وهم مسئوليته في بلاد بعيدة كل البعد عن الصديق والقريب ولكن الائمة ماكانوا ليالون في كل مؤمن الا ولاذمة وحسابهم على الله .

وقد تبين ان الشيخوخة قد نالت من حيوية الامام احمد خاصة بعد اصابته بعدة رصاصات من اللقية والعلفي والهندوانه واصبح في حالة تبعث الاسى والحزن الشديد ومن يزور المتحف يتعز ويتامل في السرير البلدي الخشبي البدائي الذي صنع له من خشب البنتيك الغليظ والمعمور بالخطاطيف والعروات الحديدة الجلفة التي كانت تربط فيها الحبال وخيوط الشاش المدلاة من السقف لتتحمل اقدامه الجريحة والترتيبات البدائية الفجة التي كانت تسهل له قضاء الحاجة من خلال فتحة في سريره مسطحاً لعرف عذابه وسوء حالته هما اللذان انطبق المثل القائل (ايديه في الجبال وارجله في الحبال) وكان يقول متأوها لارحمكم الله يالقية وياعلفي حينما عجزتم عن الانتباه مني كان خلصتوني من العذاب الذي انا فيه وارتحتم مني !!.

واحياناً كانت روح الطرافة تزوره لماما فكتب لنائبه العلامة حمود الوشلي مالفظه .

(ج / الولد حمود هذا صحيح وقد نصوا ان الرعية اذا اشتكت من عاملها وتكاثرت فالظاهر معها هل هكذا ياحمود او قد طيس ابوك احمد (الوثيقة !!

وكان في حالات تجني واستيحاش يتذكر من محفوظاته في دفتر بخطه ابيات من الشعر تدل على الحالات النفسية التي يعانيها بشر في موقع مسئولية عظيمة قوله مثلاً .

وهذبتني من الايـــام تجربة — حتى نهيت الذي قد كان ينهاني
نسيت عفوك فالنسيان مغتفر — فاغفر فأول نـاس اول الـــناس
لاتهملوني فاني قد عرفت بكم — وصرت بين الورى ادعي بعبدكم

وللسيد محمد الامير

سهرت و مابي علة تمنع الكرى — وصرت غريباً بين اهلي وفي قطري
اذا ما لقيت الناس لم ادر من هو — لانهـم ابـنـاء ابـنـاء مـن ادري
اذا ما ادلجت وضعت يداهـــا — لها الادلاج ليـــلة لامجـــوع

الزبيري يتعارك مع يوسف السباعي بمؤتمر الادباء العرب بالقاهرة

ان هدفي من استمرار أداء الأمانة للحق العام كما وعدت في اول حلقة . مادامت المادة عامرة بالجديد وبالحقيقة وقد حرصت ان اسوق مباحث الحلقات على وتيرة متناسقة لأبرهن بالاحداث والوثائق والربط بينها بان بداية النهاية كما قال البدر عندما يئس من الامامة أبان الحرب الاهلية (اليمنيين قد رفضونا عند اطلاق اول رصاصة على جدي الامام الشهيد ١٩٤٨م) .

وكانت تلك الرصاصة الغريرة القاسية ضد رجل عجوز عثير هي تدشين لانفتاح بوابة التحول التاريخي في اليمن ولو بعد حين !!

لكن ثورة او انقلاب ١٩٥٥م قد جاء بعوامل تسارع النهاية ويتعاظم نشاط القوة التحررية واتساع الوعي في مجالات وآفاق عريضة . واخطر من ذلك ان الشعب قد ادرك مكمن الداء ومن اين اوتي أ باؤه واجداده وكيف استغفلوهم من جهة الدين واستغلاله والتسلق من وسائله على اعناق اليمنيين واستلاب مشاعرهم وسرقة ولاءاتهم .ومن تجهيلهم وتضليلهم للناس وتزييف يقينهم وامتهان حريتهم وهم في غفلة ومحنة وسبت عميق .

فاذا بالناس تردم الهوة بعد الهوة التي حفرها الحكام بالقداسة والتضليل واختلاق الاحاديث النبوية المكذوبة وتفسير القرآن الكريم العادل على هواهم وفي خدمة سلطتهم بنص قرآني وبخطبة نبوية وهو مانفاه أحد علمائهم المجتهدون الابرار كالعلامة عبدالقادر بن عبدالله شرف الدين في حديث صحافي معه نشرته صحيفة الثورة اوفي كتاب ابن اعظم شهدائهم واعلامهم وهوالاستاذ القدير زيد بن علي الوزير في كتابه المذهل (الفردية):!

ولنتذكر الحلقتين السالفتين كيف تطاول المتظاهرون بالقول ضد التعالي والتجرؤ على تمني توجيه السلاح ضد تلك القداسات وكيف ان النبي الكريم لم يقل له احد يا سيدي محمد وكان هذا في وقت مبكر جداً كما برسالة الواسعي للامام احمد ضدالعظيم عبد القادر بن عبدالله شرف الدين .

والواقع أن الوعي الوطني بعد ان اجتاز تلك العقبة الكاداء باغتيال الامام يحي الذي اصاب البدر في وصفه ادق وصف حيث (لقد قتلوا قبلتهم) فاليمني لم تعد تهمه أي عقبة او مصاعب فاولاً تحرير العقل والحل في فوهة الدبابة والمدفع (ان الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس انفسهم يظلمون) .

والزبيري يتجاذب الميكرفون مع السباعي رئيس مؤتمر الادباء العرب والشامي ويرسل الامام وفداً إلى مؤتمر الادباء العرب بالقاهرة برئاسة احمد الشامي فينشط النعمان والزبيري في الاوساط الادبية المصرية والوفود العربية لضرورة تمثيل (الاتحاد اليمني) للشعب اليمني المغلوب على امره في الداخل وعدم اعتراف العهد الامامي بحقوقه بذلك فالوفد الامامي لا يمثل شعب اليمن

كلية فنجحا وحضرا المؤتمر .
ثم نشط النعمان في قاعة المؤتمر لتهيئة ان يقوم الزبيري بالقاء كلمة شعب اليمن فلقي ترحيباً ووعوداً من مختلف الوفود بدعم محاولة(الاتحاد اليمني) عند اللزوم .
وقد جاءت الفرصة عندما تكلم رئيس وفد الامام الشامي ولسوء حظه فقد أخذ ينشد قصيدة الامام احمد المرثي بها اباه الامام يحي الذي اغتيل ١٩٤٨م وعنوانها :

عين جودي بعبرة وعويل واشرحي كيف كان حال القتيل

وفيها تهديد ووعيد بالانتقام والفتك العام التام الشامل من اليمنيين خاصة بعد ان نفذ تهديداته الظالمة تلك بنهب صنعاء وهتك حرماتها من قبل مئات الآلاف من اجلاف القبائل الفقيرة الطامعة الجاهلة بعد ان اباحها لهم ثمناً للاخذ بثار ابيه وإفشال ثورة الدستور واعدام العشرات من خيرة الرجال .
فبادر الزبيري إلى المنصة . وقال وهو يتجاذب الميكرفون مع الشامي ومع يوسف السباعي وزير الثقافة ورئيس مؤتمر الادبا (إنا ما جئنا لنسمع أدب الطغاة وان حكومة الامام لا تمثل الشعب اليمني وانا نحن الذين نمثل اليمن) وفي هذه الحالة كانت القاعة تعج با لموافقة والتصفيق والمطالبة لاتاحة الفرصة لممثلي الشعب اليمني ليلقوا كلمتهم فأحرج الشامي والسباعي وكانت واقعة رائعة ذات أصداء واسعة في أرجا المؤتمر وضربة موجعة لنظام الحكومة المتوكلية في تعز . وكان الكسب الشعبي الكبير وانضمام كثير من المجاميع والمشاعر إلى ركب الكفاح الوطني في الداخل والخارج من جهة ثم الارباك الشديد للامام احمد واعوانه وتخبط تصرفاتهم وسياساتهم فاصبحوا كالسمكة في الشبكة كلما حاولت فكاكاً استحكمت خيوط الشبكة عليها .
وانا بهذا التواصل في الحلقات اتمنى مخلصاً ان اجعل القراء يتعايشون مع السيل الجارف من تفجر الوعي الوطني في الداخل والخارج والنشاط الثقافي الذي استمر بقوة مدهشة من بعد ١٩٥٥ م خاصة في الداخل حيث لم تجد الاعتقالات ولا خراب البيوت ولا الاعدامات لاكبر المشائخ والعلماء والتجار والضباط والمثقفين حتى اخوة الامام على مستوى الساحة اليمنية كلها ولاإتحاد الامام مع مصر وسوريا كما ان النشاط في الخارج قد اتسع كثيراً جداً سواء بعدن او في القاهرة التي كان يظن الامام ان الزبيري والنعمان وبعض اعضاء (الاتحاد اليمني) لا يستحقون الاهتمام وقد اصدر الاتحاد اليمني ما يقارب عشرين كتيباً بتركيز شديد ومؤثر .
لكن الاستاذين استطاعا استقطاب طلبة البعثة بدءاً من استقدامهم من الداخل ومن المهاجر ومن عدن بالذات التي كانت تمثل نقطة التجمع لكل المتعطشين للعلم والمعرفة ممن لم يرسلهم اهلوهم فيهربون ويعملون اشهراً بعدن حتى يجمعوا كلفة الطائرة او الباخرة او ان يساعدهم (الاتحاد اليمني) مع تجار

أحرار وخيرين سواهم فيدبرون امورهم كلها حتى يصلوا القاهرة بمصر جمال عبدالناصر التي وفرت الحدود الدنيا لحياة الطالب العربي والافريقي وغيرهما .
وكانت رسالة النعمان الاكبر هي العلم والعلم اولاً واخيراً لهذا فقد شجع الشيخ البيحاني على بناء المعهد الاسلامي بعدن . وبنى النعمان بعون المجاهدين المجهولين من تجار عدن والمهجر كلية بلقيس وتطوع محسن العيني وحسين الحبيشي والاستاذ احمد المروني وغيرهم للتدريس بها وتشجيع النشء على العلم في كل مكان .
كما تواصل طلبة البعثة بالاتحاد وكانوا يحضرون ندواته ويقراون نشراته وكتبه وصحيفته (صوت اليمن) .
فجن جنون الامام احمد فبعث برسالة توصية رسمية إلى رئيس مصر منها وارسلها إلى القاضي محمد العمري وهنا نصها : يحسن المراجعة مع الرئيس جمال من اجل البعثة ليكون تعيين من يحسن معاوناً للمشرف اليمني مع الضبط اللازم لكل من يتدخل فيما لا يعنية او يؤلف احزاباً واعلموا الرئيس عافاه الله ان هؤلاء البعثة أمانة في عنقة بحسبمانحن واثقين الرئيس (هكذ) اما تركهم على ماهم عليه فماهو إلا الفساد الذي لا يوافق عليه الرئيس ولا يقره ولو يكون محمد كمال عبدالحميد صديق الجميع وهذا الامر مهم جداً جداً فقد جاوز الطلبة الحد في سفاهتهم والذي لا يمكن ان يزداد لاي فرد منهم بارة واحدة أي فلس واحد على المقرر المعتاد مادامت اعمالهم كما علمتهم).
والعميد كمال عبدالحميد مدير التعبئة العامة بالقاهرة وهو شخصية عسكرية كبيرة جداً ويحمل عدة دكتورات وعدة لغات وقد زار اليمن فأعجب الامام به ويقترحه مولانا مساعداً لشرف البعثة ؟! ذلك مبلغهم من الجهل الذي ورثوه لنا فهل نستطيع تجاوزه وبدلاً من ان يفكر ذلك العهد ورمزه الامام في الاعتراف بحقيقة سوء الحال إلى ابعد مايتصوره المتشائمون وينصفون الناس من انفسهم قبل ان تنصفهم الايام تكبروا وتجبروا وظلموا واعتقدوا ان الاتصالات برئيس مصر محمد نجيب سابقاً وعبدالناصر لاحقاً يحل المشكلة وانه سيضبط الزبيري ويعيده اليه او على الاقل يسكته .
فقبل الرسالة اعلاه إلى جمال عبد الناصر كان الامام احمد قد بعث برسالة طويلة كتبها بطريقتة في كل الاتجاهات والمساحات والشخاطيط المتلاحقة نحو تسلسل كتابته بعثها إلى اللواء محمد نجيب رئيس مصر حينها وهذا مايهمنا) منها : فقد كانت حكومتكم الموقرة قد سمحت لبعض ابناء اليمن الذين وصلوا إلى مصر اخيراً (يقصد الزبيري) واقاموا فيها بانشاء جمعية ثقافية باسم (الاتحاد اليمني) بمصر ولكن ما ان اطمأنت تلك الجمعية إلى رضى الحكومة

عنها حتى بدا للمشرفين على احوالها ان يتخطوا اهدافهم الثقافية إلى اهداف السياسة واتخذوها منبراً لتوجيه الافتراءات المتتالية والدعوة إلى تفريق الامة اليمنية واستفزاز ضعفاء العقول وبعض التلاميذ الشباب الطائشين وبعضهم من الشذاذ الذين كانوا باليمن كمجرمين ولديهم تهور وطفرة ولهم مطامع شخصية .

واذا توسعت الحكومات الصديقة للشذاذ والمفسدين فما الفرق بينها وبين الأعداء كحكومة عدن، التي توسعت للشذاذ . حتى كانت النتيجة اغتيال والدنا الامام الشهيد رضوان الله عليه . وكانت تلك الفتنة والمصيبة. التي اضرت باليمن وعندما قامت طائرات الاعداء وأساطيله مريدة بذلك استعمار اليمن .

وان من الشذاذ الذين في مصر الآن من المجرمين المشاركين في دم الامام الشهيد ومن معه من الشهداء كما انهم استغلوا مذياع(صوت العرب) لبث تلك الدعايات التي تبعث عن التساؤل ونسبة ذلك إلى حكومة مصر ورضاها لما يزعم المغرضون ان هناك سوء تفاهم وتوتر في العلاقات وإننا وان كنا نرحب بكل نقد نزيه فمازلنا نعتقد ان تلك الحملات مغرضة وان تلك الحركة ليست بشيء الا في مخيلة اربابها) .

وكتب إلى أحد كتبته مايلي :

القاضي الشرفي حسن تقي حرسه الله تاملوا هذا جداً واخرجوا صورة عليه صحيحة وتاملوا التعليق والجرات من القلم الاحمر . وانقلوا جميع ذلك وعجلوا ارساله احسن الله اليكم) كما اضاف بقلمة باعلى الرسالة كلمتي العبقري العصامي اي محمد نجيب ليفهم القارئ معنى التعاليق والجرات فليتامل في صورة الوثيقة التي بخط الامام المرفقة .

كان هذا حال الامام فكيف كانت أحوال الاحرار؟!

كنا في القاهرة وفي عدن نعاني شظف العيش بمعنى الكلمة فلقد جاء علينا وقت ضاقت فيه الدنيا علينا من كل ناحية فالنعمان يحتجز كل شيء للصحيفة (صوت اليمن) ولايجار مقر (الاتحاد اليمني) المتواضع وبريد المهاجرين وكان الطلبة جميعاً أفقر من الفقر خاصة تلك المقطوعة منحهم . ولكن المضحك المبكي انا لم نكن نجد من نلتجئ اليه سوى الاخ علي العيني الذي ادمن أكل الفاصوليا الناشفة لرخصها فيطبخها لاسبوع حتى اوردنا عليه نكتة بانه عندما يفتح التنجرة فتنفجر كقارورة الشامبانيا . وكنا نتغاضي عن رائحتها وطعمها الحامض ومع ذلك فلا مناص من ان يدفع كل منا قرشين صاغ او ثلاث تعريفه ونستغني عن الفاكهة واللحمة والسلطة بالنكتة والسخرية والأمل .

واذا لم نجد الأكل عند الاخ علي العيني فنذهب إلى الاخ محمد الخطري واحمد المطري بنفس البذخ والمساهمة الحاتمية .

لكن طالباً عجيباً غريباً في افكاره وكرمه وتدبيره كان ملجانا الاخير وهو الاخ محمد احمد خشافه . حيث هداه ذكاؤه ودهاؤه لان يحمي منحته رغم تهجمه على السفير عندما قال له انكم يا سيدي تنظرون إلى مصلحتنا بعينكم اليمني وكانت عاطلة فلما جاءالحرس والفراشون ليرموا بالاخ خشافه خارجاً رجاهم استفسار السفير عن السبب فاستحى الاخير وأبقى مرتبه فماذا فعل معنا هذا الخشافة الحبيب الكريم الفيلسوف لقد جمع المفلسين امثالي ولطف الزبيري والكرشمي واحمد هاجي ومحمد انعم وغيرنا وتفاهم مع صاحب مطعم سوداني بباب اللوق قائلاً له ما يلي :

هؤلاء المعاريد كما يلي :

١- إن اكلوا ارزاً وخضارا مع لحمتها وسلطة وعيش فشهركامل .
٢- ان اكلوا فراخا فنصف شهر .
٣- ان اكلوا كباب فاسبوع .
٤- ان حضرت فأسد انا وياهم .

وعليه فقد كنا نمشي من اطراف القاهرة لناكل على حساب الخشافة كل يوم وننتظر كثيراً حتى كاد يفوت موعد الغداء أحيانا عسى ان يحضر الاخ محمد لنطلب مانريد في حدود المعقول بحضوره .

اما قصته مع الاخ محمد انعم غالب فاعجب من العجب حيث كان الاخير يستدين اللحمة بواسطة الخادمة وطال المطال وعنوانها مجهول ـــ فتعقبها الجزار يوماً حتى شقة خشافة حيث يسكن معه محمد أنعم ففاجا الجزار خشافة لقرب غرفته من باب الشقة وساله انت سي محمد اليمني فقال نعم فباشره بالسكين حتى اسال دمه فتعارك مع الجزار وهو يستفسره عن سبب اعتدائه عليه فقال انت تستدين اللحمة ولا تدفع فيفاجا الجزار بعد بدء التفاهم من انه لم يكن الذي يستدين منه واذا بالاستاذ محمد انعم يحضر وبيده كتاب القانون الروماني يقول للجزار باسلوبه الوقور ياريس قانونيا ليس لك حق تضربه بالساطور .

فانفعل خشافة وقال لانعم علم امك تتدينوا وتخفوا عنوانكم ولا تدفعوا وبعد ما يسيل دمي تخرج لي بالقانون الروماني وتقول له قانونياً مالكش حق ياريس تضربه بالساطور ما كان لازم يضربني بالبازوكا . ورغم كل ذلك فقد استمر الخشافة يدفع ايجار الشقة ويساعد الجميع بما فيهم الاخ أنعم عمرهما الله معاً .

اما لباقة الخشافة فغاية في الذبح كالتي قالها للسفير الفريد اعلاه فقد دافع يوماً امام القاضي محمد العمري عن الكرشمي و علي العيني وغيرهما ممن قطعت منحهم فقال له العمري ما فضولك وانت من بعدان يالغلغي أي ياشافعي تدافع عن صاحب صنعاء فاجابه خشافة بسرعة قائلاً والله

ياقاضي محمد ان قد تسرسرت في سوق الملح اكثر منك فاشتكى العمري الى الامام أحمد رحمه الله فضحك وقال للعمري بأن خشافة قد شتم نفسة اكثر مماشتمك ولكنه ذكاء مفرط منه ولم يعاقبه بشيء.

ويلاحظ تكراري للمرارة والمآسي الأليمة التي عشناها مغلفة بالمرح والسخرية تنويهاً بما سبق ان ذكرته من إشارة الزبيري بان مثل تلك المآسي وبمثل المئات من جماجم الشهداء هو ماصنع الاجيال اليوم هذا الفرح والنعيم الباذخ الذين نعيشه وهذا التفاؤل بغد مشرق سليم ومجتمع صحي ودولة عادلة حضارية حقاً وهذا في ايدي الجميع : إن اهتدينا اليه حاكمين ومخلصين

يوم من الدهر لم تصنع أشعته ... شمس الضحى بل صنعناها بايدينا
قد كونته مئات من جماجمنـــا ... والفتــه الــوف من مآسينــــــا

فكيف كان يعيش زعماؤنا يومها ياترى ان النعمان والزبيري لم تميزهما ازمنة الضياع عنا رغم اسرتيهما بشيئ من البذخ والكفاف فقد كنا نعجب لوجبة الغداء في بيت النعمان كيف يتوفر له ان يؤكلنا عصيد ذرة حمراء ومرق بقري كندوز!!

وليت انه تركنا نهنا بذلك الغداء الفقير بل لقد قال لعلكم نسيتم أنفسكم وأطلقتم ايديكم فوق العصيد ونسيتم ان عاد بالبيت اسرة طويلة عريضة تحتاج للاكل..

لقد فزعنا من على المائدة بعد الاستاذ الزبيري ومعنا الاستاذ احمد هاجي وخرجنا نبحث للزبيري عن سكن تأمن فيه يده وسط تنجرة العصيد ويشبع منها .. ولم ننم حتى استأجرنا له غرفة بالدقي وحماماً فقط فجعل من الدخل الصغير استقبالاً ومطبخاً خلف الستارة وتنام اخته واولادها في البلكون !!

اما ابناء الاستاذ النعمان لم يسلموا من بخله واتذكر ان القاضي المعلمي كان يغلق نافذة الباب في وجه احد ابناء النعمان وهو فؤاد ويقول له انا غير موجود .

كما سالني الاخ يحي عبدالرحمن الارياني حينها كيف استطيع النوم على فراش كدحبور الحمار وطاقه انعم منه . فتذكرت النكتة القائلة باني كنت انام عليه قليلاً ثم انزل إلى الارض لاستريح كثيراً . وكم باع الزبيري ساعة يده وجهاز راديو غرفته او بات جائعاً بدون غداء او فطور .

وكم طاردنا مفتشو الترمواي والباص في كل شوارع القاهرة لاننا لم ندفع قيمة التذكرة انا واحمد الرضي شفاه الله وعبدالله الحيقي الذي سمي حذاءه بالتفاتة لانفلاقها وغرفها للتراب فينفشه في الهواء ساخرين من الكون .

إصرار العهد الأحمدي على التدهور

لم يعجب الامام احمد لان يسمح لرجالات عهده ممن يخاف الله ان يتصدى للجبروت الذي بنى عهده وسمعته على معطياته فكما اسلفنا في الحلقة السابقة عندما حاول العالم الجليل الاصيل عبد القادر بن عبدالله ان يمتص غضب الشعب وأن يخفف من الحيف والجمود الذي اتلف كيان الشعب واوهى من قيمة الوطن واصبحت اليمن (ذلك المجهول) ككتاب انيس منصور عنه وعنا او ما عبر عنها الاستاذ الزبيري في روايته(واق الواق) :

وقد رأينا كيف لم تعجب ذلك العهد لباقة ذلك الرجل الوقور العلامة الحر المجتهد المناضل عبدالقادر بن عبدالله فوصفوه بالذنب والعنصرية والتفرقة ويعلم الله ماكان اديهم من سوابق عليه لم ترضيهم حتى لو كانت ترضي الله سبحانه فكتب الامام بقوله عنه (وليست من ابي بكر ببكر) أي ليست الخطيئة الاولى ومن هنا احجم العارفون عن الافصاح للامام بحقائق الامور وسوء المنقلب ولهذه الاعتبارات فقد طفق رجال الامام يجهدون في اصطياد محمد الفسيل والتحايل عليه يبتدعون له افكار ملاحقة الاحرار حتى خارج نطاق حكمه .

لقد كان للاخ محمد عبدالله الفسيل اصدقاء هم اكثر صداقة للاسرة المتوكلية حسنوا له السفر إلى القاهرة وربما يكونوا موجهين من الامام ليخرجوا الفسيل من عدن ليسهل اختطافه وهو في طريقه إلى مصر بحراً حيث تواعد مع صديق له في الداخل ليلتقيا بمصر وكان ذلك الصديق هو الاستاذ الاديب احمد محمد الشامي حسب رواية الاخ الفسيل .

وتتابعت الوساوس الشيطانية فاقنعوه بركوب باخرة الجبلي وكيل الامام وعيبة سره وأكدواله ان الباخرة ستسافر مباشرة إلى جدة حيث لم يخطر ببال احد انه سيكون هناك ايضاً في دائرة الخطر بل كنا نخشى ان يلقى عليه القبض في المخاء او في الحديدة .. وحذرناه فلم يقتنع فاضطررت للخروج معه إلى الميناء وسألنا سائق التاكسي عن وجهة الباخرة فقال انها ستدخل ميناء المخاء فتردد الاخ الفسيل ولاكنهم اقنعوه بمكتب الجبلي بعكس ما سمعناه من سائق التاكسي وكان قد تجهز بمصاريف غذائية للسفر فاكلناها وظللنا نماطله السفر ليستمر أكلنا لمصروفه التمويني فالجوع كافر :

ولكن عندما صمم على السفر قلت له اذاً اشتري لك دبية (ظرف كبير من القرع) لتسبح عليها اذا احسست بالخطر وضحكنا رغم مأساة شعورنا جميعاً بالخطر الذي يتهدد مستقبله .

ولاانكر اننا ربما ساهمنا في اقلاق راحته بدار الاتحاد بعدن حتى تمم على بقية راحته النفسية وذلك انه كان السكرتير الثاني في الاتحاد اليمني وكنا

ننام في الادارة اتقاء رطوبة الصباح فاراد ان يحقق ذاته ويحقق ويظهر صلاحية مركز منصبه في ادارة الاتحاد وقرر ان نخرج من الادارة لننام في البهو المكشوف فرجوناه كثيراً فلم يسمح وكان معنا الاخوة عبدالجبار امين عبدالواسع نعمان ود/محمد الشهاري وعلي حميد شرف وعلي الذيفاني واحمد جبران ولذكاء الفسيل استصدر امراً من مجلس ادارة الاتحاد بمنع النوم في غرفة الادارة فتغامزنا ونمنا اول الليل خارج الغرفة جميعاً حتى تاكدنا من نوم الاخ الفسيل فتسللنا إلى الغرفة بهدوء ونمنا إلى الصباح منتظرين منه زوبعة ولكن المفاجاة الماساوية انه بدأ بالانين والتوجع والاستغاثة حيث اصابه التشنج في فكه الاسفل والالتواء ونسميه (اللوقان) .

وكان لسوء حظه ان نام امام نافذتين متقابلتين فضر به تيار بارد بعد سخونة الجو اول الليل فحدث اللوقان ذو الاثر النفسي الخطير عند انسان شديد الحساسية مثله فبادر للعلاج بالمستشفى بدون فائدة فنصحه الشيخ عبدالقادر علوان رئيس الاتحاد اليمني وهو رجل نادر المثال في جميع شمائله وكانت النصيحة ان يدهن الفك بزيت يخرج من صفار البيض المقلي.

ولكن الشفاء تاخر فقلت للشيخ عبد القادر ان عشر بيضات قليلة الفائدة فاستغرب فقلت له اننا في الاتحاد كثير ولا تكفينا العشر البيضات فضحك ونصح بزيادة شراء الاخ الفسيل للكمية من البيض وقد كان باع نصيبه من بيت الاسرة بصنعاء بالفي ريال فكانت ثروة هائلة لقاء ثلاثمائة شلن كنت اتقاضاها في الشهر من ثلاثة او اربعة اعمال كعامل بمطبعة الجماهير ومدير لها ومدرس بمدرسة الاتحاد اليمني واكتب لدى الاخ عبدالقادر علوان صباحاً وعند الشيخ عبدالرحمن عبدالرب ليلاً وللحقيقة فقد اكبرت في الاخ الفسيل كرمه وسخاءه المنقطع النظير قبل مرضه وبعده وقد اشتهر بذلك حتى ان الاخ محمد احمد نعمان كان يعزمنا على حساب الاخ الفسيل ويسلبه ما في جيبه من الفلوس ويحاسب المطعم ويحتفظ بالباقي كائنا ماكان المبلغ فيتذمر الاخ الفسيل فيقول له الاخ محمد احمد هذه الباقية أجرة الغداء كما تفعلون بنا في الداخل ويستمر الحال اياماً ثم نفاجا بالاخ محمد احمد يرد المبالغ التي استلمها من الفسيل وزيادة .

المهم ان الفسيل سافر ورست الباخرة بالمخاء فكاد يموت رعباً وتوجساً لاحتمال القاء القبض عليه ولكن الله سلم وقد تذكر حينها النكتة التي اوصيته بشراء (دبية) للعوامة عليها.

ولما وصل جدة اعلم الاذناب الامام به فابرق إلى الملك سعود ثلاث برقيات والى القاضي حسين مرفق بسفارته بجده ما نصه :

القاضي حسين مرفق حرسه الله اوضحوا سريعاً هل القيتم القبض على محمد الفسيل ام لا الجواب سريعاً لأجل الطائرة والسلام وقد اجتهدت

السلطات السعودية حتى اودعته الطائرة بحراسة بعض العكفة والقاضي عبدالملك العمري وأعيد إلى سجن حجة .

وقد زامله في السجن الاخ حسن السحولي وسعيد حسن فارع (ابليس) ومحمد حمود الصرحي وكان كل ما راجع الامام في اطلاقه أجابه (من هو مؤلف الرجل الشاذ) وكان الاخ الفسيل قد الف هذا الكتاب وفيه عجائب وغرائب عن الامام قبل فشل ثورة ١٩٤٨ م فازعج الامام احمد كثيراً ولكنه نسيه مع الاحداث والى ان اطلق مع الاحرار سنة ١٩٥٥ بفضل مساعي النعمانين لدى البدر وبدائع الذكريات مع الاخ الفسيل كثيرة وستاتي .

بداية النهاية

مظاهرة وتكسير صور الامام

لم يكن الامام يتصور ان يهب حتى النسيم ضده بعد اغتراره بنصره الفريد وتاييد السعودية ومصر والزبيري والنعمان له بل حتى أولئك الذين مهدوا للسيف عبدالله ان يتصدى له ليعتلي العرش الحميدي المتوكلي ثم اولئك الابطال من الجنود الذين تقطعت بهم الآمال بعد ان يئس قائدهم البطل الثلائي من نصرة الحق وانسداد السبل امامه حيث وجد نفسه مخذولاً من النعمان والارياني ومن السيف عبدالله نفسه ومن الجيش رفاق الثورة وايقن ان ما حدث اثناء ثورة ١٩٤٨م من جهل وعناد عند الشعب وانعدام رؤية الامكانية للانعتاق قد تكرر فقام العوام بقطع الماء وحجب الولاء وضرب فرن الخبز (الكدم) واحتشاد الجيش البراني وحميد الاحمر وسريان الذهب والريالات إلى المواقع العسكرية وغيرها وبدء هروب العسكر بتشويق من عملاء الامام إلى المقام الشريف .

مما دعا الثلايا إلى التحيز إلى فئة الامل بعدن (الاتحاد اليمني) واحراره فتوجه اليها ولكن الله اراد له الشهادة فاعيد إلى ميدان الشهداء راساً بعد القبض عليه في قرية (اللوزم) من قرى جبل صبر ليلقي الله ويوجه إلى اليمنيين اخر ما في جعبته من طاقة بنظرة عاتبة اخترقت العقول والنفوس والمشاعر وعذبت الضمائر فلم تمض ثلاث سنوات الا وقد قامت المظاهرة الجريئة من الشباب والطلبة ضد الامام وفي مقدمتهم بعض المقربين اليه كمحمد عبدالملك ابن نائب حجة الذي خطب خطبة خطيرة ازعجت الامام وجعلته يعنف عليه في المقيل وفي جواب خطي ايضاً كما حكى لي ذلك الدكتور محمد نفسه اخيراً.

كما كان من بين المتظاهرين والخطباء الملازم مطهر ابو طالب واحمد حسين

حميد الدين وعبدالله عبدالكريم والملازم علي سيف الخولاني وقد تطورت المظاهرة إلى الهتاف لجمال عبدالناصر والمطالبة بالوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة والى تكسير صور الامام احمد ودوسها بالاقدام فهل يستطيع من عرف جبروت الامام احمد ان يتصور حدوث هذا ؟!!

وهذا في تقرير رفعه عين الامام الملازم محمد علي الصعر ضابط دارالضيافة وبخط الاستاذ احمد موسى والذي يجعل لهذه المظاهرة اهميتها وخطورتها هو انها حدثت اثناء قيام الوحدة ١٩٥٨ بين مصر وسوريا وبحضور البكباشي حسين الشافعي ، لقد جاءت ردود الفعل من اقرب المقربين إلى الامام تلك لأن الامام احمد لم يتقبل نصح الملك سعود ١٩٥٤ حينما زار صنعاء فقال له ان الحال في اليمن لا يطاق ياجلالة الامام و١٩٥٥ وعندما جاء وفد السعودية لتهنئة الامام بالنصر على الانقلاب .

فقد قال الامير فهد للشامي (انت تدري ما تعانيه اليمن من ويلات الفقر والتخلف وان ذلك سيظل مدعاة للقلاقل والفتن وقد قيل (كاد الفقر ان يكون كفراً) ومنها (فتضامنوا في تشجيع الامام والبدر على العمل الدؤوب من اجل النهوض بمستوى الشعب اليمني ولاسيما في مجال التعليم والزراعة والاقتصاد وإنشاء المدارس وابتعاث التلاميذ إلى مصر وغيرها واقامة المشاريع وتعبيد الطرقات ... الخ) كما ابدى الامير فهد استعداد بلاده تقديم كل عون مادي وكل ما تطلبه اليمن في سبيل نهضتها كمافي كتاب الشامي رياح التغيير!!

والذي يذهل العقل ويحيرها ان تقوم مظاهرة عنيفة إلى ابعد حدود العنف والشجاعة والكراهية والجراة والاستخفاف بسيف الوشاح ومولاه احمد (الباهوت) فيتطاول المتظاهرون بالهتاف ضدالامام الظالم و الظلم ويهتفون بحياة جمال عبدالناصر ويطالبون بالوحدة العربية ..

فلنقرا التقرير الهام الذي بخط الاستاذ احمد موسى وبجانبه توقيع جاسوس الامام المشهور وعينه التي تحصي الانفاس وترفع له خزعبلات تضحك الجماد محمد علي الصعر ونص التقرير كما يلي :

((مولانا امير المؤمنين ايدكم الله واطال عمركم ..

بعد ظهر يومنا هذا الساعة العاشرة نزل بعض من المبعثة المصرية إلى المدينة مرافق لهم احمد جابر . وفي الساعة الحادية عشر عزموا صالة والمرافق لهم سيدي عبدالله عبدالكريم واحمد حميد الدين والمضواحي وبعد المغرب وصل القاضي محمد العمراني زيارة لهم لمدة يسيرة ..

العبسي (الزمار) طلبوه للتسجيل داخل دار الضيافة ثم اجتمعوا - هكذا - العوام من المدينة وبايديهم الأتاريك والرسوم متظاهرين

بالوحدة إلى ان وصلوا والقى عليهم الشفعي (هكذا) أي الشافعي كلمة طائلة وبعد القى علي صبره قصيدة ثم وقعت باسم ندوة (صوت العرب) وكل هذا يسجلوه فوجه السؤال المصري بعد ان حرر اسماءهم من كان حاضر إلى من يريد ان يتكلم عن الوحدة ورغبته وأرآئه فبدا السيد محمد عبدالله الوزير ثم السيد احمد حميد الدين ثم علي سيف الخولاني ثم السيد مطهر ابو طالب ثم السيد عبدالله عبدالكريم ثم السيد يحي الشرفي ثم السيد عباس علي زبارة ومن تكلم اجاب عليه الشفعي إلى ان اختتم الكلمة واجابه علي سيف الخولاني بان يبلغ جمال تحية الشباب اليمني وجميع الكلام مسجل وهذه الجمعية عن الوحدة ورغبة الشباب بها مع فرحتهم وفي المظاهرة وقعت دوشة حتى كسروا صورتين من الرسوم لجلالتكم والمراد مجهالة وسيكفينا الله شر هذه الغاغة وما جهدنا إلا الدعاء بان يوفقكم الله ويبصركم ويطيل عمركم يأمير المؤمنين . جللوا جمال عظلموا جمال قلبوا جمال نبي مرسل نسوا امامهم وولي نعمتهم !!

اه ياامير المؤمنين نخشى من النهاية هذه ان تكون عواقبها وخيمة الله يثبتكم ويشرح صدركم ..

الناس ياامير المؤمنين مؤامنين ان هذه الوحدة هي كمصر وسوريا ولم يعرفوا ويميزوا الوحدة من الاتحاد , كذا مسالة السعودي وسبه والله انها يد عاملة لاجل التفرقة والله يبصركم وينصركم ..

ماعد يحبوا من السادة ولا عدلهم بهم انتبهوا لاتفيش اعمالهم واغراضهم والقدرة هي لكم والنصر لجلالتكم متع الله بحياتكم وصلوات الله عليكم..

مملوككم خادمكم /احمد موسى

وانا اوكد قوله جلالتكم خادمكم / محمد علي الصعر)) (الوثيقة)

ورغم ان هذه الوثيقة المخابراتية بدون تاريخ فان الشافعي قد بقي في تعز يومين او ثلاثة وكان ١٩٥٥قد اعدم الشهيد الثلاثي وهو موجود باليمن يوم الجمعة وذلك ليرهب الامام اليمنيين ويشعر الرأي العام انه قد عمل ذلك بحضور وفدي السعودية ومصر وانه يحظي بتأييدهما حتى في سفك الدماء كما اشار الشامي في كتابه (رياح التغيير) إلى ذلك ..

ملاحظات على الوثيقة

١- نجد ان الخطباء والمتكلمين اغلبيتهم من المتعاطفين مع الامام الفاشل سيف الاسلام عبدالله ومن نفس العنصر وليس سوى علي صبره وعلي سيف الخولاني يمكن ان تكون العاطفة الناصرية الوحدوية هي التي دفعتهم للمشاركة في المظاهره ودلالة على ان الشعب بكل عناصره كانوا ضد العهد.

٢- ان الناس قد تجراوا وكسروا صورتين للامام احمد كردود فعل لسوء الوضع عامة وكرد فعل على فشل حركة ١٩٥٥ م بغض النظر عن ابعادها. وبعدها.

٣- ان وجود البكباشي حسين الشافعي قد شجع الناس على الجراة وكم كنت اتمنى ان اجد تسجيلاً للخطب والقصيدة التي قيلت من اليمنيين عامة ومن الشافعي خاصة لنعرف فحوى هذه المبادرة الفريدة ..

ومن المؤلم والمؤسف جداً ان يتغابى بعض من حضر احداث هذه المظاهرة ويبخلون بما سبق ان شرحوه لي عنها عندما اردت ان اوثق تفاصيلها بدلاً من احتطاب الليل ؟!!

٤- ان نفخ محرر التقرير في روح الامام احمد ليثير غضبه ويحفز حماسه ضد تفشي الرأي العام ضد عهده وفتنه دليل الاحساس الصادق بالخطر الداهم الذي يهدد نظام الامامة من حيث هي . لكن النهاية كانت قد حانت وكانت هذه المظاهرة من بدايات السقوط ..

٥- إن التعرض للسعودي في المظاهرة انما كان إنعكاساً للمد المصري والعداء بين عبدالناصرر والرياض ولكم اتمنى ان يتحفنا الاستاذ علي صبره بنص قصيدته التي القاها في تلك المظاهرة للطبعة الثانية ..

رغم كل الأم الامام مما اصابه من كابوس انقلاب الايام الخمسه وماتلاها من مثل هذه المظاهرة ومن المنشورات التي وزعت في شوارع تعز بعد ذلك بفترة وكان يخشى انها تحرر بالداخل فانه لم يحرك ساكناً ولعل دماء الشهداء قد شلت طاقته خاصة تسرعه باعدام اخويه عبدالله والعباس وما كان قد خط في لوح القدر من تقرير مصير الامامة ولو بعد حين لكن احد عيونه جاء بالخبر اليقين بان المنشورات تطبع في مطبعة الخادم النعمان بعدن وان الذي يعمل هذه المناشير هو الضابط الاكوع الذي هرب بعد الفتنة والذي تركه العكفي حمود الجوفي لقا ء دريهمات في(الضباب) وهذا نص التقرير .

مولانا امير المؤمنين المعظم ايدكم الله بعزيز نصره امين ..

مولاي اعتقد ان جلالتكم تذكرون وتتذكرون بان الحقير قدم لجلالتكم نبأ المؤامرة الخاسرة واللي ترأسها الثلاثي قبل الحادثة بيومين او ثلاثة ايام وكذا المؤامرة السابقةالتي فشلت والتي ترأسها الوزير عندما(قابلتوا) جلالتكم بيوماً واحداً في البرندة (هكذا) ..

واليوم اقدم هذا النباء الآتي وهو : اني اسمع وشوشة وتوعاد وتضامن من افراد العسكر ولعلا(هكذا) من ورا هذا انباء هامه(هكذا) ..

اما المنشورات التي توزع فمصدرها عدن ومن مطبعة الخادم النعمان وهي المطبعة التي بشارع الجبلي جوار مدرسة بازرعة ويصدر هذه المنشورات الاكوع احد الضباط الذين هربوا من تعز في ايام الفتنة الاخيرة والذي تركه السيد حمود العكفي الذي هو الان في الانشاءات..

وهذا الاكوع فر من تعز ثم المطار ثم لقيه السيد حمود في الضباب وتركه لمقابل دريهمات واليوم يعمل بهذه المطبعة النعمانية كمدير لها ..

ولعلا - ولعل - هذه الوريقات توزع هنا في تعز بواسطة ضباط وكتاب الجيش ولا اعلم اين عيون امير المؤمنين التي أعيدها ..

وانا ياامير المؤمنين قد توقفنتوا كثيراً عن التحرير لجلالتكم لالكسل ولا لجفاء ولاعدم اخلاص ووفاء وانما عندما اسمع بان جلالتكم في اثر واتعاب لم اتجاسر للتحرير ..

واليوم لما سمعت ان امير المؤمنين قد خرج للمواجهة - وهو يتمتع باحسن صحة تجاسرتو - تجاسرت - وحررتو - حررت - وسوف احرر كل يوم اذا تجدد من هذه الانباء ..

مولاي ان حياتكم اعز علينا من حياتنا ونفضل الموت نحن قبل ان نسمع ما يقلصكم فضل - فضلاً - من ان تمسون بسوء والله مع المتقين وهو ناصركم وحافظكم وصلوات الله عليكم ..

من خادمكم المخلص / محمد عبده صالح الشرجبي

من هو الشرجبي

هو محمد صالح الشرجبي من الحجرية ، شبه أمي ، نحيف القامه ، سريع الحركة والتلفت والتقاط ما يسمعه وكانه دبور عدواني نشط في عدن ضد الاحرار مع الشيخ محمد العجيل(شيخ الشباب) ومركون وعين الامامة بعدن والذي استمر نشاطه حتى ضد هذا العهد في شريط بذي ضد أهم شخصيات العهد .. مع د/ البيضاني ، وخرج الشرجبي إلى تعز ورأس تحرير صحيفة سبأ وهي حكومية إلى جانب صحيفة النصر التي كان

رئيس تحريرها محمد احمد موسى وصحيفة الايمان التي كان رئيس تحريرها عبدالكريم (الامير) ويعلق الخبثاء على رؤسا التحريرمولا كما يلي :- الشرجبي الصحفي الامي وتامل تقريره إلى الامام وموسى الصحفي المقرمط أي النحيف والقصير جداً وكان عمره الله كفؤاً والأمير الصحفي الظلي لانه ما كان يخرج من منزله ابدا !!

وقد بنى الشرجبي تقريره عني بناء على مجيئه إلي في مطبعة الجماهير وزاد هنائي شخصياً على نجاتي من الاعدام كزملائي الشهداء !!.

الفصل السادس

إذا نزل القدر عمي البصر رغم التحذيرات والتقارير كوضح الشمس

حتى محاولات أقارب الأمام لاتغير النهاية

سيف الاسلام علي ابن الامام يحي حميد الدين الامير الشجاع الشاعر الكريم غير الطبيعي في الغالب وهو اخو الامام احمد والمنعزل في افكاره وابتعاده عن السياسة رغم توليه المعارف احياناً والاقتصاد كوزير من جملة اخوانه سيوف الاسلام اولاد الامام يحي وقد تبينت له سوءات العهد ولكن لم يستطع عمل شيء امام جبروت والده وسطوة اخيه ولي العهد احمد فركن إلى معاقرة الشراب التي تلغي عقله ولما عوتب وقيل له اصحي يامولانا فقال (ما اصحي افعل) ؟؟ أي ماهو الذي يسر ويمكنني ان افعله اذا صحوت ورغم كل ذالك فقد شعر بتهديد مستقبل العهد الامامي فحاول مع غيره مع الامراء تدارك الامور .

هذا السيف علي بعث برسالة طريفة وهامة إلى اخيه الامام احمد ناصحاً ومخلصاً وباسلوب لا تكليف فيه ونص الرسالة :

بسم الله

مولانا امير المؤمنين ادام الله تاييدكم . وشرح صدركم ومتعنا بطول حياتكم. ياأخي وملكي وإمامي (ومامي) هذه العبارة تعد على الادب . وانما الادب غير المصطنع .

سيدي ان التكتم بين مثلي ومثلكم غلط من الطرفين . فهيا نعتبر انفسنا مؤسسين لمن بعدنا فقد قضينا شطراً من العمر لاباس به . في وقت الزمزمية . والفحوق والبغلة والماء الكرع والبنادق المارت والشيشخان والسك ولا زالت .

فما رايكم في تعلم الطيران وسياقة الدبابات والمدافع فقد بقو) هكذا) المعلمون ستة شهور ما وصل اليهم من يتعلم بصورة مستمرة وعلى مثل هذه الوضعية سيبقى السلاح في حيز المهملات فامروا من يقوم بطائرة او يبعث دبابة ومن اللازم توحيد السلاح لفرق الجيش

واختيار نوع السلاح لكل منطقة بحسب طقوسها فهذا بعض واجبي .

وبقية الرسالة شئون عائلية ولكنها في أخرها يعتذر عن ادمانه وغيره من الاعمال الغريبة فيقول (وان اتيت امراً تكرهونه فهو عن غير علم بكراهيتكم اياه ولكني اتمثل بهذا).

لقد أطاعك من أولاك ظاهره وقد اجاك من يعصيك مستتراً.

سلخ جماد الاول سنة ١٣٧٧ المملوك علي بن الامام .

وقد وردت مصطلحات صنعانية في الرسالة كالفحوقة وهي الخبزة من القمح والكرع وهو ماء المطر العكر وقد مزح مع اخيه الامام بتعلمهما الطيران والدبابة ومع ذلك فلم يحرك الامام في اقتراح أخيه ساكناً ..

فلم يبن جيشاً مدرباً لخشيته من عدم ولائه وأمكانية الانقلاب عليه وكان ذلك محتماً لان ولاء الجيش من ولاء الشعب ومن نتاج حكم عادل متفتح . وهذا مالا تقبله العهود سابقاً ولاحقاً ومن سوء حظوظنا - العرب - أنا نحرص على ولاء الجيش فقط عندما نخسر ولاء الشعب .. ومتى نعي هذه المحنة ولا نفصل الجيش عن الشعب بل نجعل ولاء الشعب اهم واسبق من ولاء الجيش والامن ايضاً انه بالادارة النظيفة العادلة والشفافية الشجاعة ونظافة الضمير واليد واللسان تبنى الجسور بين العهود والشعوب أبداً.

عداء الناصحين وعقابهم

مررنا بالحلقه السابقة والاساءة إلى العالم الجليل عبدالقادر بن عبدالله الذي جرؤ على تجاوز الكبريا والعناد الامامي فامر باطلاق الطلبة المتظاهرين والذين بلغت بهم الجرأة والوعي المتطرف إلى انكار السيادة لغير الله سبحانه وتعالى وهذه نقطة هامة وخطيرة جداً لان مااراداته الامامة من استقلالهاإلا التقديس لذاتها واستغلال وتسخير الدين لذلك المتزع قد افتضح امره وجاء بردود فعل معكوسة .

وكان المفروض تقدير ما قام به الوالدالعلامة عبدالقادر بن عبدالله وحسن مكافاته والاقتدا به في كل الامور ولكن العكس هو ماحدث حتى قبلوا وصف الواشي له بالذنب فبالله أيكون ذلك العالم الوقور الذي يطفح وجهه بالبشر والمحبة للجميع والذي يمشي على الارض هونا ويقدره كل اساطين ورجالات ذلك العهد وما بعده إلى الآن ايكون ذنباً وعنصرياً ومفرقاً ؟؟!

وهذا يذكرنا بما لقي المجاهد المقدام زيد الموشكي الذي استشهد سنة ١٩٤٨م .

فقد اقترح على الامام احمد منذ كان وليا للعهد بان يتولى برنامج الاحرار ويحظي بشرف تنفيذ ماجاء . بالميثاق الوطني المقدس والدستور) فابى فقال له ستفوتكم الفرصة فقال ولي العهد لن انطلق إلا من ارادتي ولن اتنازل لان عثمان بن عفان لم يتنازل فاجابه الموشكي صادقاً ومخلصاً ومشفقاً ومنذراً بقوله ولكن يامولانا هل ستصبرون على نهاية عثمان فقام ولي العهد مكفهر الوجه وقال لقد حكم زيد على نفسه بالأعدام كما رواها الحاج صالح محسن صعصعة احد حاشية الامام والوطني المجهول .

الامير عبدالله بن الحسين يحذر بشدة

رغم ان ظاهر نهاية العهد تتوالى تباعاً منذ ١٩٤٨ م بعلامات تعقل المجنون كخروج سيف الاسلام ابراهيم الذي لقب بسيف الحق وهو شهيد ثورة

١٩٤٨ م ومحاولة اخيه سيف الاسلام اسماعيل مع النقيب صالح مرشد المقالح والد الدكتور عبدالعزيز المقالح والاستاذ العزي اليريمي وكثير من نذر الخطر الذي تخلقه مناهج الحكم الامامي وضيق ممارساته . ولات حين عظة .

ويبادر الامير عبدالله بن الحسين فيرفع تحذيراً وايضاحاً يحرك الجماد ويقع في خمس صفحات كبيرة وبخط واضح ومعلومات واقعية عن استقراء وتوقعات المستقبل المدمر لكيان اخر أسرة إمامية حاكمة في اليمن. ومن المؤكد ان هذا الامير كان متيقظاً لما ستتمخض عنه ملحمة وجهاد الشعب اليمني ومايرتكض في مشاعر ابنائه من التصميم على الخلاص والانعتاق من سيطرة العهد الجاهل المتعزل المغرور الذي ظن ان السيطرة والقهر وسفك الدماء والسجون والتشريد وهدم البيوت واستغلال الدين هي السبيل الاصوب للاستمرار في الحكم .

ولطول الوثيقة فسنلخص اهم مضمونها ثم نورد جواب الأمام احمد على ابن اخيه.

ولحسن حظ التاريخ والتوثيق ان الامام احمد كان شديد الحرص على حفظ المرفوعات اليه وعلى كتابة جواباته في اعلاها او في اسفلها او في جوانبها او على سطورها او على كل تلك المساحات مرة واحدة طولاً وعرضاً وحواشي ويضطرك ان تجري بنظرك بعد قلمه وتتوه في تتبع مساراته وفك رموزه . وعليك ان تلاحق جماح قلمه مهتدياً بتسلسل الجمل وبالخطوط التي يحرص في الغالب على ان يجعلها ترشدك لتتابع ماخطه في جميع الجهات .

لكنه في هذه الوثيقة قد اثبت جواباً عجباً على ظاهر المرفوع فيقول مرفوع الامير عبدالله بن الحسين .

مولانا .. شرح الله صدركم . وخلد ملككم

لم يكن وصولي إلى اليمن اشباعاً لنزعة في قلبي او هوى في نفسي . وانما هناك اشياء كانت تحك في صدري ونفسي لايضاحها لجلالتكم وان كانت لا تخفى على جلالتكم ولعدم اتفاقي بجلالتكم كثيراً . فقد عملت هذه الوثيقة راجياً التأمل لها جيداً .

ان الوضع ينذر بالخطورة فهنالك اناس تغلي مراجل الحقد في قلوبهم وتملا انفسهم البغضاء والكراهية لهذه الاسرة الصغيرة والكبيرة الحاكم والمحكوم وقد فكروا بالقضا علينا بشتى الوسائل وقد واتتهم الفرصة بعد الاحداث الاخيرة (بعد الانقلاب سنة ١٩٥٥م) فاخذوا في الدس لدى جلالتكم ليقضوا على البقية من الاسرة عن طريقة جلالتكم ولكنكم لم تجاروا اغراضهم ومع ذلك لم ييأسوا فسيجهدون حتى يحين الوقت

ليتخلصوا من هذه الاسرة عن طريق جلالتكم او سواها ولهذا فاليمن مستقبلها مظلم يشوبه احمرار الدماء التي ستسيل عن حق او باطل . واتوقع ارهاباً ودماء وتخريباً متصلاً ليلاً ونهاراً كما عاشت فرنسا في عهد روبسبير وزملائه).

كما ان ليس لليمن مستقبل سياسي ولن تستقل بعد جلالتكم فلنعمل على تفادي الاخطاء المحيطه بنا من كل جانب فالاطماع الاجنبية والخلافات والانقسامات في الشعب وفي الاسرة !!

وأتخيل ان اليمن المستقل ايام الاستعمار لبلدان الاخرى سيصبح حكمها من الاجانب او من مجلس وصاية من الجامعة العربية لسوء تصرف حكمها وملوكها واغلب الطامعين هدفهم الانتقام او الشهرة والمال والزعامة ورغم اختلافهم فهم متفقون على نقطة البدء هي هذه الاسرة .

فيجب علينا المبادرة للقضاء على هذه الاخطار لنضمن المستقبل ونحتفظ بشرفنا وكرامتنا واختلاف الاسرة واضح لجلالتكم ولولي العهد وللناس ولي . ولايوجد احد غير هذه الاسرة يستطيع تزعم اليمن بين يوم وليلة او ستقوم ثورات وحروب داخلية وستسفك الدماء انهاراً .

ولكنهم بعد ذلك سيعيشون كما عاش غيرهم سواء تحت الاستعمار او مجلس وصاية من الجامعة العربية ولن ينال احد سوءاً اودمار اوهلاك سوى هذه الاسرة لان الشعوب لا تموت وسيكون ذلك جزاء لما عملناه لكاني بنا نساق إلى المشانق واطفالنا تملا بهم السجون . ونساءنا تنهب وتسبى وتشرد وتذل وتهان . اني والله اخشى اليوم الذي لا تجد فيه نساءنا لقمة العيش .

اني والله اخشى اليوم الذي تهدم فيه دورنا وتصادر اموالنا وتحل علينا لعنة جيلنا والاجيال التي تاتي بعدنا لان هذه الاسرة كانت السبب في كل المصائب التي لاقتها اليمن في تاريخها الحديث اني والله اخشى اليوم الذي لانجد من يرحمنا او يرحم نساءنا وطفالنا بل سيشمت بنا الجميع ..

ان اليمن يقع اليوم في فوهة بركان هائج جبار ان لم نحل المشكلة من الآن اهمها انقسام الاسرة وسنقع ضحية اعتقادنا ان الناس كما كانوا قبل سنين ولم يتغيروا والغريب اننا جميعاً نعرف ذلك فاصبح افراد هذه الاسرة يساقون إلى الموت وهم ينظرون .

ومالم نصبح قوة واحدة تصارع من يحاول القضاء عليها وتعمل في نفس الوقت على اسعاد الشعب وراحته فالحل في يد جلالتكم

فاناشدكم الله ان لا تدعونا نهبة لانتقام المنتقمين وللمستقبل الحالك الذي ينتظرنا وللشماتة والقتل والذل والتشريد .

والمنى جداً تاخر عمي اسماعيل عن الخروج . ولا ادري بما احكم عليه

Scanned by CamScanner

وعلى تاخره وساشرح لكم كل شيئ لا تعتقدوا انه يسمع الاعداء او لايسمع كلامهم .

هذا ما اسهرني مهموماً مفكراً فلم اتكلم الا بما اعتقده واومن به فان كان خطا فاسترحم ان لا تدعوا الحبل على الغارب وتصفحوا عني واسترحم الافادة. ٢٥ الحجة سنة ١٣٧٤هـ

خادمكم ولدكم

عبدالله بن الحسين

وجواب الامام بظاهر الوثيقة اعجب منها دليل على ان الامام قد قرأ التقرير جيداً ومع ذلك فان ارادة الله نافذة . واذا نزل القدر عمي البصر واذا اراد الله امراً . سلب ذات العقول عقولها ونص الجواب وصورته كامله :-

(حياكم الله وعافاكم . قد اكثرتم في التهويل . والواقع دون ذلك وأمره ولا ادري ما اصنع مع هذه الاعتقادات ومع هذا فلم اعلم بانقسام الاسرة والذي يعلم ذلك عليه السعي في ازالة ذلك بكل صورة .

ولا اعلم ان للجامعة العربية دخل في اليمن وهذا لعله ناتج عن عدم معرفتكم بالحقائق ولاقوة الا بالله ..

وان اعتقادكم هذا أضر عليكم من الاعداء والله يختار الخير والسلام) ..

وثيقة السيوف والأمراء

بسم الله سيدي صاحب السمو الملكي الأمير سيف الاسلام الحسن حفظكم الله وسلام الله عليكم..

وبعد فإنا نحرر هذا الى سموكم كأخ وأب وكعضو من الاعضاء الرئيسية في جسم اسرتنا الكبيرة ، نحررها وكلنا أمل ومن ورائنا الأهوال التي تتراى لنا من الآن والأيام يوماً بعد يوم مكشرة أنيابها بارزة مخالبها علينا وعلى الأمة اليمنية أجمع .. منها ما كانت متوقعة ومنها ماكانت فجائية وإنا نرى المستقبل حاملاً الأهوال والأخطار على ظهره ويسير نحونا سيراً حثيثاً ونحن أمامه فاتحين أذرعنا كأننا نواجه حبيباً عزيزاً طال غيابه (والليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيبة) تعمل دوائرحولنا منها ..

حتى وجدنا أنفسنا مشردين في الشرق والغرب ومتباعدين ،ونحن جنباً إلى جنب ومختلفين ونحن أهل وعصب فصار حبلنا مضطرباً وامرنا شتاتاً وقوتنا ضعفاً وهواناً .

إن مولانا الإمام أمده الله فاتح صدره ومولانا ولي العهد حفظه الله قد مد يده، فمالنا لا نكمل وقد هدانا الله سبيلنا وعلى الله قصد السبيل إن مولانا ولي العهد وسموكم دعامة هذه الأسرة وكنانة سهامها وقناة رمحها ومقبض

سيفها بيدكما داؤها ودواؤها وفي نهجكما نجاتها وهلاكها فانهجوا بنا نهج الأمان والله المستعان ..

إننا نهيب بكم ونناشدكم الله كشف الغمة وإجلاء الظلمة .بمد يدكم مع ايدينا الى يد ولي العهد فيعقد يديكما مولانا الامام اطال الله عمره بعقد المحبة والموازرة والمناصحة ويهديكم بهديه ويرشدكم برأيه وحكمته فتطمئن النفوس وتنام العيون ويصلح امرنا وتخمد النيران.. انا اذ نهيب بسموكم فنحن نحملكم الحجة امام الله وامام خلقه ومسؤلية نتائج المستقبل خيراً ام شراً إن لم تتقاربوا سموكم للتفاهم باخلاص.. وانا ننتظر الرد السريع من سموكم بما يسكن الفؤاد ويريح المهج ويجب إغتنام كل دقيقة فالحوادث مقلقة والفرص لا تعود والله يبقيكم ويرعاكم التوقيعات علي بن الامام ،عبدالرحمن بن الامام ، الحسن بن علي ، محمد بن الحسين ،يحي بن الحسين ، عبدالله بن الحسن محمد بن ابراهيم ، علي بن ابراهيم ، يحي بن المطهر ، عبدالله بن القاسم ، اسماعيل بن القاسم ، الحسن بن القاسم ، الحسن بن الحسن ، محمد عبد القدوس الوزير وعبدالكريم أخوه .

قصة فراري

بعد ما تغدينا يوم ١٩٥٥/٤/٤م مع الامام السيف عبدالله والمقدم احمد الثلايا بالقيادة خرجت كالعادة مع المقدم وفضلت ان اترك له حرية زيارة اهله لانا كنا نصلي الظهر والعصر في بيته مع بعض زملائنا وتوجهت إلى دار الضيافة التي كان يؤمها الكثيرون لذلك ولزيارة المعارف من نزلائها .

فلما وصلت إلى أمام باب (المقام الشريف) أي المتحف اليوم رايت الاخ النقيب علي مانع قالباً وجهه بقسوة شديدة عندما رآني مع أننا زملاً بالمدرسة الحربية وكان دائماً ودوداً وانهمك يطرد الشحاتين الذين كانوا يتكاثرون باب المقام نتيجة دهاء الامام احمد عندما طلب السماح له بشراء الدقيق والحبوب والحطب وغير ذلك من التموين الغذائي لانه (مهجي) أي معتاد على الصدقة الكثيرة وكان كل يوم يخرج طعاماً كثيراً للشحاتين ولم يطردهم احد الا ذلك اليوم .

فلم يلفت نظري تصرف مانع كثيرا ولكني بعد السير لمائة متر نحو دار الضيافة فرايت سيارات عديدة تتحرك بسرعة إلى جهة المقام او العرضي لانهما في اتجاه واحد ولم اصل إلى دار الضيافة واقابل الزميل الملازم حسين الغفاري حتى جاءنا الاستاذ محمد الناظري وهو في انفعال ولهفة شديدتين عقب مجيئه الينا من المقام الشريف فقال لنا انتبهوا الامام يفرغ المقام من النساء والاطفال ويهيء نفسه بالسيارات ليهرب إلى حجة كما صنع سنة ١٩٤٨ م فاتفقت مع الاخ الملازم حينئذ حسين الغفاري بان نتوجه إلى المطار لنرى ما نصنعه ضد خطة الامام وان نعرج على المستشفى لاخذ شنطتي حيث كنت لا ازال بالقميص والبنطلون لدفء مناخ تعز .

فوصلنا المطار بسيارة الزميل بصفته ضابط المطار ولحسن حظنا فقد كان هناك سرية من الجنود النموذة اوالمغاوير الذين دربتهم البعثة المصرية العسكرية فرتبنا تقليب الصخور الكبيرة لقطع طريق السيارات وتهيئة المتاريس على جانبي الطريق المسيطرة وجهزنا براميل المياه والكفاية من اكياس الدقيق والحطب باحتمال اطالة العراك والحصار وكان لصلاحية الزميل الملازم حسين كضابط للمطار ولاخلاصه الفضل الكبير في انجاز ذلك.

ولم تمض علينا ساعات حتى سمعنا اصوات المعركة بالعرضي ولم نعلم التفاصيل وكان على سنترال التلفون يحي العرومة وهو جندي مخلق وصبور فسالناه فاورد لنا الخطوط العريضة بان القتال متواصل بين الامام والجيش وان النساء طلعين إلى صالة وغير ذلك فتاكدنا ان الامام لن يذهب إلى حجة ولكنه سيقاتل في موقعة .

ثم فوجئنا بقبائل الضباب غرب جبل صبر بقيادة الشيخ علي عبدالله الضباب يحاصرون المطار ليل نهار باعداد وفيرة !

فرتب الاخ الملازم حسين الغفاري عساكره مقابلاً لهم وشددنا الحراسة على بير الماء متوقعين ان يهجموا للسيطرة عليها وقد استطلعوها فخاب املهم خاصة بعد توجيهات الضابط إلى مرتب البئر ان لا يسمحوا للقبائل بالماء او الاقتراب منهم إلا بعد الموافقة منا ولا اتذكر هل جاءنا الضباب شخصياً ام انتدب من يقابلنا وكان الاتفاق معه على ان لا يزيد الموردين لهم للماء عن اثنين وبدون سلاح وتحديد كمية الماء يومياً كما اتفقنا ان لا يتجاوز مواقعه الينا ونحن كذلك حتى تنجلي الامور في العرضي بين الجيش وبين الامام وقد احترم الطرفان ذلك الاتفاق .

وفي اليوم الثاني اتصلنا بيحي العرومة سنترال تلفونات المقام وتعز فافادنا بان المدافع تضرب ضد العرضي والفرن وان المياه قطعت على الجيش وانهم يشربون من مصافي الوضوء في جامع العرضي وان كفة الامام متفوقة .

فداخلني الخوف وما لبثنا ان راينا مشاعل النار على رؤوس جميع بيوت جبل صبر فتابعنا الموضوع مستفسرين فقيل لنا ان الامام قد انتصر وهو الذي بدأ باشعال النيران في سطوح المقام الشريف وان مدينة تعز وضواحيها قد اصبحت شعلة واحدة والحوبان وغيره لكن الرصاص لايزال بين الجيش والامام فصدقنا انه قد انتصر رغم احتمال بقية بعض الجيوب والمناوشات وتاكد انه بمجرد ما يتخلص من الخصوم ويستشعر النصر فانه سيلتفت بوحشية لملاحقة الكبير والصغيروالقريب والبعيد من خصومه مهما تفهت ادوارهم .

وقدرت انه في حالة استغراقه في خضم المعركة لن يستطيع استعمال دهائه المعروف عنه فيخفي نواياه ضد امثالي بل ستكون معرفته بموقعي فرصة عاجلة لاصدار امره الدامي بقتلي اذا كان قد حطني في خانة اعدائه الخطيرين فانه سيبادر بالمجاهرة بذلك ليحصد اعداءه اولاً باول .

وان كان لم يابه بدوري مع الثوار فانه سيعطي الامان ولن ينالني اكثر من السجن وشر اهون من شروكان غالباً واحياناً يغدر بعد الامان كما فعل بآل الاحمر واللواء محمد سري شايع وباخيه ابراهيم وأحياناً يفي بما وعد به . .

وكنت قد رجوت الاخ الملازم حسين الغفاري ان يساعدني على الهرب جهة المخاء عندما حمي الوطيس من عصر ذلك اليوم ولم يستطع سبر غور نفسيتي التي استشعرت الخطر الامامي بل قال لي مطمئناً لا تخف وعسى الله ما صدر منك فقلت احمد لا يهزل ولا تحتمل معه السلامة سيذبحني

اولا ثم ينظر في امري هل أستحق الأعدام أم لا ؟!
ولكن عندما طلعت النيران وقت العشاء احسست بطعم الموت في فمي فرجوت الاخ حسين بقوة والحاح ان يتيح لي فرصة الهرب ولما تردد اقترحت عليه استطلاع راي الامام المجروح الكرامة والذي سيكشف عن نيته نتيجة الحالة الخطيرة التي هو فيها مع الجيش بعفوية فاتصل به تلفونيا فالى افادة الاخ العميد حسين محسن الغفاري اطال الله بعمره . وجزاه خير الجزاء عني وعن الوطن.

شهادة العميد حسين محسن الغفاري

بسم الله الرحمن الرحيم
شكراً كثيراً يا اخ محمد الاعتراف بالحقيقة فضيلة يتحلى بها الانسان مدى حياته اني لم اسمع حديثك في الراديو ولا في التلفزيون ولا قرأت لك في الجرايد وانما بلغني من الاخوان وشكرت لك ماقلته كيفما كان .
وقد اطلعت على ما ارسلت به إلى وهو (وكان اتصال العميد الغفاري ليأخذ لي الامان كجس نبض وجواب الامام باعتقالي حتى يصل من يوصلني اليه) إلى هنا والكلام مجهول بمن اتصل الغفاري وما كان رد الامام على الغفاري والحقيقة كالاتي :-
التقيت بك في منطقة العرضي وكان الامام قد بدأ يتغلب على المقدم احمد الثلائي واصحابه وطلبت مني خروجك إلى المطار وقد رحبت بك وطلبت مني المرور إلى المستشفى الاحمدي انذاك لاخراج ادواتك وشنطتك حيث كنت تسكن هناك وموظف كضابط للمستشفى ثم توجهنا إلى المطار وعندما وصلنا طلبت مني ان اتصل بالامام واخبره بانك موجود ومعي في المطار لنرى ما سيكون الرد منه ففعلت ذلك واتصلت بالامام ولكني بدات كلامي معه ان لدي في المطار عدد من السيارات الواصلة من المخاء وعليها بضايع تجارية للناس . وقد استحسنت بقاءها في المطار حتى تنتهي الازمة قصدت تقديم هذا الخبر اولا لئلا اعطي للامام اهمية بوجودك في المطار بعد هذا قلت للامام انك لدي في المطار وقد قال الامام مؤكدا الاكوع لديك فقلت له نعم قال الامام أحمد اقطع رأسه واوصله الينا الآن او اوصله الينا حياً .
وكانت هذه العملية قد سبقوني بها في مدينة تعز عندما اخبروا الامام انهم قد قبضوا على عبدالرحمن باكر فقال لهم الامام اقطعوا رأسه واو صلوه الينا ففعلوا ذلك وحسب الامام ان العملية ستكون معي كذلك .
وقد نزل علي هذا الامر كالصاعقة وتمنيت لو ان احداً يقتلني كان اهون علي ان امد يدي اليك . او اعطي اوامري لعساكر المطار بقتلك .

بعد ذلك كررت للامام وجود السيارات الواصلة من المخاء إلى المطار وماذا أعمل معها فقاطعني الامام فقال لا تهتم بالسيارات . الاكوع لديك ؟ قلت له نعم قال اقطع رأسه واوصله الينا !!
بعد ذلك خرجت إلى باب غرفة التلفون حيث كنت تنتظرني . سالتني عنما قاله الامام لك قلت قال اقطع رأسك الان واوصله اليه !!
قلت انا عند الله وعندك . قلت لك لا تخاف . اهرب فالوقت ليل فلم يراك احد قلت لي إلى اين اهرب قلت لك إلى عدن ثم طلبت مني جزمة بدلا عن الجزمه التي في قدمك على اساس انها تحدث صوتاً عند المشي فدعيت السائق الذي كان معي واسمه احمد عبده رعاه الله او رحمه الله لقد كان وفي معي وطلبت منه خلع جزمته التي كانت في قدميه لقد كانت ربلاً فلم تحدث صوتاً واعطيتها لك ياأخ محمد واعطيت جزمتك له ثم بعد هروبك بربع ساعة او نصف ساعة اتصل الامام مرة ثانية في هذه المرة قلت لشاوش المرتب جوب على التلفون وكان اسم هذا الشاوش محمد العسيلي فقال له قضيت الغرض ياغفاري رد عليه انا الشاوش بالمطار يا مولاي قال له ادعي الغفاري ودعاني الشاوش وكان في حالة خوف جوب هذا الامام قال قد قضيت الغرض .
اخذت يد التلفون وقلت نعم يا مولانا قال قضيت الغرض قلت له لا قال لماذا قلت له قد هرب قال كيف هرب قلت عند ماكنت معاكم في التلفون خرجت ابحث عنه وقد هرب اغلق التلفون في وجهي وانا بقيت انتظر المصير !
وبعد مضي اقل من ساعة وصل إلى المطار السيد العقيد علي حميد . قايد القوانين . الشرطة العسكرية مع اربعة عكفة من حراس الامام اخذوني إلى السجن .
إلى هنا يكفي ياأخ محمد . وما تبقى إلى الحلقات القادمة انشاء الله تحياتي وتقديري

اخوك عميد حسين محسن الغفاري

تأكيد لهذه الافادة
ليس لدي ما اختلف عليه مما كتبه الاخ / الماجد الوفي العميد حسين الغفاري . ان لم اقل الفدائي لانه قد سبق له الاكتواء كبقية الزملاء من تلاميذ مدرستي الحربية والاشارة بالسجن لمدة عامين واكثر ثم عقوبة الاشغال الشاقة لاول مرة في تاريخ اليمن لمقاربة عامين اخرين . وذلك بشق طريق بدائي للسيارات في مناطق غاية في الصعوبة وقسوة المعيشة وتقلبات المناخ ووحشية اهالي المنطقة ومبتدئين من مدينة ريدة وحتى مدينة حوث مروراً بقرى شرسة في كل تكوينها الطبيعية والبشرية .
وكان كل ذلك في ذهن الاخ / الغفاري و وان الامام لا يعرف للتساهل

سبيلاً (لا يصافط) فهو لم يوفر اقرب المقربين اليه كتسميه لاخيه ابراهيم مع ذبح عشرات اخرين من خيار ابناء اليمن . معهم عراقي جليل هو الشهيد جمال جميل .

اضافة إلى تضحية الامام أحمدبحياة والده الامام يحي بتركه فريسة عاجزة سهلة تجاه تامر الثوار وانه لا يهمه شيئ في سبيل نيل مطامعه واهدافه لهذا فان الاخ / الغفاري على يقين من مدى وحشية ودموية الامام احمد من استعراض ماضيه هذا مع ما سمعه حال مكالمته تلفونياً بانه متلهف اشد التلهف ليقطع راس الاكوع مكرراً تلك الاوامر الصارمة اكثر من مرة .

والبين ان ضغط المعركة بينه وبين الجيش كان وراء عزمه الشديد على تنفيذ ذلك هذا من جانب ومن جانب اخر اشار اليه الاخ العميد الغفاري هو ما قد انجزه من اوامر دموية بذبح العقيد عبدالرحمن باكر مدير مركز مدينة تعز والذي اسلفنا وصف الطريقة الوحشية في استشهاده صابراً مغلوباً على امره فنفذت اوامره !! فكان الاخ الوفي الغفاري قد تصرف عن قناعة نابعة من اصالة راي وسمو شمائل وحضور ضمير وطني وحصيلة تربية حرة استقاها مع زملاء من نبع وفيض تعاليم ومحاضرات القائد المربي العربي العراقي الشهيد الرئيس جمال جميل المدفعي طيلة سني دراستنا على يديه في المدرسة الحربية ومن قبله في مدرستي الثانوية والمتوسطة على يد اساتذه افاضل كالشهداء البراق والحورش والعنسي والثلايا وغيرهم ومن هنا ومن واقع الموقف الثوري فقد تصرف بفدائية واعية ظل بعدها منتظراً لسوء المصير واصفاً حالته في لحظات اتخاذ قراره الشجاع بانه يتمنى لو ان احداً يقتله خيراً من ان ينال رفيقاً له أي اذى على يديه او بموجب اوامره!!. وكان بأمكانه ان يتصرف بحذر وتمويه شديدين فينفذ امر الامام وهو عن مواجهتي بعيداً وان لا يصارحني بحقيقة اوامر الامام القاضية بقطع الراس وان يتركني اقع فريسة لرسول الامام وعكفته غنيمة باردة للمصير المحتوم!! وكان ما توقعه حرفاً بحرف بحيث لم تمض ساعة الا وقد حضر مدير مركز الضبط العسكري العقيد علي شرف ونقيب العكفة الجائفي اومرعي ليتحري الحقيقة بنفسه هل حقاً ان الاكوع قد هرب ام انه قد تواطأ معه رفيقه الغفاري واختفى في مكان يعلمانه ولكن المهمة الرئيسية الواضحة في حالة غياب المطلوب اعدامه ذبحاً هو ان يعتقل المتهاون في قطع راسه ان لم يكن مساهماً في هربه فاعتقل الغفاري في سجن المقام مع الثوار الاخرين واخرج معهم إلى الميدان واعدموا واحداً اثر الآخر امام عينيه وهو يرسف في القيود وينتظر دوره للموت بحد السيف يقيناً واضحاً كوضوح الشمس ولازلت في انتظار بقية الافادة من الاخ العميد حسين لنرى ما جرى عليه من ساعة اعتقاله بالمطار إلى ايداعه السجن ثم ما راه وسمعه

من اخوانه الثوار الشهداء ومن ثم خروجه إلى ميدان الشهداء وماذا حدث حتي انقذته رحمة الله من بين براثن الموت .

وكما قيل ليس من سمع كمن راى وعليه فساعتمد ما يقوله حقاً ويقيناً لكني تاكدت وانا في عدن ان الامام ظل يعتقد ان الاخ العميدالغفاري يعرف مكان اختفائي و لكي يقطع الشك باليقين فقد سارع الامام بارسال صبيره احمد عباس ومحمد عبده صالح الشرجبي مدير جريدة سباء إلى عدن ليتاكدا اني بها ام لم ازل في الداخل وقد لقيني احمد عباس بدكان الحاج محمد الاسودي رحمه الله .

ورغم تاكد الامام بنجاتي من الموت تحت ظلال سيفه فقد ظل معتقلاً للعميد الغفاري لسبب اوضحه الاخ الناظري بقلمه موضحاً بانه هو الذي اشاع والمرحوم عبدالله القحفي اني انا الذي مكرت بالامام وكلمته بالتلفون من المطار يوم الاثنين خامس يوم الانقلاب وانتحلت اسم الغفاري ولا استطيع الا ان اشكر نواياهما نحوي وقد اقتنع الكثيرون بهذه الاسطورة حتى رواها الاخ عبدالله القحفي لصحافي لبناني فاصدرها ضمن كتاب له عن اليمن وقد لقيت الصحافي بعد سنوات في بيروت واوضحت له عدم صحة ذلك راجياً ان يعيد الفضل لاهله وهو العميد الغفاري عندما يصدر طبعة جديدة فقال اترك الناس تتعشق الاسطورة افضل .

كما اضاف الاخ الناظري انه قصد بزعمه ذلك ان يخفف جرم الاخ الغفاري وقال انه لم يكتف بنشر ذلك الزعم بين الناس بل ابلغه إلى الجارية ام تلميذيه الأميرين العباس وعبدالله ابني الامام احمد لترفعه إلى الامام وترجوه ان لا يغلط ويعفو عن الغفاري فابلغته بان الامام قد اقتنع بالايضاح ولم يعدمه ولكنه قد اعتزم ان يستمر في تمثيله العزم على اعدامه وانه سيخرجه بين الذين سيعدمهم ويتركه يشاهد دماء خبرته تسيل من حوله إلى اخر لحظة ثم يتركه بحيث لا يعود من الميدان إلا مجنوناً ليكون عبرة للآخرين كيلا يتجرؤوا للتمرد او التهاون باوامر امامهم وقد نفذ الامام لعبته ولكن (الله يدافع عن الذين امنوا) وقد ظل الاخ / الغفاري قوياً شجاعاً ثابتاً رابط الجاش والشهداء يقضون نحبهم بجواره .

ويكفي الاخ العميد الغفاري اقترابه ممن اشار اليهم القران الكريم) رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه . فمنهم من قضى نحبه ومنهم ينتظر . وما بدلوا تبديلا) صدق الله العظيم

وقد عاد من الميدان مرهق الجسم موجع القلب ولكنه سليم العقل والبدن قوي الايمان شديد العزيمة والعزم على مواصلة الجهاد ضد الظلم والظالمين باصرار ونية خالصة حتى سجل اسمه في قائمة الضباط الاحرار الشباب الذين استطاعوا ان يقضوا على الامامة والظلم في ليلة واحدة وهو مالم

نستطع ان نفعله في جهادنا الطويل في خمسين عاماً كما قال الاستاذ والزعيم الجليل احمد محمد نعمان !!

ولا يستبعد ماذهب اليه الاخ الناظري وإلا (فاخي احمد لايهمه في سبيل مآربه شيئ مهما كان) كما قال سيف الاسلام عبدالرحمن اخو الامام احمد ذلك في جنيف سوسرا ، كما ان لا يستبعد ان يكون في نفس الوقت قد وصله تقرير احمد عباس بن علي والشرجبي باني قد وصلت إلى عدن وان الغفاري صادق في عدم علمه اين انا اضافة الى استنكار الاخرين لارادة الامام قتل الغفاري وحتى قبل ذلك فقد استنكروا استمرار اعتقاله فقد عثرت على وثيقة لطيفة بين وثائق المقام الشريف بخط الاخ الغفاري تفيد بهذا المعنى وهي مرسلة لشاوش المطار العسيلي من السجن ونصها :-

الاخ العزي محمد هادي العسيلي حفظكم الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

ارجو منكم ياخي اذا وصل مولانا اليكم وقال لكم كيف كان فرار الاكوع فقولوا له انه عندما وصلت اخبركم انه في دار المطار هرب .

وقد تفرقوا جميعاً مرتب المطار يبحثوا عنه طوال الليل والنهار واخبر جميع الخبره بهذا الله الله ياخي وقد اخبرت الامام بهذا وقلت له بان يسألكم فالله الله لا تخيب املي فيك .

وقد بعض المقربين بيراجعوا الامام في اطلاقي ولابد من خير انشاء الله ..

والسلام عليكم ورحمة الله .

اخوك / السيد حسين الغفاري

جزاء الجميل

وعوداً الى قصة فراري قبيل فشل الانقلاب عام ١٩٥٥م وبعد ان ابلغني الاخ الكريم الوفي الملازم حسين الغفاري بما امره به الامام احمد بقطع رأسي وارساله اليه فقد غشيني الخوف وأرعبني مجرد تصور المصير الذي آل اليه النقيب عبدالرحمن باكر الذي كان قد ذبح تلك الليلةكماسيأتي فرجوت الملازم حسين الوفاء بالوعد الذي اتفقنا عليه بان يترك لي فرصة بالفرار لمدة ربع او نصف ساعة ثم يقيم الدنيا ولا يقعدها معلنا ما امره الامام به وان يامر العسكر بالبحث عني لكن في اتجاهات غير الاتجاه الذي اخترناه نحو عدن من خلال وادي الضباب وجبل صبر واتذكر اني رجوته بعاطفة الشاهد للموت ينحدر اليه كالسيل وللحقيقة فلم يكن الاخ الغفاري في حاجة الى الحاحي الشديد في مساهمته في انقاذ حياتي فقد استجاب لذلك تلقائياً . وقد شك في ان النصف الساعة التي رجوته ان يمهلني فيها كافيه فقلت انها تكفي وزيادة وقد فكرت ان اختراقي للطوق الذي شكلته قبائل الشيخ علي عبدالله الضباب لا يستغرق اكثر من ربع ساعة .. معتمداً على الاتفاق الذي بيننا وبينهم بان لا يعتدي اي من الطرفين على منطقة الاخر بل يبقى خارج المطار ونحن داخله وفيما اذا فكر في مطاردتي وإطلاق النار علي فان العسكر في المطار سيعتبرون ذلك عدواناً منه ومن قبائله على مرتب المطار خاصة وان الوقت ظلام .

وقد احكمت التسلل واتجهت نحو غرب جبل صبر ووصلت سوق الضباب بعد ساعات ونمت في المقهاية الى الصباح ويفاجئني العكفي حمود الجوفي والشرطيان علي الذماري وحسين المحني وكان حمود الجوفي من اكابر حرس الامام احمد (العكفة) ومختصاً بتوزيع الاشاير) جمع اشارة وهي التظلمات والمراجعات التي ترفع من الناس الى الامام ويجيب عليها بمختلف مواضيعها ويكسب العكفي من بعضها مبالغ مالية خاصة اذا كان في الجواب الشريف (فائدة) كحوالة مالية اوطلاق محبوس او وظيفة او ضبط غريم او احكام قضائية شرعية .

ولنعد لسار موضوعنا حيث كان هذا العكفي ورفيقاه من الشرطة في مامورية تنفيذ على رعية من الحجرية حتى حدثت حركة ١٩٥٥ م فتنمر عليهم الاهالي وطردوهم شر طردة بغير اجرة ولا مصاريف ولاإحترام لان اهل الحجرية هم سنام المتحررين وراس رمح الوعي والحرية وسند الاحرار حتى اعطاهم الفيلسوف الشيخ حسن الدعيس نسبة ٣٪ من الفضل في نجاح الثورة وبقية اليمنيين ١٪ والبقية لآل حميدالدين فهم الذي امنوا بها ومولوها وناصروها منذ الثلاثينات وحتى اليوم وكانوا وراء دعمها في

الداخل والخارج وشيعة الاحرار والحرية مع رمزيها الاستاذين الجليلين احمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري ومن واكب جهادهما بما لا يعدل ذلك شيئ سوى فضل الله الذي سيتولاهم بحسن الجزاء وفيض العطاء في الدنيا والاخرة .

فعاد الجوفي وصاحباه في طريقهم الى تعز وواجهوني في الضباب القريبة من تعز وكانوا كلهم مع الاسف يعرفونني تمام المعرفة سواء منذ كنت عريف المدرسة الحربية ايام تدريبنا للجيش بتعز او ضابطاً للمستشفى الاحمدي ووكيل المدير .

فاصروا على اعتقالي واعادتي الى تعز الا ان الحذر والخوف كان ملازماً لحديثهم وتصرفاتهم مع استمرار بحلقة عيونهم حول الورم الذي في جيبي وكنت احمل مبلغ ثلاثين ريالاً فرانصياً (مارياتريزا) مصروف الهربة وخنجرا صغيرا.

وقدرة الله والاجل المديد يحوطاني برعايته من سابع سماء رغم ما وصلت اليه من الهلع والحيرة والمازق الذي لا يعلم الا الله كيف النجاة منه ؟!

صنع الجميل الذي انقذ حياتي

يقول الشاعر

من يزرع الخير لم يعدم جوازيه ... لايذهب العرف بين الله والناس

ويقول :

ازرع جميلاً ولو في غير موضعه ... فلا يضيع جميل أينما وضعـــا

فبينما انا في (حلقة الفاس) اتلجلج بالاعذار والمسكنه وسيف الوشاح يلوح بريقه في مخيلتي وسط الحوار الوحشي بيني وبين الجماعة فاذا بعارض خير يعترض المحنة التي كنت في اشد اضيق زاوية منها يتدخل فيكسر حلقة الخوف التي ضغطتني ولزتني الى جدارصلد فاذا بها تنفرج بسماعي صوت انسان لاترقي الملائكة حينها الى طهره والى مرحمتة وتضاءل صوت فيروز وام كلثوم بجوار جمال نبرات صوته الاجش فيقول لي ياضابط تعال شاكلمك وكرر قائلاً اقول لك تعال شافهمك ؟!

ولعلي لم استبن قصده حتى اضطر لتكرار كلامه وفي نفس الوقت غمز للجماعة وقال لهم خلوني اتفاهم مع صاحبي وشاجيلكم ومايكون الا خير .. فقالو فرحين هيا طيب سر انت واياه فاخذني الرجل جانباً فقال لي يا ضابط محمد انت ما تعرفنيش لكني اعرفك وسافهمك بعدين المهم الان ان تخارج نفسك من الموت فالامام قد انتصر والجماعة مش عارفين والا ما

يتركوك وانصح ان تسمع كلامي وتساعدني اخارجك قبل ان يعرفوا انتصار الامام ويردوك اليه يذبحك على طول فتذكرت اخر كلام الامام مع الاخ الملازم حسين الغفاري ضابط المطار وامره بقطع رأسي وارساله اليه الى المقام الشريف كما حدث مع الشهيد عبدالرحمن باكر فقلت للرجل ما رايك فقال لحسن حظك ان العكفي وخبرته مطرودين من الحجرية بسبب قيام حركة الثلايا وقدهم مدينين للمقهوي فاذا معك فلوس نخارجك معهم .

وكان من حسن حظي ان اخفيت عليهم الفلوس وقلت له مارايك ادي لهم الساعة فقال اي شيئ هاتها !! وذهب الى الجماعة وبعد دقائق عاد منفرج الاسارير وسحبني من يدي لنذهب عنهم بعيداً .

ولكن حمود الجوفي ناداني بقوله الودي ياعزي لنا شرط قلت ماهو فقال احنا ما شفناك ولا قابلناك خط وجهك فقلت له لك ذلك وخطيت له وجهي كالاطفال غير مصدق باني نجوت من قبضتهم ولكنه لسوء حظي اردف متسائلاً واين انت ساير فقلت ببلاهة الفارح بخلاصه من موقف الخطر انا ذاهب الى التربة القاطرة لحج عدن فقال مع السلامة ومع ذلك مازالت عيونه تتركز على مافي جيبي وقد قال لي صاحبي انه اخبرهم بان تلك هي قنابل ليخيفهم فيقبلوا الساعة رشوة ويتكافوا شري وقد جذبني منقذي بقسوة وجرني بعيداً وهو يعاتبني بقوله لماذا تقول له اين انت متوجه ذاالحين سيصل تعز ويخبرهم عن وجهتك لكن اسمع ما معك الا تغير خط سفرك فقلت له كيف فقال تستمر الى الفرضة وهي فتحة في نهاية جنوب جبل صبر وما بعده من القرى والمناطق وتنتظر هناك حتى تجيئ سيارة ابن فلان التي ترحل الناس من الفرضة الى الراهدة وتركب معها ومن الراهدة تتشطر حتى تخرج من حدود الامام والى حدود السركال المستعمرة والمحميات وحينها فقد نجوت .

وقد مشينا حوالي ساعة معا مسرعين نتلفت من الخوف الى الوراء وخلال تلك الساعة اوضح لي صاحبي اين عرفني وكيف ولماذا ساعدني حيث قال (كان لي ابن عم صحياً يعمل في المستشفى الاسفل اسمه سالم الجمل وكان معي شريعة في تعز فاضطر للمبيت عنده احياناً فياتي الضابط الملازم حسين السخيمي ضابط المستشفى الاسفل ويطردني قائلاً المستشفى مش سمسرة) .

وذات يوم جئت لزيارة ابن عمي وانت موجود واذا بالضابط السخيمي يطردني فتصديت انت له لتعرف السبب وقلت له بعد ان عرفت وضعي ياأخ حسين بالله عليك اين يذهب فكف الضابط عني ومن يومها امنت وحفظت لك هذا الجميل الذي ساعدتني الصدفة ان ارده لك اليوم فشكرته وتخيلت وجهه الاسمر اجمل من فاتن حمامة ومارلين مونرو معاً وكلماته اجمل

صدى من ابيات ابي الطيب المتنبي ونزارقباني ايضاًالفريدة وكلها فرائد !!
فتوكلت على الله فواصلت المشي حتى الفرضة ماراً بمنطقة جبل حبشي وغيرها وركبت السيارة وكنت قد تخلصت من الطربوش الرسمي من جلدالخروف ومن البنطلون وتكرم صاحبي الضبابي بمنحي شال وفوطة بدلاً من البنطلون حتى اخفى شخصيتي وواصلت الرحلة الى الراهدة ولم ادخلها بل عرجت شمالا ودرت حولها نحو طريق عدن وحتى اصابني الكلل في نهاية الليل فنمت على قارعة الطريق .
وايقظتني لسعة الشمس فتلفت حولي واذا بي قريب من منطقة شرطة الشريجا نهاية الحدود فصعدت جبلاً جنوبيا وتسللت الى ماخلفها واستمريت في طريق الامان حتى جاءت سيارة نقل حمول فركبتهاالى لحج .

الخبر الدامي باستشهاد الثلايا

وما ان صعدت البابور حتى لفت نظر الركاب تورم قدماي فناداني شخص من اخره قائلاً يا اخ محمد تعال عندنا هنا اريح لك فعرفته ورفاقه انهم من اصحاب الشيخ عبدالله الحبيشي احد اصدقا سلطان لحج السابق فضل عبدالكريم وصديق المقدم احمد يحي الثلايا والذي سبق ان تعرفت عليه بواسطة المقدم الثلايا في دار الضيافة وطمانني بان الشيخ عبدالله سيستقبلني ويساعدني وساررني بان المقدم احمد يحي الثلايا قائد الثورة اليمنية وهي اليتيمة قد اعيد من احدى قرى جبل صبر الى ميدان الاعدام مباشرة ولم احتمل استمراره في الحديث فبكيت حزناً وخجلاً وضياعاً فاكتأب الركاب وضلوا يعزونني ويصبرونني !!.

عدن والمحميات شعلة من التأييد لاحمد الباهوت

وصلت لحج الى بيت صديق الشهيد الثلائي الشيخ عبدالله الحبيشي فما ان رآني حتى هب في وجهي كالوحش الكاسر وهو يلعنني بكلام كان قد اعتادة ولايليق تسجيله هنا الا انه بصيغة الجمع ومعناها « غلبكم احمد الباهوت يا (.....) » ولما هدأت عاصفته كانت الدموع تملأ عينيه وهو يقول قرحي عليك ياثلائي ولابارك الله لمن خانك .
وقد امضيت عنده ساعتين شارحاًله مضاعفات مالقيناه واسباب الفشل فاخجلني بقوله يا(........) كان تموتوا وكررها عدة مرات وقد لاحظت ضيقه بوجودي من عدم حضور البشاشة والمرح على وجهه كما عهدته في دار الضيافة بتعز قبل ذلك ولكنه ظل صامتا حتى فرج الله عليه بسماعنا لهياج

الغوغاء على عدة سيارات وهم يصرخون كالمجانين عاش احمد الباهوت يحيا الامام احمد عاش كبير العيون عاش احمديا جناه الله يحفظ الامام الموت للخونه !!
فقال لي ياولدي ها انت تسمع الناس كلها مع الامام احمد ولااحد يجسر على الوقوف امامهم وعندي انك تعجل سفرك إلى عدن فهناك جمعية (الاتحاد اليمني) وستكون عندهم في امان ثم دعا بعض اعوانه والزمهم تدبير سفري مع صاحب سيارة اجرة معروف معهم وان يتحروه ليوصلني إلى (الاتحاد اليمني) وقد اعطاني خمسة عشر شلنا وتوكلت على الله ونفسي حزينة مكسورة لضيق الرجل بي وتخلصه مني وهو المعروف الوحيد معي في الجنوب اليمني كله ولم اتبين تقدير موقفه الحرج الا بعد ان وصلت إلى حافة القاضي جوار بيت الجبلي بعدن واذا بالمسؤول عن (الاتحاد اليمني الشيخ قاسم غالب رحمه الله) فيطردني شر طرده ويقول الي (الاتحاد) مش سمسرة هيذيك مقهاية زكو تجاهك" فتسارعت اصداء الجملة في خاطري عندما سبق ان قالها الزميل الملازم حسين السخيمي رحمه الله لصاحب الضباب في مستشفى تعز وعلمت ان الجميل لا يكون بالاحسان بالفلوس ولابالضيعات والاملاك بل قد تكون كما اوردها صدق القائلين محمد الرسول الكريم بقوله :" الكلمة الطيبه صدقة " لهذا فقد اظلمت الدنيا في وجهي وتذكرت بيتا من الشعر كنت اعجب من بنائه ومعناه لكني لم اكن اقدره مثل اليوم وهو :

وكنت كالمتمني ان يرى فلقا   من الصباح فلما ان رآه عمي

فيا انا اتجرع ويلات الخوف ومطاردة الذبح بسيف الامام ومتاعب الطريق لثلاثة ايام بلياليها ويمنيني الشيخ الحبيشي في لحج بأني سالقى الامان (بالاتحاد اليمني) في عدن بدون شك فاصدم بصرخات الشيخ قاسم غالب سامحه الله في وجهي بأن اذهب عنه بعيدا ولبراءة الذمة فقد ظل طلية حياته سواء في عدن او في صنعاء كوزير للتربية والتعليم يبدي لي عظيم اسفه واعتذاره عن ذلك الموقف النكير خاصة وانه كان لي سابق معرفة به عندما حبست وأياه في سجن الشبكة بتعز ٥٤ وتعارفنا طويلاً وحينها صدقت الشيخ الحبيشي بأن ضيقه بي كان كقاسم غالب الذي ارهبه العوام من اشياع الامام احمد والذين هيأهم الشيخ علي محمد الجبلي وكيل الامام بعدن باستئجارهم على بوابير كبيرة ليدوروا في شوارع عدن وغيرها وحتى مدينة تعز ليحضروا حفلات قطع الرؤوس التي كاد رأسي ان يكون واحدا منها لولا رحمة الله سبحانه ووفاء الأخ العميد حسين محسن الغفاري وصاحب الضباب .

محمد المبنن فلق الصباح الحقيقي

ربماتكره النفوس من الامر   له فرجة كحل العقال

سحبت اذيالي من باب الاتحاد اليمني اجرجر جسمي الواهن ونفسي الكئيبه واملي الخائب وبقيت ساعة طويلة جداً اطول من الدهر كله غائباً عن الناس ودنياهم غارقا في همومي وغمومي و مصيري نكرة لاأعرف احداً ولا يعرفني احد حتى جدران البيوت على ما قالها شعراً الاستاذ الحضراني في روما وهبط الليل بظلامه اضافة إلى الظلام الذي تزامن مع الحزن داخل نفسي فسالت عن (مقهاية زكو) في الميدان جوار فندق الاخوة وقضيت ليلتي على قعادة في الشارع حتى الصباح وتشاء الاقدار التي يئست من خيرها ان تخفف عن قسوتها اذ عرفني الاخ محمد المبن وهو موظف بجريدة النصر بتعز فرثي لحالي وقدم مساعدة لا جزاء لها إلا عند الله لانه ارشدني الى شخص وطني شهم يناصر الملهوفين امثالي وينزلهم في المحل (البخّار) بتشديد الخاء الذي يملكه في حافة حسين واسم هذا الكريم هو حسن عبدالله مياس وهو تاجر ناشئ من مدينة ذمار وقد امنت نفسياً بمجرد تعرفي على الرجل الكريم الذي فوجئت بسابق استضافته لزميل دراستي في المدرسة الثانوية الاستاذ احمد محمد هاجي والاستاذ محمد عبدالله سلامه وبعدها وفد اليه آخرون فما ضاق بهم ذرعاً كأحمد جبران رحمه الله.

وبواسطة الاستاذ احمد هاجي استطعت التعرف الطبيعي على الاتحاد اليمني ورجاله وفي مقدمتهم الحاج محمد علي الاسودي الذي كان دكانه مجمع الكثيرين من الاحرار وانصارهم .

وبقيت شهرين في عدن فاستطاع الاخ احمد هاجي ايضاً ان يصحبني إلى مصر عبدالناصر كمنتدبين متفرغين من الاتحاد اليمني بعدن إلى (الاتحاد اليمني) بالقاهرة وبموجب طلب سابق من الاستاذ الزبيري للاخ هاجي وياسين احمد قايد الذي اعتذر فادخلوني باسمه بدلاً عنه .

فتبرع لنا اهل الخير بالمصروف والكسوة ووصلنا مصر على باخرة نرويجية لاحظ قبطانها اني اكثر من اكل الزبدة فداعبني مازحاً (اني كالسكين لو ترك دهراً في جوف جبل من الزبدة مازاده شيئاً) فايقنت بان عودي قد تحجر على حد محدود من النحافة الاقرب إلى الهزال نتيجة الجوع والقهر والهموم التي يعاني منها الشعب اليمني كله وانا واحد منهم!!.

وكان الاستاذ الزبيري في فرح عظيم بنا خاصة بعد ان كتب له الاخ محمد احمد نعمان الذي لحقنا بالهرب إلى عدن قبيل اوبعد هرب والده الذي

سناني له في حينه وكنت قد كتبت تقريراً بعد وصولي عدن عن الانقلاب وظروفه وارسل الاتحاد نسخة منه إلى الزبيري .

ولسوء الحظ فان العلاقات مع مصر والامام كانت في اوج تحسنها فابلغ المسؤول المصري الذي يتعامل مع الاتحاد اليمني ويعرف كل ظروفه واشخاصه وهو فتحي الديب وكل اسراره ابلغ الزبيري بضرورة اختفائي حتى يحين فرصة تسوية وضعي . فاختفيت عند الطالب الاخ عبدالله الكرشمي الذي كان من انصار الاستاذ الزبيري وكان مستاجراً في عمارة الهامي حسين المشهورة بالمنيل وبقيت اشهراً حتى جاءنا الاستاذ الزبيري ذات يوم والصاغ احمد كمال ابو الفتوح رئيس البعثة العسكرية المصرية إلى اليمن قبيل انقلاب ١٩٥٥م والذي تعرفت عليه اثناء ذلك حيث كنت باول الانقلاب رسولاً اليه من المقدم الثلايا يطلب العون من مصر عبدالناصرفاسف لان تعليمات القاهرة ان تبقى البعثة محايدة رغم انها جاءت من مصر بسعي من الامير البدر .. ولما قابلته قبل سنوات وقد شاخ وتقاعد تذكر ذلك ووعد بكتابة ونشر ذكرياته عن اليمن وانه سيذكرني فيها فقال للإستاذ الزبيري انه يمكن الان للاخ الملازم محمد علي الاكوع ان يخرج إلى المجتمع بصورة عادية وعليكم تصحيح وضعه في الجوازات في المجمع وستصلكم توصية بشانه إلى ضابط الاتصال هناك ليحمل بطاقة اقامة باسمه الصحيح بدلاً عن اسم ياسين احمد قايد .

وضباط الاتصال الذين ابتدعهم نظام ثورة عبدالناصر قد يسر معاملات الدولة والناس إلى حد مذهل فكسروا الروتين واختصروا تطويل معاملات الموظفين المصريين إلى حد بعيد و كان لهم اتصال بعبدالناصر مباشرة .

مجيء النعمان الاب هاربا وكيف ؟

في اعقاب انتصار الامام احمد بمساعدة النعمان والشيخ حميد الأحمر كما شرحنا قام ولي العهد البدر ومعه الاستاذ احمد محمد نعمان بشكر مصر عبدالناصر واقام الطلبه وعلى راسهم الزميل الصديق الأستاذ/محسن العيني حفلاً للبدر والوفد وخطب الاستاذ الزبيري واخذت صورة للنعمان والزبيري والبدر وعمل النعمان مؤتمراًصحفياً فنشرالامال العريضة لليمن على يد الامام احمد وولي عهده كالدستور والقوانين والثقافة والمشاريع واستخراج المعادن والزراعة وغير ذلك وسنترك لسعادة الاخ السفير الاستاذ محسن العيني فرصة وصف تلك الحفلة وما بعدها وما قبلها بقلمه القدير واسلوبه الرصين لانه سيوضح خلفيات عن الانقلاب ١٩٥٥م واقاويل عجيبة عن حال اليمن في ذلك الوقت فالى حينه في (الرمال المتحركة).

فما ان عاد البدر والنعمان حتى هددالنعمان ووبخ البدر على ماحدث في القاهرة وقال للنعمان مامعناه (تعد الناس بالدستور واشار إلى السيف قائلاً هذا هو الدستور والله لابد اقطع راسك ياخراب بيت حميد الدين ويا مصدر كل الشرور التي لحقتنا) وهذا عن لسان النعمان يوم وصوله إلى القاهرة القاه علينا كمحاضرة في الاتحاد اليمني واضاف :
بعد هذا التهديد رايت الموت عياناً في وجه الامام احمد وعيناه الوحشيتان تقدحان بالشرر فايقنت بخطورة الموت المحقق خاصة بعد ان اهان ولده بكلام شديد القسوة أمامي لانه سمح لي بتلك التصريحات وغيرها مما نقله اليه جواسيسه مع ما اضافوا اليه من التهويل والمبالغة .
فحتمت حينها ان اغتنم اول فرصة للهرب ومعاودة الجهاد حتى يقضي الله بيننا وبين الحكم الامامي من اساسه أمراً كان مفعولاً!!
وبقيت خلال الشهرين التاليين ليس لي الا المحافظة على حياتي ومداراة الامام بكل وسيلة وجاء وقت الحج فسافرت مع البدر إلى مكة واذا بالامام يحذره مني اضافة الى ذلك فارسل احد خاصته لراقبتنا ومنعي من الانفراد بالبدر والتاثير عليه وكان ذلك الشخص شديد الاخلاص للامام ومبالغاً في اداء مهمته وشديد القرابة بالصهارة منه فبدأ من الطائرة يطردني من جوار البدر بقوله اخر بكسر الالف اخر يانعمان اشتي اجلس مع الولد البدر . ودفعني بوقاحة فداريته بكل طاقات الاحتمال .
ثم استمر ذلك الشخص في مقاطعتي في بالكلام ومعارضة أي راي ابديه طيلة بقائنا في السعودية وبعد مقابلتنا للملك سعود رتبت اموري بواسطة السفير المصري الاستاذ عبد الوهاب عزام صديقي منذ أيام الدراسة وكان عبدالناصر لحسن حظي قد ضاق ذرعاً بجمود الامام احمد وتنكره لجميل مصر فما ان استأذنه عزام في السماح لي باللجوء إلى مصر حتى رحب ووافق مباشرة .
فاصطبرت على ذلك الشخص حتى أتممت شؤون سفري إلى مصر وشحنت شنطتي إلى المطاربواسطة السفير عزام وعاملت الجواز وقبيل حلول قيام الطائرة قلبت للرجل ظهر المجن وللبدر ايضاًفهددني بانه سيرفع موقفي إلى الامام واني استحق قطع الرأس فانفعلت وشتمته مع البدر والامام ايضاً وهددتهم بقولي ما معناه (والله لنجاهدكم حتى نطهر اليمن منكم ومن الإمامة إلى يوم الدين) فقفز البدر غاضباً نحوي وهو يقول (قدك مجنون يااستاذ ودهفني نحو غرفتي فبادرت سريعاً بالتوجه إلى المطار ووصلت اليكم) .

الختـــــام

لن يسلم هذا الكتاب وصاحبه من النقد وربما التجريح وأمل ان نجد مايعادل ذلك من المحايدين او المنصفين اما الاحباب فانما يكون منهم ومنا كمنطلق واحد ومن مشاعر تذوب مع ما هدفنا اليه من تحري الحقائق ومما لم نستطع ان نكتم امر الشهادة لهذا وذاك لهما او عليهما وانا لم نتوخ القسوة والجراة عند مظلنتها الا تحت ضغط الواقع بعكس قول عمرو معدي كرب الزبيدي النجراني اليماني :

ولو ان قومي انطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح اجرت

فان قلمي ما نطق بالموجعة عدواناً ولا ثاراً ولا تشنيعاً وانما علم الله بانها لم تخرج عن مجال توصيف ما كان كما كان ولقد وجدتني محتاراً في موقعي فيما سردته لصالح الامام احمد مثلاً او والده الامام يحي حتى خلتني اتفيأ ظلال الامامة متنعماً بشمائلها متسربلاً بافواف الفناء فيها والولوه بها ..
كما وجدتني احياناً امسك بخناق الامامة وكانها الخالة بالغة القسوة والبغضاء وهل من غضب باشد من ان جعلونا نرى الله باقل ممايستحقونه منا من تقديسهم في السر والعلن والحضور والغياب والسراء والضراء والفرح والرضى او الغضب والسماح حتى في الرقص والبرع .
اعود فاكرر طلب المغفرة من الاخ القدير الاستاذ حميد يحي العزي الذي اقتحمت رسالته بدون اذن منه وعلى غير تحوط من خلط طرحي الأشبه بالحصا ضمن لالئه وجواهره محتملاً حسنُ المقصد وركونا إلى كرم اخلاقه واريحيته وتقديره لهوس وضغط السبعين عاما وهو ما يدفع امثالي إلى مشارف الخرف وتجاوز الخطوط الحمراء التوثيقية إنما لاطمئناني إلى انا لم نختلف في الاتجاه العام الا باني قد جئت متخلفاً عنه بمراحل عديدة في جودة السبك والدقة والتحري أو عدل التقييم حتى

لا رائي وطروحاتي في رجوعه الي كمصدر اول في رسالته فهل اطمع في كرمه وغفرانه .. يارب .. يسر ..

وكم انا مسرور لعدم اختلاف الاستاذ العزي عما اوردته من احداث ثورة ١٩٥٥ وهو نادر الحدوث وراجع لنباهته وخصوبة فلسفته للاحداث ومراجعه حولها اللهم الا في ركونها لبعض المصادر الاجنبية التي هي عنده وعند غيره من اكثر المراجع أخطاءً ومجانبة لما حدث سواء في احداث ١٩٥٥ او اسواها كاعتماد بعضهم بان وزارة الخارجية كانت مقر قيادة الانقلاب مع انها كانت القيادة بالعرضي وانما صارت الخارجية معتقلاً للسيف عبدالله ومن استسلموا معه او شكه في عملية ذبح النقيب عبدالرحمن باكر وهو ما اوردته عن لسان المرحوم محمد نجاد مساعد مدير السيارات الحاضر والمتعاطف مع الامام احمد وعن حالة صالح الهمداني مدير السيارات الذي بقي زمناً في حالة ذهول لأن الجنبية التي ذبح بها الشهيد باكر كانت ملك الهمداني .. اما بقية كتاب الاستاذ العزي فانه فريد من نوعه وفاق اقرانه وان اعجب فمن المؤسسات الثقافية التي لم تصدره قبل أي اصدارات اقل منه صواباً واستحقاقات اخرى .

كما يمتازني الاستاذ العزي بمراجعه التي فاقت المائتي مرجعاً وليس الاهمية في كثرتها فقط فقد يكون في كتاب غيره اكثر من ذلك بكثير ولكن المهم انه فلاها كالأم الرؤوم بتحري وبمودة وحزم فصارت منخولة بين اصابعه فانتقى المفيد والصحيح وابطل سفاسفها وخائبها ..

مع اعترافي بان خيبة أمل الباحث أو المتربص بي وبكتابي سيجد الف مدخل ومدخل ضدي وضد الكتاب من حيث خلو نهاية كتابي من ذكر اي من المراجع ولئن اعتذرت عن لسان من عبر سن السبعين وانه ما لديه باكثر من جهد المقل الذي تحرى ان يكون عند حسن الظن بما يستحقه لا شفقة ولا احسانا ولا رحمة او صدقة واكون منتشياً من الارتياح عندما ارى الاقلام مشرعة مشرحة لي وللكتاب طالما كان رائدها السعي الخالص لوجه الحقيقة وليس اقل ولا اكثر ألست صاحب (الراي الاخر) !!

وكم ساسعد لو امهلني الآجل لاتناول انقلاب ١٩٤٨ ليس لكوني احد المشاركين فيه او تلميذاً في مدارس قادته ولكن لما اسعدني الحظ به من حيازة كمية لا باس بها من وثائقه ولكثرة ماتسقطت من اخباره طيلة نصف قرن مضى سواء في السجون أو في زمالة طويلة أثنا الاشغال الشاقة في حاشد او في المهجر أو مما سمعته من اساتذتي وممن خاضوا غمار التحضير له او قاموا به او وقعوا في شراك فشله .

اضافة إلى ما صدر من الكتب (وغيرها عن ذلك الانقلاب على كثرته مع العناية التي ازعمها لنفسي بتخير ما كان مطابقاً للواقع او على الاقل مقارباً له .. ناهيك عن سعادتي بزمالة شوامخ رعيل التنوير والاصلاح وعايشتهم عن قرب شديد لسنوات طويلة وكانت بضاعتنا وراس مالنا هي عرك الوقائع الوطنية ومعاناتها بدءا من الشهيد البراق والعنسي والحورش وجمال جميل والثلايا ومحمد النعمان والزبيري والاساتذه والقضاة النعمان والارياني والمعلمي وصبره والعيني وغيرهم متمنياً ان يلهم الله اريحية القاضي علي ابو الرجال ان ييسر لي مالايخلو منه جرابه عن الحركة الوطنية وانقلاباتها لتعم الفائدة كما اسلف عن ١٩٥٥ مشكوراً ..

وأكمل ختام الكتاب بالإيضاح لمن لم يرقهم نهجي ولا اسلوبي في سابق ما نشرته بصحيفة الوحدة او بعد ذلك حتى قال بعضهم وكانك تجابرنا او تسامينا او تحازينا من وجه إلى وجه . فتلك هي سجيتي وما تسنى لي اتباعه أو بلوغ غايته فمن اعجبه فله مني الشكر ومن رفضه واختلق منه تعلات غير قاصد بها وجه الله فيما لو تجاوز الله عنهم يوم المحشر فرضى عنهم جزافا فانهم كمن لم يرضوا عنه وعني حتى نتبع ملتهم ونهجهم في البحث عن مكامن الجراح او جرحوك وحاموا حول جراحك كما تفعل الذباب التي اعتقد ان الله حاشاه لم يخلقها الا لمجرد الاذية ولااكثر .. حيث هي لا تتنقل بين الزهور ولا الرياحين وانما على مايسؤ فقط . والى اللقاء في مذكرات الشهيد جمال جميل الذي لا استغني مرة ثانية ولا ثالثة ورابعة

عن فيض جود القاضي علي ابو الرجال فيما لا بد ان يكون قد وجده بين اطنان وثائق الامام أحمد فهل أمل في ذلك .. يارب لين قلبه .

وعوداً علي بدء فكلما بدات باهداء كتابي المتواضع هذا للاخ والزميل الشجاع الاصيل المناضل اللواء حسين الغفاري أعود فاكرر الامتنان له باسمي وباسم كل قرائي ممن يودني والاكثر ممن يسيء الظن بي كذلك فهم دائماً غالبية على مد الدهر ولكن الطيبين ايضا دائماً قليل كما قال السموأ ل بن عاديا .

تعيرنا انا قليل عديدنا　　　فقلت لها أن الكرام قليل

كما اتمنى على قارئي أن لا يحكم علي بجزء من الكتاب بل يقراه كله وبإمعان أو أن يصدرعلي حكماً مسبقاً لانه لا يؤذيني كما قال الصديق أحمد المتوكل سواء كانوا ممن لا يزال نبض الرمق الأخير البائد في عروقهم أو من الجمهوريين السيئين الذين لم يرحمهم قلمي فليتقوا الله وليعدلوا وليقولوا قولاً سديدا .

كما اهدي الكتاب إلى روح كل شهيد ومفجوع ومنهوب ومناضل ومظلوم وسجين ومناصر لتكون كلمة الله والشعب هي العلياء ابدأ سواء في العهد البائد او ما بعده والحمد لله رب العالمين .

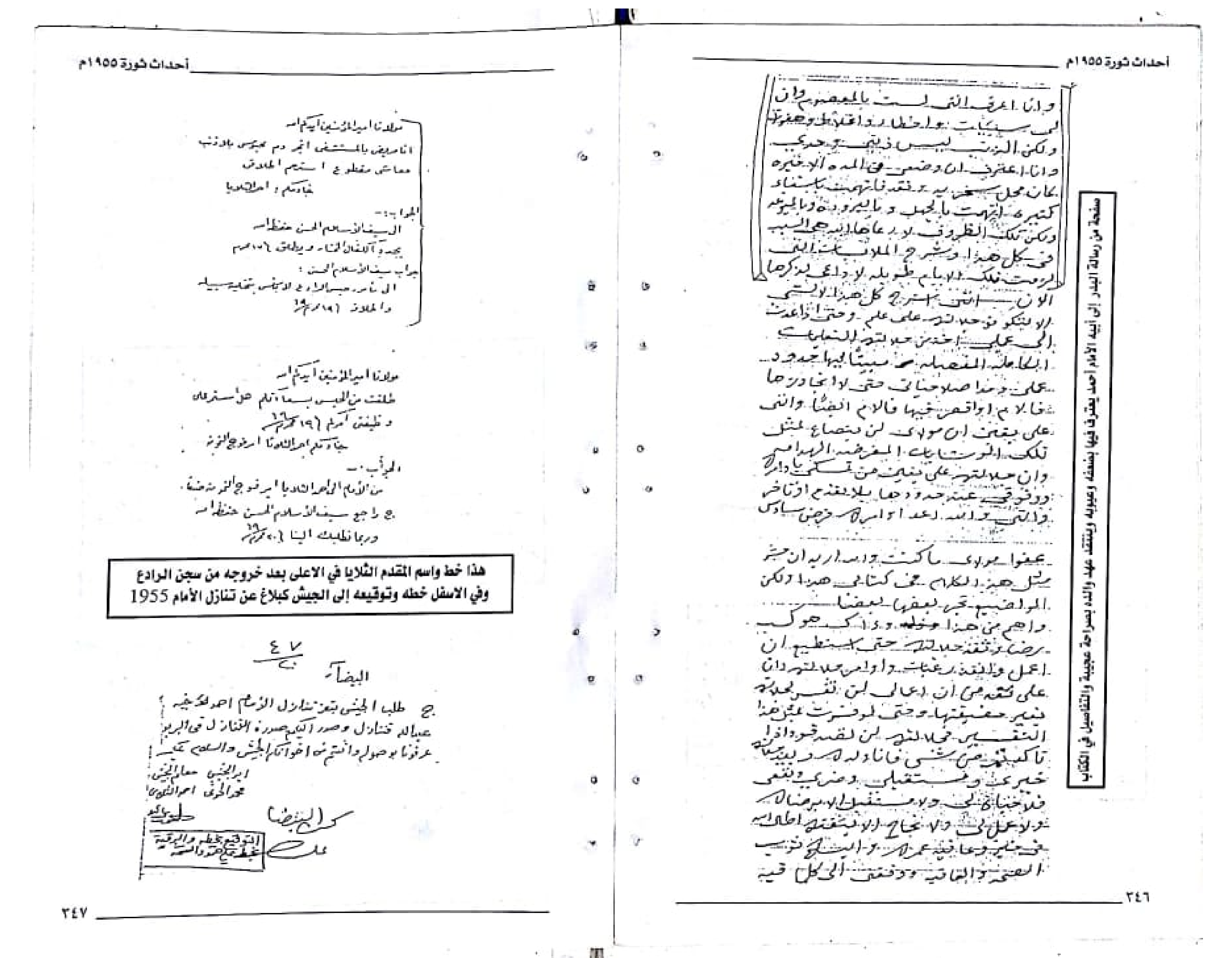
الفصل السابع

ملحق الوثـــــائق

رسالة الأمام يحيى بخطه الجميل وتنسيقها الأجمل إلى إبنه ولى العهد أحمد لا ندري إلى أين ولا بتاريخها غير ما ذكره من أحداث تدل على ذلك والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا حكم على شهداء ثورة 1948 صدر من رئيس الأستئناف يحيى بن محمد عباس الشهاري المتوكل ومن العلامه أحمد محمد زبارة تحت توقيعهما ثم علق عليه الحاكم والقاضي عبدالله على اليدومي بما رآه البعض نقضاً للحكم من أساسه حيث يلزم التحري بما تقرر شرعاً ممن كان منهم النكث والبغي والإقدام والله الموفق ثم وقع على ذلك مع أن الحكم قد جزم من أوله بدون حيثيات ولا تحقيق ولا دعوى ولا إستئناف ولا شهود ولا تحري وذلك بإعدام كل من في الموتمر وكل من تمالأ مع الباغي عبدالله الوزير والأعجب من هذا بما لا يصدقه العقل بأنه لم يصدر إلا بعد ثلاثة أشهر من تنفيذ أخر إعدام على أخر شهيد واستجابه لمطالبة العالمين الجليلين عبدالرحمن بن حسين الشامي وقاسم العزي أبو طالب ومن العجائب أيضاً أن الحاكمين رغم إعتزازهما بمذهبهما الزيدي وتفضيله على كل المذاهب إلا أنهما هنا لم يأخذا بما ينص عليه المذهب ولا قوة إلا بالله .



صفحة من رسالة البدر إلى أبيه الامام أحمد يعترف فيها بضعفه وعيوبه وينتقد عهد والده بصراحة عجيبة والتفاصيل في الكتاب

هذا خط واسم المقدم الثلايا في الاعلى بعد خروجه من سجن الرادع وفي الاسفل خطه وتوقيعه إلى الجيش كبلاغ عن تنازل الأمام 1955

أعلاه إلى اليمين أمر الأمام أحمد إلى القاضي حسن تقي لكتابة مسودة الرسالة التي بخط الأمام أحمد أيضاً إلى اللواء محمد نجيب رئيس مصر عن نشاط الأستاذ محمد محمود الزبيري التفاصيل بالكتاب

وأدناه إلى اليمين من الأمام إلى عبدالملك العمري سكرتيره الخاص عن دوائر التنجرة فقد أحترك الدفع والتهوع صدر مرحب (السائق) فارسلوا ذلك في ظرف والسلام

أدناه إلى الشمال تقرير من الحاج هادي عبدالله عن عدد الرمان في بستان الامام بأنواعها وجواب الامام إلى الولد نصار (معتمده في المقام للإيضاح) وهذا هو الأمام أحمد السياسي والبشر والإداري شديد التحري والتدقيق والحرص المطلوب حتى على الرمان المفلع والخاسع والصحيح فهل نتخذ من إيجابياته قدوة حسنة في الحفاظ على ما لا يعد ولا يحصى من الحق العام أم نكتفي بأنتقاد سلبياته ولا قوة إلا بالله

إلى اليمين ثاني أخطر الوثائق بخط وتوقيع المرحوم المفتي المولى العلامة أحمد محمد زبارة وهي السبب في عودة سيف الاسلام عبدالله من منفاه الطويل بالخارج إلى تعز وتقريبه من أخيه لأمام أحمد كأرضية لمؤامرة أنقلاب 1955 بقصد حقن الأمامة بدماء جديدة عن طريق إزاحة الإمام أحمد وأبنه البدر عن العرش وتربيع السيف عبدالله الخبير بشؤون الحكم وتثبيت عرش الأمامه إلى ما شاء الله

في الأعلى طلب أحد أفراد الاسرة مهدئات وجواب الامام أحمد فيما يليه حول ذلك والنص في الكتاب

المسموع من ارحبي عن تدبير الخطة ان يلقى اول القا القبض على الامام ودخول عشرين نفر من العكفه وغيرهم ثم خروج الامام على السيارة الى المطار وركوب الامام على الطائرة الى عدن ثم الى مصر ويستعد الامام الحسن له الامر ثم يقوم بلاحق احمد او اولاد الامام العباس ارجعهم الى موصول سيف الاسلام عبد الله وهذا ما تمديه مشائخ وعلق من نظام حتى انتهت معا سايق الطائرة هذا ما سمعت من عليا المذكور العلفي

واما خبر عبد الملك الطيب فعندا ان خرجت قبل اسبوع لصلى مسجد المظفر فعندان الملا صلات المغرب قال انت رماح قلت نعم قال كم بقيت في حجه قلت ثلاثة اعوام قال وبعد قلت عفا عني الامام والا اطلقني قال واخبرك قلت بقي في حجه الى ان وصلت من زبيد مراجعة له فاستفضل الامام باطلاقي قال وسلم من حبس الامام بعدا العفو قلت كان وصعلي غلط من زبيد [illegible] الامام فطلبت انا الحبس من الامام رضاة لجلالتهم قال وما لبث الاعند الامام الله في اشبكه قلت ثلاثة اشهر قال كم معك مفرين قلت اللف قال باله عليك اخبرني قلت [illegible] قال هل يدري احد في اطلاقك قلت نعم قال فما اخاذ لك الامام قلت [illegible] هل يوجد [illegible] [illegible] قلت نعم قال ذمرات قلت يوجد البعض في انفسهم [illegible] الفرج قريب [illegible] احب اعطيك شي [illegible] محبوس محتاج قلت شكرا سيدي انا الحمد لله [illegible] فلابد اصل اليك يوم الجمعه [illegible] بعد ذالك اليوم الى ان [illegible] الان [illegible] بعض [illegible] عند مدير المعارف [illegible] مدير المعارف وهذا ما اخبر [illegible] الداخل نفسي [illegible] [illegible] ان اخلص [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

معلومية من الرماح عما دار بينه وبين الأخ المناضل الجسور الأستاذ عبد الملك الطيب مرفوعه للأمام أحمد كما نحكيها في الكتاب

أصل شفرة عن معلومات عن ثورة 1955 وحلها بالصفحة التالية

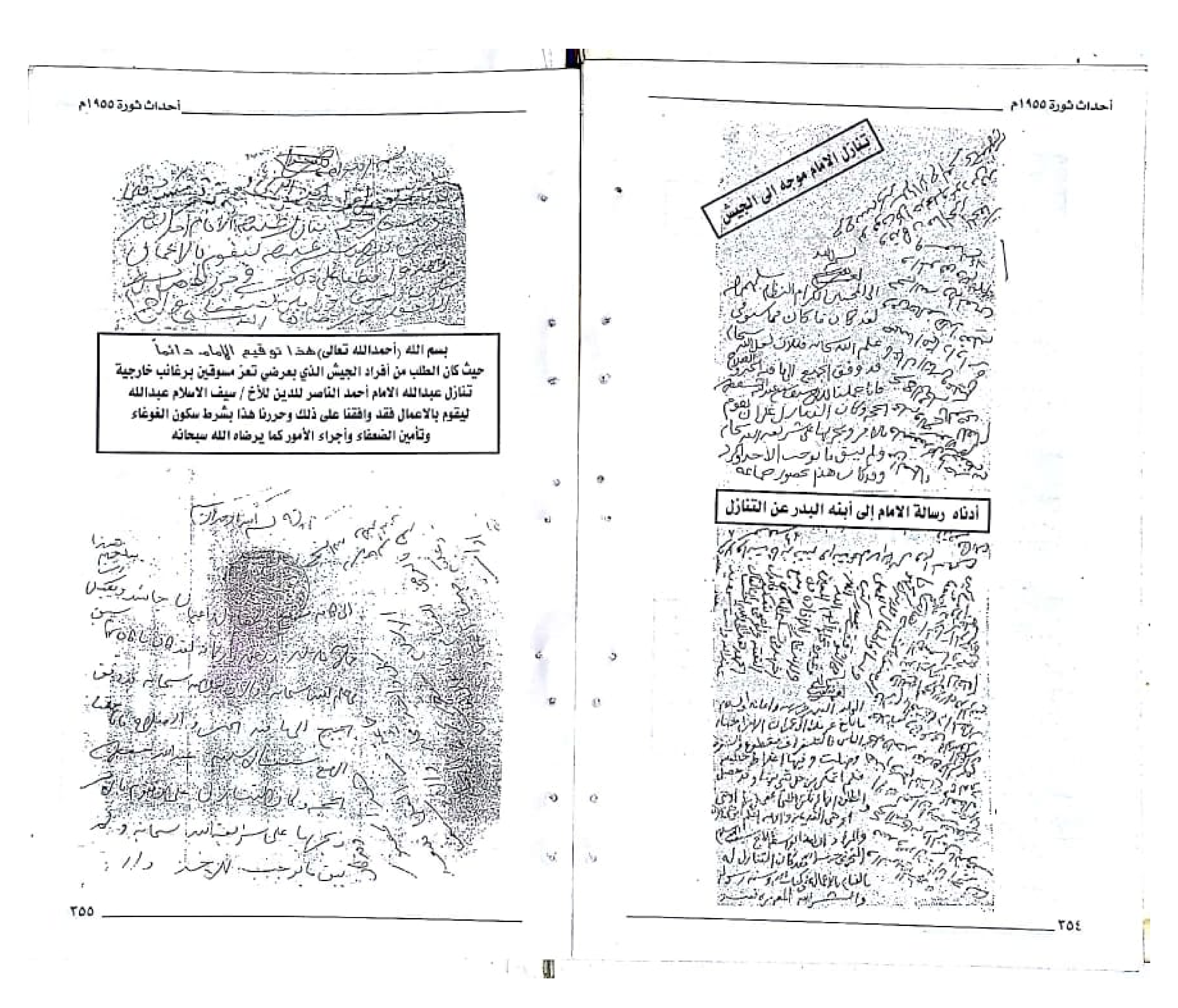
(حل الشفرة)

تبدأ المؤامرة إلى قبل عامين تقريباً عندما كان السيف عبدالله بصنعاء فبدأ اتصالاته بالمشائخ ورؤسا القبائل لارتباطهم بحركته ولضعف مركزه ألتجا لأخيه العباس ليعمل له نظراً لنفوذه فحصل التفاهم وبدأ العمل محصوراً بنطاق ضيق أولاً وساعدتهما في صنعاء عوامل كثيرة أولاً وجود سيف الإسلام الحسن وغفوله من جهه ثم قسوته على بعض الامراء من جهة أخرى ولكن عبدالله الحذر والجبان في وقت واحد ما صدق أنه خرج من اليمن حتى أتصل بمن في الخارج ومن في الداخل وحثهم على مواصلة العمل هنا وهناك أما ما هو العمل فهو أخذ الولاء والطاعة له من كل زعيم قبيلة وكبير طائفة سواء في صنعاء وما حولها أو في (...) وفعلاً تم له الشيء الكثير من هذا وبقيت أمامهما الخطوة الثانية وهي الجيش وأمر جمعه حول عبدالله تمهيداً للخطوة الثالثة الجريئة وقد سار العباس شوطاً بعيداً في هذا ما أعلم على وجه التحديد اسماء من ألتف حولهم في صنعاء أما في تعز فأن من جملتهم السيد الحوثي وجماعة حوله بأشتراطات كبيرة

- نص جواب الامام (عافاكم الله أوضحوا لحمد يشير أسماء هولاء مكتوماً)

- (نص المقلوبة) مولانا أيدكم الله كان طلب الدرواني والاستفهام منه افاد أنه يريد وصوله إليكم مستعجلاً ولو بدون جهاز (عسيب) يوضح لكم الحقيقة فالكلام بغيره

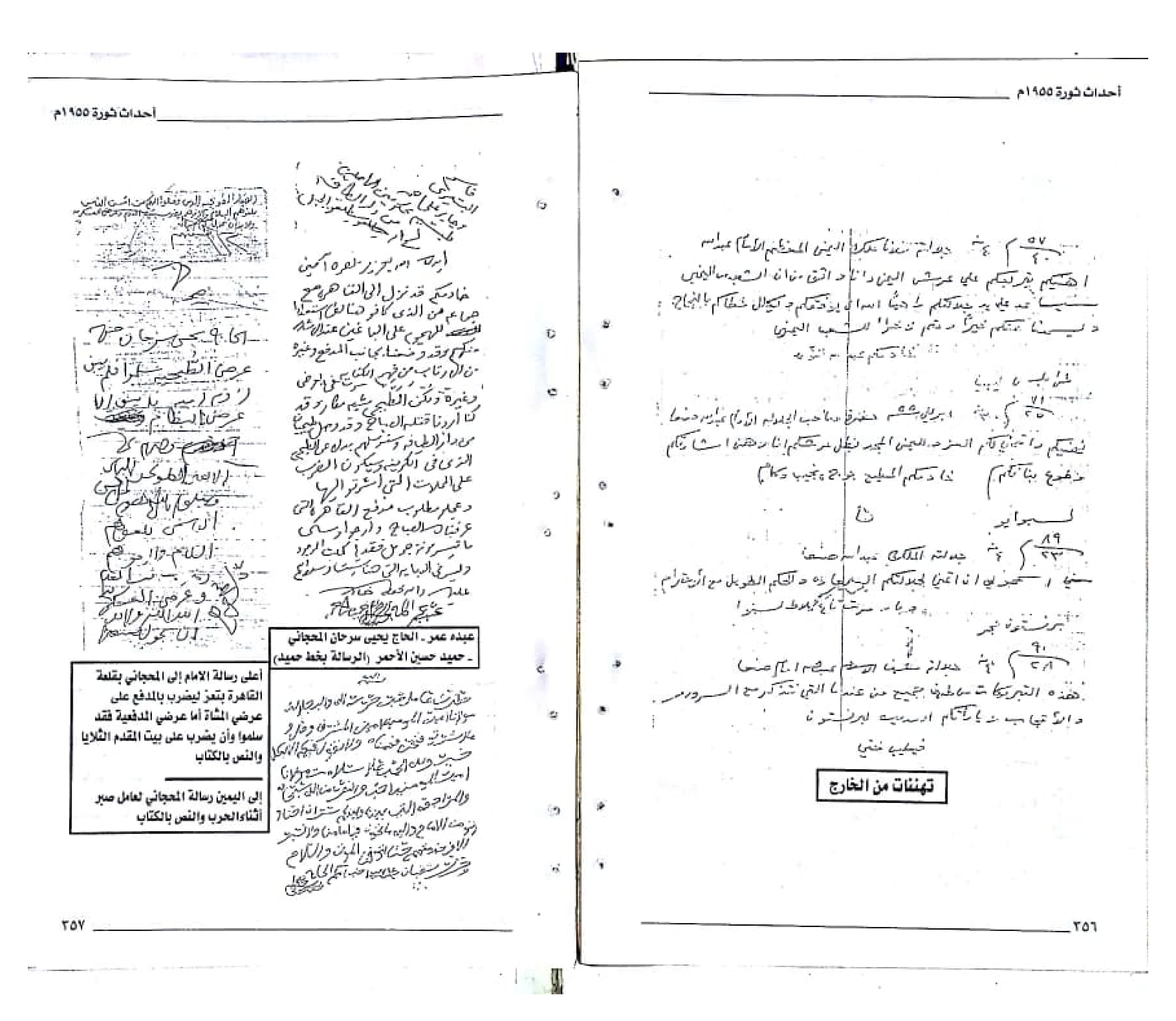
- (جواب الامام) الله يشفيه ويعافيه ما معنى ولو بغير جهاز ما ظهر لنا هذا والحكم لله العلى الكبير والسلام ، والظاهر أنها أوهام وخيالات والا فما المانع من الإيضاح



تنازل الامام موجه إلى الجيش

أدناه رسالة الامام إلى أبنه البدر عن التنازل

بسم الله (أحمدالله تعالى)هذا توقيع الإمام دائماً
حيث كان الطلب من أفراد الجيش الذي بعرضي تعز مسوقين برغائب خارجية
تنازل عبدالله الامام أحمد الناصر للدين للأخ / سيف الاسلام عبدالله
ليقوم بالاعمال فقد وافقنا على ذلك وحررنا هذا بشرط سكون الغوغاء
وتأمين الضعفاء وأجراء الأمور كما يرضاه الله سبحانه



تهنئات من الخارج

عبده عمر ـ الحاج يحيى سرحان المحجاني ـ حميد حسين الأحمر (الرسالة بخط حميد)

أعلى رسالة الامام إلى المحجاني بقلعة القاهرة بتعز ليضرب بالمدفع على عرضي المشاة أما عرضي الدفعية فقد سلموا وأن يضرب على بيت المقدم الثلايا والنص بالكتاب

إلى اليمين رسالة المحجاني لعامل صبر أثناء الحرب والنص بالكتاب

(شفره من سعود إلى السيف عبدالله) الرياض ثلاثة عشر شعبان 740
مستعجل جداً حضرة صاحب السمو الملكي الامير سيف الأسلام عبدالله
تعز تلقينا برقية من سموكم بشأن أرسال الوفد ونرحب بقدومه أمرنا
بأجراء التسهيلات اللازمة ونسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح
سعود

رسالة من السيف عبدالله
إلى عامل صبر فرفعها العامل
إلى الامام أحمد وعلق عليها
والنص داخل الكتاب

Scanned by CamScanner

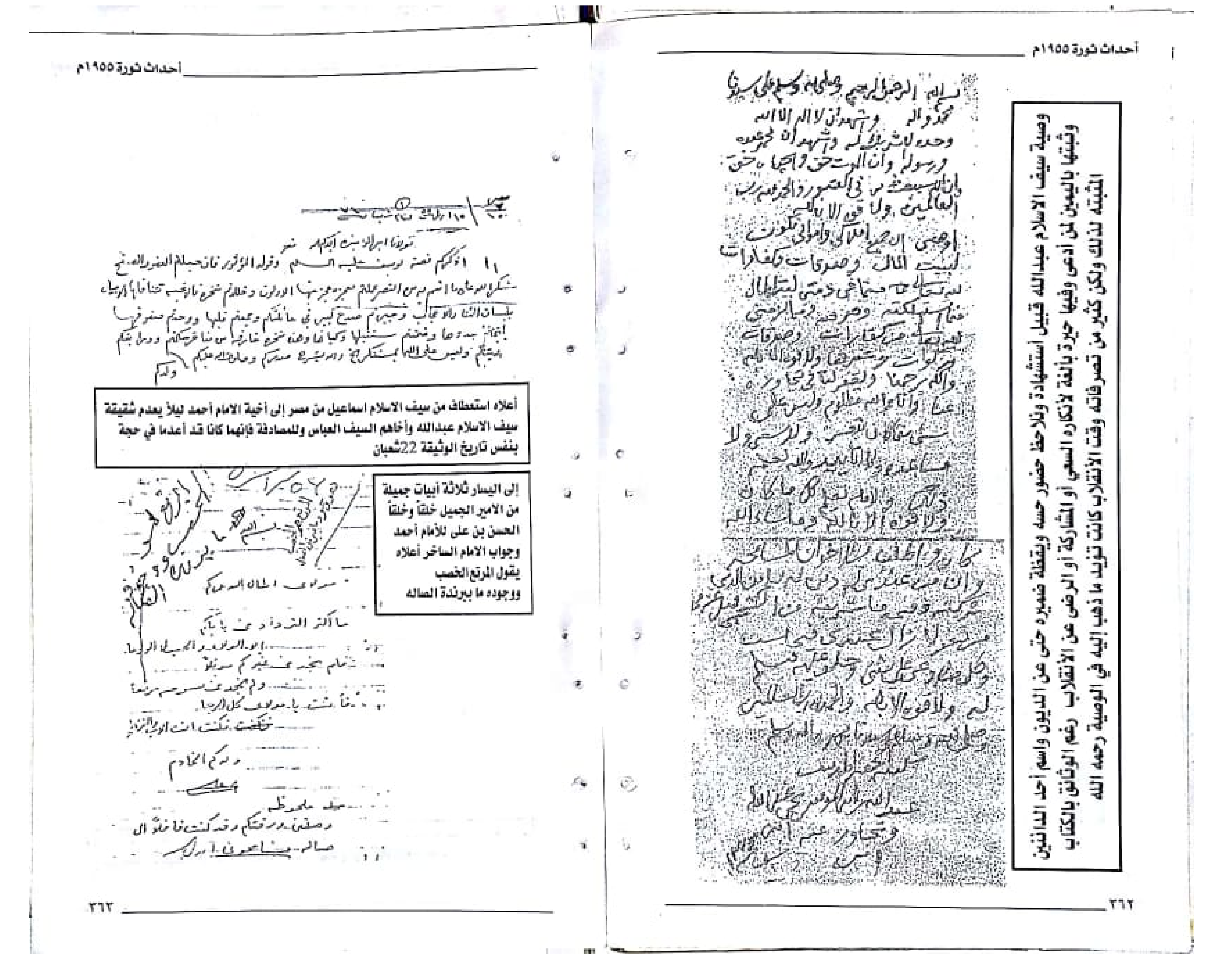
رسالة من الأمير الحسن بن الحسن وهو مع عمه سيف الإسلام عبدالله إلى عامل صبر يرجوه فيها ويحذره من مناصرة عمه الإمام احمد لضرب الجيش بالمدافع وعامل صبر أنذاك رفعها إلى الإمام احمد كغيرها من الرسائل

الوالد العلامة عامل صبر حفظكم الله
تعالى والسلام عليكم ورحمة الله
بلغكم ما حصل الان من القتل والحرب
بين النظام والعكفة وانا الان في
صالة واحذر ثم احذر ان تلحقوا
بالمدفع الى العرضي سبيلك الغلفتين
فاخشو عقوبة الله سبحانه وصونوا
على كلمتكم وفي حلمكم الكفاية جميعا
وبلغ ان الامام احمد خرج فاذا
تحسنتوا نزول رجال من لدنكم
الينا الى صالة من الطرق المسبلة
وبادروا الى صالة وانصتوا في محلكم
والحذر ان يثير احد اي فتنة هناك
واذ فيكون نزولهم الينا
الى صالة لنظر ما يحقن دماء
المسلمين التي ستكون علينا
هلاك من الله وقد هلك العرضي
مولانا عبدالله اذا له تكلم ما كان
والحذر ان ينزل احد من البراد بين
الى العرضي واعتمدوا والسلام
الحقير الى الله
الحسن الحسن

مصر ٢٠٨ ٤٤ ٤ ابريل ٥٥ حكومة يمنيه
سيدي سيف الاسلام عبدالله
ترددت الاخبار والاشاعات
بحصول ثورة من الجيش تبغي استحصول
عن تنازل الامام وقيامكم بالامور
خلفا وان ثم انقسام في بعض الجهات
فالمرجو الاهتمام بتسكين الاحوال حتى
لا يكون حدوث مكروه بين بعض
المناطق ونشاهدكم الله وكل المسلمين
بهذا للصالح العام وسلام

الحسن

برقية من مصر من سيف الاسلام الحسن إلى أخيه سيف الاسلام عبدالله يستفسره عما جرى ويرجو تسكين الأحوال



وصية سيف الاسلام عبدالله قبيل أستشهادة وتلاحظ حضور حسه ويقظة ضميره حتى عن الديون واسم أحد الدائنين وثبتها باليمين لمن أدعى وفيها جرة بالغة لانكاره السعي أو المشاركة أو الرضى عن الانقلاب رغم الوثائق بالكتاب المثبتة لذلك ولكن كثير من تصرفاته وقت الانقلاب كانت تؤيد ما ذهب إليه في الوصية رحمه الله

أعلاه استعطاف من سيف الاسلام اسماعيل من مصر إلى أخية الامام أحمد ليلاً يعدم شقيقة سيف الاسلام عبدالله وأخاهم السيف العباس وللمصادفة فإنهما كانا قد أعدما في حجة بنفس تاريخ الوثيقة 22شعبان

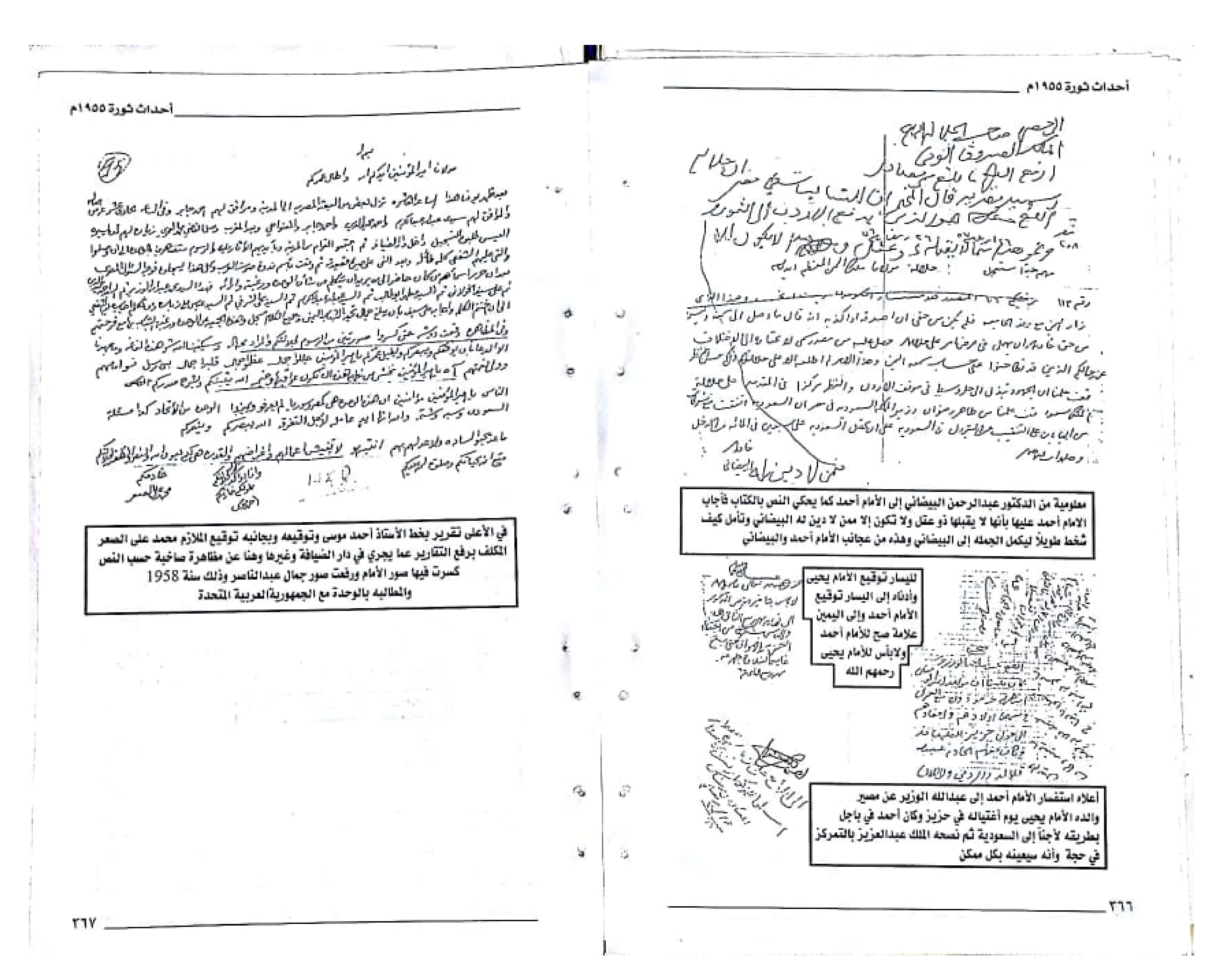
إلى اليسار ثلاثة أبيات جميلة من الأمير الجميل خلقاً وخلقاً الحسن بن علي للأمام أحمد وجواب الامام الساخر أعلاه يقول المرتع الخصب ووجوده ما بيرندة الصاله

بسم الله الرحمن الرحيم

باعلاه أول صفحة وآخر صفحة من رسالة طويلة من الأمير عبدالله بن الحسين إلى الأمام أحمد يتنبأ فيها عما سيحدث لبيت حميد الدين وللأمامه أساساً وجواب الأمام عليه بظاهر الرسالة كما سياتي

جزاكم الله وعافاكم
قد أكثرتم في التهويل
والواقع دون ذلك
فيما يجلو أمره ولا أدري ما أصنع
مع هذه الاعتقادات
ومع هذا فلا أعلم بانقسام
الأسرة والذي يعلم
ذلك عليه السعي في إزالته
بكل صورة
ولا أعلم أن الجامعة
العربية دخل في اليمن
وهذا لعله ناتج عن عدم
معرفتكم للحقائق ولا قوة إلا بالله
وأن اعتقادكم هذا
هو أضر عليكم من الأعداء
والله يختار الخير
والسلام

جزاكم الله وعافاكم قد أكثر تم في التهويل والواقع دون ذلك فيما يجلو أمره ولا أدري ما أصنع مع هذه الاعتقادات ومع هذا فلا أعلم بانقسام بالأسرة والذي يعلم ذلك عليه السعي في إزالة ذلك بكل صورة ولا أعلم أن للجامعة العربية دخل في اليمن وهذا لعله ناجم عن عدم معرفتكم للحقائق ولا قوة إلا بالله وأن اعتقادكم هذا هو أضر عليكم من الأعداء والله يختار الخير والسلام



معلومية من الدكتور عبدالرحمن البيضاني إلى الأمام أحمد كما يحكي النص بالكتاب فأجاب الامام أحمد عليها بأنها لا يقبلها ذو عقل ولا تكون إلا ممن لا دين له البيضاني وتأمل كيف شخط طويلاً ليكمل الجمله إلى البيضاني وهذه من عجائب الأمام أحمد والبيضاني

لليسار توقيع الأمام يحيى وأدناه إلى اليسار توقيع الأمام أحمد وإلى اليمين علامة صح للأمام أحمد ولابأس للأمام يحيى رحمهم الله

أعلاه استفسار الأمام أحمد إلى عبدالله الوزير عن مصير والده الأمام يحيى يوم أغتياله في حزيز وكان أحمد في باجل بطريقه لاجئاً إلى السعودية ثم نصحه الملك عبدالعزيز بالتمركز في حجة وأنه سيعينه بكل ممكن

في الأعلى تقرير بخط الأستاذ أحمد موسى وتوقيعه وبجانبه توقيع الملازم محمد على الصعر المكلف برفع التقارير عما يجري في دار الضيافة وغيرها وهنا عن مظاهرة صاخبة حسب النص كسرت فيها صور الأمام ورفعت صور جمال عبدالناصر وذلك سنة 1958 والمطالبه بالوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة

[illegible]

الصفحة الأولى من وثيقة الأمراء وسيوف الأسلام

[illegible]

أعلاه الصفحة الثانية من وثيقة بتوقيع كل أمراء آل حميد الدين مع توقيعي سيفي الاسلام علي وعبدالرحمن أبناء الأمام يحيى وحفيدي الأمام يحيى محمد عبدالقدوس وعبد الكريم الوزير عن أختلاف الأسرة والخطر المحيط بها

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

أعلاه تقرير خط المولى المفتي العلامة أحمد محمد زبارة عن أحداث الانقلاب حسب طلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

تقرير بخط الزميل العميد / حسين الغفاري عما جرى له بشأن مساعدته لي بالنجاة من الأعدام قبيل فشل ثورة الشهيد الثلايا 1955

سفارة
الجمهورية العربية اليمنية
بون

EMBASSY OF THE YEMEN ARAB REPUBLIC BONN

الأخ العزيز المناضل محمد علي الأكوع المحترم

تحية وأشواقاً

[illegible]

اخوكم

١٩٨٦/٥/٢٠

رسالة من السفير بواشنطن الأستاذ محسن العيني إلى المؤلف

سفارة الجمهورية اليمنية
بواشنطن

EMBASSY OF THE REPUBLIC OF YEMEN

أخي العزيز ... محمد علي الأكوع المحترم

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

أعلاه رسالة ثانية من السفير الأستاذ محسن العيني من واشنطن إلى المؤلف
ادناه رسالة من الزميل المرحوم لطف داحش مؤيداً ما نشرته (باليمن الجديد) عما حدث بيني وبين الأمام أحمد في مستشفى تعز بشأن الطبيب الهولندي التفاصيل بالكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم..

جلالة مولاي امير المؤمنين الناصر لدين الله ايدكم الله [illegible] آمين
من الواجب على خادمكم ان يذكركم بهذه المذكرة عن عبدالله العمري الذي
اصبح عدوا للدين والوطن بواسطة امام الاحرار والمنافقين عبدالله الحكمي
وبعض اذناب المستعمرين بعد ما اصبح بدار الضيافة الذي خصصت له [illegible]
وارادوا ان يفلحوا بسحرهم وجلالتكم كعصى موسى اخذه لكل ما القوا
من السحر فلا يفلح الساحر حيث اتى وهذا الرجل هو الرسول الوحيد
لفرعون واتباعه وهو الذي خرج بالخطوط الى من سبق اسماؤهم من
المشايخ حتى الحدود والبعض من إب ودخل المحمية الثانية مرارا
وقد وضعت انا معلوماته بكل مكان من ادارة البوليس في القاهرة
وغيرها يوم وصولي وقد تبين له انه ورا الا بالمرصاد وخرج متسللا
عائدا الى عدن فطلب الامان ليستمر مآربه في اليمن وهو آمن يتصل
بمن اراد فرعون الثاني الحكمي وعابات الزبيري ولا يفهموا ان
انصار موسى كثيرة وهذا الرجل ادام تصديق جلالتكم مولاي بجميع
الرسائل الذي تخرجها سابقا ولاحقا والى من هي موجهة وكيف بعد
طلوعه لم يبق بمكان فيوم من متنكري [illegible] ويوم من عيال السمه وكثر
تحالطه ببعض الموظفين الذي هو اخبرهم وكيف كان جلوسه عند
الاكوع ضابط المستشفى الاعلى الذي ابن عمه منظم في حزب الاحرار بعدن
فطلبوا الضابط المذكور ليفسح له بالجلوس ليلا ونهارا لديه في المستشفى
الاحمدي وقد احذره النقيب [illegible] النقب على مانع من المستشفى الاحمدي
ليلا وهو لدى الضابط المذكور [illegible] قانون [illegible] لا يسمح دخول احد
بالمستشفى من بعد الساعة الثامنة مساء وهم يمنعوا الزائرين [illegible]
فكيف يسمحوا لهذا ببقايه هنالك وامير المؤمنين اعلم وايقظ من
الجميع وايقض على مصالح ملكه ورعيته وأرجوا جلالتكم مولاي ان يأمر
مدير السجن بتسجيل اسامي من اتصل بهذا الخبيث من حيث
لا يعلم ولا يلتقي بوجه الفزع ثم يرشح للمراقبة بكل من وصل
اليه وان كان استقر بما قد سبق فعفوا امير المؤمنين الشامل
وان صبر فالضوط اولا به والآية تحكم قوله تعالى الذين يسعون
في الارض فسادا الخ وذمة امير المؤمنين بريئة من كل من خان وطنه
ودينه وامامه

ومانظرته في المستشفى الاول بإسم ملابس الامراض فاكثرهم راقدين
بثياب السلطة [illegible] المتطلعة الذي لو لبسها رجلا صحيح لامرضته
وهذا من واجبي ان ابلغ جلالة مولاي ولو دخل رجل اجنبي من بعض
[illegible] ارت المستشفى [illegible] الذي يراسلوا للخارج مع

أعلاه معلومية ضد المؤلف والمناضل عبدالله العمري وضد الأحرار من العكفي الملقب بالرميم التفاصيل بالكتاب

مولانا امير المؤمنين [illegible]

[illegible]

اعلاه إقتراح من مدير شرطة المقام الحاج علي الثلايا إلى الأمام بانتدابه والعكفي مهدي المعلمي لإغتيال المؤلف وآخرين بعدن وجواب الأمام أعلاه (من أجل السفهاء)

أعلاه معلومة من السفير بمحضر عبدالرحمن أبو طالب عن المؤلف وعلى حميد شرف والدكتور الشهاري وجواب الأمام إلى البدر لمعرفة الحقيقة ومن هو الأكوع

أعلاه تحذير من الأمير محمد ابن الحسين إلى الأمام أحمد عن الخطر على الأسرة

توقيعات

هيئة محاكمة الشهيد اللقية

منَ اليسار المولى العلامة أحمد زبارة الشيخ العبدالله السلال عبدالله عبدالكريم حميد الدين العميد أحمد الأنسي يحيى عبدالقادر غالب سري يحيى الكبسي أحمد محمد الشامي منيب أفندي الشيخ محمد على عثمان النقيب أحمد الجرموزي القاضي المحبشي ويرى أعتراف الشهيد اللقية بأشتراك المؤلف معه في مؤامرة محاولة اغتيال الأمام قبل ذلك والخط للعميد الأنسي المعروف

٢٦/٦/٦٤

الولد العزيز محمد بن علي الأكوع

تحية وشوقاً وقد تسلمت رسالتك المؤرخة ١٥/٥/٦٤ أمس فقط
أي بعد مرور شهر وأحد عشر يوماً ولا أدري من الذي تركها في المنزل
وهذه سرعة مدهشة جداً ولا غرابة في ذلك ما دمنا في تونس ..
وكلما جاء في رسالتكم من ملاحظات نجدنا مشتركين فيه
مما يدل على أن التجاوب بين جميع المواطنين موجود ودعوتنا لا تخرج
عن الدعوة للتفاهم ونسعى لذلك واتفاقنا مع جميع المواطنين لذلك
مستمر ليل نهار والحقيقة أني لست غريباً عن [illegible] الذين يتهمونهم
بالقبلية بل لست [illegible] لم تكن تخطر على البال والمطالب
تلتقي بكم ونتحدث أكثر وأكثر وربما [illegible] سفرنا [illegible] أسبوع إلى
القاهرة والسلام [illegible] والسلام

[illegible]

رسالتان من الأستاذ أحمد محمد نعمان إلى المؤلف

[illegible] ٨/٤/٨٦

الابن الحبيب محمد الأكوع حياه الله

[illegible]

١- إلى اليسار نص أحدى اربع برقيات بخط الإمام أحمد إلى السفارة بالسعودية لإعتقال الزميل محمد عبدالله الفسيل

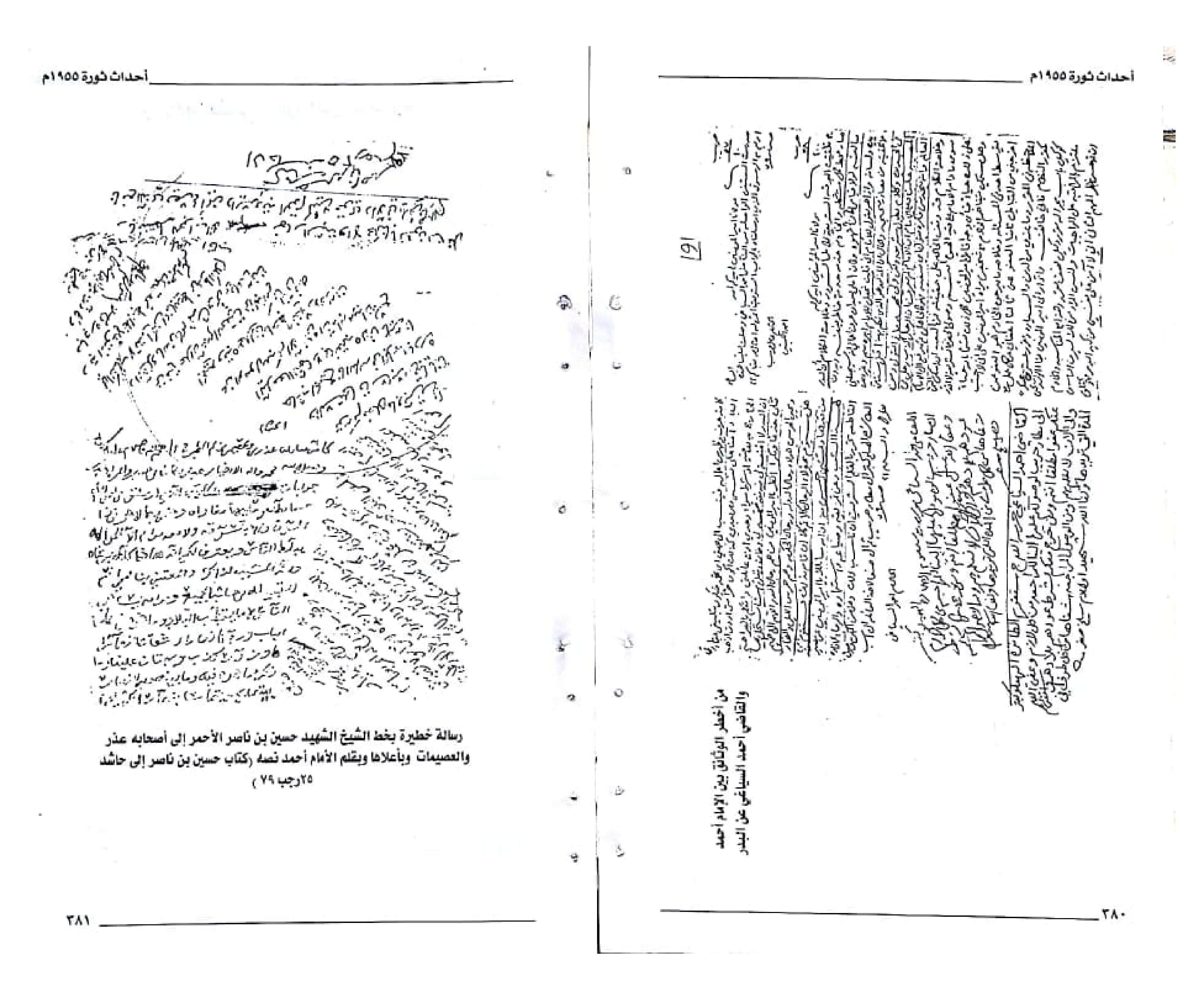
٢- ذيل رسالة من الحبيب الزميل صالح الدحان

٣- وثيقة تثبت مشاركة الشهيد حسين الحماسي بأحداث ١٩٤٨م

[illegible]

عندما تيسر القضاء [illegible]
[illegible]
[illegible] بالرسالة [illegible]
أما [illegible] بالعلاقة [illegible]
[illegible] للحرية والحلول
[illegible]
[illegible] تحياتي [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] سرعة .

[illegible]



من أخطر الوثائق بين الإمام أحمد والقاضي أحمد السياغي عن البدر

رسالة خطيرة بخط الشيخ الشهيد حسين بن ناصر الأحمر إلى أصحابه عذر والعصيمات وبأعلاها وبقلم الأمام أحمد نصه (كتاب حسين بن ناصر إلى حاشد ٢٥رجب ٧٩)

رسالة المفتي زباره إلى الزبيري

١

[illegible]

٢

[illegible]

٣

[illegible]

٤

[illegible]

٥

[illegible]

٦

[illegible]

٧

[illegible]

٨

[illegible]

٩

١٠

١١

هذه أخطر وثيقة قرأتها في طول حياتي وعرضها وعلى كثرة ما قرأته من عشرات إن لم تكن من مئات الملايين من وثائق عهود الأئمة لأربع سنوات متوالية وما بعدها مع عشرين من الضباط و المدنيين المثقفين المخلصين ممن ذكرتهم بالكتاب فهي أخطر وأصدق وثيقة شخصت وصورت العهد الإمامي بماضية وحاضرة وماكانوا يخططونه لمستقبل اليمن فرحم الله المفتي العلامة القاضي أحمد محمد زبارة

(المؤلف)

الفصل الثامن

ملحق الصور

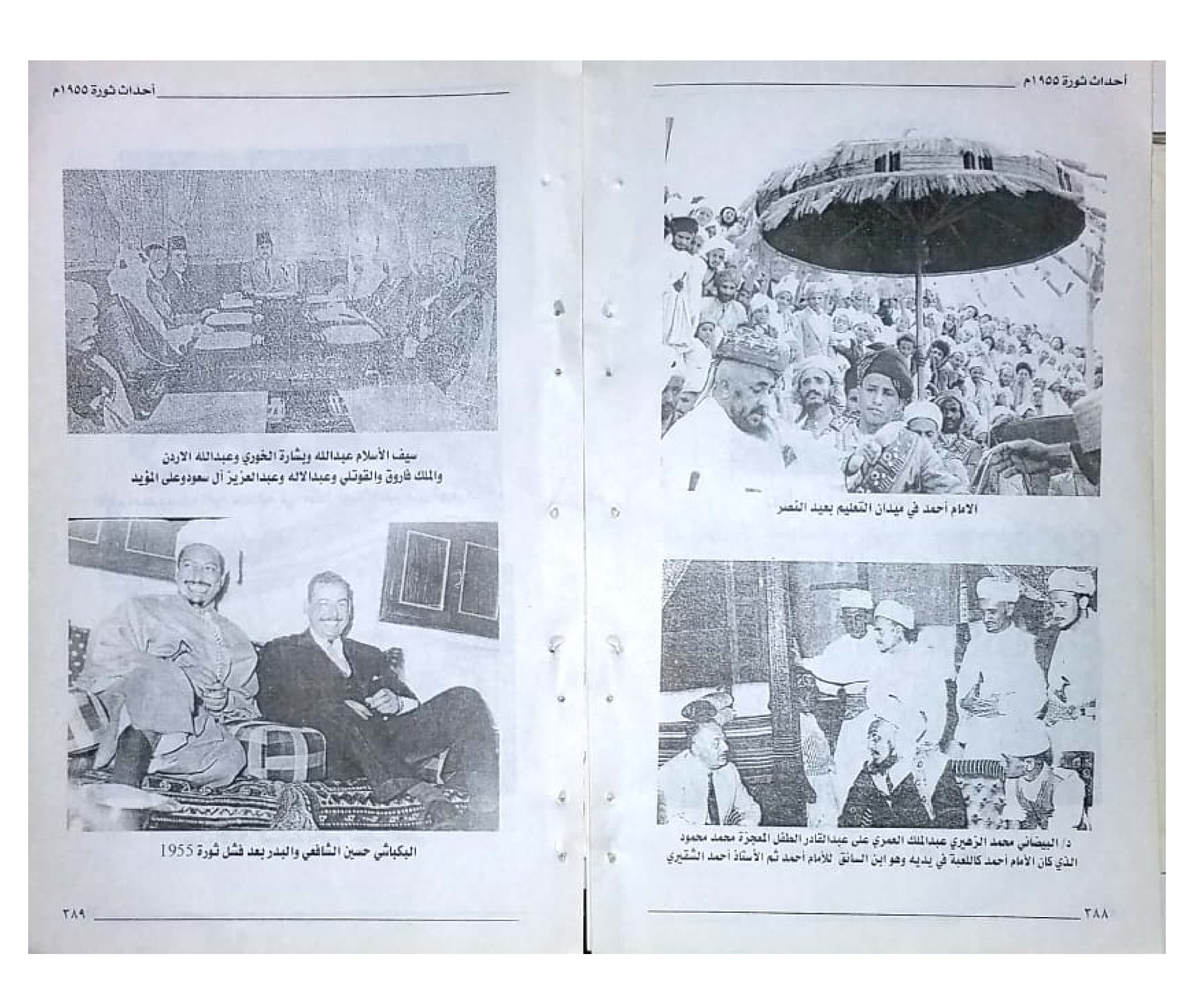


هم العلم المنصور جدك وأبنه   أبوك ومن في طي بردك راتـع
ثلاثة أملاك تتالوا ومن يكن   له مثلهم من دونها الأرض قانع
توليت هذا الملك لا عن كلالة   ولكـن بنص أثبتتـه الشرائـع

للقاضي عبدالله الشماحي في الأمام أحمد رحمهما الله والثلاثة الأملاك هم الأمام المنصور محمد وأبنه الأمام المتوكل يحي وأبنه الناصر لدين الله الأمام أحمد . وكان الشماحي خطيباً مفلقاً وشاعراً مطبوعاً وقد وعدني ببقية القصيدة ولكن أجله كان أسرع

الأمام أحمد حامل سيفه في عز أيامه

الأمام أحمد على حصانه وبعض الحاشية الخياله في الميدان بأحد الأعياد

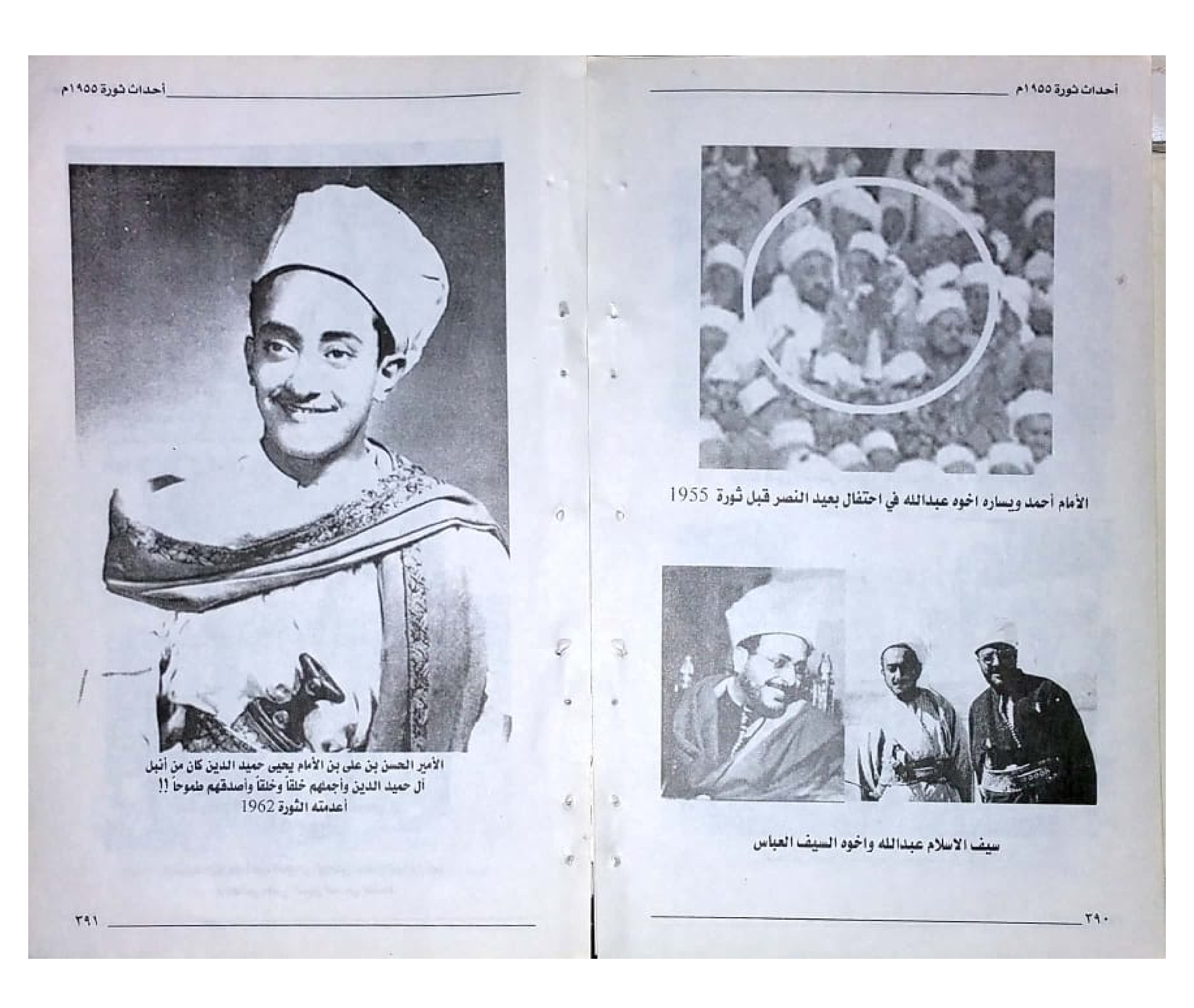


الامام أحمد في ميدان التعليم بعيد النصر

د/ البيضاني محمد الزهيري عبدالملك العمري على عبدالقادر الطفل المعجزة محمد محمود
الذي كان الأمام أحمد كاللعبة في يديه وهو ابن السائق للأمام أحمد ثم الأستاذ أحمد الشقيري

سيف الأسلام عبدالله وبشارة الخوري وعبدالله الاردن
والملك فاروق والقوتلي وعبدالاله وعبدالعزيز آل سعودوعلى المؤيد

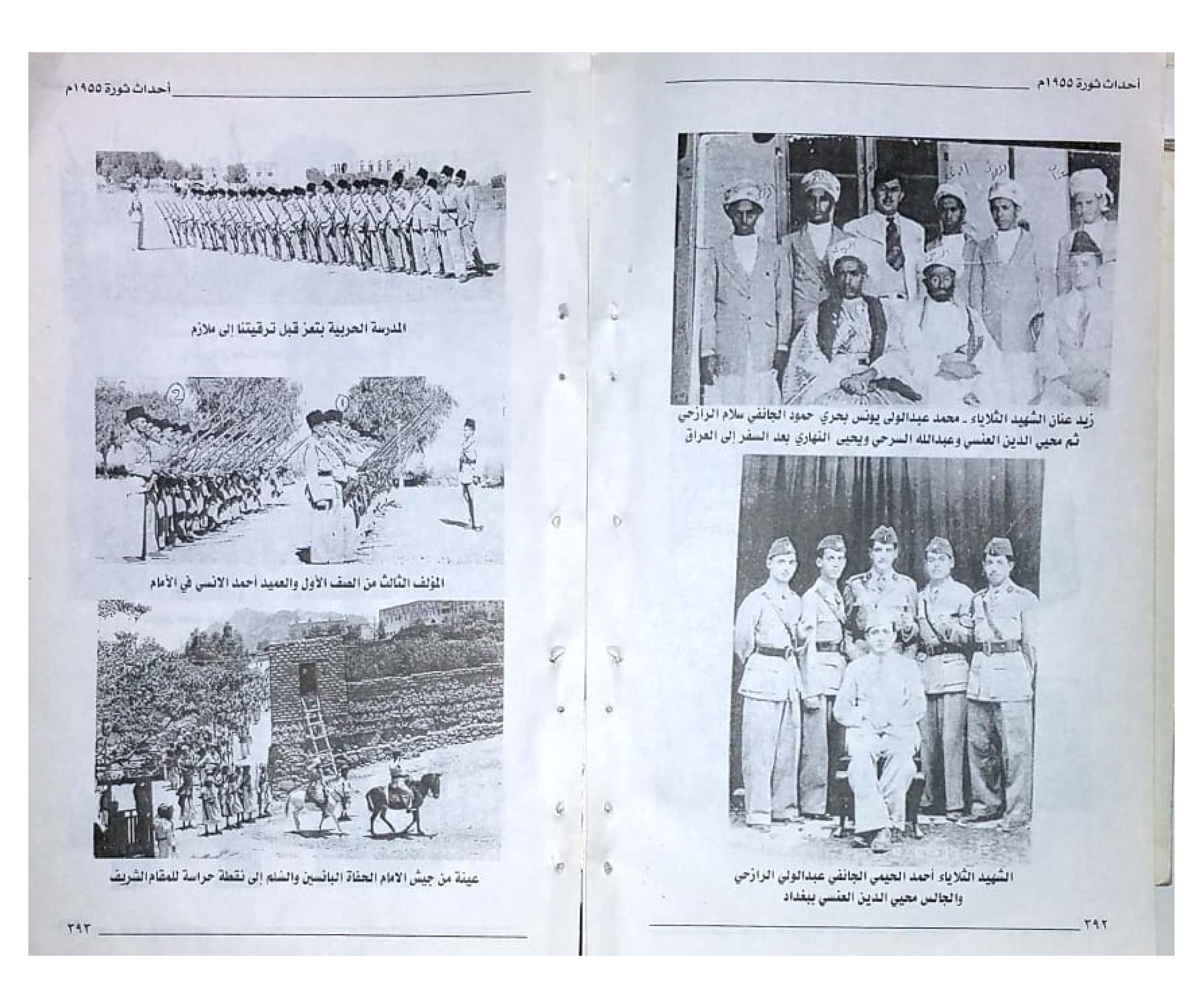
البكباشي حسين الشافعي والبدر بعد فشل ثورة 1955



الأمام أحمد ويساره اخوه عبدالله في احتفال بعيد النصر قبل ثورة 1955

سيف الاسلام عبدالله واخوه السيف العباس

الأمير الحسن بن على بن الأمام يحيى حميد الدين كان من أنبل
آل حميد الدين وأجملهم خلقاً وخلقاً وأصدقهم طموحاً !!
أعدمته الثورة 1962



زيد عنان الشهيد الثلاياء - محمد عبدالولي يونس بحري حمود الجائفي سلام الرازحي
ثم محيي الدين العنسي وعبدالله السرحي ويحيى النهاري بعد السفر إلى العراق

الشهيد الثلاياء أحمد الحيمي الجائفي عبدالولي الرازحي
والجالس محيي الدين العنسي ببغداد

أحداث ثورة ١٩٥٥م

المدرسة الحربية بتعز قبل ترقيتنا إلى ملازم

المؤلف الثالث من الصف الأول والعميد أحمد الانسي في الأمام

عينة من جيش الامام الحفاة البائسين والسلم إلى نقطة حراسة للمقام الشريف

Scanned by CamScanner



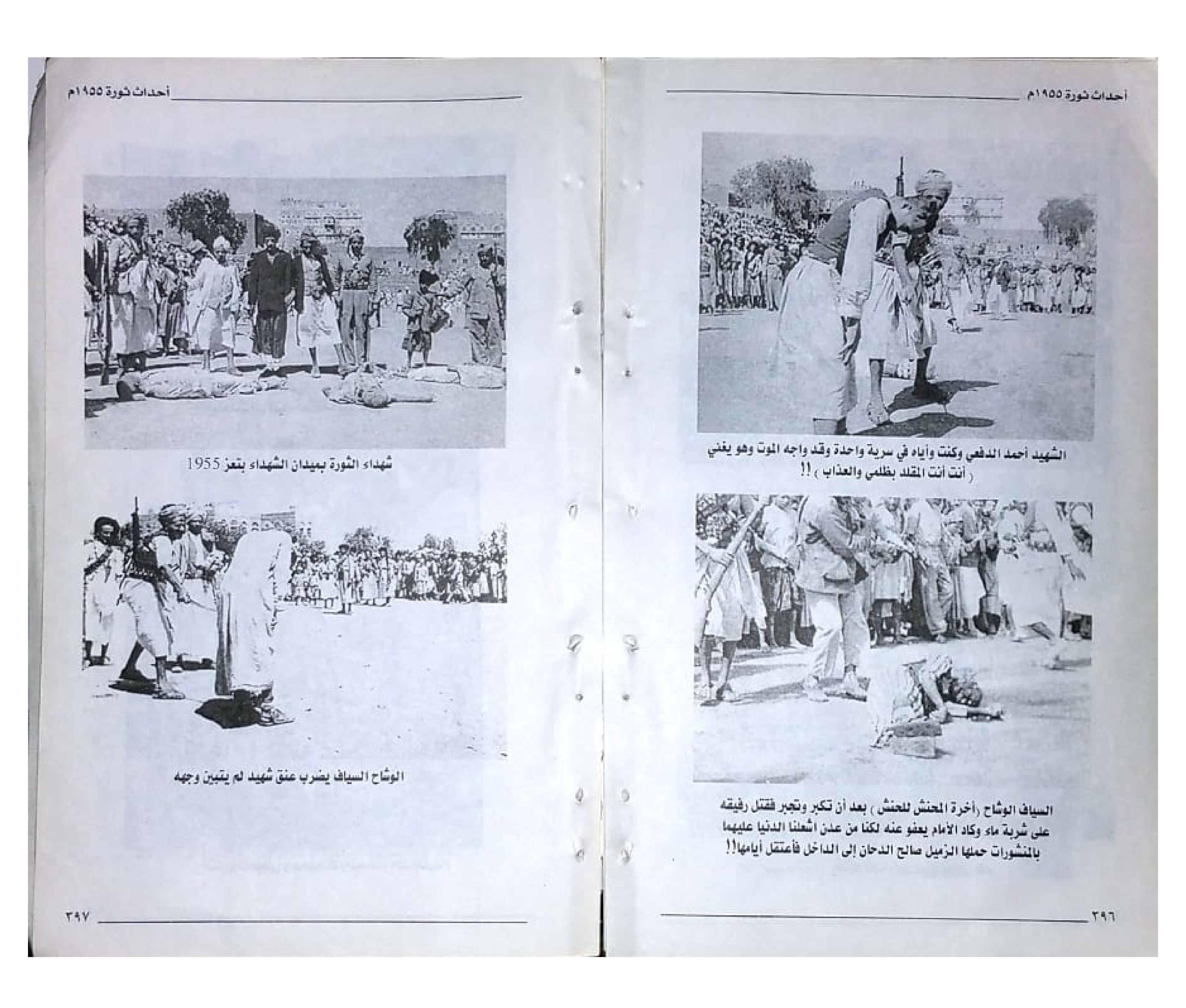
المقدم الثلايا يتزعم امام الامام ويمينه الانسي والرحبي
والزميلان محمد جمعان وعلى مقبل إلى اليسار!!

الشهيد محمد عبدالله العلفي الاوسط ويساره عبدالملك زيد عنان
وتحت الشهيدان الهندوانه واللقية شهداء 1961

عتب الدهر في نظرة الشهيد الثلايا نحو جيش قد خاب يوم المنايا
رام عيشاً لهم كريماً ولكن أسلموه إلى الردى يا بكايا

رأس الشهيد الثلايا وجثته تحت رأس عبدالرحمن باكر

Scanned by CamScanner



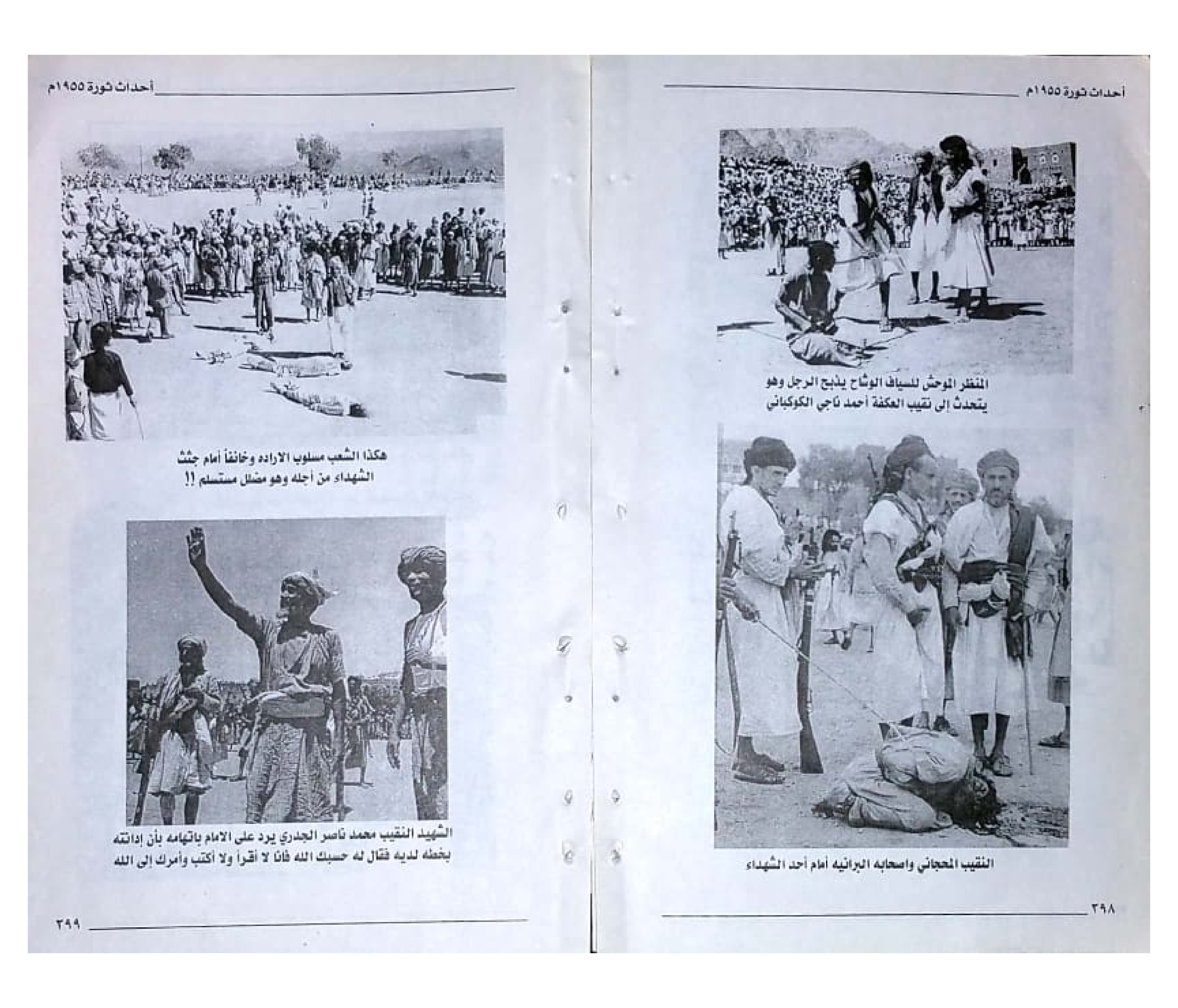
الشهيد أحمد الدفعي وكنت وإياه في سرية واحدة وقد واجه الموت وهو يغني
(أنت أنت المقلد بظلمي والعذاب) !!

السياف الوشاح (أخرة المحنش للحنش) بعد أن تكبر وتجبر فقتل رفيقه
على شربة ماء وكاد الأمام يعفو عنه لكنا من عدن أشعلنا الدنيا عليهما
بالمنشورات حملها الزميل صالح الدحان إلى الداخل فأعتقل أيامها !!

أحداث ثورة ١٩٥٥م

شهداء الثورة بميدان الشهداء بتعز 1955

الوشاح السياف يضرب عنق شهيد لم يتبين وجهه

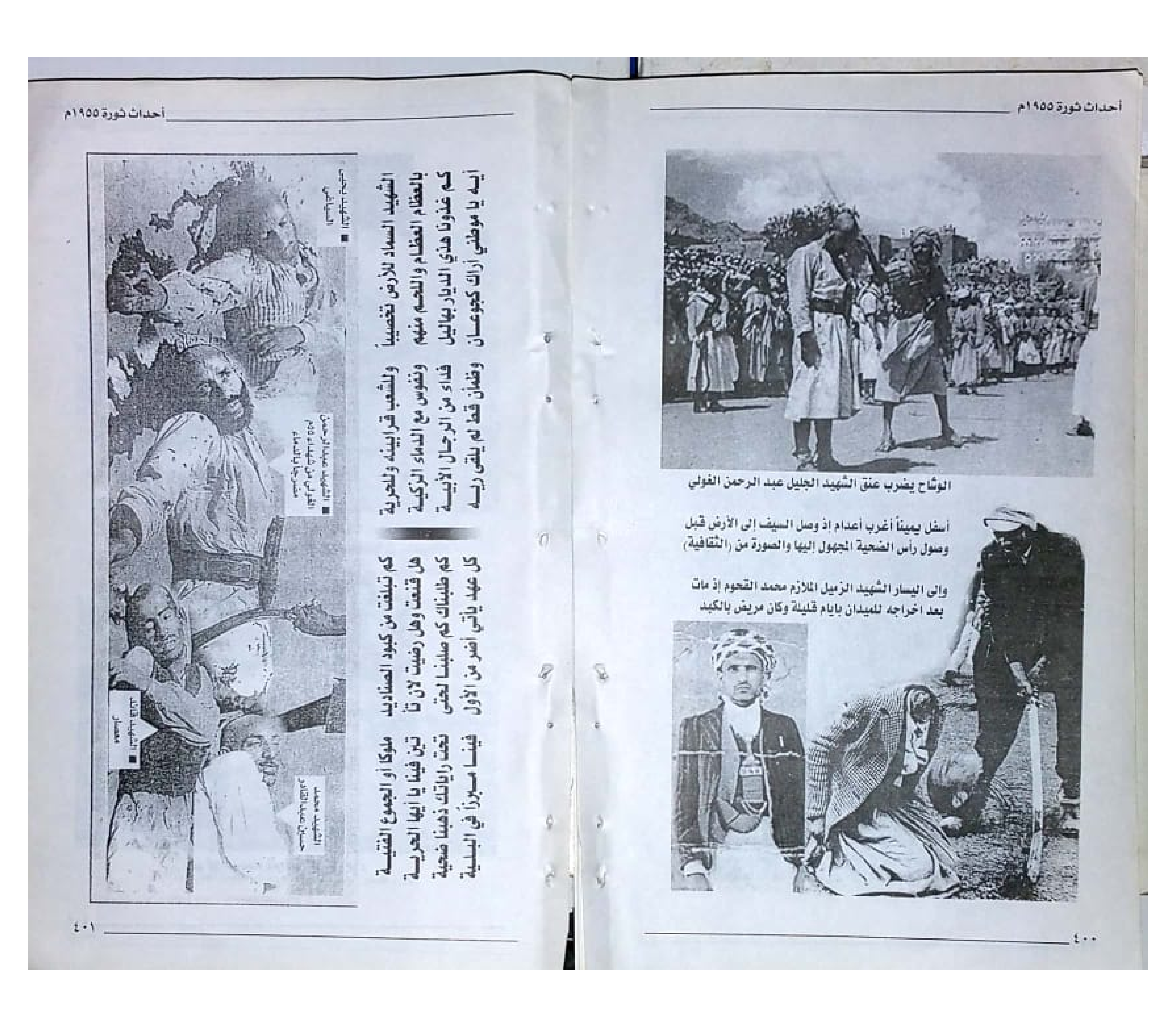


المنظر الموحش للسياف الوشاح يذبح الرجل وهو
يتحدث إلى نقيب العكفة أحمد ناجي الكوكباني

النقيب المحجاني واصحابه البرانيه أمام أحد الشهداء

هكذا الشعب مسلوب الاراده وخائفاً أمام جثث
الشهداء من أجله وهو مضلل مستسلم !!

الشهيد النقيب محمد ناصر الجدري يرد على الامام باتهامه بأن إدانته
بخطه لديه فقال له حسبك الله فانا لا أقرأ ولا أكتب وأمرك إلى الله

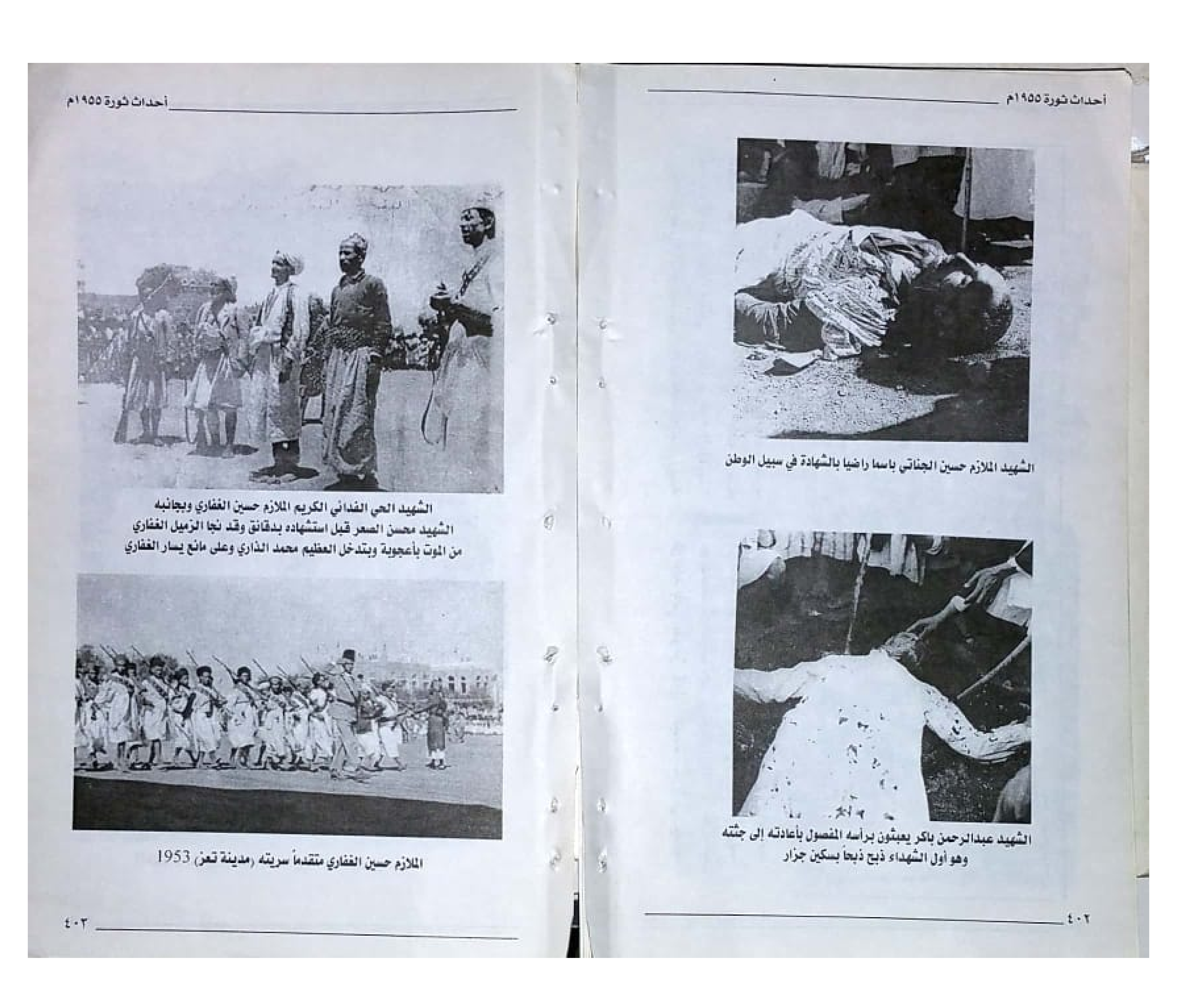


الوشاح يضرب عنق الشهيد الجليل عبد الرحمن الغولي

أسفل يميناً أغرب أعدام إذ وصل السيف إلى الأرض قبل وصول رأس الضحية المجهول اليها والصورة من (الثقافية)

والى اليسار الشهيد الزميل الملازم محمد القحوم إذ مات بعد اخراجه للميدان بايام قليلة وكان مريض بالكبد

الشهيد السماد للأرض تخصيباً ... وللشعب قرابينه وللحرية
بالعظام العظام واللحم منهم ... ونفوس مع الدماء الزكية
كم غذونا هذي الديار بهاليل ... فداء من الرجال الأبية
أيـه يا موطني أراك كجوعان ... وظمأن قط لم يلق ريه
كم تبلغت من كبود الصناديد ... ملوكا أو الجموع الفتية
هل قنعت وهل رضيت لان تأ ... تين فينا يا أيها الحرية
كم طلبناك كم صلبنا لحتى ... تحت راياتك ذهبنا ضحية
كل عهد يأتي أضر من الأول ... فينا مبرزاً في البلية



الشهيد الملازم حسين الجناتي باسما راضيا بالشهادة في سبيل الوطن

الشهيد عبدالرحمن باكر يعبثون برأسه المفصول بأعادته إلى جثته
وهو أول الشهداء ذبح ذبحاً بسكين جزار

الشهيد الحي الفدائي الكريم الملازم حسين الغفاري وبجانبه
الشهيد محسن الصعر قبل استشهاده بدقائق وقد نجا الزميل الغفاري
من الموت بأعجوبة وبتدخل العظيم محمد الذاري وعلى مانع يسار الغفاري

الملازم حسين الغفاري متقدماً سريته (مدينة تعز) 1953



الملازم الزميل حسين الغفاري ضابط مطار الحصب بتعز ويساره
البشاوش محمد العسيلي ويمينه أحد العساكر

عجائب الله والسياف الوشاح قبيل أعدامه بدقائق وترى الدجله النحس حق
الشهيد القاضي يحيى السياغي على الوشاح وقصتها غريبة بالكتاب

و نفس السياف الوشاح والسياف محمد سالم يضرب عنقة!!

Scanned by CamScanner



الشيخ الشهيد حسين بن ناصر الأحمر وحميد الشهيد الذي نصر الامام أحمد 1955
فجزاه بسفك دمه بدسيسة من الحسنيين في بيت شعر يقول
أمامنا الناصر ومن بعده حميد ... سبحان من رد العوائد لأهلها

الشهيد محمود عشيش أحد الذين سعدت بزمالتهم طيلة عملي بالقيادة والمباحث بتعز
واستشهد بعدن 1986 ضحية وفائه والشهيد المجيد الاستاذ القدير علي محمد الاحمدي

الشهيد حميد حسين الأحمر
والواقف النقيب يحيى سرحان المحجاني
الذي ضرب الثورة من مركزه بقلعة
القاهرة بتعز بالمدفع وهو من البرانيه
وهو والشيخ حميد من نصرا الامام
وأصحابهما من حاشد والأهنوم وكلهم برانية



الأخوة عبدالله النهمي - عبدالرب أبو لحوم ـ محمد الكستبان - على الزبيري

والشهيد الزبيري ويساره طارق أبو لحوم ويمينة عبدالوهاب وعبدالله النهمي والكستبان
وطارق أبو لحوم وعلي الزبيري والمؤلف إلى اليمين ويمينه غير معروف بالاسكندرية 1958

المؤلف مع الأب والرائد والاستاذ النعمان في سويسرا 1992
وقد كان ضيفاً للرحمن متجلياً عن انسان ابطأنا في فهمة طويلاً طويلاً

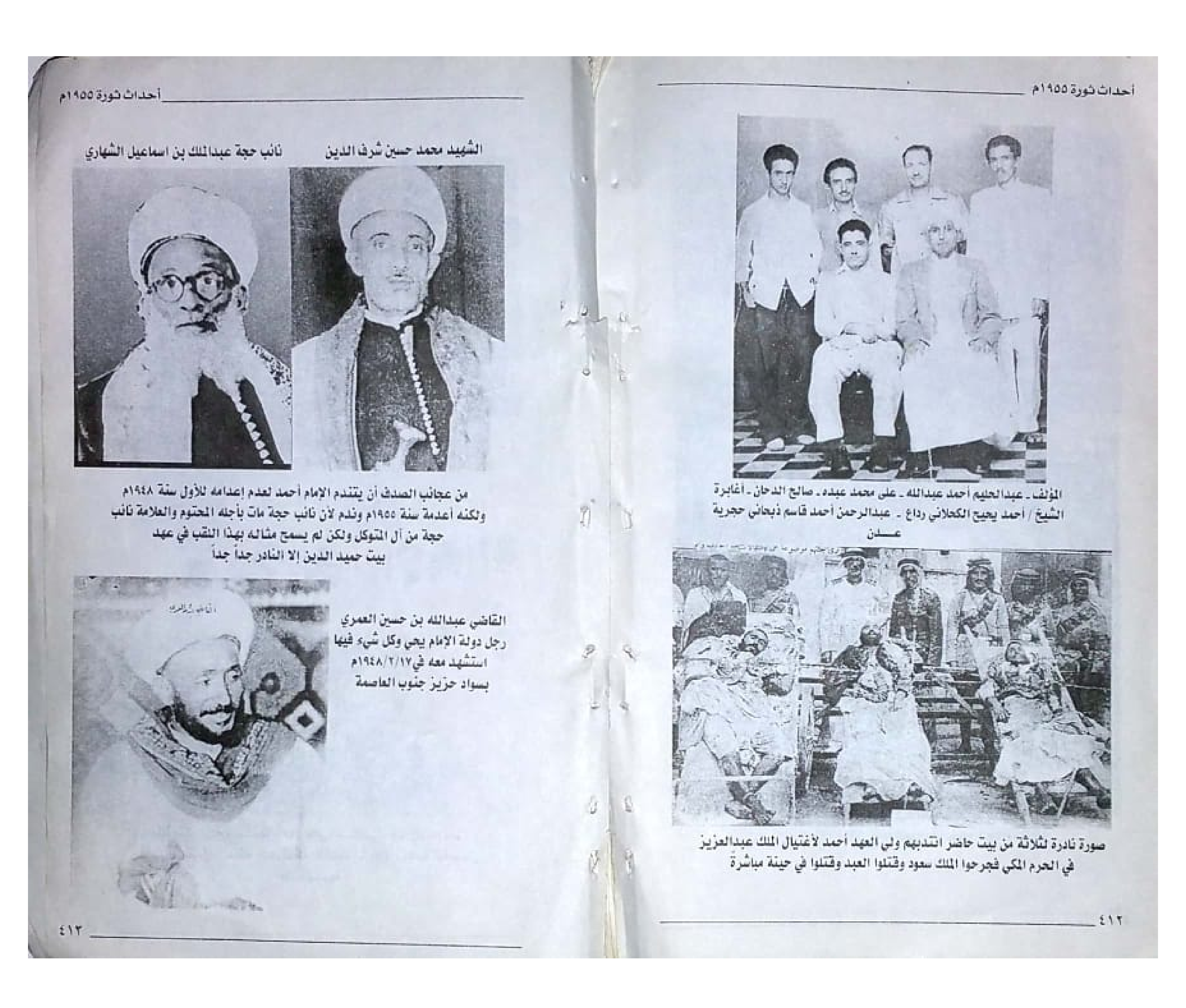
المؤلف في مصر بعد النجاة من الموت لفشل ثورة 1955
الشهيد الرئيس العراقي جمال جميل الأجمل والأمثل



القاضي عبدالله عبدالاله الأغبري استاذ الاستاذ النعمان ورائده

المؤلف واللواء يحيى النهمي أمام المقدم أحمد الثلايا تعز 1953

النقباء مهيوب عبدالله الصبري العروسي - أحمد سعد الظفاري - أحمد نعمان محمد
المؤلف - عبد الملك سالم
تعز



المؤلف - عبدالحليم أحمد عبدالله - علي محمد عبده - صالح الدحان - أغابرة الشيخ / أحمد يحيح الكحلاني رداع - عبدالرحمن أحمد قاسم ذبحاني حجرية عـدن

صورة نادرة لثلاثة من بيت حاضر انتدبهم ولي العهد أحمد لأغتيال الملك عبدالعزيز في الحرم المكي فجرحوا الملك سعود وقتلوا العبد وقتلوا في حينة مباشرة

الشهيد محمد حسين شرف الدين

نائب حجة عبدالملك بن اسماعيل الشهاري

من عجائب الصدف أن يتندم الإمام أحمد لعدم إعدامه للأول سنة ١٩٤٨م ولكنه أعدمة سنة ١٩٥٥م وندم لان نائب حجة مات بأجله المحتوم والعلامة نائب حجة من آل المتوكل ولكن لم يسمح مثاله بهذا اللقب في عهد بيت حميد الدين إلا النادر جداً جداً

القاضي عبدالله بن حسين العمري رجل دولة الإمام يحي وكل شيء فيها استشهد معه في ١٩٤٨/٢/١٧م بسواد حزيز جنوب العاصمة



الشيخ / غالب الأجدع ـ المؤلف ـ رئيس الوزراء الأستاذ /عبدالعزيز عبدالغني
القاضي محمد على الأكوع المؤرخ ـ الحاكم القاضي أحمد عبدالله الأكوع

الشهيد الزبيري ـ الشيخ أحمد يحي الكحلاني ـ مجهول ـ المولف
أحمد الدعيس ـ الطفلة هدى تبناها الشهيد الزبيري ـ محمد الكستبان
بالأسكندرية

نهر الأحزان عن الشهيد محمد أحمد النعمان

لأبتسام الشهيد سالت دموعي   ياترى لو بكى فماذا يسيل
وإذا ما دماء فاضت فـويلي   ما فعالي إذاً وماذا أقـول
شهدالله يا محمد عمـري   أبداً ما أعترى رواك أفول
ذهب المجد والحوار وشهـم   يابن نعمان ما سواك بديل

وإذا كان محنة شهداء الطغيان والتخلف تزرع الأحزان وتديم الأسى فإن شهداء الجمهورية يخلدون الشقاء واليأس ويعظم المصاب فهنيئاً للشهداء وويل لكل الطغاة

محتويات الكتاب


الأستاذ / النعمان
الشهيد / الزبيري
الشهيد / السيف عبدالله
الشهيد / حميد الأحمر
"ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً
بل أحياء عند ربهم يرزقون"
صدق الله العظيم
الطبعة الأولى
التفوق للطباعة - صنعاء تلفون: ٥٠٥٩٩٩/٥٠٢٤٦٥